



وليد البماج

يهود الصمارة

صفحات مطوية

من تاريخ يهود العراق



يهود العمارة

صفحات مطوية من تاريخ يهود العراق

**The Jews of Amarah
Pages Folded From The History
of The Jews of Iraq**

وليد البعّاج

WALEED ALBAAJ

U.S.J BEIRUT



ومضات للترجمة والنشر

© جميع الحقوق محفوظة

لا يُسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية أو أشرطة ممغنطة أو مدمجة أو وسائل ميكانيكية أو تكنولوجية أو الإستنساخ بكافة أشكاله أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من ومضات للترجمة والنشر – لبنان.

الطبعة الأولى
2019

الناشر

ومضات للترجمة والنشر

البريد الإلكتروني : wamadatpublisher@gmail.com

بغداد - جمهورية العراق

بيروت - الجمهورية اللبنانية

بين يدي الكتاب

بقلم: أ.م.د. علي موسى عكلة الكعبي

جامعة ميسان - كلية التربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ أَسْأَلُكَ السَّدَادَ، وَأَسْتَلْهُمَكَ الرَّشَادَ

لم يكن يهود العراق مكوناً طارئاً على بلاد وادي الرافدين، بل هم ديانة أصيلة وطائفة عريقة من أقدم الطوائف التي قطنت العراق في حضور تاريخي يمتدّ نحو 2500 عام، كانوا خلاله جزءاً لا يتجزأ من شعب العراق، اندمجوا في إطاره ضمن علاقات قائمة على الألفة والمودة والتراحم والتحابب على رغم كلّ الإحداث المؤسفة التي نالهم منها بعض الظلم والتعسف، وقد أسهموا مع سائر شركائهم في الوطن بعقولهم وأموالهم وتضحياتهم، فتركوا بصمات واضحة في ميادين العلم والمعرفة والسياسة والاقتصاد والفنّ، مع حفاظهم على هويتهم الخاصة وثقافتهم وشعائرهم الدينية من عبادات وطقوس ومناسبات وزيارات.

وكان لكثير من شخصياتهم دور بارز ومشرّف في تاريخ العراق الحديث، لاسيما في تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام 1921م، وتأسيس أول المطابع في العراق، وصدور أولى الصحف في العاصمة بغداد وبقية المدن العراقية في القرن التاسع عشر الميلادي، وإغناء المجتمع العراقي في مختلف المجالات والخبرات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والفكرية والأدبية والثقافية والفنية.

ويمكن تلمّس ذلك من خلال أعلامهم الذين سجّلوا حضوراً فاعلاً في

الوجدان العراقي، وكانوا رموزًا للإخلاص والتفاني بما يحملون من إنسانية وأخلاقٍ عاليةٍ في مجالات تخصصاتهم المتنوعة، لاسيما في مجال الطب، ومنهم: الطبيب جاكى عزرا المعروف بكاجي عبود، والطبيب كرجي ربيع، والطبيب داود كباي ذو الشخصية الخالدة في الذاكرة العراقية والعمارية على وجه الخصوص.

وكان من اليهود العراقيين باحثون وأدباء وصحفيون مبدعون، أمثال: شموئيل موريه، واسمه الأصلي بالعربية سامي مُعَلِّم، وسامي ميخائيل، وساسون سوميخ، ويهودا شنهاف، وسامي زبيدة، ويوسي يوناه، وشمعون بلاص، وإسحاق بار موشيه، وصالح نعيم طويق، وأنور شأوول، والصحفية نيران البصون، والكاتب المعادي للصهيونية نعيم جلعادي.

وفي مجال الاقتصاد: عالم الاقتصاد مير بصري، والمتخصص بالقانون والمالية ساسون حسقيل الذي أسهم في تشكيل أول دولة عراقية عام 1921م، وترأس أول وزارة مالية في الحكومة العراقية.

ومن العراقيين اليهود الذين اشتهروا في مجال الفنّ والموسيقى والألحان: الفنانة سليمة مراد، أو سليمة باشا، وهي أول امرأة تحصل على لقب باشا، وتعدّ إحدى نجوم الغناء العراقي، والموسيقار صالح يعقوب عزرا المشهور بصالح الكويتي، وأخوه الموسيقار داود يعقوب عزرا المشهور بداود الكويتي، وعزوري العواد، وساسون الكمنجاتي، ويوسف زعرور الكبير، وابن عمه يوسف زعرور الصغير، وحوكي بتو، ويهودا شماش، وسليم شبت، ويوسف حوريش، وحسقيل قصاب، وسليم النور، وسلمان موشي، وفلفل كرجي، والبير الياس وغيرهم.

والقائمة طويلة، وهي تشير إلى عمق الدور التاريخي والثقافي والعلمي والاقتصادي الذي لعبه يهود العراق في التاريخ الحديث، فما زالت آثارهم ماثلة أمامنا في كلّ ربوع العراق التي سكنوها، وسوف تبقى شاخصة للعيان على كَرّ الأيام ومَرّ السنين، على رغم الكمّ الهائل من الظلم والنسيان لمكونٍ أساسيٍّ وعريقٍ من شعب العراق، فرطت به الحكومات العراقية، وأرسلته على طبقٍ من ذهبٍ هديةً لإسرائيل، فقد كان تهجيرهم القسريّ وانتزاعهم من جذورهم في منتصف القرن الماضي، قد أفقد العراق ثروةً بشريةً لا تعوض، وقد أسهمت القوى الرجعية العراقية المتنفذة تساندها الحكومة البريطانية والمنظمات الصهيونية العالمية

والحكومة الإسرائيلية الناشئة آنذاك والموساد الإسرائيلي، إضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، في إصدار قرار إسقاط الجنسية العراقية وتهجير نحو 120 ألف يهودي عراقي إلى إسرائيل بالقوة.

إنّ المدونة العربية في تاريخ اليهود في العراق، لم تكن قاصرةً في تناول الجوانب المختلفة من حياتهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأدبية والثقافية والفنية، فقد كتب كثيرٌ من الباحثين العراقيين والعرب عن تاريخ اليهود في العراق وأشبعوه بحثاً ودراسةً.

بيد أنّ دراسة مؤلف هذا الكتاب الباحث السيد وليد البعاج المتخصص في علم الأديان المقارن التي تعتمد على مراجع بعضها مكتوب وبعضها مخطوط وبعضها شفويّ، تنفرد في تخصصها بيهود العمارة أولاً، وباستدعاء الذاكرة الشعبية للشخصيات الاجتماعية المعاصرة لليهود في العمارة، وما تختزن من قصص وأخبار ومعلومات، أضفت على بحثه مزيداً من الغضاضة والإثارة، وتتسم دراسته أيضاً بنشر بعض الوثائق الفريدة التي لم يطلع عليها من سبقه في هذا التصنيف، ومن هنا يكتسب كتابه أهميةً خاصةً في بابهِ في كشف جوانب مهمة قلّ من تناولها.

ولابد أن أعرض للقارئ الكريم، أنّ هذا الكتاب يشكل جزءاً من المشروع الموسوعي الذي تبناه المؤلف السيد وليد البعاج تحت عنوان (موسوعة العزير) التي تنتظم في عدة حلقات:

الأولى بعنوان (عزرا في الديانات الإبراهيمية) وتعدّ من الدراسات الفريدة التي كتبت عن العزير النبيّ من الجانب التاريخي والعقائدي والفكري في التراثين اليهودي والإسلامي.

والثانية بعنوان (يهود العمارة - صفحات مطوية من تاريخ يهود العراق) وهي هذا الكتاب الذي يوثّق تاريخ يهود العمارة ومختلف أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية.

والثالثة بعنوان (عزير النبي) ويشتمل على سيرة مبتسرةً لحياته ونظرة

تاريخية لمرقده الشريف الكائن في الناحية المسماة باسمه (العزير)⁽¹⁾، منذ فجر التاريخ 450 قبل الميلاد إلى سنة 2015م، والمكان يحظى بتقديس المسلمين واليهود على حدٍ سواء، وله مواسم للزيارة، وقد كان مزارًا للكثير من الرحالة العرب والغربيين.

والرابعة بعنوان (موجز تاريخ مدينة العزير) يستعرض فيها الباحث تاريخ عمرانها وتطورها وسكانها وأخبارها.

والخامسة بعنوان (مرقد عزرا في مدونات الرحالة والمؤرخين) يوثق فيها أهم ما كتبه الرحالة عن هذا المرقد، وما سطره يراع الكتاب في هذا الموضوع.

والحلقة الأخيرة بمثابة ملحوظة يضمّ ألبومًا للصور النادرة التي تتعلق بالعزير ضريحًا ومشهدًا ومدينة.

إنّ هذا الكتاب يركّز البحث والدراسة لحلقاتٍ مفقودةٍ من تاريخ اليهود في مركز العمارة وثلاث من المدن التابعة لها هي: عليّ الغربي، وقلعة صالح، والعزير، مستعرضًا أهم شخصياتهم وعوائلهم، ومبينًا دورهم في مجال الصناعة والزراعة والتجارة، يضعه الباحث في مكتبة الدراسات المتخصصة بيهود العراق، ليتزوّد منه من يرغب الاطلاع أو يريد الاستزادة، ويستعين به من يرغب التعمّق في هذا الموضوع.

ولا يخلو الكتاب من حكايات أدبية، وقصص ظريفة، وأشعار وأبيات شعبية، ومادة أرشيفية وآثارية وتسجيلية، مدعومةً بذكر الوثائق والشواهد والقرائن والصور الفريدة، التي تعدّ مادةً حيّةً وفاعلةً ومتجدّدةً تجذب المتلقي وتنزع عنه دواعي السأم والملل.

ويتناول الكتاب أيضًا موضوع إسقاط الجنسية العراقية عن يهود العراق عام 1950م وتهجيرهم القسري إلى إسرائيل سنة 1951م، وما تلا ذلك من تداعيات، وما تخلله من عواطف جياشةٍ وشجونٍ حميميةٍ ومشاهدٍ مفعمةٍ بالحنين إلى العراق،

(1) من توابع محافظة ميسان في الجنوب العراقي، تقع على بعد نحو 70 كم من مركز محافظة ميسان (العمارة).

والشعور بالانتماء المتجذّر إلى الوطن الضائع ومرايع الطفولة والصبا، والإحساس باللوعة والأسى في قلوب من جاور اليهود من المسلمين وأحبّهم وأحبّوه.

ولا يخلو الكتاب في بحثه الأخير من ذكر طائفة من أقدم الطوائف الدينية الموجودة في العراق والعالم، وهم الصابئة المندائيون في مدينة العمارة وتابعها، وبيان الأسباب التاريخية للقطيعة بينهم وبين اليهود.

أخيراً، هذا الذي أحببت أن أقدمه بين يدي الكتاب استجابةً إلى طلب أخي الباحث البارع السيد وليد البعاج الذي أثار أن أكون أول من يخاطب قراءه في صفحاته الأولى، فكان ما اطلعت عليه في هذا الكتاب ممتعاً طريفاً، ونافعاً مفيداً، أحسن في جمعه وتأليفه.

دعائي له ولكل من يطالع الكتاب بالتوفيق ومزيدٍ من الإبداع.

وكتب أ.م.د. علي موسى عكلة الكعبي

في ميسان يوم الأحد 2017/10/8م

الموافق 18 محرم الحرام 1439هـ حامداً مصلياً

العمارة في وجدان أبنائها من يهود العراق

قال البروفيسور ساسون سوميخ في حق العمارة

زودتني العمارة بضوء الحكمة،

الفنار الذي يضيء لي الطريق حتى اليوم...

العمارة تشبه في نشأتها وتطورها العديد من المدن الحدودية في العالم،

فلأنها تقع على حدود البلاد الجنوبية الشرقية،

تحولت منذ نشأتها إلى مركز تجاري كبير،

شجع على الهجرة إليها، تجار من مختلف الطوائف والقوميات والأديان،

جاؤوا مع عائلاتهم من جميع أنحاء البلاد، أقاموا فيها لسهولة الكسب...

المدينة هذه تبدو اليوم مثل واحة جفت مياهها،

تصحرت بعد أن كانت لأربعة عقود ماضية،

بمثابة مصحة للشفاء⁽¹⁾.

الدكتورة سعيدة ساسون موشي

عشت طفولتي في العمارة، تربيت على ضفاف دجلة، وخضت مياهه العذبة،

واستقبلت صباحاته الجميلة، وتمتعت بأمسياته الرائعة، وجمال نجومه في ليالي الصيف

الهادئة، تتخللها أصوات العاشقين العذبة، بأنغام شجية تجوب الضفاف مشياً، أو تعبر

دجلة بقوارب صغيرة (المشاحيف)، لقد تركت تلك الأجواء الرومانتيكية الساحرة،

عشرات القصص الغرامية، التي تفوق روايات مجنون ليلى وروميو وجوليت⁽²⁾.

(1) يهود العراق، نبيل الربيعي، ص 263.

(2) راجع موضوع الدكتورة سعاد خيرى، في ثنايا هذا الكتاب الذي بين يديك.



الملك فيصل الأول يتوسط اليهود العراقيين في الكنيس في بغداد



الملك فيصل الأول ملك العراق في بغداد 18 تموز 1921: ولا شيء في عرف الوطنية اسمه مسلم، ومسيحي، وإسرائيلي، بل هناك شيء يقال له العراق... وإني أطلب من أبناء وطني العراقيين أن لا يكونوا إلا عراقيين، لأننا نرجع إلى أرومة واحدة، ودوحة واحدة، هي دوحة جدنا سام، وكلانا منسوبون إلى العنصر السامي، ولا فرق في ذلك بين المسلم والمسيحي واليهودي.

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من وقت ليس بالقصير تولعت في المطالعات التاريخية، وتدوين القصص والحكايات والأشعار، وخاصة تلك التي يرتجلها كبار السن في ديواننا، أو ما يشنف به والدي أسماع الحاضرين قربه من قصص وحكايا تحتوي طرفة ومزحة، ولكنها تتفجر حكمة وخبرة.

ومن ثم أهتممت في دراسة التاريخ القديم، وحرصت على تدوين تاريخ العزيز، نبي، ومدينة، وهكذا جمعت عندي ملفات كبيرة، ليأتي يوم ضاقت الخزانة التي أعددتها لمثل هذه الملفات، أن تستوعب ما جمعته، من تدوين أو تلخيص لما طالعته في كتاب أو مجلة أو سمعته من أحد.

لم تستطع المسؤوليات أن تحول بيني وبين هوايتي في المطالعة والتدوين، والتي تطورت للأهتمام بعلم الأديان، ولعل توجه سفينتي نحو علم مقارنة الأديان يعود الفضل به لوجود مرقد العزيز في مدينتي، وهو نبي تتمسك به الديانة اليهودية كما الإسلامية من بعدها، فصرت أغوص لأكتشف كنه المعرفة اللاهوتية لهذه الشخصية التي حظت بتقديس اتباع الديانات الإبراهيمية.

فكان ثمرة هذا الإهتمام إنني شددت الرحال نحو عاصمة الثقافة والانفتاح والتنوع الثقافي بيروت، حيث المعهد العلمي اليسوعي الكاثوليكي جامعة القديس يوسف اليسوعية، وأقمت ما يزيد على سنوات أربع حصلت على عدة شهادات في جوانب مختلفة تحوم حول الأديان. وكانت رسالتي التي نلت عنها شهادة الماجستير هي (عزرا في الديانات الإبراهيمية)، التي سبرت فيها أغوار شخصية عزيز وفتحت أغلب الملفات التي تشترك بها هذه الشخصية بين الديانات، فاعتبرها أهل الإختصاص إنها أفضل موسوعة في بابها، ولم يسبق إليها أحد.

لم يكن يدور بخلدني إن جلساتي الطويلة مع المعمرين من أبناء مدينتي أو غيرها، الذين كنت أجتهد لتفريغ كل ما تحتويه ذاكرتهم من أخبار وقصص، ومعلومات، هو أمر في غاية الأهمية، أكبر مما كنت أتصوره، فأساتذتي كانوا يؤكدون على الإسراع في تدوين الذاكرة المدنية أو الذاكرة الشعبية، لدى الشعوب بالإستفادة مما تحتزنه ذهنية هؤلاء المعمرين من أخبار، لأن تاريخ البلدان لم يدون منه إلا نزر يسير، وبقيت فجوات كبيرة تحتاج من أبناء البلد أن يهبوا لتدوينها.

وأكيداً كانت لمدوناتي حصة كبيرة عن يهود العمارة، فجمعت ما سجلته ودونته، وراجعت ما كتب عن يهود العراق، بيد أبناء الطائفة أنفسهم، وحاوت الاستفادة ممن كتب قبلي عنهم، فلم أجد ضالتي فيما كتبوه، أو لم ترو عطشي في معرفة أحوال يهود العراق بصورة عامة، أو يهود العمارة خاصة، وكنت أتمنى أن أجد بحثاً ميدانياً حقيقياً، يستقرئ فيه الباحث آراء سكان المدن التي تواجدوا فيها، وقام بعمل أحصاء لهم، وليس فقط تكرار لما نقل في الكتب.

وللأسف أن كل من كتب عن يهود العراق، يهمل تماماً ذكر يهود العمارة، رغم أن فيها جالية كبيرة، وبها مدينة مقدسة تضم رفاة نبي الرجاء اليهودي، ولكن من يكتب يقتصر على ذكر المرقد، فخلت المكتبات العربية والعراقية عن أية دراسة حقيقية وناهضة عن تاريخ يهود العمارة.

سعت جاهداً أن تكون دراستي معتمدة على الوثائق غير المنشورة سابقاً، وعلى ما تحتزنه الذاكرة الشعبية أو المدنية للمعاصرين ليهود العمارة، وأن أنقل من الكتب المعلومات التي تتعلق بصلب الموضوع، أو التي لم يسלט عليها الضوء، والتي تتضمن أهمية كبيرة في موضوع البحث، حسب وجهة نظري، فحاولت أن أتى بأخبار نقلتها الجرائد العراقية ولم يلتفت إليها أحد لتكون إضافة جديدة في تدوين تاريخ يهود العراق.

لا أدعي أن البحث متكامل تماماً من حيث الجنبه الأكاديمية والبحثية، بسبب قصور بعض الأدوات البحثية، كالوصول إلى وثائق لها أهمية تفوق ما أستعنت به في هذا البحث، أو اللقاء بأشخاص لديهم معلومات إضافية، ولكن انتظاري للحصول

على وثائق ثانية، أو ترتيب زيارات أخرى لبعض الشخصيات، سيأخر إصدار هذا الكتاب لسنوات أخرى، لذلك رأيت أن ما دونت، هو بحد ذاته إضافة في مجال البحث العلمي عن يهود العراق، ومادة أعتقد إنها جديدة لعشاق هذا التاريخ، وتزيل الضباب عن بعض الحلقات المفقودة في هذا الجانب.

لألحق هذه الدراسة بمبحث عن صابئة العمارة، وأكشف (أسباب العداة المخفي بين اليهود والصابئة)، وأترك تناول تاريخ هذه الطائفة في كتاب مستقل سيصدر قريباً، يتكفل تدوين جزء بسيط من تاريخ هذه الطائفة في العمارة، بصورة مقتضبة لا تخلو من إثارة، وتكشف جوانب مهمة قلّ من تناولها.

هذا الكتاب هو أحد أجزاء موسوعة العزيز، ويمثل حلقة من عدة حلقات، الحلقة الأولى عزرا في الديانات الإبراهيمية، وهو أهم ما كتب عن عزيز النبي من الجانب التاريخي والعقائدي والفكري في التراث اليهودي والإسلامي، وفيه مباحث في غاية الأهمية إضافة لما بينت آنفاً.

والحلقة الثانية هي هذا الكتاب الذي بين يديك، يهود العمارة، والحلقة الثالثة هو كتاب عزيز النبي، يمثل سيرة مختصرة وملخصة لحياة هذا الرجل، ومراحل تعمير وتطوير المرقد من سنة 450 قبل الميلاد إلى سنة 2015 بعد الميلاد، والحلقة الرابعة هي موجز تاريخ مدينة العزيز، ومراحل عمرانها وتطورها، وسكانها، وأخبارها، والحلقة الخامسة تضم أهم ما كتبه الرحالة والمؤرخين عن مرقد العزيز، وحلقة سادسة: تحمل عنوان (هكذا تكلم عزرا) تتضمن إخباره عن بعض الغيبات، واختتم هذه السلسلة بالحلقة الأخيرة، وهي ألبوم للصور النادرة التي تتعلق بالعزيز ضريحاً ومدينة.

أخص بالشكر لكل من أغنانني بمعلومة وإن كان يتصورها بسيطة، ولكنه لا يعلم إنها زادتنني معرفة، ففهمت منها جملة كبيرة في غير محل، رحم الله تلك الوجوه التي زودتنني برحابة صدر عما تكتنزه ذاكرتهم عن يهود العمارة، وحفظ الله الأحياء منهم، وأخص بالذكر: المرحوم الحاج عودة وريش، المرحوم الحاج كشيح عبيد، الموسوعي الحاج محمد علوان، الحاج عبد الحسين صحين، المرحوم الأستاذ عبد المحسن صحين، الدقيق في نقله رحمن جبر صيوان، المرحوم زعلان

صياح، خادم مرقد العزيز، وأعتذر من أبناء مدينتي الآخرين الذين خاننتني ذاكرتي في هذه اللحظة أن تتوارد أساميهم في ذهني، رغم ما أجادوا به علي من مذكراتهم، ومن قلعة صالح المرحوم ضيف الله عثمان، ومن علي الغربي الحاج طالب هليل، والأخ السيد ستار البخاتي، وأشكر الأخوة الذين ساعدوني في تقديم طلب في سنة 2001، لدائرة الطابو في قلعة صالح للأطلاع على ملف مرقد العزيز والبستان، وأشكر أخي الحبيب السيد عميد البعاج، الذي لم يدخر وسعاً في حثي وتشجيعي على أكمل موسوعة العزيز، وقد ساهم معي في ترتيب الصور وتنقيتها من الشوائب. وأخص بالشكر الأخ العزيز الأستاذ علاء محسن الخزاعي الذي لم يبخل علي بما يحويه أرشيفه الوثائقي من صور نادرة.

وليد البعاج

U.S.J. BEIRUT

4 أيلول 2017م

الفصل الأول

اليهود والمواطنة

لم يجد اليهود بلاداً أعطتهم حقوق المواطنة، مثلما وجدوا في البلدان العربية، حتى سنة 1948، حين تازمت العلاقة بين العرب المسلمين، واليهود حول قضية فلسطين، فلو نقرأ التاريخ نجد أن اليهود قد تم طردهم من كثير من البلدان الأوروبية التي سكنوا فيها، دون أن يتعايشوا ويتألفوا وينسجموا مع شعوبها، بل تقوقعوا على أنفسهم، وعاشوا في أحياء منعزلة مقفلة عليها، واطلق عليهم اسم (الجيـتو Ghetto System) فكرهتهم هذه الشعوب ونبذتهم، وأساءت معاملتهم وحرمت عليهم في بعض الأحيان تولي المناصب العامة، بل أكرهتهم أحياناً على اعتناق المسيحية والتنصر، وخيروا في أحيان أخرى بين التنصر (اعتناق المسيحية) والطرده من البلاد.

فقد طردوا من انكلترا عام 1290م، ومن فرنسا عام 1306م، ومن اسبانيا عام 1493م، ومن روسيا عام 1881م، (بعد اغتيال القيصر، إذ اتهموهم بالاشتراك في عملية الاغتيال)، وفي عدد من وثائقهم نجد أن في سنة 1483م، خيرهم «لويس الثاني عشر» ملك فرنسا بين الطرد، وبين التنصر، فقام يهود فرنسا باستشارة «حاخامي اسطنبول» في هذه الكارثة التي حلت بهم، وتلقوا الجواب الآتي: «... إن ملك فرنسا يطلب أن تعتنقوا الديانة المسيحية، فلبوا طلبه، إذ ليس باقتداركم مخالفته، ولكن احفظوا على الدوام شريعة موسى في قلوبكم. وتقولون بأنهم يقصدون الاستيلاء على أموالكم، فاجعلوا أبناءكم تجاراً، فبواسطة التجارة تسترجعون مالكم، وتضيفون عليه مالهم. تؤكدون لنا بانهم يهدمون مجامعكم وكنائسكم، فابدلوا الجهد لكي يصير أولادكم كهنة أو أكليريكيين، وهكذا يتسنى لكم أن تهدموا كنائسهم»⁽¹⁾.

(1) أورشان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، حياته واحداث عهده، العراق، دار

وحينما هاجروا نحو البلاد العربية، والإسلامية ووجدوا اليهود العرب يتنعمون في راحة كبيرة، ويملكون الأراضي، ويمتهنون شتى المهن، أصبحت هذه المسألة (الرخاء والنعيم الذي يعيشه اليهود في البلدان العربية والإسلامية، ومكانتهم واشتراكهم في شؤون الدولة والحكم) حديث اليهود بالعالم مقارنة مع ما يعاني منه اليهود في أوروبا من اضطهاد ومهانة، فهاجر واستوطن عدد كبير من اليهود الغربيين، في البلدان العربية إبان الحكم العثماني. وحول سيطرة اليهود ومكانتهم في البلاد العربية، قال الشاعر الحسن بن خاقان:

يهود هذا الزمان قد بلغوا غاية آمالهم وقد ملكوا
العز فيهم والمال عندهم ومنهم المستشار والملك
يا أهل مصر إنني نصحت لكم تهودوا، فقد تهود الفلك

اليهود والسلطان عبد الحميد الثاني

بعد أن طردت الدول التي تدعي الحضارة مواطنيها اليهود، من بلدانهم رغبتهم في السكن في البلاد العربية، أو الهجرة لاميركا، وأرسلت جمعية «أحباء صهيون» أحد أعضائها وهو «لورنس اوليفانت» إلى السلطان عبد الحميد تعرض عليه جهود اليهود في تعمير تركيا وتجديد شبابها مقابل السماح لهم بالاستيطان في أراض في شرق الأردن وسوريا الجنوبية، أو في فلسطين. فرفض السلطان عبد الحميد قائلاً: إن اليهود يستطيعون العيش بسلام في أية جهة من المملكة إلا في فلسطين، لأن الدولة العثمانية ترحب بالمضطهدين، ولكنها ترفض مساعدة اليهود في إقامة مملكة لهم في فلسطين أساسها الدين⁽¹⁾. وتكررت بعدها محاولة من المصرفي اليهودي السير صموئيل مونتاجو في سنة 1893م.

ومن ثم أقيم المؤتمر الصهيوني الأول في سنة 1897م، في مدينة «بال» بسويسرا، الذي دعا لجمع اليهود وتهجيرهم إلى فلسطين، وبينت الدول المجتمعة ان البلاد العربية ستستفيد من وجود اليهود في تطوير بلدانهم.

وتحرك ثيودور هرتزل بأكثر قوة، فوضح السلطان موقفه في فرمان أصدره:

(1) المصدر السابق نفسه، ص 249.

أنه مستعد أن يفتح امبراطوريته أمام اللاجئين اليهود من جميع الدول، بشرط أن يصبحوا رعايا عثمانيين، بكل ما يفرضه عليهم ذلك من واجبات من حيث القانون والخدمة العسكرية، وأن يتخلوا عن جنسياتهم السابقة، فيستطيعون سكن أية مقاطعة في البلاد عدا فلسطين بادئ الأمر. مقابل ان يعمروا البلاد ويستثمروا أموالهم.

وبعد الجهود الجبارة التي بذلها هرتزل من أجل ذلك، اشتدت الضغوط على السلطان عبد الحميد بأن يعطي فلسطين لهم، فقال السلطان: يمكن للإسرائيليين أن يقبلوا ويستقروا في الامبراطورية العثمانية شرط أن لا يكونوا جميعاً في مكان واحد، بل يفرقوا في أماكن تعينها لهم الحكومة.

ووضح السلطان موقفه من ذلك: إن قبول الذين طردوا من كل مكان، في الممالك العثمانية سيؤدي في المستقبل إلى تشكيل حكومة موسوية، لذا فان اجراء هذه المعاملات غير جائز، ولما كان من المفروض إرسال هؤلاء إلى أمريكا، لذا فلا يقبل هؤلاء ولا أمثالهم، بل يجب وضعهم في السفن فوراً لارسالهم إلى امريكا. إذ ما الداعي لقبول من طردهم الاوروبيون المتمدنون ولم يقبلوهم في ديارهم. وفضلاً عن ذلك فان هناك دسائس كثيرة، لذا فان الامر غير جائز على الاطلاق⁽¹⁾.

وقال: لا يحق لأية دولة أن تعترض على عدم قبولنا الموسويين الذين طردتهم دولة متمدنة، ولم تقبلهم الدول المتمدنة الأخرى، وهؤلاء الذين يحتاجون ويعترضون علينا كان الأخرى بهم الاحتجاج على الدول التي طردتهم ورفضت قبولهم.

فان هؤلاء الموسويين لو أسكنوا في أي مكان من أجزاء الامبراطورية فانهم سوف يتسللون إلى فلسطين شيئاً فشيئاً مهما أُتخذت من تدابير، وسيسعون لتشكيل حكومة موسوية بتشجيع وحماية الدول الأوروبية، ولن يعمل هؤلاء في الزراعة والفلاحة، بل سيحاولون الاضرار بالاهالي كما فعلوا في البلدان التي طردوا منها. وما دام هؤلاء كانوا بصدد الهجرة إلى امريكا، إذن فان من المناسب أن يهاجروا إلى هناك⁽²⁾.

(1) المصدر السابق نفسه، ص 252.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 250.

ونصح عزت بك صديقه هرتزل، أن يشتري اليهود أي مقاطعة أخرى يقدمونها إلى تركيا كبديل لفلسطين مع مزيد من المال. وفكر هرتزل مباشرة بقبرص، ولكن لم تنفع هذه المحاولات مع السلطان العثماني وتزحزحه عن موقفه⁽¹⁾.

محاولة جعل العراق وطنًا لليهود

حاولت بعض المنظمات اليهودية الانكليزية والفرنسية مرات عديدة أن توطن في العراق مجموعات من الفلاحين اليهود من أوروبا الشرقية، لاتساع الارض ووفرة الماء في العراق، مع قلة السكان الذين يقومون بزراعتها.

وفي سنة 1907م، أوفدت «جمعية التوطين اليهودية (ICA)» - التي مقرها لندن، وتتعاون تعاونًا وثيقًا مع «الأليانس ايزرائيليت» في باريس - اليهودي الفرنسي «نييغو Niego»، إلى بغداد لدراسة موضوع التوطين، وقد بقي «نييغو» أربعة أشهر أو خمسة في بغداد، وأعد تقريرًا أبدى فيه رأيه في امكانيات التوطين، وكان مؤيدًا له، وقد اقترح أن يبدأ توطين اليهود في أراضي كاظم باشا، صهر عبد الحميد، في شمال بغداد، واقترح توطين خمسين ألف يهودي، روسي وبولوني، فأيد المشروع وزير مالية تركيا «جاويد بك» - وهو يهودي دخل في الإسلام - ولكن السلطان عبد الحميد رفضه. ولما أخذت الحركة الصهيونية تنشط، خشي السلطان عبد الحميد أن تمتد اطماع الصهيونيين إلى العراق أيضًا⁽²⁾.

ويضيف الدكتور الألماني فرينز غروبا: ولا شك أن عبد الحميد الذكي لم يكن مخطئًا في مخاوفه، وإذا طالب اليهود بفلسطين التي تركوها قبل ألفي سنة فمن الممكن أيضًا أن يطالبوا بأراضي «ما بين النهرين» (مدينة أور في دولة الكلدانيين) التي هاجر منها ملكرم ابراهيم إلى فلسطين، والتي كانت فيها جالية يهودية كبيرة أيام السبي البابلي.

وكذلك تسلم الملك فيصل الأول خلال زيارة له إلى لندن في ايلول سنة

(1) المصدر السابق نفسه ص 254 - 257.

(2) مذكرات الدكتور فرينز غروبا القائم باعمال المانيا ثم وزيرها المفوض في العراق من سنة 1932 إلى سنة 1939 ثم في مايس سنة 1941 ص 123 و124.

1933م، اقتراحا بتوطين مائة ألف يهودي في دجلة السفلى في المنطقة بين العريزية وكوت الأمانة، وعرضت على الحكومة العراقية في حالة قبولها بعض الفوائد المالية.

وخاصة تسهيلات في الحصول على قرض كبير، وكان المفروض أن يكون قسم من هؤلاء المائة ألف يهودي من مهاجري ألمانيا، وقد أشير على الملك فيصل بالفوائد الكبيرة التي تعود على العراق من الذكاء الألماني، فأرسل الملك فيصل هذا الاقتراح برقية إلى الحكومة العراقية للنظر فيه.

ولكنه لم يكرر الاقتراح بعد عودته إلى بغداد، وقد قيل فيما بعد إنه علم أن الحكومة الوطنية سترفض مثل هذا الطلب⁽¹⁾.

اليهود في جنوب العراق

استقرت الجالية اليهودية في العراق - بلاد ما بين النهرين - منذ خراب الهيكل الأول في عهد نبوخذ نصر البابلي، وتطور وجودها في العراق وتزعمت السلطة الروحية والتشريعية لليهود في كل العالم، وتقلد أبنائها مراكز عالية في الحياة التجارية والاقتصادية في البلاد، هذه الجالية أخذت في الانحطاط منذ الاحتلال المغولي بقيادة هولاكو سنة 1258م، الذي نشر الخراب والدمار في العراق بصورة عامة وفي وسط وجنوب العراق تحديداً أما الجاليات اليهودية المنتشرة في شمال البلاد، خاصة جبال كردستان، فإن الضرر التي أصابها قليلاً، استطاعت ان تنتعش خلال مدة قصيرة من الزمن.

في مقابل ذلك لم تكن في جنوب العراق أية مراكز يهودية منذ القرن الثالث عشر باستثناء جاليتين صغيرتين: واحدة في البصرة والأخرى في الحلة ويعود ذلك لأربعة أسباب:

1 - لم تكن حينذاك في جنوب العراق مدن كثيرة بسبب المستنقعات التي نشرت الأوبئة وجعلت الحياة هناك لا تطاق.

(1) مذكرات الدكتور فريزنز غروبا القائم باعمال ألمانيا ثم وزيرها المفوض في العراق من سنة

2 - لم تكن هناك - باستثناء البصرة - سلطة مركزية قوية، لذلك لم تكن حياة اليهود في هذه المنطقة آمنة. أي أن الأمن كان يمسكة شيوخ العشائر والزعماء بالإستعانة برجالهم وحوشيتهم بطريقة فوضوية غير نظامية.

3 - كان جنوب العراق متخلفاً اقتصادياً.

4 - في جنوب العراق تركز المسلمون الشيعة الذين عرفوا بتعصبهم الديني وبتشددهم في المحافظة على أحكام التدينس والتنجس تجاه غير المسلمين، غير أنه يجب أن يقال إن اليهود لم يُحَقروا في جنوبي العراق، وذلك خلافاً للأوضاع في اليمن وفي إيران حتى بداية القرن العشرين⁽¹⁾.

وابتداءً من القرن الثامن عشر أخذت الحياة الاقتصادية والتربوية للجالييتين اليهوديتين في بغداد والبصرة تنتعش، وبرز فيهم الحاخامات وأسست المدارس اليهودية، وعلى الصعيد الاقتصادي أيضاً حدث هناك نوع من الانتعاش في هاتين المدينتين، وذلك في أعقاب محاولات البريطانيين نقل بضائعهم إلى الشرق الأقصى عن طريق مصر - البحر الأحمر - البصرة - الهند، فبدأ اليهود يشغلون مناصب أصحاب البنوك، وفي العقود الثلاثة الاخيرة من القرن الثامن عشر اشتهر في البصرة الخواجة يعقوب⁽²⁾ والسيد عبدالله بصفتها صرافين رئيسيين ومستشاري حكام لواء البصرة.

حتى نهاية سنة 1850م لم يكن في الجنوب العراقي تقريبا أي استيطان يهودي واضح، وتواجد ليهود العراق كتجمعات سكانية، ولكن كانت هناك بوادر استعداد وأرضيات تهيئت ليرغب اليهود في سكنى الجنوب العراقي.

(1) هذا الرأي فيه تجني كبير من قبل الكاتب اليهودي كوهين، لأن شيعة الجنوب عرفوا بتسامحهم ومحبتهم لجميع الطوائف، وهو يتناقض مع قوله ان اليهود كانوا يشعرون بالراحة في جنوب العراق، ولعله يشير إلى التزام الشيعة بالاحكام الإسلامية أكثر من غيرهم من حيث التحفظ في الملامسة والأكل، والمعنى نفسه نقله الدكتور اليهودي سلمان درويش في مذكراته عن علي الغربي، راجع المبحث الخاص بيهود علي الغربي في هذا الكتاب. والمقصود بالتشدد أو التعصب عند الشيعة الذي يذكره هنا، هو فقط بالكلام، فلم يصدر أي فعل سلبي منهم ضد أي طائفة.

(2) الخواجة يعقوب، أشار إليه عدد من الكتاب أنه الذي قام بتجديد بناء مرقد العزيز في ميسان وتعميره.

ففي سنة 1839م، أصدر السلطان العثماني أمراً اعترف فيه بالجمالية اليهودية في بغداد على أنها «ملة» ذات حقوق. وفي 3 نوفمبر من العام نفسه صدر «الخطي شريف جليخان» الذي اعترف فيه السلطان عبد الحميد بحقوق جميع سكان الامبراطورية العثمانية، وفي عام 1856 أصدر السلطان نفسه همايون، شدد فيه على الوعود التي احتواها الأمر الأول، واستطاعت هذه الاوامر أن تحسن الاوضاع السياسية لجميع الاقليات بما فيها اليهود.

ولما باشر مدحت باشا، الذي عُيّن والياً لبغداد عام 1869م، بفرض النظام والسلطة، فشرع اليهود بنوع من الأمن والطمأنينة، حتى نقل من وظيفته في مايو 1872م، ويبدو أن أوضح شاهد على هذا الشعور هو جرأتهم على مغادرة بغداد وسكناتهم في المدن القائمة التي لم يقطنها اليهود من قبل، أو في المدن التي أقيمت حديثاً⁽¹⁾.

البصرة عاصمة الجنوب العراقي

في شهر آب سنة 1917م، أحصت الحكومة البريطانية أهالي البصرة المقيمين فيها طوال السنة فكانوا كما يأتي: 20,498 من العرب المسلمين، 3,347 من اليهود، 1,350 من المسيحيين على اختلاف طوائفهم، 116 من الاوروبيين الملكيين، 2,812 من اقوام شتى، فيكون مجموع سكان البصرة: 28,123⁽²⁾. بمعنى أن اليهود يأتون من حيث العدد بالمرتبة الثانية بعد المسلمين في البصرة.

وأختلفت الأقوال في عدد اليهود في البصرة، فالمؤرخ البغدادي صبغة الله الحيدري، أحصى عددهم نهاية القرن التاسع عشر بأكثر من 12000 ألف، وهناك العشرات من الشخصيات اليهودية، التي تركت بصماتها على دنيا المال والإقتصاد، والفكر والثقافة، والمجتمع بشكل عام في البصرة.

ولنفوذهم القوي في فترة العشرينات أشرك البعض منهم، مثل يوسف يعقوب صوينخ في قائمة الشخصيات البصرية التي طالبت بانفصال البصرة عن

(1) كوهين، النشاط الصهيوني في العراق، ص 10 - 15.

(2) استاس الكرملي، خلاصة تاريخ العراق ص191.

العراق في العشرينات، كما ساهم اليهود ببناء مستشفى الملك فيصل (الجمهوري فيما بعد) وكذلك مستشفى السجن المركزي، وتضم مقبرة اليهود في البصرة رفات المئات من الشخصيات. والتي تقع في منطقة السعدونية بالمشارق على بعد 5 كلم من مركز المدينة، والتي كان يدفن اليهود موتاهم فيها لكنها اليوم أصبحت جزءاً من المدينة وقد بنى الفقراء بيوتهم فوق القبور التي اخذت تدرس شيئاً قشياً حتى اختفت نهائياً، وبذلك أنمحت قبور كبار الشخصيات التي شكلت جانباً مهماً من تاريخ البصرة.

وإن أغلب البيوت التراثية (الشناشيل) التي لا تزال ماثلة إلى اليوم هي من أعمال البيوتات والأسر اليهودية البصرية، وحتى مبنى منتدى المسرح - بيت الشيخ خزعل الكعبي أمير المحمرة - كان ملكاً ليوسف كارج، وقد عُرفت المسناة التي تقابله بدكة بيت يوسف كارج، وظل بشناشيله وبنائه المتين المطل على حركة الماء في المد والجزر، ودكته المشهورة، كأستراحة للشباب سنوات وسنوات قبل أن يهدم عام 1991 ليتحول إلى خرابة أو مزبلة.

وحتى وقت قريب (1920) كانت جدران محكمة الإستئناف الكائنة في محلة (السيمر) على نهر العشار في البصرة القديمة، تصطك على صوت رئيس المحكمة «نعيم زلخة» وهو ينادي على المتهمين. أو «روبين بطاط» نائب رئيس محكمة البداة، ساعة المناداة على المحامين إبراهيم شأول ومنشي إسحاق (إذ كانا ضمن أول دفعة محامين تخرجت عام 1911) وسواهم من المحامين البصريين اليهود.

ومن الجسور المقامة على نهر العشار والمعروفة حتى اليوم (جسر يامين)، جسر الصبخة الكبيرة اليوم، ويتذكر سكان محلة السيف فندق «عراق بالاس» الذي لآل خرموش حيث ما زال المسرح وصالة الرقص أيضاً كما هي منذ ما يقرب من القرن.

وبيت يامين ما زال ماثلاً للعيان بأقواسه وأواوينه دون تغيير رغم تقادم الزمن ولسنوات قريبة ظلت البساتين المحاذية لجسر (حسن دادة) الخشبي في محلة (المجيبرة) والقريبة من مقبرة الفقراء تعتبر فردوساً للسكان الذين تضيق بهم المدينة لكثرة الانهار والنخيل وأشجار الفواكة مختلفة الانواع، فكانت منتجعاً للعوائل الميسورة، واليهودية خاصة، وللباحثين عن جمال الطبيعة، إلا أن المكان

أهمل بعد هجرة اليهود عام 1948 فقطعت أشجاره وانطمر النهر وتهدم الجسر الصغير⁽¹⁾.

العوائل اليهودية في البصرة

ان الكتابة عن يهود البصرة تحتاج دراسة مستقلة، ومادته تستوفي ضعف الكتاب عن يهود العمارة أو أكثر من ذلك، فلا يزال أهل البصرة يتذكرون نخبة من الأدباء والكتاب والأطباء والصيدالة والموسيقيين اليهود، بينهم الأديب داود سيزاني، عزرا يامين، نسيم روبين، صالح حسقيل، الصيدلي سليم عاشير، جو وعيسى عيساني، سالم عابد، آغا بابا موشي حي، يعقوب نواح، ابراهيم حسقيل، عزرا نواح، صيون روبين، موشي طويق، بيت أطرقي، الياهو ابراهيم جداع، بيت لاوي، شفيق عدس، بيت خرמוש، صالح رحميم، بيت زبيدة وغيرهم.

ويعد بيت موشي طويق القريب من خزان الماء في شارع بشار بن برد، آخر بيوت الشناشيل التي بنيت سنة 1941 ولا يزال ماثلاً كمبنى يضم مكاتب وعيادات للاطباء والمحامين.

وقبل تأسيس الدولة العراقية عام 1921 كان التجار اليهود في شارع الكنائس بالعشار (الصيدالة اليوم) المتفرع من سوق الهنود، سادة دنيا المال والتجارة والأماك وتداول النقود، أمثال: ابراهيم حسقيل، و ابراهيم كرجي، والياهو روفائيل، والياهو يوسف، وخضوري الياهو شماش، ودانيال حسقيل، وساسون رحمين، وسليم نسيم، وصيون روبين، وصيون يونا، ومراد عبودي، ومير سبتي، وناجي شأول، ونسيم عزرا نسيم⁽²⁾.

(1) جريدة القبس الكويتية، عدد يوم 2009/5/20 يهود البصرة، تحقيق طالب عبد العزيز. وكانت معلوماتهم مستقاة من البروفيسور حميد أحمد الحمداني، والاستاذ السامرائي. ومن هذا المقال أغلب ما أوردناه عن يهود البصرة.

(2) الحوار المتمدن: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=432458>.



شكري وصالحة، من يهود البصرة



من يهود البصرة صلاح ولويس زيادكا، في يوم زفافهما في البصرة 1945، والثالث على اليمين هو الحاخام الذي يحمل الكأس الفضي الذي يبارك به العروسين.

الدكتور هارون شماش

هارون شماش يهودي بصري مقيم في لندن، يذكر أن أحد أشقائه تعرض مرة لاعتداء من قبل ابن باقر الأوتجي، الذي يبدو أنه أصاب إحدى عينيه إصابة مباشرة، إلا أن أباه رفض أن يشتكي للشرطة، قائلاً لرجال المحلة الذين خفوا للتعاطف معه: بأن مثل ذلك يقع بين الأخوان ولا ضرورة للشكوى.

يقول شماش: رفض أبي الذهاب إلى إسرائيل، كما رفضت الأسرة ذلك فاستقر بنا المقام في لندن، وكان أبي يردد دائماً: نحن يهود عراقيون وبصاروة ولا علاقة لنا بإسرائيل.

ويؤكد أن أباه ظل حتى موته يتذكر موطنه وأصدقائه ويحلم بالجلوس على إحدى مصطبات مقهى هاتف الشناشيل اليوم في محلة السيف كما كان في السابق ويتحسس بيده ليونة الحصران التي على مصطبات المقهى، ويشم رائحة التراب والغبار المتصاعد من الأرض، حين يرش السقاء دروبها بالماء المنقول من نهر العشار، أو يشرب الماء من «الجب» بالطاسة ويتذوق ماء المد المندفع من شط العرب، ويعقب: لما نزال حتى اليوم نتحدث باللهجة العراقية البصرية.

شفيق عدس

شفيق عدس كان تاجرًا عراقيًا كبيرًا، من أهالي البصرة مشهورًا في المنطقة، والدول العربية، وهو من عائلة يهودية من أصل سوري، هاجر إلى العراق واستقر في مدينة البصرة، حيث مارس التجارة خلال عشرات السنين، وأنشأ عدة مشاريع تجارية كبيرة، شاركه فيها لفيق من كبار التجار والوجهاء المسلمين في العراق. كما كانت له علاقات ودية متينة مع العديد من رجال الحكم العراقيين، وكان معروفًا بتبرعاته السخية لمؤسسات عراقية عامة، وسبق لشفيق عدس ان تبرع قبل محاكمته واعدامه، بمبلغ ثلاثمائة الف دينار عراقي إلى جيش انقاذ فلسطين، أي ما كان يعادل انذاك مليوناً ومائتي الف دولار.

ولم يكن يخطر على بال احد ان شخصا كهذا يمكن ان يحاكم ويعدم بتهمة الشيوعية والصهيونية، إذ وجهت له تهمة أنه جاسوس للصهيونية، وان البيت الذي شيده غايته منه ليكون مقرًا لقنصلية إسرائيل في البصرة وكثير من الشائعات،

ولكن التهمة التي وجهت له من قبل المجلس العرفي العسكري هي أنه يشتري مخلفات معدات الجيش البريطاني في الشعبية وشحنها إلى إيطاليا ليعاد شحنها ثانية إلى إسرائيل، وقد القي القبض على شفيق عدس عام 1948 يُلقى القبض على شريكه في العمل ناجي الخضري وصالح عبدالله وان توجه لهما أي تهمة.

ومن بين التهم التي وجهت لشفيق عدس انه يقوم بمساعدة الحزب الشيوعي العراقي بالمال، وصادف ان كان رئيس محكمة شفيق عدس الذي حكم عليه بالإعدام هو عبدالله النعساني المعروف بعدائه للشيوعية، والغريب انه يحاكم امام محكمة عسكرية ولم يكن هناك شاهد اثبات في المحكمة واستغرقت المحاكمة ثلاثة ايام ولم يسمح له باستئناف الحكم.

وبالرغم من الشائعات التي تردت بان استهداف عدس كأن من قبل منافسيه في التجارة للتخلص منه، ولكن ما ذكره رئيس الوزراء في العهد الملكي احمد مختار بابان انه زاره (بعد صدور الحكم على شفيق عدس) شخصان احدهما من اليهود العراقيين وصديق لبابان والثاني كان أجنبياً وطلبا منه باسم المنظمة الصهيونية العالمية التدخل لتخفيف حكم الاعدام بحق عدس مقابل ثمانية ملايين جنيه استرليني مقدمة من المنظمة الصهيونية العالمية الذي قال عنه ان له شأنًا لدى المنظمة الصهيونية العالمية، وأضاف ان المنظمة على استعداد ان تضع المبلغ المقرر في اي مصرف واي بلد اقترحه، وهذا ما دفع احمد مختار بابان للاعتذار منهما مما حدا به إلى إخبار الوصي عبد الاله الذي سارع بالتوقيع على اوراق اعدام شفيق عدس.

وبينت الوثائق البريطانية التي نشرت بعد ثلاثين عامًا من اعدامه تتعلق بمساعي الحكومتين البريطانية والأمريكية لتخفيف حكم الإعدام بحق عدس، فقد أوعزت الحكومتان إلى ممثليهما في بغداد بمراجعة رئيس الوزراء مزاحم الباجه جي والأمير عبد الاله بعدم تنفيذ حكم الاعدام، وطلب السفير البريطاني في العراق (السير هنري ماك) من رئيس الوزراء في 20 ايلول 1948 بان النظام البريطاني لا يسمح بإعدام بريء، وقدمت سفارة الولايات المتحدة عن طريق سفيرها جورج وادزورث مذكرة احتجاج على الاعدام وتم تنفيذ حكم الاعدام بحقه في 23 ايلول

1948 بالقرب من بيته الذي قارب على الانتهاء، ولم يعد مره واحدة وإنما اعدم مرتين، ففي الأولى التي تم اعدامه فيها قام الطبيب بفحصه فوجد أنه ما زال حيًا، لتكرر المحاولة مرة ثانية لتبقى جثته معلقة لعدة ساعات، ووصف السفير البريطاني في العراق عملية اعدامه بأنه «كان عملاً مخزياً» ولكن اجد من الصعوبة توجيه اللوم للوصي والحكومة اللذين لم يكونا في وضع قوي للوقوف ضد الجيش⁽¹⁾.

وحول توضيح اساس التهمة التي وجهت إلى شفيق عدس، إن شركته تاجرت بمخلفات الجيش البريطاني في العراق بعد الحرب العالمية الثانية، وباعت الأسلحة إلى المنظمات اليهودية في فلسطين. وكان معروفاً إن هذه الشركة لم تتصرف بمخلفات الجيش البريطاني، إلا بعد أن اختار منها الجيش العراقي كل ما يصلح له. ولم يكن في ما تبقى شيء يمكن أن يعتبر سلاحاً، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لم يكن شفيق عدس إلا أحد أصحاب هذه الشركة، علماً بأن باقي شركائها كانوا من كبار التجار المسلمين.

وقد وجهت إلى الحكومة العراقية انتقادات شديدة من الخارج، والداخل على خلفية هذه المحاكمة الصورية، وعلى خلفية سياستها المعادية لآبناء الطائفة اليهودية العراقية، هذه الانتقادات التي تزامنت مع فشل الجيوش العربية في تحقيق هدفها في فلسطين، اضطرت وزير الدفاع العراقي (البصام) إلى الاستقالة من منصبه.

ويذكر أن قضية شفيق عدس أشعلت الضوء الأحمر لدى يهود العراق، حيث أدركوا مدى الأخطار المحدقة بهم، وأيقنوا أنه ليس بإمكان أي منهم أن يشعر بأمان على حياته ومصيره، وكان ذلك من جملة العوامل الرئيسية التي حملت اليهود العراقيين على إسقاط جنسيتهم، والتخلي عن أموالهم وممتلكاتهم ومغادرة العراق، بعد ان اقاموا فيه أكثر من الفين وخمسمائة عام، وتمكنوا من الحفاظ على كياناتهم وتراثهم خلال مختلف العهود والانظمة التي تعاقبت على حكم هذا البلد⁽²⁾.

(1) الحوار المتمن: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=432458>.

(2) <https://www.dorar-aliraq.net/threads/122487>.



صورة شفيق عدس الشخصية وصورته لحظة أعدامه

إعدام اليهود في بغداد والبصرة

رغم أن التصريحات المتكررة من الحكومات العراقية أن إعدام جماعة من اليهود في العراق ليس لكونهم يهود، والديانة اليهودية ليست تهمة أو جنحة أو جناية، وإنما إعدامهم كان بسبب قضايا تجسس لصالح الكيان الصهيوني، لكن هذا لم يكن يبرر في نظر الكثيرين هذه القسوة في قتل المواطنين اليهود.

ففي سنة 1968 بدأت حملة مسعورة ضد يهود العراق على أثرها أعتقل من جديد العشرات من كافة الطبقات الاجتماعية والأعمار واتهموا بالتجسس لصالح إسرائيل وبعمليات التخريب.

بدأت حملات الاعتقال في أيلول 1968 حيث اعتُقل أربعة يهود واختفوا بدون

اثر وبدأت الإشاعات تدور انهم في قصر النهاية. بعد أسابيع علم اليهود أن سبعة عشر يهودياً من البصرة قد تم إلقاء القبض عليهم وجلبهم إلى بغداد بتهمة التجسس لصالح إسرائيل، عشرة منهم طلاب جامعيين. ووصل العدد بعد أسابيع لأكثر من ثلاثين شخصاً.

في الرابع عشر من كانون الأول، بث التلفزيون العراقي مقابلة أدارها بعثي معروف وظهر فيها عبد الهادي البجاري - محامي مسلم (62 سنة) وصادق جعفر الحاوي مسلم من البصرة (28 سنة)، بدأ الإعلامي البعثي بتوجيه أربع اتهامات اليهما واعترف الأثنان سريعاً بتواطئهم.

الاتهام الأول: يتلخص في أن تاجر أدوات منزلية من البصرة يدعى ناجي زلخة كان يترأس شبكة تجسس إسرائيلية ويرسل الشباب اليهودي عبر الحدود إلى عبادان لكي يتدربوا، على أيدي عملاء إسرائيليين على استعمال الأسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية والمتفجرات بغرض القيام بعمليات تخريبية كنسف الجسور.

الاتهام الثاني: هو أن الجواسيس اليهود قد فجروا جسر قرب تمثال أسد بابل في وسط البصرة وأنهم مستعدون للقيام بعمليات أخرى (لم يفجر جسر كهذا والظاهر أن سيارة لوري عالية كانت قد ارتطمت بالجسر في وقت ما ووقعت بعض الأحجار).

التهمة الثالثة: تتعلق باستلام شبكة التجسس أموال طائلة من إسرائيلي عن طريق إيران إلى العراق من خلال وساطة شركة نقل بحرية يمتلكها باكستاني (محمد عبد الحسين جيتا) في البصرة. حسب الرواية المختلفة وزعت هذه الأموال لأعضاء شبكة التجسس وللأكراد في شمال العراق، وللعملاء الصهيونيين في لبنان، أمثال كميل شمعون (رئيس جمهورية لبنان سابقاً) وهنري فيرون (سياسي معروف)، ولإكمال حبك هذه القصة الخيالية فان توزيع الأموال كان عن طريق المحامي عبد الهادي البجاري وتاجر كبير ووكيل عمولة في بغداد يدعى تشارلس حوريش وعن طريق مالك شركة توزيع سيارات فورد.

أما التهمة الرابعة: فهي تتعلق بان رئيس شبكة التجسس ناجي زلخة كان يرسل رسائل مهمة إلى إسرائيلي باستعماله جهاز لاسلكي كان قد وضع في

كنيسة السبتيين في البصرة بمساعدة البرت حبيب توماس مسيحي من البصرة وجاسوس يهودي.

في يوم السبت 4 كانون الثاني انعقدت الجلسة الافتتاحية لمحكمة الثورة برئاسة العقيد علي هادي وتوت وبُثت بعض وقائع الجلسة الأولى بالتلفزيون والإذاعة العراقية حيث شوهد ثمانية من المتهمين وفيها وجه الادعاء التهم الملفقة والاعترافات المزعومة. وتلتها أربع جلسات أخرى لم تبث حية. في السابع عشر من الشهر بدأت الإذاعة العراقية كل ليلة ببث مقتطفات من تسجيلات الجلسات حتى ساعة مبكرة من يوم الاثنين 27 تموز.

معظم المتهمين وبسبب التعذيب اضطروا أن يتهموا واحدا الآخر حسب التعليمات ماعدا ناجي زلخه، تشارلس حوريش، زكي زيتو وعبد الحسين نور جيتا الذين رفضوا الانصياع للتعليمات واصرروا على براءتهم على الرغم من التعذيب الشديد الذي تعرضوا اليه حسب شهادة سجناء كانوا معهم. عينت المحكمة محامي دفاع كان يؤكد الاتهامات والاعترافات ويطلب بعض الرحمة!

صدرت أحكام الإعدام على أربعة عشر متهمًا واعدموا شنقا في السجن المركزي في بغداد في ليلة السادس والعشرين من كانون الثاني وعلقت جثث احد عشر من المتهمين في صباح اليوم التالي السابع والعشرين في ساحة التحرير في بغداد وثلاثة في ساحة أم البروم في البصرة.

وهذه أسماء الذين اعدموا رحمهم الله:

- 1 - عزرا ناجي زلخه (51 سنة)، تاجر لأدوات بيتية في البصرة، شنق في بغداد ونقل جثته إلى البصرة لتعلق في ساحة أم البروم.
- 2 - نعيم خضوري هلال (19 سنة)، طالب في البصرة.
- 3 - داود حسقيل دلال (16 سنة)، طالب في البصرة، أُجبر على القول أن عمره تسعة عشر عامًا لكي يمكن محاكمته وإصدار حكم الإعدام في حقه.
- 4 - حسقيل صالح حسقيل (17 سنة)، طالب من البصرة أُرغم على القول انه جاوز الثامنة عشر لكي يتسنى شنقه.
- 5 - صباح حبيب ديان (30 سنة)، تاجر قطع غيارات للسيارات من البصرة.

- 6 - داود غالي (23 سنة)، طالب من البصرة.
 - 7 - يعقوب كرجي نامردي (38 سنة)، موظف في شركة نقلات من البصرة.
 - 8 - فؤاد كباي (30 سنة)، موظف في دائرة المكوس في البصرة.
 - 9 - تشارلس رفائيل حوريش (44 سنة)، تاجر ووكيل من بغداد.
 - 10 - جمال صبيح الحكيم، طالب في جامعة البصرة من أصل يهودي، كان والده قد أسلم وقد علقت جثته في ساحة أم البروم في البصرة.
- وأعدم مع هذه المجموعة أربعة من التجار الكبار في البصرة، إثنان مسلمان من الشيعة، وإثنان مسيحيان وهم:

- 1 - عبد المحسن جار الله، تاجر مسلم شيعي، من أهالي البصرة.
- 2 - محمد عبد الحسين نور جيتا، مسلم شيعي من أهل البصرة، وهو محسن كبير وله يد بيضاء في كثير من المشاريع الخيرية، أصوله من باكستان، شنق في بغداد ونقلت جثته إلى البصرة لتعلق في ساحة أم البروم.
- 3 - زكي اندراوس زيتو، تاجر مسيحي من أهالي البصرة.
- 4 - البير حبيب توماس (سامي أخ البير مات من التعذيب)، كذلك تاجر مسيحي من أهالي البصرة.

ويصف اليهودي هارون معلم في مذكراته يوم الإعدامات هذا فيقول:

«وكان من أسوء الأيام التي عاشها يهود العراق وأعماقها أثرا في نفوسهم اعدام عشرة يهود دفعة واحدة، ففي صباح ذلك اليوم الباكر كانت جثثهم معلقة على أعواد المشانق المنصوبة في ساحة التحرير والغوغاء يرقصون من حولهم ويغنون مثلما يفعل أكلوا لحوم البشر في مجاهل إفريقيا والراديو والتلفزيون يحثان أهالي بغداد للتوجه إلى ساحة التحرير للتفرج، واحمد حسن البكر رئيس الجمهورية يحضر الاحتفالات ويعلن ذلك اليوم عطلة رسمية عامة احتفالاً بالنصر العظيم الذي حققه على أناس أبرياء عزل لا حول لهم ولا قوة، وبقيت جثثهم معلقة حتى ساعات الظهر، لقد كان يوما حالك السواد شديد المرارة ترك أثرا عميقا في نفوسنا بحيث اشعر الآن وكان الحادث وقع بالأمس القريب».

الكثير منا يتذكر أيضاً صلاح عمر العلي عضو مجلس قيادة الثورة يخاطب

الجماهير الذي كانت ترقص وتغني وتأكّل، وتبصق وترمي الحجارة على جثث الأبرياء «يا شعب العراق العظيم، عراق اليوم سوف لن يتسامح مع أي خائن أو جاسوس أو عميل للطابور الخامس، أنتِ يا إسرائيل اللقيطة، انتم أيها الأمبريالون الأمريكيان، وانتم أيها الصهاينة، اسمعوني، سوف نكتشف كل الأعيابكم القدرة، سوف نعاقب عملاءكم، سوف نعدم كل جواسيسكم، حتى لو كان هناك الآلاف منهم». ومضى متوعداً: «يا شعب العراق العظيم، هذه هي مجرد بداية، الساحات العظيمة والخالدة للعراق سوف تُملأ بجثث الخونة والجواسيس. فقط انتظروا».

بلغ عدد اليهود العراقيين الذين قتلوا علي أيدي البعثيين خمسين شخصاً. بالإضافة إلى ذلك اعتقل العشرات وتعرضوا للتعذيب في قصر النهاية وفي السجون الأخرى التي قبعوا فيها لأشهر قبل اطلاق سراحهم.

وهذه أسماء الضحايا من المدومين حسب السنوات ففي 1968:

- 1 - يعقوب (جاك) اطرقجي تاجر انسجه وملاك القي القبض عليه في 8 تشرين الثاني كمتهم في شبكة التجسس أعلاه ولقي حتفه في اليوم نفسه من جراء التعذيب لإرهاب باقي المتهمين ولإرغامهم على الاعتراف بالاتهامات.
 - 2 - نسيم يائير حاخام، محاسب في دائرة مقال القي القبض عليه في 8 أيلول ولقي حتفه بعد أسبوع من جراء التعذيب. سلمت جثته لدفنها بعد حوالي خمسة اشهر في مقبرة اليهود بدون السماح العائلة للحضور طوال الفترة التي كانت جثته في الثلجة، وقد استمر موظفوا السجن باستلام الطعام والملابس التي كان يرسلها أهله.
 - 3 - فؤاد يعقوب شاشة، تاجر حديد القي القبض عليه في 21 كانون الأول مع والده وسجن في سرداب في قصر النهاية ثم اختفت آثاره، بعد حوالي 3 أسابيع نشرت الجريدة الرسمية انه قد هرب.
 - 4 - شمعون مصلاوي، بياع جرائد في بغداد. اعتقل في حي الأعظمية في كانون الأول 1968 واتهم بالتجسس لقي حتفه في الشهر نفسه من جراء التعذيب وتم دفنه في مقبرة إسلامية.
- بعد موجة الاشمئزاز العالمية على الإعدامات وتعليق الجثث والاحتفالات اتهم

اليهود الحكومة العراقية أنها لجأت إلى اتباع أساليب أخرى لإعدام وقتل اليهود خلال بقية عام 1969 مثل:

- 1 - داود ساسون زبيدة، مقاول بناء القي القبض عليه في 23 تموز وسجن في قصر النهاية تعرض للتعذيب وأخبرت الحاخامية بعد ثلاثة أيام أن ترسل الدفان ليأخذ جثته.
- 2 - اسحق الياهو دلال، أُعدم في 25 آب شنقًا في السجن المركزي في بغداد، واسحق الياهو دلال كان وكيل شركة توشيبا في بغداد.
- 3 - حسقيل رفائيل يعقوب، صاحب أملاك في البصرة، أُعدم في 25 آب شنقًا في السجن المركزي في بغداد.
- 4 - ناجي ساعاتي، أُعدم في السجن المركزي في بغداد في 7 تشرين الثاني.
- 5 - اكرم عزرا بحر، أُعتقل في 27 أيلول، وقتل في قصر النهاية بعد التعذيب ولم يعثر على جثته.

أما من تم أعدامهم في 1970 و1971 فكانوا ثلاثة من اليهود:

- 1 - شعوع سوفير، مسجل علامات تجارية رُج في قصر النهاية ولقي حتفه بعد التعذيب ولم يعثر على جثته وظلت زوجته تبحث عنه لأشهر وقيل لها انه هرب.
- 2 - البير يهودا نونو، تم إعدامه في تشرين الثاني 1970 في السجن المركزي في بغداد مع من اعدموا بالجملة في حمام الدم الذي أقامه البعث في 21 و22 تشرين الثاني.
- 3 - عزرا يعقوب جوري، أُعتقل في كانون الثاني 1970 وسجن في قصر النهاية وبعد تعذيب شديد أُطلق سراحه في كانون الثاني 1971، بعد أسبوع من اطلاق سراحه عثر على جثته بالقرب من مطار بغداد مصابة بعيارات نارية ومقيدة اليدين والرجلين.

وحتى بعد خروج معظم اليهود من العراق، ولم يتبق إلا بضع مئات من اليهود العراقيين تم في خريف 1972 اختطاف أو اعتقال عشرة يهود واختفت آثارهم ولا يُعلم عنهم أي شيء حتى الآن:

- 1 - يعقوب عبد العزيز، محامي، اختطف قبيل يوم الغفران. والمحامي يعقوب عبد العزيز هو والد الصحفية الإسرائيلية والعراقية المولد ليندا عبد العزيز منوحين. اختطاف والد ليندا واختفائه بدون اثر ومحاولتها معرفة الحقيقة كان موضوع فيلم وثائقي حديث بعنوان «ظل في بغداد».
 - 2 - يعقوب يامين رجوان، تاجر اعتقل من داره.
 - 3 - شأوول يامين رجوان، صاحب حانوت لبيع المشروبات الكحولية، اعتقل من داره في تشرين الأول.
 - 4 - عزرا خزام، طبيب خرج لزيارة أصدقاء واختطف في الشارع أمام المارة وارغم على الركوب في سيارة.
 - 5 - حسقيل فكتور أبو داود، تاجر اقمشة من البصرة اعتقل من داره.
 - 6 - شأوول باروخ شماش صاحب أملاك وعقارات اعتقل من داره.
 - 7 - عزوري منشي شماش، يبلغ من العمر 77 عاماً ووالد لثمانية أولاد اختطف في طريقه للمقهى لتوجيه دعوات لأصدقائه لحضور حفل زواج ولده.
 - 8 - سليم صدقة ماسك حسابات.
 - 9 - عزرا شمطوب
 - 10 - ناجي جيتايات
- وفي سنة 1973 حين لم يبق إلا القليل من اليهود في العراق، تم قتل 14 يهوديا / يهودية، 9 منهم اعتقلوا واختفت آثارهم ثم نهب أموالهم، و6 قتلوا في بيوتهم:
- 1 - ناجي عزرا قشقوش، تاجر غيارات للسيارات وزوجته الشابة سعاد اعتقلا الاثنان في 6 شباط.
 - 2 - عزرا منشي قحطان، خياط، واخوه سليم منشي قحطان اعتقلا في 20 آذار.
 - 3 - نعيم سليم فتال، بائع خردوات اعتقل في 29 آذار.
 - 4 - شعوع عزيز البقال، نجار اعتقل في 4 نيسان.

- 5 - يهودا خضوري الصائغ، وأختيه رحمة واليزة اعتقلوا في 9 نيسان ونهبت أموالهم.
- 6 - ابراهام نسيم الصائغ قتل في 10 تشرين الأول في بيته ونهبت أمواله.
- 7 - وأخيراً المجزرة بحق خمسة من عائلة قشقوش: الأب روبين عزرا، الأم كليمنتين، الابنين سمير وفؤاد والبنت جويس. في صباح 12 نيسان اقتحم رجال من «الشرطة» دار عائلة قشقوش وذبحوا الجميع ثم قطعوا جثثهم إلى قطع وضعت في حقائب حملتها سيارة شحن أمام أعين الناس وفي وضح النهار وسرقت أموالهم. كانت العائلة مستعدة للسفر في اليوم التالي بعد حصولهم على جوازات السفر. لم ينج من هذه المذبحة إلا البنت دورة والابن أيدي الذين كانوا خارج الدار.
- 8 - في آذار 1975 قتل روبين بلبول في بغداد في ظروف غامضة .
- 9 - وفي تشرين الأول 1998 داهم مسلح دائرة الطائفة الموسوية في بغداد وقتل صيون حكاك وموشي شلومو افرايم.
- 10 - وأخيراً بعد سقوط صدام وفي 2005 اختطف الشاب يعقوب شهرباني واختفت آثاره.
- ومن الجدير بالذكر، إن هذه الإحصائيات مستندة إلى ما دونه اليهود العراقيين أنفسهم عن تلك الفترة، وقد أستقيتها مما كتبه الدكتور اليهودي خضر البصون⁽¹⁾.

(1) نُشر هذا المقال في موقع كنوز ميديا وغيره: <https://hathalyoum.net/articles>، وقد استقى الكاتب اليهودي خضر سليم البصون معلوماته إضافة إلى ذاكرته عن تلك الفترة من المصادر التالية: نسيم قزاز، وثائق ومقتطفات من الصحافة والمصادر العراقية عن يهود العراق في العصر الحديث، مكتبة كل شيء، حيفا، 2013. كرجي بيخور، حياة رائعة وموت مثير (باللغة الإنكليزية) 1990. ماكس سودائي، الكل بانتظار أن يُشنقوا (باللغة الإنكليزية) 1974 <http://www.maxsawdayee.com>، شأؤول حاخام ساسون، في جحيم صدام حسين، من منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق 1999.

عدد اليهود في البصرة والعمارة

في كتاب عن يهود العراق، طبع في القدس سنة 1971، ليهودي عراقي يدعى إبراهيم يعقوب، قال: يتواجد اليهود في منطقة العمارة، في العمارة والعزير (وفيها يوجد قبر عزرا هسوفير) والجلعة (قلعة صالح) وعلي الغربي. أما في البصرة فتواجدهم في البصرة والحويزة والقرنة والفاو وأبو الخصيب والزبير.

وأضاف: توجد في البصرة 100 عائلة يهودية سنة 1813م، وجميعهم تجار وأصحاب أعمال، وانخفض عددهم إلى 60 عائلة في سنة 1824م، وقد عانوا من ظلم الأتراك، وبعد مضي ثلاث سنوات أي سنة 1827 أرتفع عددهم إلى 300 عائلة، ولقد مات بالطاعون الكثير من اليهود سنة 1831، وهرب آخرون من المدينة، فانخفض عددهم إلى 30 عائلة سنة 1845، وقد زار الرحالة بنيامين الثاني البصرة سنة 1848 وكتب بأنه وجد بالبصرة قبل 20 سنة 3000 آلاف عائلة يهودية لم يبق منهم إلا 50 عائلة فقط، ووجد فيها سنة 1854م، 30 عائلة يهودية، وبعد مرور خمس سنوات وجد فيها 40 عائلة⁽¹⁾.

وبعد تطور الاستقرار في البصرة بشكل خاص منذ سنة 1870 فصاعداً بفضل افتتاح قناة السويس التي ربطت المدينة بأوروبا، فقد وجد في البصرة سنة 1871م، 100 عائلة يهودية، ازداد عددهم 1000 نسمة سنة 1881م، وإلى 1,500 نسمة في سنة 1910، وحسب التعداد الرسمي لسنة 1920 وجد في جميع منطقة البصرة 6,928 يهودياً، ويجب إضافة 1000 يهودي قد جاءوا إليها من إيران واستقروا فيها. بلغ عدد اليهود سنة 1935 في مدينة البصرة 8000 نسمة، ضمن سكان البصرة المستقرين البالغ عددهم 100,000 مائة ألف مواطن، وارتفع عدد اليهود في البصرة سنة 1948 إلى 11,000 نسمة. ووجد في البصرة سنة 1935 في مدارس الاليانس حوالي 800 تلميذ من البنين والبنات، بينما في سنة 1950 وجد فيها 950 تلميذ و20 معلمة ومعلم، و15 صفًا. ووجد في البصرة 9 كنس منها ما هو قديم⁽²⁾.

(1) إبراهيم بن يعقوب، موجز تاريخ يهود بابل، من بدايتهم وحتى اليوم، ص 122.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 123.

أما عدد اليهود في العمارة حسب احصاء النفوس عام 1919 - 1920 حوالي 3000 نسمة وظل هكذا إلى عام 1947. حيث صار بعد ذلك 2131 نسمة في حين لم يتجاوز أسرتين في عام 1950 وهما أسرة مدير المصرف الشرقي في العمارة وأسرة الطبيب داود كباي. وتعد العمارة في المرتبة السادسة بين محافظات العراق بعدد اليهود فيها، فبحسب التعداد الذي جرى في العراق سنة 1920، بلغ عدد اليهود في العراق 87,488 منتشرين في المدن كالتالي: بغداد 50,000، الموصل 7,638، البصرة 6,928، الديوانية 6,000، أربيل 4,800، العمارة 3,000، الرمادي 2,600، ديالى 1,689، كركوك 1,400، الحلة 1,068، السليمانية 1,000، الشامية 530، الكوت 381، سامراء 300، الناصرية 160. وبعد ذلك أزداد، بل تضاعف عددهم حتى بلغ سنة 1945 حوالي 150,000 يهودي⁽¹⁾.

وحسب الإحصاء العام لليهود في العراق وعدد اليهود المسقطه عنهم الجنسية العراقية وعدد المتبقي منهم في العراق إلى غاية يوم 15 - 5 - 1954م، كان في العمارة مايلي: عدد اليهود حسب إحصاء سنة 1947 عدد اليهود بالعمارة 2131 شخصاً، وعدد اليهود المسقطه عنهم الجنسية العراقية 2765 شخصاً، أما عدد الباقين من اليهود في العمارة لغاية 15 - 5 - 1954 فهو 17 يهودي فقط⁽²⁾.

وكان تقسيمهم كالتالي: قضاء العمارة كان فيه 1763 يهودياً، 909 من الذكور و854 من الإناث، وفي قلعة صالح 350 يهودياً، 180 من الذكور، و170 من الإناث، وفي قضاء علي الغربي 18 يهودياً، 12 من الذكور، و6 من الإناث⁽³⁾. ولا أعلم لماذا لم يتم إحصاء يهود العزير، هل كان يقصد أنهم لم يبق منهم أحد من سنة 1947، والواضح تماماً هو الاشتباه في عدد اليهود في العمارة لاهمالهم إحصاء يهود العزير الذين لا يقلون عن 250 يهودياً. ليصبح مجموع يهود العمارة بذلك التاريخ 2381 يهودياً.

بينما نجد ان العدد القريب من الصحة ما دون في السجلات الحكومية التي

(1) إبراهيم بن يعقوب، موجز تاريخ يهود بابل، من بدايتهم وحتى اليوم، القدس 1971، ترجمة علي الناصري، بابل، 2010، ص 102.

(2) المشهداني، سعد سلمان، الدعاية الصهيونية في العراق، ص 258.

(3) الجبوري، نصير محمد، نشأة المدارس اليهودية في العراق، ص 191.

دونت أسماء اليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية بموجب القانون رقم 1 لسنة 1950 إذ بلغ عدد اليهود الذين تم إسقاط الجنسية العراقية عنهم في لواء العمارة 2408، منهم 1265 بالغاً، 1143 قاصراً لم يبلغ سن الثامنة عشر⁽¹⁾. أي يكون عدد يهود العزيز 277 يهودياً.

الهجرة الداخلية لليهود

حين دخلت القوات البريطانية عام 1914 مدينة البصرة، واحتلتها، وأسقطت المقاومة العثمانية، أخذ الجيش البريطاني بعد سنتين تقريباً يتقدم نحو الشمال، وكان بحاجة إلى مترجمين، وإلى مقاولي أغذية لأفراد الجيش والعلف للبهائم⁽²⁾.

فالتحق جماعة كبيرة من اليهود والمسيحيين مع القوات البريطانية، حين وصلت القوات إلى الكوت، واستطاعت السيطرة بادئ ذي بدءاً. ومن غرائب الامور أن الأتراك المدحورين لما وقفت معهم العشائر تمكنوا من صد البريطانيين عن كوت الأمانة، في واقعة مشهورة سيطروا عليها مرة ثانية، وخلصوها من الإحتلال البريطاني. ولما استتب الامر للأتراك في الكوت، نفذوا حملة اعدامات بجماعة من اليهود لاشتراكهم مع القوات البريطانية بالترجمة وغيرها، وبلغ عدد المعدومين من اليهود 16 شخصياً.

والأمر نفسه حصل مع يهود بغداد حين عاونوا القوات البريطانية، ولخشيتهم من تكرار الأمر الذي حصل في الكوت، فبعد دخول جيش الاحتلال البريطاني إلى بغداد، وانسحاب العثمانيين في عام 1917 حصلت بعض الهجمات ضد اليهود والمسيح في المدينة، مما أشاع حالة من الخوف والرعب في نفوس الناس، ومع غياب سلطة الدولة وشيوع حالات النهب والسلب، وتردد البريطانيين في البداية في التقدم باتجاه الشمال، وتحشيدات القوات العثمانية، وورود معلومات بعزمهم على الهجوم واسترجاع بغداد، بدأ اليهود بالهروب من بغداد خوفاً من أن تتكرر مأساة كوت الأمانة، حيث استرجعها العثمانيون وقاموا بحملة اعدامات لليهود والمسيح

(1) معروف، خلدون ناجي، الأقلية اليهودية في العراق، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، 1976، ج2، ص276.

(2) ساسون سوميخ، بغداد أمس، ص 89.

في الكوت من الذين بقوا فيها بتهمة التعامل مع الاحتلال البريطاني، هاجر الكثير من اليهود من بغداد وسكنوا البصرة والعمارة، واستقرت بعض هذه العوائل اليهودية سنة 1917 في العمارة وعلي الغربي وقلعة صالح، ولما عم الهدوء في البلد واستقرت الأوضاع واندحر الأتراك، عاد قسم منهم إلى بغداد والقسم الآخر بقي مستوطنًا في العمارة أو البصرة حتى هجرتهم نحو إسرائيل.

علمًا إن الاحتلال البريطاني احتاج إلى طبقة تجيد العمل الإداري وتمتلك الخبرة الإدارية بالرغم من أنهم تحفظوا على عودة الضباط العراقيين من تركيا وسوريا، واستعانت السلطات البريطانية باليهود العراقيين لإدارة الامور في العراق وخاصة في الكمارك والبنوك والصرافة⁽¹⁾.

(1) عبد القادر، شامل، اسرار عملية تهجير يهود العراق، المكتبة الوطنية، بغداد، 2000، ص13.

الفصل الثاني

اليهود في العمارة

اليهود في العمارة

أقدم ذكر ورد في كتب التاريخ لتواجد اليهود في ميسان هو ما ذكره المؤرخ اليهودي يوسيفوس من القرن الأول الميلادي⁽¹⁾: ان الميسانيين يطلقون على اقليم ميسان اسم (اسباوسن - كراكس)، ويذكر أنّ الملك ايزاتيس⁽²⁾ ذهب إلى (Charax) - كراكس - واثناء رحلته تعرف إلى تاجر يهودي يدعى «انانياس» الذي اعجب به وتأثر به وعندما عاد إلى اديابيتي⁽³⁾ اخذه معه⁽⁴⁾.

فهذا يكشف لنا أن ايزاتيس ملك أربيل حين زار ميسان «كراكس» التقى بتاجر يهودي فيها.

ومن المعلوم حتى عند يهود العراق ان وجود اليهود في ميسان يعود إلى سببين رئيسيين أولهما وجود مرقد العزيز وثانيهما للتجارة بصورة عامة. وقد أحصى الرحالة بنيامين التظلي الذي زار مرقد العزيز في سنة 1165م، وجود جالية

(1) يوسيفوس (Josephus - Flavius) مؤرخ يهودي ولد في اورشليم سنة 38 م، من عائلة كهنوتية، توفي سنة 100م.

(2) ايزاتيس (36-60م): ملك اديابيت، نسبه غير معروف اعتنق الديانة اليهودية نحو عام 40م ذهب إلى اورشليم بصحبة والدته وابنائها الخمسة، وكان اقرب المقربين إلى الملك البارتي ارطبان الثالث.

(3) اديابيت أو حدياب: حدياب، كلمة ارمينية معناها اقليم الزابين عاصمة مدينة اربيل واطليم حدياب يكاد يطابق من الناحية الجغرافية الجزء الاكبر من بلاد اشور.

(4) دعاء محسن الصكر، مملكة ميسان ومكانتها في تاريخ العراق القديم، 324 ق.م - 224 م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة واسط، فصل 3، ص6.

يهودية تقيم هناك بوثام ومحبة مع المسلمين قدّرها بألف وخمسمائة يهودي⁽¹⁾.

وأقدم مصدر عثرت عليه استعمل اسم العمارة على مركز المحافظة الحالي، هو الرحالة الإيطالي «كاسبرو بالبي» (988هـ - 1580م) إذ قال: في 16 آذار 1580م، وفي الساعة الثالثة ليلاً وصلنا إلى موضع يقع على عدوة النهر اليسرى ويسمى «العمارة» Elmara، ويقوم على ادارته سنجق. يتوجب علينا ان ندفع له ثلاث دوكاها «دوقية» عن كل مركب من مراكبنا⁽²⁾.

ولما باشر مدحت باشا، الذي عُيّن والياً لبغداد عام 1869م، بفرض النظام والسلطة، شعر اليهود بنوع من الأمن والطمأنينة، حتى نقل من وظيفته في مايو 1872م، ويبدو أن أوضح شاهد على هذا الشعور هو جرأتهم على مغادرة بغداد وسكناهم في المدن القائمة التي لم يقطنها اليهود من قبل، أو في المدن التي أقيمت حديثاً⁽³⁾.

بدأ اليهود يستوطنون العمارة في سنة 1870 بعد السياسة الليبرالية التي انتهجها واتبعها مدحت باشا حاكم بغداد الذي تم تعيينه في هذا المنصب سنة 1869م، ففي عام 1877 كان في العمارة 60 عائلة يهودية جاءت من بغداد، وبسبب تفشي وباء الطاعون⁽⁴⁾ في بغداد والبصرة في سنة 1893، جُلب العديد من اللاجئين

(1) التظلي، بنيامين، رحلة بنيامين التظلي (561 - 569 هـ - 1165 - 1173 م)، ترجمها عن

الأصل العبري عزرا حداد، دار الوراق، بغداد، 2011، ص 181 - 182.

(2) رحلة بالبي إلى العراق، عربها عن الايطالية وعلق عليها الدكتور بطرس حداد، مطابع دار

الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2005، ص 84.

(3) كوهين، النشاط الصهيوني في العراق، ص 10 - 15.

(4) إن مدينة بغداد قد خلت من غالبية سكانها اليهود وغير اليهود عقب وبائين شديدي

الخطورة أصابها أولهما سنة 1743 والآخر سنة 1773 ولم يبدأ اليهود يتدفقون على بغداد من جديد إلا في نهاية القرن الثامن عشر قادمين من إيران ومن كردستان ومختلف أنحاء الامبراطورية العثمانية، لذلك تنبئ أسماؤهم العائلية أحياناً بمناشئهم مثل: (العجمي، الكردي، المصلاوي، أربيلي، كركوكلي، العاني، شامي وغيرها). مرض الطاعون أصاب سكان بغداد حتى قبل هذا التاريخ وبعده إذ فتك بهم فتكاً زريعاً سنة 1689م، وعاشت بغداد بمأتم، وفي خلال ثلاثة أشهر أو أربعة أهلك المرض أكثر من مائة ألف نسمة، أول ما ظهر في مندلي، ثم أتى إلى بغداد في جمادى الآخرة وكثر في شعبان وانقطع في شوال، وقد رافق هذا المرض فيضان الانهار وزيادة الاسعار. وفي أواسط سنة 1690م، =

= عاد مرض الطاعون مرة أخرى وظهر ببغداد، فكان أشد وأكبر، فشغلت كل نفس بشأنها، ولم يعد يعرف أحد الآخر، فبلغت الوفيات نحو ألف نسمة يومياً، وربما تجاوزت ذلك، وهذا المرض أنسى ما قبله، فاستمر في وطأته في بغداد حتى النصف الأخير من شعبان سنة 1102هـ - 1690م، حيث خفت وطأته وزال خطره. وبسبب ذلك اضطربت الأحوال وقد وُلِدَ نقصاً في سكان القرى والارياف، فاغتنم الاعراب الفرصة، فأخذوا يغيرون على مدينة بغداد من كل صوب لينهبوا ويسلبوا سكانها المنكوبين، وكانت هذه إحدى عاداتهم وصفاتهم السيئة. وظهر هذا المرض مرة أخرى سنة 1186هـ - 1772م، جاء إلى العراق من اسطنبول، وهلك فيه خلق لا يحصى عددهم، وفي مدينة بغداد قضي على عوائل بكاملها، ففر الأهلون بلا اختيار ولأروية إلى جهات أخرى، دام الطاعون من أوائل شعبان إلى أواخر محرم سنة 1187هـ - 1772م. وفي سنة 1246هـ - 1830م، اشتدت وطأته فهرب الناس ومات الكثيرون، وينقل مصطفى جواد أنه ورد في تعليقات أحد البغداديين من بيت الألويسي ما نصه: (في سنة 1246هـ - 1830م، جاء الطاعون إلى نهر بغداد ووقع الطعن في العشرة الأخيرة من رمضان، ثم كَثُرَ في خمس من شوال، والناس بين مصدق ومكذب، وأول ما وقع في الصدرية (محلة في الرصافة) ثم اليهود، وفرّ الناس وزادت دجلة زيادة لم يسمع بمثلهما وكسرت سداد وأحاط الماء والبلاء بالناس وهدم بالجانبين نحو خمسة آلاف دار، بل أكثر ومات في اليوم عشرة آلاف نفس وأكثر، وعجزوا عن الدفن فجافت الطرق والبيوت، والناس كيوم القيامة، وبعد أن هان الأمر في الجملة أُلقيت جثث الموتى في دجلة، يجرون من أرجلهم، وكثير منهم تنفصل أرجلهم، وذهبت الأموال هدماً وسرقاً، فأنا لله وإنا إليه راجعون). وعاد في سنة 1307هـ - 1889م، فهرب غالبية السكان، لا سيما اليهود وأغنياؤها إلى المناطق الريفية واستمر المرض ثلاثين يوماً، وبلغ عدد الوفيات في كل يوم 130 شخصاً. انظر: محمد حسن الجابري، www.alsabaah.iq. ونقل الدكتور علي الوردي في كتابه لمحات اجتماعية من تاريخ العراق بجزئه الأول: حدث طاعون في بغداد عام 1830م، وقد ظل المعمرون من أهل بغداد يتحدثون عن مأساه حتى عهد متأخر، وكان الموت يحصد الناس بالآلاف ويزداد كل يوم، حتى بلغ عدد الموتى تسعة آلاف في اليوم، والغريب أن للصوص انتهزوا الفرصة فصاروا يدخلون البيوت لينهبوها دون أن يخشوا أحداً من أصحابها لأنهم أما أن يكونوا قد ماتوا أو هم على وشك الموت، ومن الحكايات التي تروى عن تلك الأيام هي أن رجلاً رأى في منامه كأن الملائكة كانوا يمرون في الزقاق الذي يقع بيته فيه ويسجلون عدد الذين يموتون في كل بيت، وقد رأى أن العدد الذي سجلوه عن بيته يطابق تماماً عدد عائلته، ولما كان أفراد عائلته قد ماتوا جميعاً ما عداه أيقن أن موته قريب. وحين استيقظ من النوم استعد للموت فغسل بدنه ولبس الكفن ثم تمدد نحو القبلة، وشاءت المصادفة أن يدخل في تلك اللحظة إلى البيت لص، =

إلى العمارة الذين أندمجوا وتوحدوا مع المجتمع العماري هناك. وفي عام 1900 أرتفع عدد اليهود في العمارة إلى 1400 شخص، يشكلون 200 عائلة تقريباً، وبقي العدد كذلك في سنة 1910⁽¹⁾.

اليهود الأوائل في العمارة مارسوا التجارة، فأغلبهم كان يتاجر في محلات البقالة، والبعض يتاجر في الجلود والريش. وفي عام 1920 بلغ عدد اليهود في العمارة حوالي 2000 يهودي، وكان لديهم أثنين من المعابد (الكنس). أحد هذه الكنس أهديت لهم ارضه وأسس سنة 1881م، والآخر في سنة 1896. وكلاهما يقعان في مركز الحي اليهودي في شارع التوراة.

في سنة 1906 جاء الحاخام عزرا ابراهام شوحيط، من البصرة إلى العمارة، ليعمل بمنصب (حاخام باشي) أي رئيس الجالية اليهودية في العمارة. وعمل بالمنصب حتى وفاته في سنة 1940.

وفي عام 1918 بادرت الحاخامية بتشكيل بيت دين أو (المحكمة اليهودية) وتم تنصيب الحاخام موسى ميريدش من بغداد، وقد عمل كرئيس الحاخامات بالعمارة، إلى سنة 1932، وكان هذا الحاخام يتبع له الحاخام يوسف فتحي سحايق، وقد حصلت مشاكل معقدة بين اليهود في العمارة وهؤلاء الحاخامات، فبدأ المجتمع اليهودي بالعمارة بالتوجه إلى حاخام بغداد⁽²⁾.

أما تركيبة المجتمع اليهودي في العمارة في أربعينيات القرن الماضي كان كالاتي:

5 ٪ ناس فقراء، غير مهنيين أو لا يمتلكون مهارات.

15 ٪ طبقة وسطى متدنية (الطبقة العمالية الكادحة) تعمل في مجال بيع

الأغذية والبيع المتجول.

= وظن اللص أن صاحب البيت ميت غير أنه فوجئ به على حين غرة وهو ينهض صارخاً به، فوقع اللص ميتاً من هول المفاجأة، وعند هذا أيقن صاحب البيت أن عدد الموتى الذي سجل عن بيته قد تم، فلا داعي لموته إذن، فبقي على قيد الحياة يحمد الله على نعمته وهذا الرجل هو والد جد الدكتور علي الوردى.

<https://dbs.bh.org.il/place/amara>

(1)

<https://dbs.bh.org.il/place/amara>

(2)

60 ٪ الطبقة المتوسطة، أصحاب محلات وحرفيين او خياطين أو فنانيين.

15 ٪ الطبقة العليا: الناس المهنيين، مدرسين، وموظفين.

5 ٪ ناس أغنياء، رجال أعمال، تجار أصحاب بنوك، صرافين نقود⁽¹⁾.

قادة وكبار المجتمع اليهودي

أما أهم قادة وكبار المجتمع اليهودي في العمارة منذ نهاية القرن التاسع عشر إلى سنة 1940، كان الآتي:

- 1 - يوسف حليم شهرباني (1880 - 1940) الذي حمل عنوان الباشا، وفي سنة 1890 أصبح عضو اللجنة الإدارية للمجلس اليهودي في العمارة والمسؤول عن جمع الإيرادات، وترأس ولده (سليم) نادي الشبيبة الاسرائيلية في العمارة في بدايات تأسيسه، بعد أن تنازل له الحاخام نسيم كوهين، إذ أن سليم يوسف حليم هو من قدم الطلب للحكومة العراقية مع جماعة لاستحصال موافقة التأسيس من الحكومة العراقية. ونقلت فرحة ساسون في مذكراتها كما بيناه في هذا الكتاب أن الحاخام يوسف حليم، قام بوضع كتاب يختص بزيارة قبر عزرا، وتم به إبطال الطريقة القديمة التي تتم بها الزيارة، والظاهر حسب فهمي إنه غير يوسف حليم الباشا هذا، وإنما المقصود به الحاخام الأكبر في بغداد يوسف حليم، والاشترك بالاسم فقط.
- 2 - عبودي سلمان تويخ، والذي عرف بلقب الباشا من قبل السلطان عبد الحميد.
- 3 - الحاخام إسحق ب. إبراهيم عقري. كان رجلاً متديناً، وشاعراً وواعظاً، والذي كان بمنصب المختار للجالية اليهودية، وهو الوكيل أو الممثل الرسمي الذي ينوب عن المجتمع اليهودي في العمارة، إلى حين وفاته في سنة 1930.
- 5 - نسيم كوهين، وهو تاجر وصاحب بنك، مصرفي، وهو محب للخير⁽²⁾. وأصبح حاخاماً للجالية اليهودية كذلك.
- 6 - الحاخام عزرا ابراهام شوحيط، جاء من البصرة إلى العمارة سنة 1906،

<https://dbs.bh.org.il/place/amara>

(1)

<https://dbs.bh.org.il/place/amara>

(2)

ليعمل بمنصب (حاخام باشي) أي رئيس الجالية اليهودية في العمارة. وعمل بالمنصب حتى وفاته في سنة 1940.

7 - الحاخام موسى ميريدش في عام 1918 بادرت الحاخامية بتشكيل بيت دين أو (المحكمة اليهودية) وتم تنصيب الحاخام موسى ميريدش من بغداد، وقد عمل كرئيس الحاخامات بالعمارة، إلى سنة 1932، وكان هذا الحاخام يتبع له الحاخام يوسف فتحي سحايق.

8 - يوسف فتحي سحايق: اعتبرته الوثائق الصهيونية إنه حاخام الطائفة الإسرائيلية في العمارة، عام 1933، إستأنف الاتصال بالقيرون قيمت والصهيونية في القدس، وقد أظهرت الوثائق الصهيونية مجموعة من الرسائل التي بعثها من العمارة بيدي التعاون معهم، خلال عامي 1933 - 1938.

9 - الحاخام روبين اليشاع: كان روبين هو حاخام الطائفة الإسرائيلية في العمارة، لذلك حين أقامت الطائفة اليهودية في العمارة تأبيناً في وفاة السيد أبو الحسن الأصفهاني قام هو بحضور الشخصيات المهمة وألقى كلمة الطائفة بصفته الحاخام في العمارة. سنة 1946.

استيطان اليهود في العمارة

تؤكد المصادر الحديثة أن تواجد اليهود في ميسان يعود إلى عام 1870م، تقريباً حيث بدأ اليهود يقطنون في مدينة العمارة التي أنشئت عام 1861 وفي عام 1881 تم الانتهاء من إنشاء أول كنيس بها. وعندما أنشئت في منطقة العمارة قلعة صالح في السبعينيات من القرن التاسع عشر، بدأ اليهود يستوطنونها وفي عام 1884 أسس فيها أول كنيس⁽¹⁾. ليتوزع اليهود في العمارة بين مركز المحافظة وقضاء علي الغربي وقضاء قلعة صالح وناحية العزيز، وإن كان هناك عائلتان نزحت للمجر الكبير للسكن، هما عائلة يهودا، وعائلة داود مكدي، للتجارة في بيع القماش وغيرها. ومثلهما في قضاء الكحلاء.

وان معظم الوظائف الحساسة والحسابية المالية في اجهزة الدولة في العمارة

(1) كوهين، النشاط الصهيوني في العراق، ص 10 - 15.

كانت بأيدي موظفين يهود فمن محاسب للشرطة العراقية إلى محاسب في صحة المدينة إلى مدير المال في المتصرفية، وان مدير المصرف الشرقي في العمارة الذي افتتح عام 1916م كان انكليزيا وهو المستر ستانلي ثم خلفه محاسب يهودي من مدينة العمارة واسمه «داود زكو» عام 1932م، ولم يترك العمارة حتى اسقاط الجنسية العراقية عن اليهود عام 1950م. مارس اليهود مختلف المهن الحرة في العمارة على سبيل المثال اسكافي، موسيقي، بائع خردة فروش، بائع متجول في القرى والارياف. كما كان في العمارة من الاطباء اضافة إلى الدكتور داود كباي، هناك طبيبا جراحا في صحة العمارة هو الدكتور «يوسف ماير»⁽¹⁾. ومن الصيادلة الصيدلاني حسقيل معتوق⁽²⁾. والصيدلاني مراد إسحق.

واليهود اشتروا مساحات شاسعة من الاراضي وبنوا لهم بيوتا جميلة وزينوها بنجمة داود السداسية واشتروا الاراضي الزراعية. وكان اليهود في العمارة يمارسون نشاطهم الديني بكل حرية وامان فقد كانت لهم كنيس (توراة) في محلة القادرية لا تزال اثارها باقية إلى اليوم كما كانت لهم ثلاث توراة في قضاء قلعة صالح وعلي الغربي والعزير.

واسسوا ناديا لهم باسم نادي الشبيبة الاسرائيلية في العمارة، يقال أنه كان يمارس نشاطا اجتماعيا ظاهرا ويمارس الدعاية للصهيونية باطنا بين شباب اليهود، وفي اواخر عام 1932، ابدل اسم النادي إلى النادي العراقي التجاري.

وافقت وزارة الداخلية العراقية بتاريخ 16 - 7 - 1931 على الطلب المقدم، من قبل (سليم يوسف حبيم، وحسقيل اسحق، وسليم يوسف، وهارون افرايم، وموشي صالح، واسحق عزرا، ونعيم شلومو)، لتأسيس ناد اجتماعي بأسم نادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة. وقد ترأس الهيئة الادارية الأولى سليم يوسف حبيم، وقد كان عدد أعضاء النادي عام 1932 ستة وعشرون عضواً⁽³⁾.

(1) مجلة التراث الشعبي، الطائفة الموسوية في العمارة، جبار عبدالله الجويبراي، العدد الثاني لسنة 2010، دار الشؤون الثقافية بغداد، ص 70-73.

(2) يعقوب يوسف كوريه، يهود العراق، ص 248.

(3) المشهداني، سعد سلمان، الدعاية الصهيونية في العراق، 1921 - 1952 م، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2001، ص 155.

أسماء الهيئات الإدارية لنادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة

19 حزيران سنة 1932

رئيساً	1 - موشي صالح بهاري
نائب الرئيس	2 - حسقيل اسحاق عاقري
السكرتير	3 - داود نسيم كوهين
أمين الصندوق	4 - هارون افرايم كوهين
عضواً	5 - سليم يوسف حبيب
عضواً	6 - نعيم شوحيط
عضواً	7 - اسحاق عزرا شماش

18 كانون الأول 1932

رئيساً	1 - اسحاق عزرا شماش
نائب الرئيس	2 - داود نسيم كوهين
السكرتير	3 - نعيم منشي معلم
أمين الصندوق	4 - حسقيل اسحاق حاقري
عضواً	5 - هارون افرايم كوهين
عضواً	6 - سليم يوسف حبيب
عضواً	7 - خضوري يهودا

15 حزيران 1933

رئيساً	1 - اسحاق عزرا شماش
نائب الرئيس	2 - سليم يوسف حبيب
السكرتير	3 - نعيم منشي معلم
أمين الصندوق	4 - حسقيل اسحاق حاقري
عضواً	5 - هارون افرايم كوهين
عضواً	6 - موشي صالح بهاري
عضواً	7 - خضوري يهودا

17 كانون الأول 1933

- | | |
|----------------------|------------------------|
| الرئيس | 1 - اسحاق عزرا شماش |
| نائب الرئيس | 2 - سليم يوسف حيم |
| السكرتير | 3 - نعيم منشي معلم |
| أمين الصندوق | 4 - حسقيل اسحاق حاقرى |
| عضواً | 5 - نسيم يوسف كوهين |
| عضواً | 6 - هارون افرايم كوهين |
| عضواً ⁽¹⁾ | 7 - نعيم شوحيط |

المجلس الجسماني اليهودي في العمارة

للطائفة اليهودية في العراق مجلسان مجلس روحاني (بيت دين) اي بيت قضاء ومجلس جسماني (مجلس ملي) يؤلف بطريقة الانتخاب ومدرسة دينية يتخرج منها الربانيون وعندهم عدد كبير من الكتاتيب تدرس فيها اللغة العبرية والكتاب المقدس والحساب، ولهم مستوصف وصيدلية ولجان عديدة.

والمجلس الجسماني: هو المختص بالشؤون المدنية والأوقاف، والمالية أي كل ما هو غير ديني. وكلمة جسماني آتية من الجسم. أما المجلس الروحاني: فهو المختص بالشؤون والقضايا الدينية⁽²⁾.

وتنظيم المجلس الجسماني تم إقراره في نظام الطائفة الإسرائيلية كقانون يحمل الرقم 77 لسنة 1931، وتم عمل ذيل لهذا النظام بتاريخ 1947، حيث تم تقسيم مناطق جماعات الطائفة الإسرائيلية، ضمن حدود إدارية محددة، في العراق على الشكل الآتي:

- 1 - منطقة بغداد: تتألف من ألوية بغداد، الحلة، الديوانية، الكوت، الدليم، كربلاء.

(1) الجويبرايوي، جبار عبدالله، تاريخ التعليم في العمارة 1917 - 1958، الشركة العامة للمستلزمات التربوية، بغداد، 2000، ص 223 و 224.

(2) الجبوري، نصير محمود، نشأة المدارس اليهودية في العراق، دار ضفاف، بغداد، 2012، ص 138.

2 - منطقة البصرة: تتألف من لوائي البصرة والمنفك.

3 - منطقة الموصل: تتألف من ألوية الموصل، كركوك، السليمانية، أربيل.

يعتبر كل من لوائي ديالى والعمارة منطقة، والإسرائيليون القاطنون في كل منهما جماعة يكون مركزها خانقين والعمارة. ونصت المادة القانونية على: أن يكون لكل من جماعتي ديالى والعمارة رئيس مجلس ومجلس جسماني حسب قانون الطائفة الإسرائيلية. يتألف المجلس الجسماني من رئيس وثمانية أعضاء في جماعة بغداد، ومن رئيس وأربعة أو ستة أعضاء في الجماعات الأخرى⁽¹⁾.

وظائف المجلس الجسماني

1 - الإشراف على إدارة التركات، والمسقفات، والمستغلات الموقوفة لأغراض خيرية.

2 - إدارة المدارس والمؤسسات الخيرية.

3 - إدارة جميع الأمور المختصة بالصرف والإيراد وفي ضمنها تحصيل الرسوم الطائفية، واستحقاقاتها، ونصب وعزل الموظفين⁽²⁾.

في سنة 1906 جاء الحاخام عزرا ابراهام شوحيط، من البصرة إلى العمارة، ليعمل بمنصب (حاخام باشي) أي رئيس الجالية اليهودية في العمارة. وعمل بالمنصب حتى وفاته في سنة 1940.

في عام 1918 بادرت الحاخامية بتشكيل بيت دين أو (المحكمة اليهودية) وتم تنصيب الحاخام موسى ميريدش من بغداد، وقد عمل كرئيس الحاخامات بالعمارة، إلى سنة 1932، وكان هذا الحاخام يتبع له الحاخام يوسف فتحي سحايق، وقد حصلت مشاكل معقدة بين اليهود في العمارة وهؤلاء الحاخامات، فبدأ المجتمع اليهودي بالعمارة بالتوجه إلى حاخام بغداد⁽³⁾.

وكان ابرز الحاخامات اليهود في العمارة «نسيم يوسف كوهين» اضافة إلى

(1) نسيم رجوان، موجز تاريخ يهود العراق، القدس، 1998، ص 133.

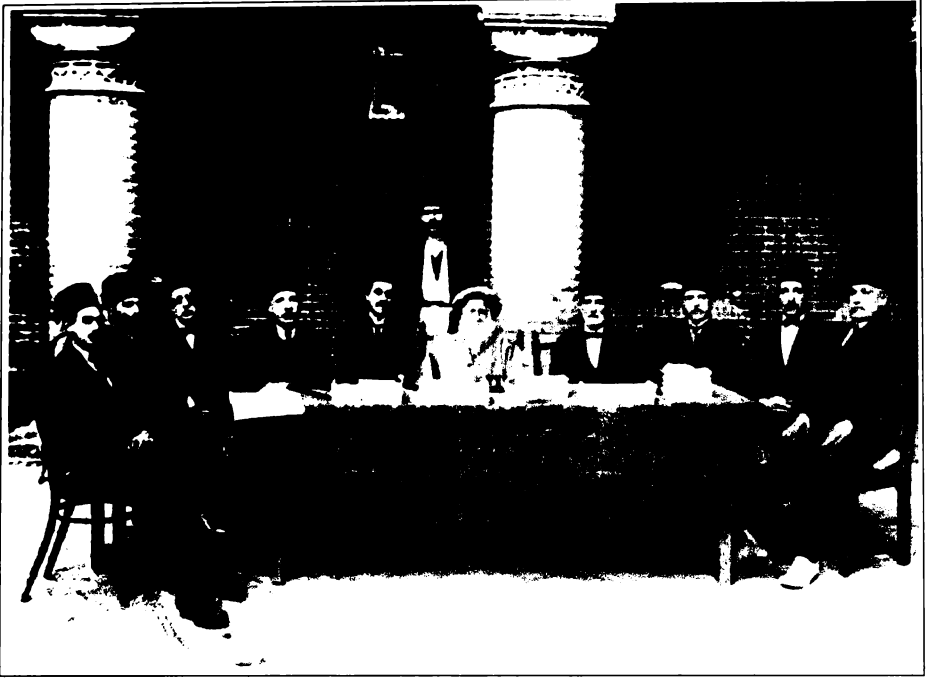
(2) المصدر السابق نفسه، ص 131.

كونه رئيس الطائفة اصبح رئيسا لنادي الشبيبة وطلب الاستقالة من هذا المنصب الا ان أبناء الطائفة اصرروا على بقاءه لكنه استقال، وخلفه «سليم يوسف حيميم» 1931م.

والحاخام يوسف فتحي سحايق، الذي أعاد التواصل مع القيرن قيمت من سنة 1933 - 1938، والحاخام روبين اليشاع، الذي أصبح حاخام الطائفة اليهودية في العمارة، والذي شارك في تأسيس السيد أبو الحسن الأصفهاني، عام 1946.



مجموعة صور لحاخامات اليهود في العراق



اجتماع أعضاء الجمعية الإسرائيلية فرع العراق، برئاسة شأوول ديفيد
في مدرسة لورا خضوري ببغداد 1929.

أما إدارة المجتمع أو الجالية اليهودية في العمارة كان على أيدي هذه اللجنة أو المجلس اليهودي المتكون من 11 عضواً يتم انتخاب الاعضاء كل اربع سنوات من قبل الجالية. ويحق التصويت والانتخاب لكل من يصل عمره 18 سنة، والانتخابات تتم تحت إشراف ونظر الحكومة المحلية في العمارة.

أما إدارة مكتب المجلس اليهودي فكانت المناصب هي الرئيس، ونائب الرئيس، وأمين الصندوق، أما الدخل أو الإيرادات التي تستفيد منها الجالية ويديرها المجلس، فهي تأتي من الضرائب، مثل ضريبة الذباجة الطقسية أو الشعائرية، ومن الأيجارات المستمدة من الشقق والمحلات المملوكة للجالية اليهودية، ومن رسوم المدارس وأجورها، ومن مساهمات الأفراد الأغنياء، والمجلس مسؤول كذلك عن صيانة نادي الجمعية اليهودية، وإدارة المدرسة، وتعيين صاحب التراتيل بالكنيس،

وتعيين الحراس، والقاضي الحاخامي، وتعيين من يتولى الذبحة الطقوسية حسب الشريعة اليهودية، وكذلك موضوع الختان⁽¹⁾.

أعضاء المجلس الجسماني في العمارة:

1 - نعيم موشي حي نبعه

2 - موشي صالح بهاري

3 - هارون فرايم كوهين

4 - خضوري موشي شماش

5 - اسحق منشي موشي الملقب «اسحق العماري»

ويعتبر هذا آخر مجلس جسماني يهودي في العمارة، قبل هجرتهم، لأن هذا المجلس الجسماني في محافظة ميسان المشرف على ادارة شؤون واملاك الطائفة الموسوية في العمارة بعد إسقاط الجنسية العراقية عنهم قد حل نفسه ذاتياً في بداية شهر مايس سنة 1948، فلم يبق أحد من اليهود يرعى المصالح اليهودية هناك، فرجع أمر أملاكهم للدولة، ودخلت ضمن الأموال المجمدة، إلى حين تم تشكيل لجنة إدارية لليهود العراقيين في بغداد.

اللجنة الإدارية لليهود العراقيين

في يوم 4 تشرين الثاني 1963 تم إصدار قانون الطائفة الموسوية الذي ينص على ضرورة تشكيل لجنة إدارية تدير شؤون الطائفة اليهودية في العراق، وهذا نص القانون:

رقم (167) لسنة 1963
قانون الطائفة الموسوية⁽¹⁾

باسم الشعب

رئاسة الجمهورية

استناداً إلى القانون الدستوري للمجلس الوطني لقيادة الثورة وبناء على ما عرضه وزير العدل وأقره مجلس الوزراء، وصادق عليه المجلس الوطني لقيادة الثورة.

صدر القانون الآتي:

المادة الأولى: تدار أموال الطائفة الموسوية وأوقافها ومدارسها وسائر شؤونها من قبل لجنة تؤلف من أبناء الطائفة المذكورة.

المادة الثانية: لوزير العدل إصدار تعليمات بشأن كيفية تشكيل اللجنة المنصوص عليها في المادة الأولى من هذا القانون واختصاصاتها وكل ما يتعلق بأمور الطائفة الأخرى، وتكون التعليمات والأوامر الصادرة قبل نفاذ هذا القانون معتبرة لحين صدور التعليمات المنصوص عليها في هذه المادة.

المادة الثالثة: ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

المادة الرابعة: على وزير العدل تنفيذ هذا القانون.

كتب ببغداد في اليوم الثامن عشر من شهر جمادى الاخرى لسنة 1383 المصادف اليوم الرابع من شهر تشرين الثاني لسنة 1963.

المشير الركن

عبد السلام محمد عارف

رئيس الجمهورية.

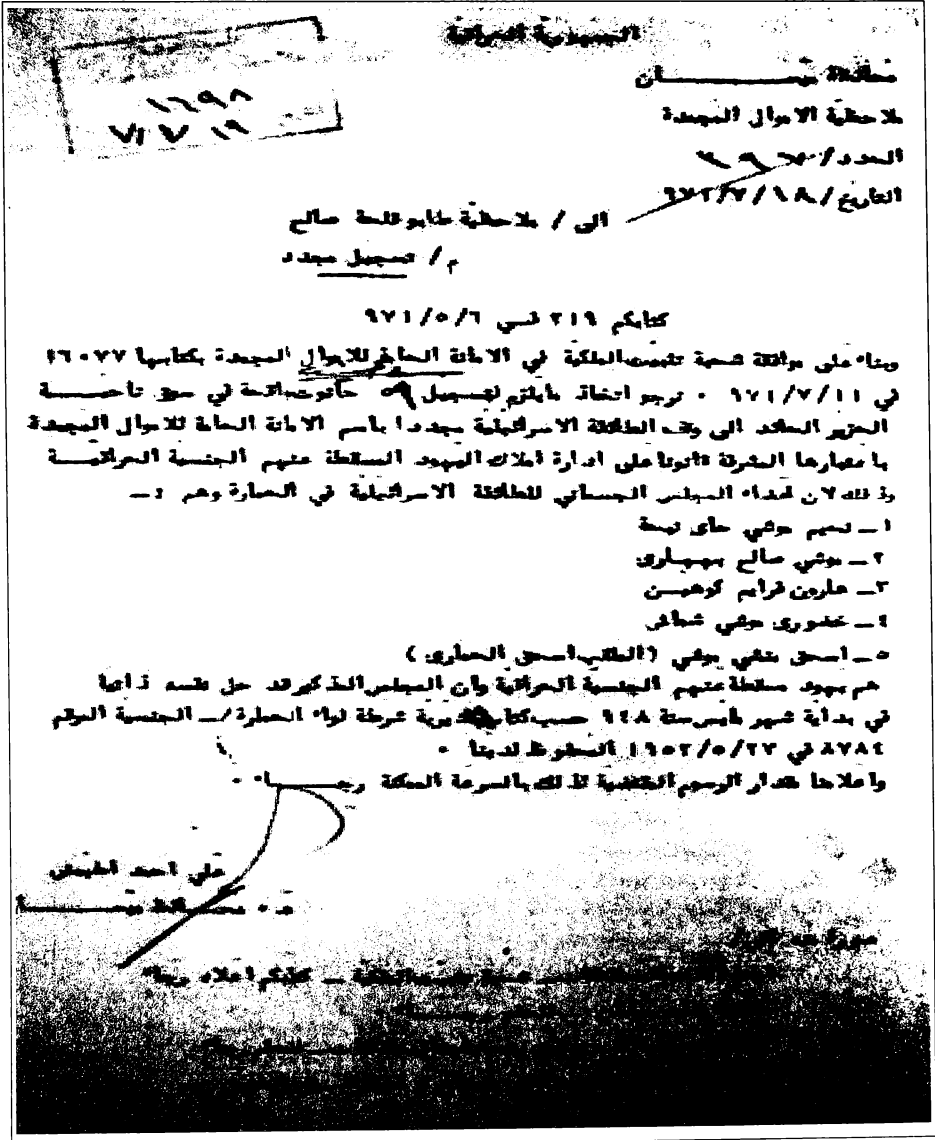
(1) جريدة الوقائع العراقية، العدد 901، بتاريخ 12 - 1 - 1964.

فتم في بغداد إنشاء لجنة إدارية من اليهود الذين لم تسقط عنهم الجنسية، يرعون المصالح والاقواف اليهودية في جميع انحاء العراق، وطالبت الحكومة العراقية اليهود بتشكيل لجنة وتعيين أعضائها عن طريق الانتخاب، وتم ذلك، ومن أهم اللجان التي تابعت موقوفات مرقد العزيز هي اللجنة اليهودية التي تشكلت بتاريخ 12 - 6 - 1975 وجرت آلية انتخاب أعضائها في ديوان التدوين القانوني في بغداد في وزارة الدكتور منذر الشاوي وزير العدل، وقد حاز ثلاثة أشخاص على أكثرية الأصوات وتألقت منهم هذه اللجنة الإدارية الجديدة وهم:

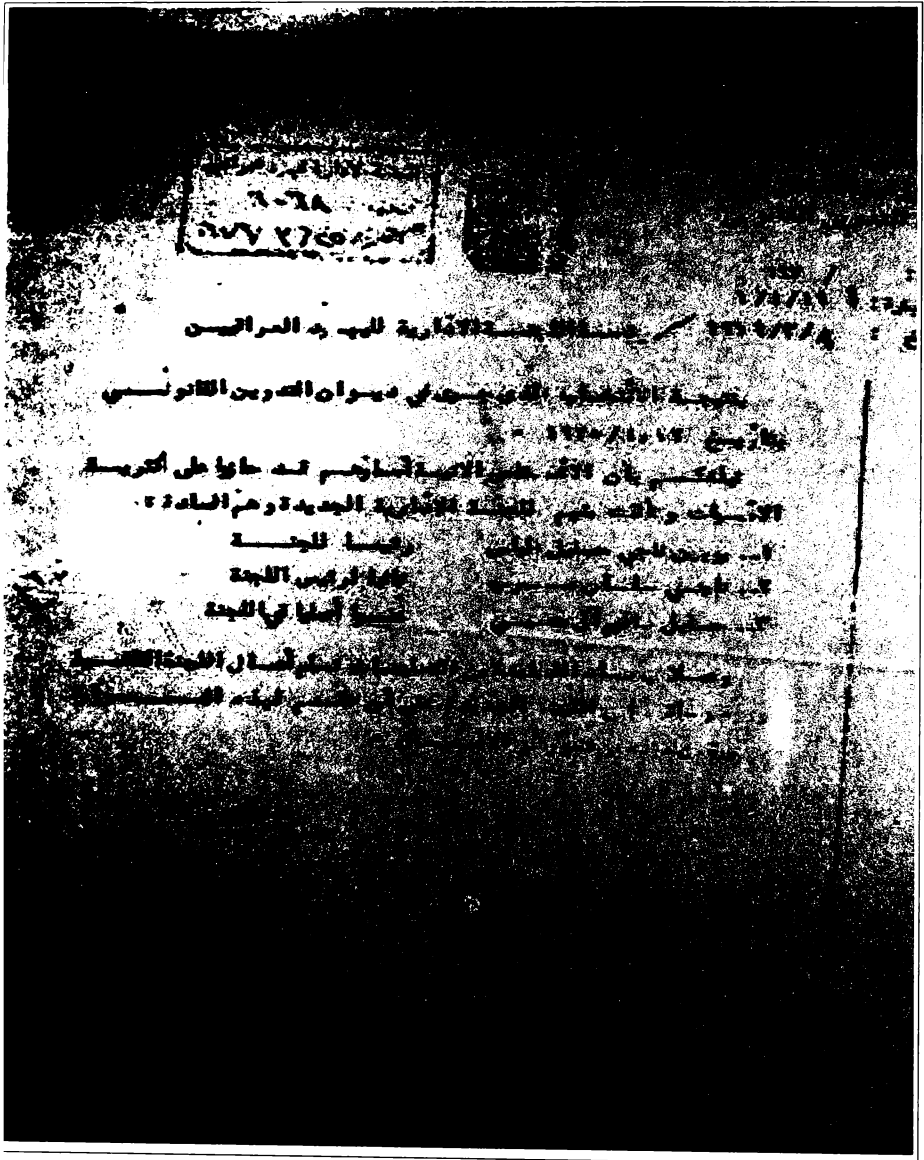
- 1 - روبين ناجي حسقيل الياس رئيساً
- 2 - ناجي سلمان عرب نائباً لرئيس اللجنة
- 3 - حسقيل سالوم آل مصي عضواً أصيلاً في اللجنة

بقي روبيل ناجي الياس رئيساً للجنة الإدارية ليهود العراق، حتى وقتنا المتأخر، فمن سنة 1972 بدأ التسجيل المجدد للعقارات اليهودية، حتى سنة 1995، قام بتسجيل العقارات التابعة لمرقد العزيز وكانت اميرية، والحقت بالامانة العامة للأموال المجمدة، التي كانت تدير أمورها نيابة عن الطائفة الموسوية، من اجل تسجيلها بطابو مجد وبذل جهود كبيرة من اجل ذلك. فان املاك مرقد العزيز من العقارات ومحلات السوق القديم، التي كانت 57 دكان و8 دار من ضمنها سراي ناحية العزيز.

والمهم بالأمر أن دعوى الصهيونية في مصادرة أملاك اليهود بالعراق، من قبل الحكومة العراقية، حينما سنت قانون الأموال المجمدة، فهذه الكتب الرسمية تكذبهم، فأن اللجنة الإدارية اليهودية التي تشكلت في بغداد، قامت بأعادة استملاك العقارات اليهودية، ورغم كونها أميرية، ولكن الحكومة العراقية وافقت على أخذها من تحت يد الأموال المجمدة، وتسجيلها مجدداً بالطابو باسم وقف الطائفة الإسرائيلية، ما دام أن واضع اليد قبل الأموال المجمدة هم الطائفة الإسرائيلية. ولكن طمع وجشع البعض ممن أوكلتهم اللجنة الإدارية لإعادة تسجيل العقارات مجدداً باسم وقف الطائفة في العزيز، قامو بتهديم السوق والمحلات من اجل اخذ حديد التسقيف وبيعه، بثمن بخس لا قيمة له، ولكن الأراضي لا تزال كما هي بأسم وقف الطائفة الإسرائيلية بالتسجيل المجدد.



أسماء أعضاء المجلس الجسائي في العمارة الذين تم أسقاط الجنسية العراقية عنهم



أسماء أعضاء اللجنة الإدارية لليهود العراقيين التي شكلت بدلاً عن المجلس الجسماني

رقم : ١١١١١١١

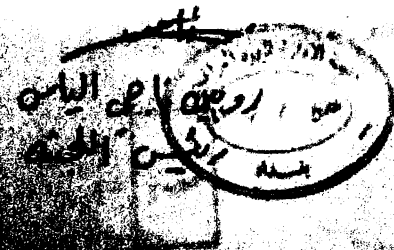
١٩٦٧/٨٧

مذكرة التسييل العقاري / قلمه صالح

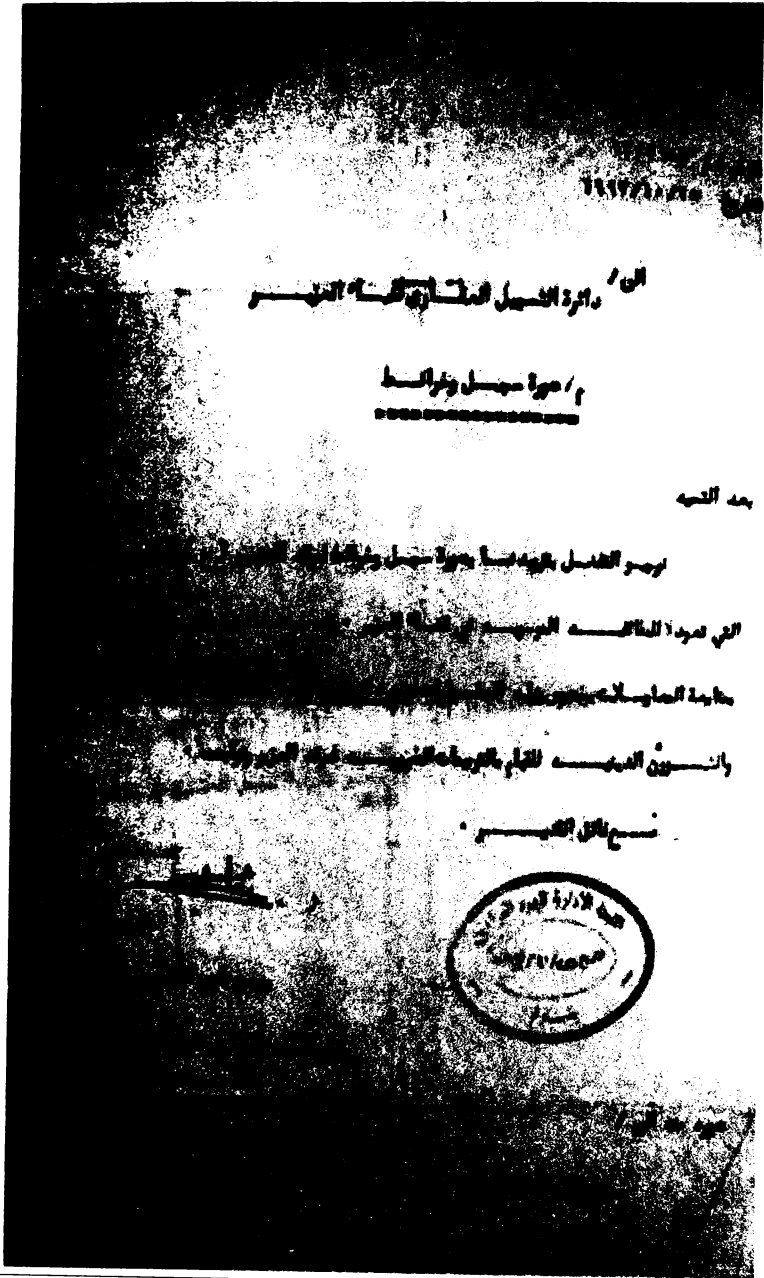
تحية واحتراماً

استشارة الكتاب المرقم ٩٧ في ١٩٦٧/٨/٥ . نعلمكم بان
 اللجنة الادارية لليهود العراقيين شكلته بموجب التعليمات المنشورة
 في الوقائع العراقية العدد ٤١٠٤ في ٥ نيسان ١٩٥٧ المرافقة
 مع شباط سنة ١٩٥٨ ، ولذا ان اللجنة متمم بادارة المال الطائفه
 الموسومة بـ "شرايف وزاره الديقاف والشؤون الدينية" شعبه
 القوائم الدينية . هذا ونرفقه طياً نسخة مصورة من عدد
 الوقائع العراقية المشار اليه اعلاه ونسخه مصورة من كتاب وزاره
 العدل الذي تم مجموعه تشكيل اللجنة الادارية لليهود
 العراقيين رقم ١٩٧٧/٢١٨

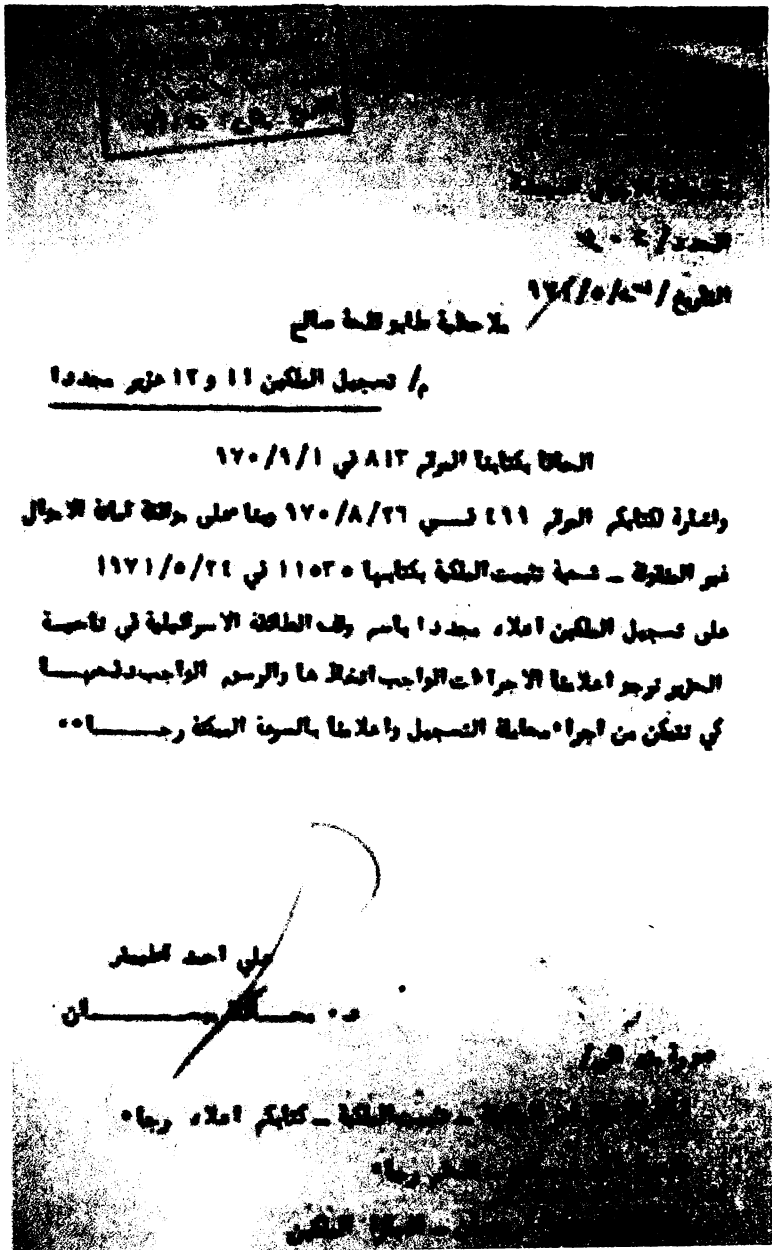
مع فاضله التقدير



كتاب يبين استمرار عمل اللجنة الإدارية لليهود في متابعة أملاك الطائفة الإسرائيلية



كتاب من اللجنة الادارية لليهود العراقيين تتابع تسجيل أوقاف العزيز باسمها



الحكومة العراقية توافق على تسجيل العقارات الموقوفة

لمرقد العزيز باسم وقف الطائفة الإسرائيلية

اللجنة الادارية لليهود العراقيين

في بغداد

رقم التقويم
٨٢٥٢١ الرئيس
٨٠٤٥٢ السكرتير

الرقم ل /

التاريخ

الموضوع /

السيد مدير شرطة النظليات والعموم المصترم

بعد الصلة :

اخارة الى كتابكم الرقم ١٢٥٧٦ والمسمى بتاريخ ١١٧٠/٦/٦٩
ان المعلومات المتوفرة بكتابكم المشار اليه اعلاه يمكن لمكتبه بدمية ٢٩٤ بعداد قريهكم فيها حيث ان
جميع ضابرات جمعية حبرا لدينا المتصلة هي مطوقة لدينا (نظرا لصلية الجمعية) اما ما يخص
البداع السارية في طبريةكم تهدون طبا حيرة مستعينة من المتابعة . تهدون لينا بان السيارا
بتاريخ ٦٦/٦/٨ موجودة في راحة حديهكم وذلك بعد وضع اليد عليها .
هذا وشكروا بخير فان الاحترام


رئيس اللجنة الادارية

طبا حيرة مستعينة من المتابعة

بتاريخ ٧ و ٨ / ٦ / ٦٦

حيرة منه الى .

مكتبه بدمية ٢٩٤ بعداد

لوگ كتاب رفاة الطائفة الموسوية الرقم ٦٦/١٢٨ بتاريخ ٦٦/٦/٦٩ ب٧٧
تهود مديرية النظليات والعموم بالمعلومات المطلوبة .

المدرسة اليهودية في العمارة

بلغ عدد اليهود في العمارة حسب الإحصاء البريطاني لسنة 1920 هو 3000 يهودي، بينما نجد ان العدد نقص حسب الاحصاء العراقي لليهود العراق لسنة 1947 في العمارة بلغ 2131⁽¹⁾.

ينقل أنه افتتحت مدرستين صغيرتين في العمارة سنة 1890 للطائفة اليهودية، سميت المدرسة الاولى مدرسة العمارة الاولى وتعداد طلابها 35 طالباً، والمدرسة الاخرى هي مدرسة العمارة الثانية، وتعداد طلابها كذلك 35 طالباً⁽²⁾، ولكن هذا غير دقيق بل وغير صحيح، فالمدونات المتواترة تقول افتتح اليهود أول مدرسة لهم في مدينة العمارة عام 1910 وبلغ عدد التلاميذ فيها 178 تلميذاً زارها الملك فيصل الاول في تشرين الثاني عام 1928م، وتبرع لها بمبلغ 300 روبية ما يعادل 22,500 ديناراً اسوة بالمدارس العراقية الاخرى ظلت تمارس اعمالها إلى اواخر الاربعينات.

في بداية تأسيس المدرسة، كانت تتكون من صفوف روضة أطفال، متطورة، وفيها أربعة صفوف أولية، وكان التعليم فيها غير مختلط، إذ أن الأولاد الذكور منفصلين عن البنات، كل جماعة تدرس في صف، وأعمار التلاميذ فيها من 3 - 4 سنوات. وبقيت هذه المدرسة تعمل إلى سنة 1933.

كما كان هناك صف تمهيدي للسنة الأولى للمدرسة. وأفتتحت المنظمة اليهودية سنة 1910 مدرسة للبنين وتشكلت في بدايتها من أربع صفوف، ومع مرور الوقت بدأت كذلك بقبول الطالبات البنات فيها. وفي سنة 1938 هذه المدرسة أصبحت مدرسة إبتدائية كاملة تضم 7 - 8 صفوف دراسية. كان أول مدير لهذه المدرسة هو المعلم (حسون). أما (حاييم شمعون) فهو مدير المدرسة الإسرائيلية في العمارة في الأربعينات، وكان أديباً وشاعراً.

ومدرسة الأليانس الإسرائيلية في مركز مدينة العمارة (SCHOOL AMARA)، كان مقرها في شارع التوراة، وقد كتبت لافتتها باللغات الثلاث

(1) نسيم رجوان، موجز تاريخ يهود العراق، رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق، القدس، 1998، ص138 و139.

(2) جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير، 1869 - 1918، بغداد، دار شقرون الثقافية العامة، 2002، ص 303، نقلاً عن غادة حمادي عبد السلام، اليهود في العراق 1856 - 1920، مكتبة مدبولي، مصر، ص210.

العبرية والعربية والإنكليزية، ووضع تاريخ تأسيسها حسب التقويم العبراني سنة 5671، ومما يميز الأمر في هذه المدرسة، هو شخصية مديرها الحازم، والحريص على تميزها، كان الحضور فيها للطلاب قبل الساعة الثامنة صباحاً، حيث يبدأون بالتدريج الصباحي والهرولة، وهو درس الرياضة، للصفوف الأولى، أما مسابقات الألعاب فهي للصفوف العليا، وفي المراحل الأولى بعد درس الرياضة من التدريج والهرولة، تبدأ الدروس بدرس التوراة، وكتاب الصلاة، والرياضيات، يوم السبت هو يوم التعطيل والراحة فيها، أساتذة التوراة يتبعون الطريقة القديمة في تعليمها للتلاميذ، وهي طريقة ونهج المعلم عزرا، الذي يعد عالم دين حكيم، وكذلك نهج المعلم روبين الذي عُرف بصوته الجهوري والجميل والمهوس عندما يقرأ سفر أيوب، كان يصغي إلى صوته جميع الصفوف، ومن بين معلمي هذه المدرسة الإسرائيلية، هو المعلم المسلم الوحيد، أحمد (أحمد المعلم)، الذي يتولى تدريس الأدب العربي في مدرسة الإليانس الإسرائيلية.

في عام 1941 تم تقليص واختزال المواضيع اليهودية التي كانت تدرس في المدرسة بشكل كبير، بسبب ضغوطات السلطات آنذاك، في بداية الأربعينات المنظمة اليهودية بدأت بتسليم المدارس إلى الجالية اليهودية تديرها عن طريق مجلسها الجسماني. وفي عام 1950 كان هناك ستة صفوف في كل مدرسة مع 8 معلمين، وبلغ عدد الطلاب 200 طالب ذكر، و150 طالبة بنت⁽¹⁾.

وفي إحصاء لتلاميذ المدارس الابتدائية الرسمية بحسب الأديان لسنة 1922، يذكر ساطع الحصري وزير معارف العراق في مذكراته: كان في العمارة: 591 تلميذاً مسلماً، و6 تلاميذ مسيحيين، و112 تلميذاً صابئياً، و70 تلميذاً إسرائيلياً، فيكون مجموع التلاميذ غير المسلمين 188 تلميذاً، فتكون النسبة كالتالي مقابل كل 100 تلميذ من المسلمين 31،8 من غير المسلمين.

كان التلاميذ اليهود يلتحقون في مدارس العمارة الرسمية، في مركز المدينة، وقضائي قلعة صالح وعلي الغربي وناحية العزيز.

ولقد سُجلت بعض النقاط على عدد من المعلمين ذوي التوجه الصهيوني وممن يريد ان يلفت انظار التلاميذ اليهود نحو فلسطين، وتداولت منشورات بهذا الصدد داخل المدارس، وفي الصفوف الأولى للدراسة الابتدائية كان الحرص

واضحًا على تعليم اللغة العبرية والفرنسية والانكليزية، والتحدث بها بطلاقة في المدارس اليهودية، أشد كثيرًا من الحرص على تعلم اللغة العربية. فمدير مدرسة الاليانس، (حاييم شمعون) على سبيل المثال كان يقاوص كل طالب يتكلم باللغة العربية ويجبرهم على التكلم بالفرنسية⁽¹⁾.



كتاب للصف الأول الابتدائي العبري يتضمن نص عبري وقصيدة تمجد الملك فيصل الثاني. كان ضمن المنهج الدراسي في المدارس اليهودية في العراق عامة.

(1) الاليانس الاسرائيلي تعني جمعية الاتحاد الاسرائيلي الفرنسي التقدمي وهي جمعية يهودية فرنسية تأسست في العراق سنة 1865 ذات نشاط صهيوني انشأت عدة مدارس لها في العراق منها مدرسة الاليانس الاسرائيلي في العمارة. جبار الجويبراوي، تاريخ التعليم في العمارة، ص225. (ومن الواضح أن غاية المعلم اليهودي، هو إجبار التلاميذ تعلم لغة أجنبية عالمية، لأن اللغة الفرنسية أكيدًا تحتاج ممارسة ومداومة لأجل إتقانها، وهم عرب يجيدون اللغة العربية، فلا داعي يتحدثون بها، لإتقانهم لها، ولكن تحدثهم باللغة الفرنسية سيجعلهم يجيدون إستعمالها، فلا أتصور أن الموقف كان عدائيًا، أو كرهًا للغة العربية).



صورة نادرة لمداخل المدرسة اليهودية في العمارة سنة 1950، وتظهر اللافتة المكتوب عليها (المدرسة الإسرائيلية الإبتدائية الأهلية).



صورة نادرة لمدرسة الأليانس الإسرائيلية في مركز مدينة العمارة (SCHOOL AMARA)، وقد كتبت لافتتها باللغات الثلاث العبرية والعربية والإنكليزية، ووضع تاريخ تأسيسها حسب التقويم العبراني سنة 5671، ومما يميز الأمر في هذه المدرسة، هو شخصية مديرها الحازم، والحريص على تميزها، كان الحضور فيها للطلاب قبل الساعة الثامنة صباحاً، حيث يبدأون بالتدريج الصباحي والهرولة، وهو درس الرياضة، للصفوف الأولى، أما مسابقات الألعاب فهي للصفوف العليا، وفي المراحل الأولى بعد درس الرياضة من التدريج والهرولة، تبدأ الدروس بدرس التوراة، وكتاب الصلاة، والرياضيات، يوم السبت هو يوم التعطيل والراحة فيها، أساتذة التوراة يتبعون الطريقة القديمة في تعليمها للتلاميذ، وهي طريقة ونهج المعلم عزرا، الذي يعد عالم دين حكيم، وكذلك نهج المعلم روبين الذي عُرف بصوته الجهوري والجميل والمهوس عندما يقرأ سفر أيوب، كان يصغي إلى صوته جميع الصفوف، ومن بين معلمي هذه المدرسة الإسرائيلية والذي يظهر في الصورة، هو المعلم المسلم الوحيد، أحمد (أحمد المعلم)، الذي يتولى تدريس الأدب العربي في مدرسة الأليانس الإسرائيلية، وبهذه الصورة نستطلع النظام والنظافة التي واضحة أنها سمة التلاميذ ومعلميهم، وحجم التطور في المدارس الأهلية في العمارة في ذلك الوقت.

والجدير بالذكر أن التلاميذ اليهود الذين التحقوا بالمدارس الرسمية في العمارة كانوا يتلقون دروساً خاصة في النشاط الصهيوني في بيوتهم سواء أكان ذلك في «الكنيس» أو في «نادي الشبيبة الاسرائيلية»، وقد انتبعت ادارات المدارس من تصرفات الطلاب لذلك.

ورغم ما عرف عن الطلاب اليهود أنهم هادئون ومسالمون، ودائماً يكونون هم ضحايا المشاكسات من قبل التلاميذ، ويتم طردهم بسبب ما يحصل من بلبله، كما حصل في مدرسة قلعة صالح حيث اعتدي على بعض الطلاب الصغار من اليهود من قبل تلاميذ مسلمين، واجبروهم على ممارسة اللواط معهم، مما حدا بإدارة المدرسة، إلى طرد كلا الطالبين، المسلم، واليهودي المغلوب على أمره.

ولكن نجد في سجلات المدارس في العمارة ان هناك تجاوزات حقيقية صدرت من الطلاب اليهود كما في الأمثلة الاتية المستخرجة من سجلات مدارس العمارة:

- 1 - ثامر اسحاق موسى: أخرج تسعة أيام لتمرده وعدم إطاعته ولتطاوله بكلمات بذيئة على المعلمين والإدارة.
- 2 - الياهو كرجي عزرا: أخرج إخراجاً مؤقتاً لمدة خمسة أيام وذلك لإهانته الدين.
- 3 - منشي إبراهيم نسيم عكله: أخرج إخراجاً مؤقتاً لمدة أسبوع لتفوهه بكلمات مخالفة للأداب الدينية.
- 4 - ناحوم ابراهيم: سلوكه غير مرض، سيء السلوك، يتعاطى القمار، مغلق، مريب الصلة مع رفاق.
- 5 - هيرودتس: جوزي أمام الطلاب بست ضربات لمشاجرتة مع أحد الطلاب وتوجيه كلمات السب والشتم التي يلمس منها سوء القصد وخبث النية.
- 6 - يعقوب منشي داود: بناء على رداءة سلوكه في الصف وتطاوله على المعلم السيد برهان الدين العبوشي (وهو الشاعر الفلسطيني الكبير) طرد طرداً مؤبداً⁽¹⁾.

(1) جبار الجويبرايوي، تاريخ التعليم في العمارة، ص227.

و حين تمت مراجعة الأنشطة (اللاصفية) التي يمارسها المعلمون والمدرسون اليهود في مدارس العمارة، اتضح أنهم جميعاً اشتغلوا في حوانيت المدارس، وهذا نابع من فكرهم الاقتصادي، فلم يتركوا فرصة للربح الا استغلوها. ومن المعلمين اليهود الذين اشتغلوا في الجمعيات التعاونية في مدارس العمارة وحوانيتها:

- 1 - المدرس اسحاق موشي كوهين في ثانوية العمارة.
- 2 - المعلمياهو مراد اسحاق في مدرسة فيصل الثاني الابتدائية.
- 3 - المعلم سليم كوهين في مدرسة الماجدية الابتدائية⁽¹⁾.

المنظمة الصهيونية في العمارة

كانت المنظمة الصهيونية لبلاد الرافدين التي عرفت باسم «الهستدروت» لديها سبع جمعيات صهيونية تابعة لها في العراق واحدة منها تعد ممثل ووكيل لمنظمة بني يهودا في العمارة.

وجمعية شبان بني يهودا لم تكن في الواقع سوى لجنة «القيرن قييمت» التي عينتها الجمعية الصهيونية، ولم يكن مندوبو القيرن قييمت في باقي الجمعيات تابعين للجمعية في بغداد وانما فقط ممثل القيرن قييمت في العمارة هو الوحيد الذي كان تابعا للجمعية الصهيونية في بغداد، وهذا يعني انه لم يرسل بشكل مباشر المكتب الرئيسي للقيرن قييمت في المؤسسة الصهيونية وانما بغداد التي كان يرسل اليها ما يجمع من أموال⁽²⁾.

وفي العمارة شرع التاجر «دافيد حايم راحيل امنا» بجمع الأموال للقيرن قييمت ابتداء من عام 1920 ولغاية عام 1925 على أقل تقدير. فقد كان هذا الرجل وكيل القيرن قييمت الوحيد في العراق الذي لم يجر اتصالات مباشرة بالقيرن قييمت أو بأية مؤسسة صهيونية أخرى، وإنما كان تابعا لبغداد ويسلمها جميع الأموال التي كان يجمعها.

ولغاية عام 1926/1925 أرسلت من العمارة بعض الصناديق للقيرن قييمت

(1) التعايش السلمي في العراق جبار الجويبرايوي ص 47.

(2) النشاط الصهيوني في العراق، حايم ي. كوهين، منشورات الرضا، بيروت 2013، ص70.

بالإضافة إلى 10 بطاقات من الشيكال الصهيوني. ولكن بعد ذلك حسب الوثائق الصهيونية المحفوظة في المؤسسة الصهيونية ببغداد لا توجد أية أنباء عن وجود أي نشاط صهيوني في مدينة العمارة، ومن المرجح أن هذا النشاط انقطع نهائيًا بعد تلك السنة بفترة قصيرة⁽¹⁾.

ويذكر حايم كوهين: أنه وفي العام 1933 فقط قام حاخام الجالية اليهودية في العمارة، «يوسف فتحي سحايق» باستئناف الاتصال بالقيرون قييمت في القدس مباشرة وبدون وساطة بغداد. ويتضح من بعض الرسائل التي كتبها خلال عامي 1933 - 1938 أنه اهتم بشراء تقاويم سنوية وكتب عبرية. وقد أرسل ثمنها للقيرون قييمت مباشرة.

نستنتج من رسالته الأولى من عام 1933 أنه رغب في نشر الثقافة الصهيونية واهتم بهجرة أبناء مدينته (العمارة) إلى فلسطين، وكتب في تلك الرسالة: «إننا نريد أن نقوي الشباب القومي بالتربية اللازمة» ولهذا الغرض طلب بعض المواد. قال كذلك: «في مدينتنا يوجد أشخاص يجيدون العمل في الأرض وزراعة التبغ. وإذا احتجتم إلى ذلك فأخبرونا».

ويضيف حايم كوهين: يبدو أنه أحيل إلى قسم الهجرة التابع للوكالة اليهودية، إذ إننا وجدنا رسالة بعثها لهذا القسم كتب فيها: «هناك بعض الطلائع وأرباب العائلات الراغبون في الهجرة إلى البلاد». ليس واضحًا ما إذا أجابه هذا القسم، ونشك في أنه استطاع أن يقوم بتنظيم تثقيف صهيوني - أيًا كان نوعه - في مدينة العمارة⁽²⁾.

وقد افتتحت حركة «حالوتس» أي (الطلائع) وهي تنظيم سري صهيوني فرعًا لها في العمارة عام 1944 واتخذت اسمًا حركيًا هو «نمير» لفرع العمارة⁽³⁾.

ووضعت الحركة الصهيونية السرية في العراق أسماء مركبة، أي أسماء حركية مرمزة لمناطق عملها ونشاطاتها: فكان لقلعة صالح التي يقطنها بحدود 250

(1) النشاط الصهيوني في العراق، حايم ي. كوهين، ص 114.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 115.

(3) صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق، ص 153.

يهودياً، اسم حركي هو «طيرات تسفي» ولناحية العزيز التابعة لقضاء قلعة صالح التي يقطنها بحدود 200 يهودي اسم حركي هو «حاسفوير».

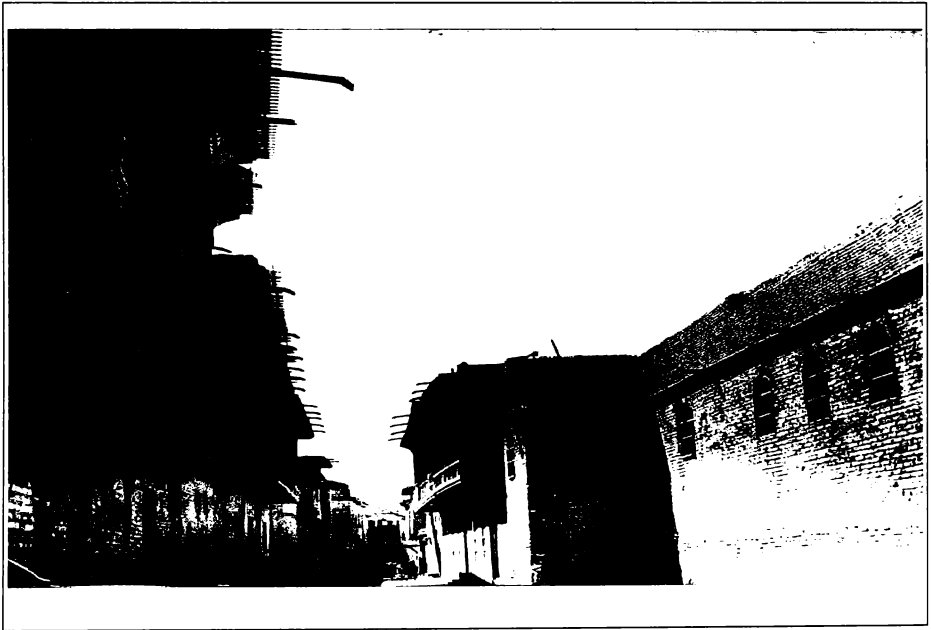
وأخذ التنظيم الصهيوني لهذه المنظمات يتزايد سريعاً، فبلغ عدد أعضاء التنظيم الصهيوني السري حتى شهر أيلول من سنة 1949 في محافظة ميسان كالتالي: في العمارة بلغ العدد 85 عضواً و11 مدرباً. وفي سنة 1949 تم غلق فرع المنظمة الصهيونية السرية في قلعة صالح بعد أن سبق قلعة صالح إغلاق فرع العزيز، حيث أغلق فرع العزيز سنة 1949م، بسبب هجرة أعضاء التنظيم إلى إسرائيل⁽¹⁾.

(1) شامل عبد القادر، القاموس الموسوعي، اليهود في العراق من فترة الأسر البابلي إلى

سنة 1952، دار الرافدين، بيروت، 2012، ص37 و81.

محلة الصابونجية⁽¹⁾ مركز الديانات في العمارة

من محلات العمارة القديمة وفيها بنى اليهود كنيسهم المعروف بالتوراة، ليتحول اسم الصابونجية تدريجياً إلى اسم جديد هو محلة التوراة نسبة للكنيس اليهودي الموجود فيها، وقد تم حفر بئر قرب الكنيس اليهودي، يستفيد منه اليهود لاستعمالهم الخاص، وقريب من كنيس التوراة تقبع مقبرة يهودية قديمة، خلف الكنيس، وبالقرب من كنيس اليهود بمسافة تقع المدرسة اليهودية school، التي هي المعهد الديني اليهودي في العمارة، ولا تزال آثارها شاخصة للعيان إلى الآن، ومن الطريف بالأمر أن المجاور لهذه المدرسة اليهودية هي الكنيسة المسيحية المعروفة بكنيسة أم الأحزان وعلى مسافة منها جامع للمسلمين. ليقع على مسافة منهما حيث ضفاف دجلة مندى الطائفة المندائية الصابئية من اقدم الديانات في العمارة.



محلة الصابونجية في العمارة وتظهر الكنيس اليهودية شاخصة فيها

(1) وسميت الصابونجية باسم القادرية، اضافة لمحلة التوراة، وحاليا تسمى محلة اليرموك.

يهود العمارة ووفاة السيد أبي الحسن الأصفهاني

السيد أبو الحسن بن محمد بن عبد الحميد الموسوي الأصفهاني (1277 هـ - 1365 هـ). هو مرجع وفقه شيعي إثني عشري، تسلّم المرجعية بعد وفاة محمد حسين النائيني، فصار من كبار مراجع الشيعة وقياداتهم الدينية والفكرية في إيران والعراق.

كان الموقف الأبوي، والأخلاقي والإنساني الذي أعلنه المرجع السيد أبو الحسن الأصفهاني، إزاء الإضطهاد الذي تعرض له اليهود في العراق، قد سجله التاريخ بأحرف من نور، وحفظت له جميع الطوائف في العراق هذا الموقف النبيل، كما سنلاحظ في أقامتهما مجالس العزاء في وفاته.

وقد أرخ هذا الموقف احد كبار الشخصيات اليهودية في العراق الإستاذ مير بصري، في كتابه عن يهود العراق قال: وحين اشتدّ الاضطهاد على اليهود أصدر إمام الشيعة ومرجعهم الأكبر السيد أبو الحسن الأصفهاني، فتواه بتحريم الاعتداء على اليهود ودعا الناس إلى حمايتهم والدفاع عنهم⁽¹⁾.

كانت وفاته في الكاظمية حدثاً كبيراً، وشيّع في بغداد وكربلاء تشييعاً عظيماً لم يسبق له مثيل وحمل نعشه إلى النجف الأشرف فدفن في إحدى الحجرات في الصحن العلوي. كان لوفاته أيضاً صدى في جميع أرجاء البلاد الإسلامية من العراق وإيران وسوريا وجبل عامل في لبنان... من المعروف أنّ الحداد على الأصفهاني وتداعياته بمدينة تبريز الإيرانية تحوّل إلى حركة شعبية أدت إلى الإطاحة بالحزب الديمقراطي الأذربيجاني المدعوم روسياً.

(1) مير بصري، يهود العراق، أكاديمية الكوفة، بحث مستل من مجلة الموسم، لسنة 1999،



المرجع الراحل السيد أبو الحسن الأصفهاني قدس سره

أقامت مدن العراق الحداد ومجالس الفاتحة على روح المرجع الفقيد، وشاطر اليهود والمسيح والصابئة في العمارة المسلمين في مصابهم، فأقاموا مجالس العزاء، وأشتركوا في محافل التآبين، وهذه المواقف تكشف أواصر الأخوة والتقارب بين الأديان والطوائف في العمارة. حتى ترددت على الألسن قصيدة تنسب آياتها لكل طائفة منها، تلهج بأهزوجتها الألسن في مواكب اللطم: (مِلَّةُ الصبَّةِ تعزي مِلَّةَ المختار أحمد) (أسفة وتندب الراحل هاي مِلَّةُ الموسوية).

احتفلت الطائفة الاسرائيلية عصر يوم الثاني من وفاة الحجة أبي الحسن الأصفهاني في التوراة احتفالاً عاماً حضره جمع كبير من الوجوه والاشراف يتقدمهم سعادة متصرف العمارة ورؤساء الأديان والقنصل البريطاني في العمارة، وبعد أداء مراسيم تلاوة آي الزبور تقدم الاستاذ المحامي اسحاق العماري فلقى كلمة بليغة نشرت في مجلة الدليل الغراء واعقبه الاستاذ ناجي حداد بكلمة بليغة ثم

تقدم حاييم شمعون مدير المدرسة الاسرائيلية فالقى كلمة بليغة واعقبها بقطعة شعرية، ثم تقدم سماحة الحاخام روبين اليشاع فقرأ سورة الفاتحة باللغة العربية وترجمها وقرأ ترجمتها باللغة العبرية الاستاذ شأوول ساسون.

تبكيك الطوائف كلها

الخطاب الذي القاه المحامي اسحاق العماري اليهودي في تابين المرجع الديني السيد أبو الحسن الاصفهاني وذلك في بناية التوراة عصر يوم الاربعاء المصادف 6 - 11 - 1946م.

سادتي: لكل بداية نهاية، كل نفس ذائقة طعم الموت لا محالة، وما البكاء إلا وسيلة للترفيه عن الحزن والاسى ولتخفيف أثر الصدمة القوية التي تحل بذوي المتوفى واصدقائه واتباعه ومن يشاركونهم في السراء والضراء.

سادتي: لقد انتقل الراحل العظيم من دنيا الفناء إلى دار البقاء حيث يقف امام ربه خاشعاً ليقدم ما قام به من جلائل الاعمال وعظائم الافعال ابتغاء مرضاة مولاه العظيم.

إذن لماذا اجتمعنا؟ لقد اجتمعنا لنحيي ذكرى طيبة للراحل العظيم وللفقيد الجليل الذي كان طيب السيرة والسريرة، نقي الثوب طاهر الذيل، خاليا من ادران الفضيلة وشوائبها سليم القلب، حسن الذية، طيب الطوية، جليل القدر، رحب الصدر، محمود المزايا، ممدوح الخصال، كارهاً للتفرقة، داعياً للوحدة، صريحا في اقواله، شديداً في آرائه، لا يقول للبشر «أف»، ولا يألوا جهداً في اسداء معروف، فعليه اجتمعنا لنذكر بعض خصاله لكي نقتدي به ونترسم خطواته.

لقد اجتمعنا لنعيد إلى ذاكرتنا الحقيقية الازلية الخالدة التي لا مفر منها لكل انسان مهما أوتي من الحسب والنسب والمال والجاه والسطوة والنفوذ الا وهي الموت أو كفى بالموت واعظا ولا فض قول الشاعر القائل:

لا شيء للمرء في دنياه ينفعه مهما علا شأنه في الناس وارتفعا
سوى جميل صنيع يستدرّ به رضا الإله وشكر العالمين معا
لقد اجتمعنا لنشارك اخواننا المسلمين في احزانهم ولنقاسمهم همومهم
ولنشاطرهم في كربهم، وذلك لكي نخفف عنهم اثر الصدمة التي حلت بهم، بإنهدام

ركن من اركان الإسلام وافول نجم لامع من سماء الدين والعلم، وسقوط علم من اعلام الأمة، وقطب من اقطابها الافذاذ، ألا وهو المغفور له السيد أبو الحسن الموسوي (قدس سره) فنسأل الباري عز وجل ان يجعل هذا الاجتماع المحزن بادرة طيبة وخطوة حسنة، لتألف قلوبنا وتحابب نفوسنا، وانسجام خلقنا لنحقق غاية الراحل العظيم الذي كان داعياً للاتفاق والود والاخاء بين المواطنين ليكونوا كتلة قوية وحزمة رصينة، لبناء مجد الأمة والسعي لتمكينها من ارتقاء سلم المجد لتلحق بالامم المتحضرة التي سبقتها اشواطاً، فتتال بذلك مكانتها اللائقة بين الامم المتمدنة.

سادتي: لقد اجتمعنا لنؤبّن عالماً متبحراً وفقياً بارعاً، ووطنياً مخلصاً، قام بواجبات هذه الحياة احسن قيام. خدم الانسانية ونصرها، نشر لواء العلم وعممه، ضحى بكل غال ونفيس من اجل ذلك بذل كل ما لديه من قوة وحول لتحقيقه ذلك. كرس حياته لخدمة الحق والحقيقة، للعلم والمعرفة لاسداء الفتوى والمشورة.

لقد اجتمعنا لنؤبّن عالماً دينياً نابغاً، وركناً من اركان العلم والدين حجة الإسلام وآية من آيات ربه في الشرق بأجمعه، وقاضياً عادلاً يحق الحق ويزهق الباطل، يزن العدل بالقسطاس، على ضوء ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه وآراء أئمة الصالحين فلم تزعزعه الاهواء ولم ينجرف بتيار الوساطة والمحاباة والسياسة الخداعة.

لقد اجتمعنا لنؤبّن شخصية فذة ودعامة قوية في الحق والدين، وامام الامة الذي لم يستعمل الدين سلاحاً للمحاربة، ووسيلة لجرّ مغنم أو دفع مغرم، وانما استعمله وسيلة للبر والتقوى لبث العلم والفضيلة، بمساعدة الضعفاء المظلومين والضرب على ايدي الاقوياء العابثين والجهلة الظالمين لمساعدة اليتامى والمساكين، واعانة الفقراء المعدمين.

فقد كان الفقيه انسانياً حقاً، ينبذ العنصرية ويكره التعصب الديني أو الطائفي يدعو إلى المساواة وينادي بالاتفاق والتآزر في نظره جميع البشر سواسية، ولا فضل على بعضهم بعضاً. الا بالتقوى وعمل المعروف والنهي عن المنكر.

ان هذا التيار من الحزن الذي سرى في قلوب جميع العراقيين على اختلاف مللهم ونحلهم، خاصة وفي قلوب أبناء الشرق عامة لهذا الرزء الاليم والمصاب العظيم، لدليل قاطع على مآثر الراحل العظيم وعموم فضله وخيره على البشر

اجمعين. وبرهان ساطع على روح الفقيد الزكية وحدت المشاعر وأخت بين أبناء وطننا العزيز فكأنني بهم يقولون بقول الشاعر:

ملكك فعالك كل قلب شاعر فقلوبنا بسواك لن ترتاعا
سادتي قال الشاعر:

إذا عُدَّتْ رجال الدهر يوماً فيحسب واحد بمقام ألف
أجل: كنت ايها الراحل العظيم بمقام الف ولذلك نؤبئك ونبكيك ولسنا في ذلك بمنفردين:

تبكيك الانسانية لأنك كنت من نصرائها. تبكيك الفقراء لأنك كنت دوحة يانعة يقتطفون منك الأثمار ليدفعوا عنهم غائلة الجوع. تبكيك اليتامى لانك كنت أباً شقيقاً عليهم ووالي نعمتهم. تبكيك العلماء الافذاذ والفقهاء المجتهدون. ورجال الدين لانك كنت نوراً يهتدون السبيل بك. تبكيك أصدقائك لانك كنت مرشداً عظيماً لهم وعوناً كبيراً على تذليل صعوباتهم. تبكيك المسلمون كافة لانك كنت حجة لهم وآية من آيات الله ومنازلاً لهدايتهم إلى الصراط المستقيم. تبكيك كافة الطوائف على اختلاف مللها ونحلها لانك كنت انسانيا حقاً لا أثر للتعصب عندك تنظر إلى جميع البشر نظرة واحدة.

يبكيك الوطن بأسره لانه خسر وطنياً صادقاً مخلصاً وعالمًا دينياً نافعاً. تبكيك أسرته لانك كنت تحب وتعطف على صغيرهم وتهدي وترشد كبيرهم. وأعلم ايها الراحل العظيم بأنك لم تمت بل سيبقى ذكرك مسطوراً على قلوب الجميع مدى الحياة وسيسجل لك التاريخ مآثرك بمداد من ذهب ولا فض قول الشاعر الذي قال:
نم سعيداً يا من قضيت فقيداً بجميل ما قدّمت بين يديكا
أنت أحسنت في الحياة إلينا أحسن الله في الممات إليك⁽¹⁾

دمعة إسرائيل

المقطوعة الشعرية التي القاها الاستاذ حليم شمعون في التوراة بمناسبة

(1) مجلة الدليل صاحب الامتياز موسى الاسدي ورئيس التحرير عبد الهادي الاسدي، السنة

احتفال الطائفة الإسرائيلية في العمارة بذكرى المغفور له الإمام السيد أبو الحسن: خصال تجلت فيك من كل مونق فحلم إلى عطف جميل وسؤدد
تمسكت بالتقوى فلم تثن عزمه وعن خدمة الإسلام لم تتجرد
تساميت في علم وحلم وحكمة فصرت أبًا للخائف المتوعد
فلم لا تمجدك الطوائف كلها وقد كنت رمزي وحدة وتوحد
سرى في ذرى الافاق صوتك عاليًا فأصبح فيها كالنشيد المررد
فيا حجة الإسلام تهنيك نومة تقر بها في ظل عيش ممهد
فقد كنت للإسلام أروع حجة لها في فم الاجيال نغمة منشد
فأنت على الايام أحسن قدوة يفوز بها من كان بالعدل يقتدي
عليك سلام الله في كل لحظة إلى الحشر يا ركن السلام الموطن

المسيح في العمارة وتأبين السيد الأصفهانى

لم يفت أبناء العمارة من المسيحيين، موقف المشاركة في عزاء وتأبين السيد أبي الحسن الأصفهانى، فأقاموا حفلاً تأبينياً في الكنيسة لذلك.

لنشارك اخواننا المسلمين

الخطاب الذي ألقاه السيد فضيل عزيز الدقاق في الحفلة التأبينية التي أقامتها كنيسة السريان الكلدانية للفقيد الغالي السيد أبي الحسن.

بينما كان العالم الإسلامي قاطبة موجها انظاره إلى استقبال عيد الاضحى المبارك، إذ فوجئ بنبأ وفاة الشيخ الجليل والعلامة الأكبر المغفور له السيد أبو الحسن عماد الإسلام وآية الله، فانقلبت الأفراح أحزاناً واكتأبت القلوب وفاضت الدموع أنهاراً وأقيمت الفواتح والمجالس التأبينية في جميع البلاد الإسلامية من أقصاها إلى أدناها واشتركت فيها جميع الطوائف والملل حداداً على فقد الراحل العظيم.

واخذ الدقاق يسرد بعض من سيرة وحياة الراحل ويشيد بسيرته وعلميته ختمها قائلاً: ونحن اليوم نجتمع في هذا الحفل الحزين لنشارك اخواننا المسلمين في المصيبة الكبرى والفاجعة الأليمة والخسارة الفادحة التي ألمت بهم بفقدهم هذه الروح الطاهرة النقية والنفس الزكية العلية تغمده الله برحمته الواسعة وأسكنه جناته

الخالدة وسدد خطى خلفه وألهم الأمة الإسلامية جمعاء الصبر والسلوان فالى الخلود والدار البيضاء ايتها الجثة الطاهرة والآية الكبرى. والسلام عليكم⁽¹⁾.

الصابئة في العمارة وتأبين السيد الأصفهاني

كان للصابئة المندائيين في العمارة موقف مشابه لليهود والمسيحيين في مشاطرة إخوانهم المسلمين حزنهم، بإقامة مأتم العزاء لتأبين الراحل الكبير السيد أبي الحسن الأصفهاني.

فادحة لا تعوض

بقلم عبد اللطيف جليل الصابئي القيت في فاتحة الصابئة المندائيين في ناحية المشرح من محافظة ميسان.

نعت اسلاك البرق شخصية دينية فذة في العالم الإسلامي، وكان لنعيها لوعة شديدة وأسى مرّ حز القلوب فأدماها ووخز العيون فأبكاهها الخطب جمل والمصاب أليم والفادحة لا تعوض.

كل نفس ذائقة الموت فانا لله وانا اليه راجعون.

ايها الاخوان. الصابئة عرب عاشوا في هذه الربوع وامتزجوا مع المسلمين. بسبب رابطة اللغة والدم والعادات وهذه اوثق الروابط، ظهر الإسلام من العرب وانتشر في العرب، فبتقدم المسلمين تقدم لنا وبتأخرهم انحطاط فينا. لذا فأن ما يصيبكم يصيبنا نفرح لفرحكم ونحزن لحزنكم، أي نحن شركاؤكم في السراء والضراء.

وتاريخ الصابئة شاهد بامتزاجهم مع المسلمين، فقد تولى أبو الحسن الصابئي الديوان ببغداد زمن الخليفة عز الدولة وكان يرى من حسن العشرة أن يصوم رمضان ويحفظ القرآن، وقد بكاه الشريف الرضي عليه الرحمة حين مات بقصيدة بلغت اثنتين وثمانين بيتاً منها:

(1) مجلة الدليل صاحب الامتياز موسى الاسدي ورئيس التحرير عبد الهادي الاسدي، السنة

ضاققت عليّ الأرض بعدك كلها وتركت أضيقها على بلادي
لك في الحشا قبرٌ وإنّ لم تأوه ومن الدموع روائح وغبودي
وبعد هذا نرجوا أن نكون عند حسن ظنكم وما اجتماعنا هذا إلا لنعبر ما
نكّنه لكم من حب في قلوبنا. فالدين لله والوطن للجميع.

إن فرق الإيمان بين قلوبنا فلساننا العربي خير موحد
ونبتهل إلى الله ان يلهمكم الصبر والسلوان وان لا يريكم مكروه بعده.
المشرح عبد اللطيف جليل الصابئي⁽¹⁾

يهود العمارة وقضية فلسطين

أخذ الشارع العماري يغلي، بعد تطور الأحداث في فلسطين، وخرجت
مظاهرات في العمارة تندد بنهج الحكومة المناصر لبريطانيا، حليفة الصهيونية،
ودعا السيد عبد المطلب الهاشمي في افتتاحية جريدة الكحلاء إلى الجهاد لتحرير
فلسطين، وشكلت لجنة في العمارة لمناصرة القضية الفلسطينية، وجمعت التبرعات
وأقيمت المهرجانات لمساندة وتأييد نضال الشعب الفلسطيني ضد الانتداب
والاستيطان الصهيوني.

وعندما منعت أجهزة الدولة الاستمرار في هذا النشاط وأوصت بتجميده
وإنهائه، وجهت إنذاراً رسمياً لجريدة الكحلاء بالغلق، فبدأ الشباب العماري بممارسة
نشاطاتهم الاسلامية والقومية بالخفاء بعيداً عن أعين الدولة، وكثرت الاجتماعات
والندوات في العمارة، ورصدت استخبارات الشرطة العراقية ذلك الحراك، حيث ورد
في جريدة الاستخبارات السياسية العدد 10 الصادر في 9 آذار 1940، ملف تسلسل
1222 ورقة 222 و230، ما يأتي: «إلصاق مناشير ضد الصهيونية في العمارة»

«عثرت الشرطة صباح 26/2/1940م، على مناشير ملصقة يستدل بأنها
تستهدف روح التمرد ضد الدولة وضد الصهيونية، وتبث روح النخوة تجاه عرب
فلسطين، وتحرض على الجهاد حيث ورد فيها: «الله أكبر يا إسلام، يا عرب، هذه
فلسطينكم تُسبى وتُنهب».

(1) مجلة الدليل صاحب الامتياز موسى الاسدي ورئيس التحرير عبد الهادي الاسدي، السنة

حي على الجهاد، حي على خير العمل

للسهيوني قوموا فليشوا داره لتخلون ذكره، وفسدوا باره
ومن القصائد الشعرية التي كانت تلهب حماس ابناء العمارة بترديدها هي
قصيدة الشاعر العماري المشهور الشيخ عبد المنعم الفرطوسي حيث نظمها في
عام 1938م، وبقي صداها يتردد في العمارة بعد تاريخ نظمها ومن بعض أبيات
هذه القصيدة ما يأتي⁽¹⁾:

بالسيف أقسم لا بالطرس والقلم إن الأمانى بحد الصارم الخذم
والحق يشهد أن السيف صاحبه وصاحب السيف قدم صاحب الهمم
هبي فتلك «فلسطين» بها سفكت دماء «يعرب» حتى سلن كالديم
جارت عليها يد جبارة حكمت على «فلسطين» بالارهاق والعدم
وفي الوقت نفسه أعلن اليهود في العمارة موقفهم الصريح من القضية
الفلسطينية، وأن موقفهم كعراقيين، وكيهود عرب لا يختلف عن شركائهم في الوطن
من المسلمين، وغيرهم، وأكدوا هذا المعنى ببيانات، ومواقف إستنكار وإدانة لما قام
به الكيان الصهيوني من إحتلال أرض فلسطين.

كلمة يهود العمارة حول القضية الفلسطينية

الخطاب الذي القاه المحامي اليهودي اسحاق العماري في مدينة العمارة،
عندما وصل نبأ لجنة التحقيق في قضية فلسطين وتوصياتها بتقسيم فلسطين
وتأسيس دولة اسرائيل في الامم المتحدة، فعقد مجموعة من اهالي العمارة اجتماعا
في نادي الكحلاء في يوم الجمعة الموافق 5/9/1947م، والقى اسحاق العماري
هذه الكلمة:

سادتي

لا يخفى عليكم أن العرب واليهود ساميو الأصل سكنوا الجزيرة العربية منذ
آلاف السنين، وكلا الفريقين ينتسبان إلى جد واحد هو ابراهيم الخليل عليه السلام،
ولما ظهر الرسول ﷺ وأخذ يبث تعاليم الله، لاقى أنواع الاضطهاد والايذاء من اهل

(1) أبو طالب الهاشمي، العمارة الكحلاء في العقد الثالث من القرن الماضي، ص 98 - 100.

مكة الوثنيين لذلك انتقل إلى يثرب التي معظم سكانها من اليهود تخلصا من الاعتداء ورغبة في بث تعاليمه بين اهاليها وقد قابله بالاحترام والتقدير لأنه أخذ يهدي الناس إلى الوحدانية، فعليه قويت أوامر المودة بين الرسول ﷺ وبين اليهود، ولما كتب الرسول بين المهاجرين والانصار صحيفته لفض النزاع القائم بينهما قرر فيها حرية العقيدة وحرمة الدين وحرمة الحياة وحرمة المال، وتحريمه للجريمة، وأوضح فيها العلاقة بين اليهود والمسلمين فاعطى اليهود حرية العبادة وجعلهم أمة مع المؤمنين وجعل الحلف بين الطرفين حلفا عسكريا دفاعيا، وإذا حصل شجار بين الفريقين فمرده الرسول لأنه الحاكم الأعلى.

سادتي:

وعلى هذا المبدأ القويم، والصراط المستقيم، سار اخواننا المسلمون في عهد الخلفاء الراشدين، وفي عهد كافة الدول الإسلامية السالفة في معاملة اليهود، وعاش اليهود بينهم آلافاً من السنين مكرمين معززين لا اختلاف بينهم وبين المسلمين سوى بالدين.

سادتي:

ولما فتح عينيه ذئب الاستعمار في القرن الأخير، أخذ يرمق الشعوب الآمنة، ومنها الشعب العربي الأبى بعين الخبث والرياء، فاندفع للسيطرة عليها وعلى أراضيها بدافع الطمع والجشع متبعا سياسة فرق تسد ووجد خير سلاح يستعمله في هذا الموقف هو احياء النعرة الطائفية والعنصرية، فأخذ المستعمر بهذه الطريقة يضرب على الوتر الحساس فنشأت الاضطرابات والمشاكل بين الشعوب الشرقية، ومنها التي حدثت في بلادنا العربية، التي وعدت بريطانيا كلا من العرب واليهود بإقامة دولة مستقلة فيها، فاصبحت مشكلة فلسطين كرواية مثلها الاجنبي على مسرح البلاد العربية لكي تلتهي بها الشعوب العربية ويتصرف المستعمر في امتصاص دماء الشعب العربي الابي.

سادتي:

لقد تطورت قضية فلسطين اليوم، واصبحت قضية معقدة جدا، وسبب ذلك تضارب مصالح المستعمرين في هذا القطر العزيز، وما هذا المشروع لتقسيم

فلسطين الذي أقرته لجنة التحقيق إلا مشروع استعماري لخدمة المصالح الاجنبية، لا يقوم على اساس معقول ولا يستند على برهان محسوس بل هو فكرة سداها الطمع الاجنبي، ولحمتها الاستعمار الغاشم.

سادتي: لقد عاش العرب واليهود آلاف السنين، كما بينت في جو مفعم بالمودة، والاخاء، والامانة، والوفاء، وضمنت القوانين الاساسية في الحكومات الإسلامية الحاضرة حقوق الاقليت، ومن جملتهم اليهود فجعلت هذه القوانين جميع المواطنين على اختلاف مللهم ونحلهم متساوين في الحقوق والواجبات، ولكن المستعمر لا يروق له ذلك فهو الذي بذر ولا زال يبذر بذور التفرقة ليس بين اليهود والمسلمين فقط، بل بين المسلمين انفسهم ويثير بشتى الاساليب الملتوية والحيل الشيطانية البغضاء والكره وعدم الثقة وعدم الاعتماد بين هؤلاء.

سادتي: لقد سامت معظم الدول الاوروبية اليهود سوم العذاب، وعاملوهم أقسى من معاملة الأنعام، فقتلوهم زرافات ووحदानا، وهتكوا أعراضهم، ونهبوا أموالهم، فلم ينج منهم لا شيخ كبير، ولا امرأة كسيرة، ولا طفل بريء، ولا عالم جليل، فذهب من اليهود ضحية ذلك حوالي ستة ملايين دون ان يرتكبوا جرما أو يقترفوا ذنباً.

فهذه هي المدنية الغربية التي كنا نتصورها قد بلغت درجة لا يمكن أن نلحقها بعد مئات السنين، ولكن الحقيقة انها مدنية زائفة ميكانيكية بحتة، وليست مدنية اخلاقية، وجدانية مثل مدنيتنا التي تقوم على عمل المعروف والنهي عن المنكر.

وبعد هذه الاعتداءات الشنيعة، اخذت الدول تفكر في حل مشكلة اليهود في العالم بإيجاد دولة يهودية في فلسطين، ولكن فات هذه الدول إن هذا الحل ليس عمليا، ومن شأنه إيجاد مشاحنات بين العرب واليهود، بعد أن عاشوا آلافاً من السنين مطمئنين مرتاحين.

فإن هذه الحركة حركة استعمارية بحتة تسعى إليها بعض الدول الكبيرة المستعمرة لجر مغنم، ودفع مغرم، مستعينة بالصهاينة الذين هاجروا إلى فلسطين من اوربا وامريكا.

سادتي: إننا واثقون لو أن العرب مطمئنين بأن القضية مسألة مساعدة شعب منكوب لقبلت بلادنا العربية أكبر عدد ممكن منهم خدمة للإنسانية، ولكننا واثقون بأن فكرة التقسيم هذه فكرة استعمارية بحتة، فلا يمكن أن نوافق عليها على أية صورة كانت، ونرى أن تكون في فلسطين دولة عربية مستقلة ينال فيها اليهود كافة الحقوق كغيرهم من المواطنين.

سادتي: إنني واثق أن الخطة الصائبة في هذا الموقف العصيب، أن تتكاتف كافة الدول العربية، لتكون كتلة قوية لمقاومة فكرة تقسيم فلسطين الشقية، وترفع كافة الشعوب العربية احتجاجاتها على هذا المشروع الخطير الذي ما هو إلا لعبة استعمارية جديدة، ورأس جسر لدولة استعمارية كبيرة.

سادتي: وما نرجوه من اخواننا المسلمين أن يثقوا من حسن نوايا اليهود المواطنين، وألا يسمحوا للأجنبي أن يثير نار التفرقة، ويعكر العلاقات الودية ليجد جوا ملائماً يتمكن فيه أن يثبت أقدامه في بلادنا العربية العزيزة، زاعماً بأن أمتنا ليست جديرة بالاستقلال والحياة.

سادتي: وختاماً عسى أن تخيب فكرة التقسيم، ويتكون في فلسطين دولة عربية مستقلة، وعسى أن تعيش البلاد العربية بهناء وصفاء بصورة عامة، وعراقنا المحبوب بصورة خاصة تحت ظل صاحب الجلالة الملك المفدى، ورعاية صاحب السمو الملكي الوصي المعظم والسلام عليكم.

العمارة .. المحامي اسحاق العماري.

موقف يهود العمارة هو موقف يهود العراق

كان هذا الموقف ليهود العمارة، لا يختلف عن الموقف الذي اتخذه رئيس الطائفة اليهودية في العراق الحاخام ساسون خضوري في سنة 1941م، حيث أعلن موقف طائفته الصريح من نصرته ووطنهم العراق ضد الاحتلال البريطاني وما رافق قبل ذلك من اضطرابات سياسية في العراق وبيان موقفهم من القضية الفلسطينية. فقد دعا الحاخام ساسون خضوري رئيس الطائفة الإسرائيلية أبناء طائفته للجهاد ضد العدو بجانب أخوانهم ومواطنيهم في نداء هذا نصه:

رئيس الطائفة الموسوية يدعو أبناء طائفته للجهاد

أبنائي: مرت علينا آلاف السنين ونحن هنا في هذه البلاد الكريمة نعيش مع مواطنينا بسلام وأخاء، نشاطرهم الحياة بسرائها وضرائها، وإذا كنا قد تقيفنا ظلال الحرية يوماً، وتذوقنا طعم التسامح الديني والاجتماعي في وقت من الاوقات فانما كان ذلك في ظل الراية الإسلامية السمحاء وتحت حكم الامبراطوريات العربية الاسلامية التي أقامت لواء العدل وبشرت بالأخاء فعشنا مع أخواننا المسلمين والمسيحيين أحقاباً طويلة في هناء وصفاء لا يشوبهما مكر، وفي نعيم هذه الحرية والتعاون مع جميع أهل العراق قدمنا ما قدمنا من خدمات ثقافية واقتصادية لهذه البلاد بالاشتراك مع أخواننا ومواطنينا الذين تجمعا معهم وحدة الوطنية.

والآن وقد قام العراق في اللحظة الأخيرة بشيبيه وشبابه برجاله ونسائه على اختلاف الأديان والمذاهب ينافحون عن كيانه واستقلاله، وجدتكم يا أبنائي في صفوف المجاهدين تقاتلون في سبيل بلادكم ووجدتكم تتسابقون إلى تقديم أموالكم لأسعاف الجيش ومؤاساة الجرحى بسخاء ما بعده سخاء مؤدبين بذلك واجباً في أعناقكم نحو وطن أظلمكم بسمائه منذ قرون وها أني أدعوكم إلى تلبية داعي الواجب فوق ما لبيتم، والتضحية بأرواحكم وأموالكم فوق ما ضحيتم حتى يتحقق النصر لوطنكم فلا عيش لكم في هذه البلاد ما لم تكن حرة مستقلة يحكمها رهط من أبنائها الأنجاب يقيمون العدل ويبذرون التسامح ويدعون للوحدة. اني أوصيكم بالطاعة والاخلاص للحكومة الموقرة كما جاء في التلمود «قس اطاعتك للحكومة بطاعتك للسماء ولتكن اطاعتك إياها إلى الأبد.. زبحيم ص102، وشيموث ربا ص85» لأن أوامر الحكومة بمنزلة الشريعة كما جاء في التلمود «لتكن أوامر الدولة بمنزلة الشريعة لكم .. كطين ص10 وشلحان عاروخ فصل 369» وأوصيكم بالصلاة لأجل سلامة الدولة كما قال النبي ارميا عليه السلام «ابحثوا عن سلامة البلاد التي انتم فيها وصلوا لأجلها إلى الله فبسلامتها يكون سلامكم.. أرميا فصل 29» وكما قال رابي حننيا في - برقي ابوث - «كن مصلياً لسلامة الدولة. الفصل 3، المادة 2».

واختم ندائي مبتهلاً إلى المولى تعالى أن يحفظ شعب العراق عزيزاً مكرماً تحت ظل مليكه المعظم وبرعاية وصيه الأمين وبحراسة جيشنا الباسل والله ولي التوفيق.

الحاخام ساسون خضوري رئيس الطائفة الإسرائيلية، بغداد في 23 آيار 1941⁽¹⁾.

الموقف المشابه لبطريك الكلدان المسيحي

لم تقتصر الحمية الوطنية والروح القومية على رجال الدين المسلمين فحسب، بل رأينا أن رئيس الطائفة الموسوية أدلى بدلوه ليكون بيانه مع فتاوى علماء الدين الاسلامي، وها نحن نجد أن الموقف المسيحي لا يختلف عن أخويه المسلم واليهودي، فقد وجه غبطة بطريك الكلدان نداء إلى أبناء الطائفة الكلدانية في ذات الفترة هذا نصه:

إلى كافة أبنائنا المسيحيين العراقيين نوجه كلمتنا الأبوية مستنهضين فيهم روح الوطنية الصادقة ومستثيرين غيرتهم المتوقدة على مصلحة البلاد لتكون جميعاً مع عموم أبناء الوطن العزيز منتبهين إلى الأزمة الصعبة التي تجتازها بلادنا في الآونة الحاضرة واضعين أمام أعيننا الواجبات المقدسة التي تعرضها علينا الكتب الإلهية نحو وطننا وحكومتنا المتقلدة السلطة من الله.

وطننا أيها الأبناء الأعزاء هو البيت المقدس مسقط رأسنا الذي فيه رأينا للمرة الأولى نور الشمس وتحت سقفه الظليل نمونا وترعرعنا وبخيرات العزيزة مع لفيف الأسرة الوطنية الواحدة تغدينا وتطمنا وتحت سمائه الصافية مشينا متمتعين آمين.

وطننا أرت مقدس خلفه لنا آباء برره مصبوغاً بدمائهم الزكية وهو الوديعة المقدسة التي علينا أن نسلمها لأولادنا سالمة الحقوق إذ نحن عنها مسؤولون. بل ان وطننا هو معبدا الأرضي حيث مقدسات أسلافنا وقبور أجدادنا وهم من تحت الرموس يهيون بنا أن نقوم قومة واحدة لحماية حقوق العراق المحبوب ودفع كل معتد.

اننا ندعوكم جميعاً ابناءنا الأعزاء أن تكونوا مع جميع اخواننا يداً واحدة وقلباً واحداً سالكين سبيل الانتصار لحقوق بلادنا المشروعة. وندعوكم إلى الطاعة

(1) مجلة آفاق عربية، ملف الحرب العراقية البريطانية 1941، العدد التاسع، آيار، 1976، بغداد،

لصوت حكومتنا الموقرة طاعة عن صفاء النية وخلوص القلب مخاطباً إياكم من الكتب الإلهية بلسان الاناء المصطفى القائل: «لتخضع كل نفس للسلطنات الرفيعة فإنه ليس سلطنة إلا من الله».

ابذلوا ايها الأبناء الأعزاء ابذلوا لمصلحة البلاد العزيزة أموالكم لآعمال حكومتنا الرشيدة، وابدلوا أرواحكم في خدمة الجنديّة السامية القدر دفاعاً شريفاً عن حقوق العراق المحبوب ملبيين بذلك صوت ضمائركم الحيّة متعلمين من الرسول بولص القائل: «فمن قاوم السلطان فانما يقاوم ترتيب الله».

ونختم نداءنا طالبين إليكم أن تصلوا بحرارة النفس لنصرة الوطن العزيز معيدين إلى أسمعكم كلمة القديس بولص القائل: «أسأل قبل كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وتضرعات وتشكرات عن الناس جميعاً عن الملوك وعن جميع العظماء لتقضي عمراً هادئاً ساكناً في كل تقوى وطهارة».

ليحي جلاله ملكنا المفدى فيصل الثاني المعظم. ولتحي حكومتنا العراقية المحترمة⁽¹⁾.

ولم تفت المشاركة في بيان اللحمة الوطنية الرئيس الأعلى للطائفة الأيزيدية سعيد بن علي بك أمير الشيوخان ليدلو بدلوه كسائر أخوته من رجال الدين من مختلف الأديان والطوائف فأصدر بياناً قال فيه: «بصفتي الرئيس الأعلى للطائفة اليزيدية وحسب تقاليدنا الدينية قررت تحريم كل شخص يزدي في أنحاء العالم إذا لم يلب طلب الحكومة العراقية الوطنية للالتحاق بالخدمة العسكرية المسلحة ضد الانكليز الخونة»⁽²⁾.

اليهودي العماري شالوم درويش والصهيونية

كشف ابن مدينة علي الغربي، شالوم درويش موقفه من الصهيونية، وهو في إسرائيل ولا يختشي من أحد، إنه ضد الصهيونية، وما هرب من العراق، واختار طريق التسلل عبر الحدود عن طريق إيران، إلا لكي يحتفظ بجنسيته العراقية ولا يسقطها. فقال: لماذا أخترت الخروج هرباً لا بطريق إسقاط الجنسية؟ وعلى هذا

(1) المصدر السابق نفسه، ص104.

(2) المصدر السابق نفسه، ص105.

أقول: لقد رأيت في تنازلي عن جنسيتي العراقية مسبة؟ فأنا ورثت عراقيتي من آبائي وأجدادي كما ورثت صفات دمي الذي يجري في عروقي، فجنسيتي خلقت معي ولعلها خلقت قبلي.. فهي نمت في داخلي وتربعت في قلبي ولم تكن معاذ الله ثوباً لبسته كي أنزعه عن جسمي كيفما ومتى شئت، أو شاء ذلك مني أناس جاء أبائهم إلى العراق بعد هجرة آبائي بمئات السنين. وقال وهو في إسرائيل: لا ضير علي ها هنا أن أعترف بأنني لم أكن أدين بالصهيونية وفي خروجي لم أقصد التوجه إلى إسرائيل، بقدر ما أردت الخروج من جهنم العراق أولاً بأول⁽¹⁾.

مثقفوا العراق يفرقون بين اليهودية والصهيونية

كتبت جريدة دجلة الصادرة في بغداد لصاحبها المحامي داود السعدي، في العدد 8 المؤرخ يوم الأحد 3 تموز 1921 تحت عنوان: إلى مواطنينا الموسويين: ان ما ذكرناه في بعض أعدادنا عن الصهيونيين ليس له علاقة بمواطنينا الموسويين. فيهود العراق بنظرنا عرب وعراقيون، وكل فرد منهم يمت بعربيته إلى السموأل اليهودي العربي الذي يقول في أول لاميته المشهورة النازلة في قلوبنا منزلة الإلياذة في قلوب الإغريق، وأشعار شكسبير في قلوب أبناء اللغة الإنكليزية: إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

رأي ألماني في صهيونية يهود العراق

يقول الدكتور فرينز غروبا القائم بالأعمال الألماني: إن اليهود العراقيين لم يكونوا صهيونيين، ولما ناشد حاخام القدس الأكبر يهود العالم على مقاطعة البضائع الألمانية، زارني الحاخام ساسون خضوري، رئيس الحاخاميين في بغداد، وأخبرني أنه شجب هذه المقاطعة، لأن المقاطعة ليست إجراءً اقتصادياً فقط، بل هي دائماً إجراء سياسي أيضاً. وأن اليهود في العراق أقلية صغيرة فقط ضمن أكثرية عربية كبيرة، وأن عليهم أن يتجنبوا النشاط السياسي، وبناءً على نصيحتي تكلم مع الاعضاء اليهود في غرفة تجارة بغداد.

(1) طالب مهدي الخفاجي، أدب اليهود العراقيين وثقافتهم في العصر الحديث، دار مرتضى، مصر، 2008، ص 117 - 120.

وكانت نتيجة محاولاته، ومحاولات رئيس غرفة التجارة قام قاسم باشا الخضيرى - الذي كنت قد كلمته أيضًا - أن توقفت المقاطعة اليهودية للبضائع الألمانية في العراق بعد مدة قصيرة، وفي هذا الوقت هاجمتني جريدة «برلينز لوكال أنتزايكر» لانني استقبلت الحاخام⁽¹⁾.

موقف يهودي عراقي في الكويت

ولكي نبين أن النزعة عند الأعم الأغلب من يهود العراق هي ضد الصهيونية، فأن اليهودي العراقي كورجي روفائيل يعقوب المقيم في الكويت كان صرافا وتاجرا، وفي عام 1947 اشترك مع المسلمين الكويتيين في جمع التبرعات للفلسطينيين، فتبرع معهم ولكن البعض ارجع تبرعاته عليه وقالوا له انك يهودي لا يجوز ان ناخذ منك ولا يجوز ان تتبرع، فغادر الكويت إلى ايران في اواخر 1947 وتوفي هناك ولم يهاجر إلى اسرائيل⁽²⁾.

حذق التاجر اليهودي

اشتكى عدد من التجار المسلمين، من حذق وشطارة التاجر اليهودي، إذ إنه يبيع بسعر ضئيل ومنخفض، وكانت دعوى التجار اليهود في العمارة، إنهم يبيعون بهذا الشكل ليكسبوا ربحهم من الصناديق والأكياس التي تفضل، فيستفيدون من ثمنها بعد بيعها.

وأنا أعتقد أن هذا الجواب غير صحيح، ويستخدمونه لأسكات التجار المسلمين، الذين يصدقون بهذا الجواب بأن التاجر اليهودي يكتفي بهذا الربح الضئيل، فلا يقع الخصام والشحناء فيما بينهم، وكذلك لكي لا يكتشف التجار المسلمون سر المهنة، بهذه الرواية اليهودية.

فاقتناع الناس أن التاجر اليهودي لا يأخذ ربح أو يبيع بسعر أرخص من التاجر المسلم، سيؤدي لا محالة إلى استقطاب المستهلكين ويتهافت المواطنون

(1) مذكرات الدكتور فريزنز غروبا القائم باعمال المانيا ثم وزيرها المفوض في العراق من سنة 1932 إلى سنة 1939 ثم في مايس سنة 1941، ص 125.

(2) جريدة القبس الكويتية، مقال 200 عائلة يهودية في الكويت، تحقيق جاسم عباس.

للشراء منه وهذا بحد ذاته مكسب، إذ ازدادت زبائنه الذين صدقوا أنه لا يربح منهم، وإن رفع عليهم السعر لاحقاً لا يشعرون بذلك، مع ما يرونه من ازدحام الناس للشراء من محلاتهم، فيكون التاجر اليهودي كسب زبائن أضعاف ما يأتي للتاجر المسلم، فيرفع السعر تدريجياً فتكون أرباحه مضاعفة، أو ينقص قليلاً من الوزن.

فلو أردنا أن نصدق بجواب اليهود، فكم يحتاج العطار من الوقت ليبيع كيس السكر الذي يزن 50 كغم والأهالي تشتري ربع كيلو ونصف كيلو، أو كم يحتاج من الوقت ليبيع صندوق الشاي، والناس تشتري بالغمات، سيحتاج أسبوع مثلاً ليبيع كيس سكر وصندوق شاي، ليبيعهما بفلس أو بفلسين، فهل يمكن التصديق بذلك، ولماذا لم يطبق التجار المسلمون الفكرة نفسها، أم أنهم وجدوها سانحة وغير مربحة، فلم يطبقوها، أو طبقوها وخسروا، وتصوروا أن ذلك بسبب قلة بيعهم عكس التاجر اليهودي، وما هي إلا ضرب من الخيال.

وقد تظلم تجار القماش في علي الغربي من بيع التجار اليهود القماش بسعر ضئيل، أو أقل من السوق، ولكن التجار المسلمين في علي الغربي بالعمارة بينوا سبب ذلك، وكشفوا الحيلة اليهودية، فقد اتهموا التجار اليهود، بأنهم يبيعون بسعر أقل، كون التاجر اليهودي لا يبيع القماش بالضبط، بل يبيع 90 سم على أنها متر، فيكسب 10 سم، من كل متر يستوفي بها الربح الذي أسقطه، فلم تتطل عليهم حيلة الإستفادة فقط من الصناديق والأكياس، وينطبق هذا الأمر على الأوزان كذلك.

سر المهنة عند التاجر اليهودي

يروى مير بصري: كان ببغداد في أواسط القرن التاسع عشر تاجر يهودي معروف يدعى باروخ اسرائيل الكركوكلي، يجلب الأموال من الشام، وكانت التجارة السورية واسعة تحملها القوافل مرتين في العام، وفي ذات يوم مضى التجار المسلمون للذين يستوردون التجارة الشامية إلى الشاهبندر، وهو رئيس التجار، وشكوا إليه زميلهم اليهودي، قائلين أنه يبيع ما يستورده من حرير وقماش وسائر الأموال بربح ضئيل، أو دون ربحها فيفوت عليهم أرباحهم.

فاستدعاه رئيس التجارة، وساله في شكوى زملائه، فقال باروخ: هل لهم طلب أو دين علي لم أسدده؟ قالوا: لا. قال: فهل نافستهم منافسة غير شريفة، أو استدرجت زبائنهم إلى التعامل معي؟ قالوا: لا. قال: فماذا يريدون إذن؟

وخرج التجار المسلمون. وهم التاجر اليهودي بالانصراف، ولكن رئيس التجار استبقاه وقال: أن جوابك لهؤلاء التجار لا غبار عليه، غير أنني لا أكتفي به، فما شأنك؟

قال: إنه سر المهنة. قال له: فأحب أن أسمع.

قال باروخ: جرت العادة على بيع البضائع التي تجلبها القوافل بالنسيئة، وذلك بأن يتسلمها المشتري، ولا يدفع شيئاً من ثمنها خلال الاسابيع الثلاثة الأولى. فإذا حلت الجمعة الرابعة دفع المشتري جزءاً من ثمنها إلى التاجر وواصل الدفع كل أسبوع، حتى ينجز تأدية ما عليه. وفي هذه الأثناء تصل القافلة الجديدة، فلا يكاد التجار يتسلمون ثمن بضاعتهم حتى يؤدوا قيمة الشحنة الجديدة ويوزعونها على عملائهم.. وكانوا يستوفون ربحاً قدره 10 في المائة، فتكون أرباحهم محدودة، ومدار رأس مالهم لا يزيد على مرتين في العام.

واضاف قائلاً: أما أنا فأبادر إلى البيع نقدًا مكتفياً بربح ضئيل. وأرسل بقسم من البضاعة إلى البصرة موصياً وكلائي ببيعها نقدًا وشراء بضائع مما تجلبه سفن الهند، وبهذه الطريقة يتهيأ لي مداورة رأس مالي اضعافاً. وليس ذلك فحسب، بل إنني أعزل النقود المختلفة التي تدفع لي، من هندية، وفارسية، وشامية، وعثمانية، وألاحظ ارتفاع ما يرتفع من أثمانها فيأتيني ربح آخر، وأعمالي، والحمد لله، سائرة تدر عليّ أجزل الفوائد. قال رئيس التجار: إنك تاجر حاذق، بارك الله فيك، وبارك لك في تجارتك⁽¹⁾.

تأثر المسلمين العراقيين بالعادات والتقاليد اليهودية

امتازت طبقة اليهود في المجتمع العراقي بالثقافة والوعي والتميز في كثير من المجالات العلمية والطبية والفكرية والدينية، لذلك كان المسلمون ينظرون بأعجاب لكثير من قضايا اليهود الدينية، خاصة انها تحاكي عقل العوام من الناس، فسار عليها المسلمون تلقائياً لفترات طويلة من الزمن، وان انقرض حالياً بعضها، ومن هذه الأمور التي أصبحت تقليداً متبعاً عند المسلمين هي:

(1) مير بصري، أعلام اليهود في العراق الحديث، دار الوراق، بغداد، 2006، ص 37.

أولاً: تعتقد اليهودية في فكرها الديني، أن النسب من جهة الأم، وليس من جهة الأب، لذلك كان اليهود يقولون بنسبة الولد لأمه، فنجد عندهم أن أسم الشخص يرفق دائماً باسم أمه في مراسيم الدفن وكذا في الممارسات السحرية وكتابات الأحجية والتمايم وغيرها. وهذا ما نجده تماماً لدى المسلمين، فهم يتبعون التقليد اليهودي في هذه الفكرة. بحيث أن الأحراز والتعويذات وتلقين الموتى وفي قراءة الفواتح يذكرون اسم الشخص ملحقاً باسم أمه. وهو تقليد يهودي لا غبار عليه.

ثانياً: لفظة «النكيد» أو (النكيط) (الكاف تلفظ بالجيم المصرية) التي تعني في العبرية شيخ اليهود، هي قريبة الشبه من لفظة «الكليط»، (كذلك بالجيم المصرية) التي تعني الشيخ العربي، أو رئيس القوم. لأن معنى (قليط) في القاموس العربي لا يدل أبداً على الشيخ، ومعناها مبتذل، وتأتي بمعنى مجمع الأوساخ، أو النفخة في الخسية. واللافت في النظر استعمالها في ميسان بكثرة لدالتها على معنى الشيخ، كما هو معمول عند اليهودية.

ثالثاً: إعتاد أهالي ميسان، إذا طرقت بابهم أن يقولوا (ياهو) أي من هو الطارق، والمدقق في اللفظة يجدها لا تختلف عن كلمة (يهوا) أي الله، أو (ياهو) الله، فهي تدل على أن أهل الدار يجيبون الطارق بكلمة (يا الله - يا هو) أي قادمون لاستقباله بحبه ورضا من الله، والله هي (ياهو) في اليهودية. مثل عزرا ياهو، أو نتن ياهو.

رابعاً: نصاب الوليمة، أي عدد الاشخاص الذين يحضرون لوليمة ما كالعرس والخطوبة هو عشرة اشخاص، وهو ذاته عند المسلمين ان يدعون لا يقل عن عشرة اشخاص للوليمة المقترنة بمناسبة معينة؛ فهو النصاب الشرعي.

خامساً: هناك أعراف وتقاليد في الزواج تتشابه من حيث المبدأ مع العادات اليهودية، وطبقها المسلمون واطافوا عليها، ففي اليهودية مثلاً: الوليمة التي يعملها أهل العروس لاهل العريس في يوم الخطبة لا يسمح بإرسال أي شيء من المأكّل المعد للمأدبة خارج المنزل.

سادساً: لا يسمح باقامة مأدبة العرس يوم السبت، ويمنع على الزوج ان يرسل إلى الزوجة يوم السبت الذي قبل حفل العرس تقديم الطعام المعروفة (وجبة المساء)، كما يمنع عليه إرسال هدايا التاسع والعاشر من آب المعتادة. والمسلمون تبعاً لليهود لا يتفائلون بيوم السبت لو قاموا فيه بعمل معين.

سابعاً: في اليهودية يجب ان لا يتعدى حضور وجبة السمك التي تكون عادة في ختام ايام العرس افراد العائلة الاقربين.

ثامناً: لا يحمل طابق الحنة المستعمل في حفل الزفاف إلى بيت الزوجة إلا امرأة واحدة ووحيدة، دون ان تحمل معها لا المعسلات ولا المشروبات، باستثناء العسل والزبد.

تاسعاً: على الزوجة بعد حفل العرس ان تقوم بتغطية راسها بمنديل من حرير، وعليها ان لا تلتحق ببيت الزوجية الا تحت جنح الظلام.

عاشراً: يمنع منعاً باتاً إرسال الحلويات أو أطعمة اللحوم أو أي نوع من انواع الطعام إلى بيت ذات المولود، طوال الاسبوع الذي يلي الولادة، باستثناء ما يرسله ذووها الأقربون.

أحد عشر: ومن عادات اليهود (وان لم تكن مذكورة في شريعتهم)، أن الرجل منهم عندما يكتري بيتاً أو دكاناً فإنه ما كان يسكنه أو يستعمله، إلا بعد أن يضع ليلة انتقاله اليه في زواياه الأربع (كُويّمات)⁽¹⁾ من الحنة، كل واحدة بمقدار مُدٍّ، ويشعل فوق كل منها شمعة، ويغلق البيت أو الدكان، ليأتي في اليوم الثاني ومعه ديك أسود فيذبحه وسط المكان سواء كان بيتاً أو دكاناً ويرش اركانه الاربعة بدم الديك. ثم يطبخون الديك تتناوله العائلة ويعطى منه للجيران.

اثنى عشر: أما الذي يبني بيتاً جديداً فالديك وحده لا يكفي بل عليه ان يذبح تيساً اسود أو بقرة سوداء تبعاً لما يملك من أموال.

ثلاثة عشر: يقولون ان المرأة العاقر شجرة ميتة، لذلك تلجأ النساء إلى قوة ما فوق الطبيعة بأن يتشفعون بالأولياء الفلسطينيين (الديار المقدسة) أو أن يتجهوا إلى مزارات الصالحين المحليين، أو يلجأوا إلى ممارسات غريبة متعددة، تعتمد على السحر والشعوذة.

اربعة عشر: وعند الولادة لا بد من حفظ الام والوليد بعناية من الله والملائكة الحراس، وابعاد الشياطين الشريرة عن المكان وخصوصاً (التابعة) التي هي الجنية

(1) كويمات: جمع مفرداً كومة، وهي كمية قليلة متكومة أي مجموعة في مكان ما.

«ليليث» التي لم توجد الا للقضاء على الاطفال خلال الايام الثمانية الاولى بعد الولادة، ما لم يدخل في عهدة النبي ابراهيم أي الإختتان.

خمس عشرة: لوجود الحيوانات والنباتات والادوات المختلفة اهميتها الرمزية في مكونات الحجاب خاصة صورة السمك الذي يحفظ الوليد، من العين الشريرة، ورمز الخصوبة. وكذلك ينص العلم القبالي اليهودي، على استعمال الخرزة الزرقاء ذات السبعة عيون لطرد العين والحسد، وبأدنى ملاحظة لبعض بيوت المسلمين في العمارة نجد ما يعلقون على ابواب بيوتهم، من طيور ميتة، أو قرن للجاموس، أو فردة للنعال، أو ذات السبعة عيون الزرقاء.

سبعة عشر: إذا عسرت ولادة المرأة، وطال انتظارها، بدأ الرجال في تلاوة الأدعية والصلوات، أما إذا طالت الالام فإنهم لتخفيفها يتوسلون بطقوس خاصة من ضمنها ترتيل «العقيدة» وهي قصيدة من القصائد التي ترتل في فترات الشدة والضيق، وفي هذه الأثناء تصيح المرأة الحامل ويدها تمسكان حبالاً معقوداً، على عمود السرير، أو على مصراع الباب.

سبعة عشر: وللمعسرة في الولادة كذلك يعملون رقية، أو تعويذة وهي عبارة عن حرز كتب عليه كلمة من اربعة حروف عبرية هي: ألف، وميم، ونون، وطاء، والحرز مربع طلسمي من علم القبالا اليهودي، وتوضع هذه الرقية تحت لسان المرأة الواضع قصد التعجيل بالولادة، وينبغي أن تستخرج الورقة من الفم مباشرة بعد الخلاص.

ثمانية عشر: شعيرة التحديد: وهي شعيرة تصاحب الولادة وعلى الخصوص اذا كان المولود ذكراً، حيث تُستعمل شفرة أو نصل من حديد. ولهذا المعدن أهمية كبرى في بعض الاعتقادات والاحتفالات اليهودية، وعادة التحديد يراد منها حماية المولود الذكر الذي يظهر أنه أكثر عرضه للخطر من البنت، أثناء الأيام السبعة الأولى، أي قبل دخوله في العهد الابراهيمي وختنه الختان المنقذ الذي لا بد منه، ما دامت حياته مهددة طوال هذه المرحلة التي قبل الختان، خصوصاً من الجنية «ليليث» أي التابعة التي نسميها أم الصبيان.

تسعة عشر: عندما تدق الساعة الثانية عشر ليلاً، تقفل الأبواب والنوافذ. ويمر شخص ما بسيف قديم أو سكين غليظة. على جدران ومنافذ الغرفة المغلقة

بإحكام حيث توجد «النفساء» أو أم الولد، وبعدها توضع الأداة المعدنية (السكين) تحت وسادة المولود.

يتحدث يهودي عراقي اسمه يوسف مانور ممن يؤمنون بهذه المعتقدات، وبالتحديد عن شعيرة التحديد، لمنع التابعة من إيذاء المولود يقول وهو كله إيمان بما ينقل: إن جده استطاع أن يقضي على الجنية «ليليث» التي تسببت في موت عدد من الصبيان اليهود في بغداد، بعد أن نزع منها سيفها القاتل، وسلم السيف لعائلته التي لا تزال تحتفظ به بعناية حتى ساعتها. ويذكر أن جده عالم بعلم القبالة اليهودي الذي يهتم بالاسرار الباطنية والطلاسم.

واحد وعشرون: الختان: حفل الاختتان الذي يقع عادة في اليوم الثامن بعد الولادة تعد عند اليهود مناسبة دينية كبرى، وحفل عائلي ترافقه الأفراح السعيدة والبهجة والسرور، وهو مناسبة يعبر فيها الفقير والغني عن فرحته بمقدم المولود الجديد، ويتم تزيين الغرفة بالستائر الملونة وتفرش بالفراش الجميل، ويعبرون عن الختان بلفظة عبرية هي: «مهيله» ويمثل هذا البتر الشعائري أو قربان الختان، لدى الأم، فدية تحفظ طفلها من الموت. وبعد الختان يحمده الله الأب على نعمته التي اتاح له أن يدخل عضواً جديداً في العهد الابراهيمي. وتلقى الاهزوجات والاناشيد المتعلقة بالختان، والتصفيق امام الطفل المختون. يحاول اليهود الاهتمام بإضفاء صبغة القداسة على كل عمل وفعل يصاحب هذه المناسبة، فالختان يطلقون عليه (مهيله) ويطلقون لفظة (بريئة) أي قطع الجلد وطيه لإظهار تاج القضيب..

اثنان وعشرون: يفقد الولد الذكر البكر، بعد واحد وثلاثين يوماً من ولادته بما يسمونه (ديون هين) بأن يقدم الأب فدية هي جلي زوجته الذهبية والفضية ومن الأحجار الكريمة، للكاهن، وهو من أحفاد النبي هارون أخي موسى، ثم يستردها منه بعد ذلك بقليل. مقابل بعض المال يحول إلى صندوق فقراء الطائفة.

ثلاثة وعشرون: ومن عادات اليهود حين يبلغ الطفل، يأتي اليه الكاهن بعد صلاة الصبح، فيخط الربّي الأبجدية العبرية بالعسل على لوح نظيف، ويطلب من الولد أن يلحق الحروف وهو يقول: ليكن كلام التوراة حلوا في حلقك مثل هذا الشهد.

أربعة وعشرون: نيشان الخطوبة: حين تتم خطوبة البنت يقوم الخاطب أو أهله بتقديم الهدية وهي سبعة أساور ترمز لايام الأسبوع، وخاتم به جوهرة ثمينة،

وخمار من الحرير، ويقدم في صينية الخطوبة، زيادة على ما سبق خمسة قوالب من السكر والحناء والعمود والحلويات والفواكه المجففة، كاللوز والتمر والتين⁽¹⁾.

خمسة وعشرون: من التقاليد المتبعة لدى يهود العمارة وغيرهم، إذا مات شخص عندهم يعمدون إلى الماء الموجود في بيوتهم فيريقونه، ويقلبون القدور والأواني التي كانت تحتوي الماء لحظة وفاة اليهودي، ولعل لها فلسفة خاصة عندهم فأصبحت تقليدًا متبعًا، وربما يقصدون إن وفاة الإنسان كإراقة الماء يصعب عودته لحالته الأولى، فكما أن الماء أريق واستهلك في الأرض وأصبح في خبر كان وصعبت عودته وتجميعه، كذلك الإنسان إذا مات يعجز البشر عن إعادته وإحيائه، أو لعلهم يتصورون الموت بالشر الذي طرق بيتهم فيريقون الماء بسببه، أو أن الموت كالنار الذي يحرق البيت فيبردونه، أو يعتقدون في مفهومهم أن الموت يتشبث ويختفي في المياه، فيريقونها ليخرج، كعادات خرافية وأسطورية.

وقد أدركت أنا شخصيًا في مدينتي العزيز وقراها إذا مات شخص من المسلمين عمد أهله وخاصة النساء إلى الإسراع في إراقة مافي الأواني والقدور من الماء، ففهمت بعد ذلك إنها تقليد مكتسب من اليهود في مدينتنا.

سنة وعشرون: من ضمن قوانين عزيز (عزرا) العشرة، التي شرعها لليهودية، وبينها التلمود، هو تفضيل صيام كل يوم اثنين وخميس من الأسبوع، والغريب أن هذا الأمر لم يقتصر دخوله على التقاليد الشعبية لدى المسلمين، بل إنه دخل في التراث الإسلامي، والباحث الذي يتأمل في النصوص التي حثت على صيام كل يوم اثنين وخميس، لعله يجدها مما رواه كعب الأحبار أو وهب بن منبه اليهوديان، أو يجدها من الأخبار الضعيفة، لذلك كان التركيز على صيام هذين اليومين دون بقية أيام الأسبوع، له خصوصيته، لا بل لا يزال عند المسلمين في جنوب العراق النهي عن صوم يوم الجمعة الذي هو بطبيعة الحال السابق ليوم السبت، ولم أفهم إلى الآن من أين تسرب هذا النهي أو المنع في أذهان المسلمين في مجتمعنا الجنوبي، وأعتقد أنه مأخوذ من السبت في اليوم التالي، إذ أنهم في

(1) حاييم الزعفراني، يهود الاندلس والمغرب، ترجمة احمد شعلان، ج2 منشورات مرسم

اليوم التالي للجمعة سيتوقفون عن الأعمال، فلا يعقل أن يصوموا يوم الجمعة ابتداءً غير مسبوق بيوم صيام، لأن الصائم يوم الجمعة يتعسر عليه القيام بأكمل الأعمال قبل يوم السبت، إذ أنه سيكون محتاج لأعداد طعام ليلة السبت للأفطار من صيام يوم الجمعة وكذلك أن يهيأوا طعام يوم السبت..

وفي أحد الشهور يواضبون على صيام يوم الأحد منه تبعاً للتأثير المسيحي والمندائي فيصوم الناس عندنا (أحد زكريا) حين وهبه الله يوحنا المعمدان (يحيى) ويطلبون حوائجهم بنفس اليوم الذي تصوم وتحفل به الكنائس بأحد زكريا.

ولقد تناولت قوانين عزرا العشرة ومنها صيام يومي الاثنين والخميس، في كتابنا (عزرا في الديانات الإبراهيمية) من أراد المراجعة للتوسع في الموضوع.

لو تأملنا جميعاً، هذه التقاليد اليهودية، نفهم جيداً كيف وصلت إلى مجتمعنا العربي والاسلامي ما يشبه هذه العادات والتقاليد، فاكثرت مستوحاة من هذه العادات اليهودية، والتي فعلاً قد أثرت في المسلمين، بسبب المجاورة والاختلاط فتأثروا فيها، وطبقوها على انفسهم. لا بل زاد المسلمون فيها، وأخذت النساء تتفنن في فرض تقاليد وحركات ووضعيات، وتحضير مواد معينة، في مراسيم الخطبة، والعقد، والتزويج، وغيرها من المناسبات.

فنحن في ميسان لا يجرؤ أحد من المسلمين في مناسباته، أن ينتهك حرمة يوم السبت، فإذا كان لديه عرس لا يجعله في السبت، وإذا كان لدية عزاء وثالته يوم السبت فإنه يقطع العزاء قبل يوم السبت، ففي ذهنه وفكره إذا بقي ليوم السبت فإن شراً سوف يحصل لأن السبت (عواد) أي يعود عليه بمصيبة إذا ختم وليمة العزاء فيه. وأكد هذه الخشية من يوم السبت، مردها التأثير بالفكر اليهودي بتقديس يوم السبت، ودخل في ثقافتنا بسبب تواصل المسلمين مع اليهود⁽¹⁾.

(1) ومن الأمور المهمة التي اطلعت عليها في الحضارة العراقية القديمة، هو ما عثر عليه الباحث المعروف جورج سمث، بين نصوص مكتبة آشور بانيبال في نينوى، على تقويم آشوري يدعى (شباتو) يعطي تفسيراً لمعنى إكمال العمل، وهو يوم الراحة الإنساني أي يوم راحة النفس، ويبين هذا النص الأوامر التي يجب إحترامها خلال يوم السبت البابلي بوصفه فترة محرمة، كما يظهر صرامة هذا اليوم لدى البابليين لهذه الفترة، فلا أتصور، أن تابو يوم السبت وصل للمجتمع الجنوبي في العراق، من هذه الحضارة، وإنما من =

وأما وضع السكين تحت وسادة الرضيع، حتى يتجاوز الأربعين، فهو تقليد عند كل المسلمات، يواظبن عليه لحماية مولودهن من الجن، أو التابعة، فهو إذن تقليد يهودي دخل للمسلمين.

أما الجنية ليليث، التي تهدد حياة الصبيان، فهي من أشهر المعتقدات عند عوام المسلمين، بل وحتى المتعلمين، فهم يطلقون عليها التابعة أو أم الصبيان، أو القرينة، فيحذرون منها وينسبون لها اسباب الاسقاط للحوامل، وتعطيل قسمة الزواج للبنات، وكثيرا ما تتحرز النساء بحجاب اسمه العهود السليمانية السبعة، لدفع التابعة أو أم الصبيان، (ويضعن مع الحجاب سبعة أبر خياطة بعد أن يقمن بكسر خرم الأبرة) وهذا التصرف وهذا الحجاب أكيد أن أصله من علم القبالة اليهودي.

وأدركت أنا في مدينتي العزيز، إذا أعسرت المرأة في الولادة يأتي أهلها إلى المصلين في الجامع يطلبون منهم الدعاء، ويقوم المؤذن وينادي من على المأذنة بالعبرة الآتية: يا قريب الفرج يا الله، عبدك بشدة ويطلب الفرج منك يا الله، ويخاطب المؤذن الناس أن امرأة تحتاج دعاءكم لتسهيل ولادتها، وأن ييسر عسرهما. ويذهب أهلها إلى المؤمن ليكتب لهم حرز تسهيل الولادة فيربطونه بفخذ المرأة المعسرة، وما أن تتسهل ولادتها حتى ينزعونه من فخذها.

وكذلك الاحتفال بالختان لدى المسلمين والتصفيق والفرحة، ولعل المسلمين يعزون احتفالهم في ذلك انه تطبيق للشريعة، وبيان فرحتهم في رجل المستقبل.

= الواضح، إنه تأثير يهود في الفكر الشعبي الإسلامي، وللفائدة إذكر ما جاء في هذا النص بخصوص محرمات يوم السبت البابلي:

- 1 - لا يأكل اللحم المطبوخ على الفحم والمدخن.
- 2 - لا يغير ثوبه ولا يلبس ثيابًا نظيفه.
- 3 - لا يشرب خمرا، ولا يركب الملك في عربته.
- 4 - لا يتكلم بزهو وخيلاء.
- 5 - لا يضع الطبيب يده على المريض.
- 6 - لا يلعن.
- 7 - في الليل يقدم الملك قرايينه إلى الآلهة العظام.
- 8 - العراف يجب أن لا يعلن أي كلمة. راجع تفاصيل أكثر في: مجلة بين النهرين، العدد 163 - 164، السنة 41، بغداد، 2013، ص 227 - 228.

ولكننا لا يمكن أن ننكر اهتمام اليهود قبلنا بالختان ويعتبرونه مورد تحدي بينهم وبين المسيحية التي اتفقت مع الصابئة المندائيين بعدم الختان، واستبداله بطقس التعميد، فيكون الاحتفال بالعهد الابراهيمي (الختان) هو تقليد اتفق به المسلمون واليهود. واكتسب المسلمون من اليهود فعاليات الاحتفال بالختان.

التأثر بالعادات المندائية

وهناك عادات وتقاليد أكتسبها أهالي ميسان من الصابئة المندائيين، بسبب الوجود المندائي في العمارة، ولجوء الاهالي لهم في عمل التمام والطلاسم، وكثير من الأعمال الروحانية، ولو أردت أن أحصيها لخرج الكتاب من الموضوع الذي قصدت الكتابة فيه.

فنجد أن من التشريعات الصابئية الواجبة والملزمة لاتباعهم هو يحرم الاقتراب من الزوجة قبل فوات ثلاثين يوماً على الاقل ويفضل خمس وأربعين يوماً على ولادتها ويستحسن بعد تعميدها من النفاس⁽¹⁾. ويرى التقليد المندائي أن إكمال المرأة أربعين يوماً بعد الولادة هو المقدار الأمثل لتغتسل وتطهر بالتعميد، من نجاسة النفاس.

ورغم ان الفقه الإسلامي يؤكد ويوضح أن النفساء تطهر ويجب عليها أن تغتسل، ويمكن لزوجها أن يقترب منها، بعد أن يتوقف الدم، حتى وإن كان بعد يوم من ولادتها، أو أكثر من يوم، بشرط أن لا يتجاوز عشرة أيام، لأن لا يمكن للدم عند النفساء أن يتجاوز عشرة أيام وإلا فإن ذلك غيره.

إلا أن ما نجده عند الأهالي في ميسان تمسكهم بعدم الاقتراب من الزوجة الا بعد مرور أربعين يوم، تمشياً مع التشريع الصابئي، ويحرمون وصول الزوج لزوجته النفساء، ويحكمون بنجاستها المعنوية لا بل والمادية كذلك عند البعض، طوال هذه الفترة مالم تخرج من الأربعين، ويقولون خرجت من الأربعين فلتقم تغتسل وتطهر من النفاس، لتصلي ويصلها زوجها، بعد أن كان ممتنعاً عنها طوال تلك الفترة، كما يقول الصابئي للمرأة المندائية بعد إكمالها أربعين يوماً، قومي

(1) عبد الفتاح الزهيري، الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين، مطبعة أركان، بغداد، 1982،

تعمدي بالماء من النفاس لتطهري، وليمكنك زوجك من الوصول إليك بعد خروجك من الأربعين.

ومن الأمور اللافتة للنظر، التي دخلت في ذهنية المسلمين، واتخذوها تقليدًا شعبيًا يسرون عليه، ولعل مصدره الحضارات القديمة التي تعاقبت على أرض الرافدين، أو بحسب تصوري بسبب التأثير المندائي الصابئي، فإنه من المعروف إهتمام الطائفة الصابئية بعلم الفلك، والكواكب، لا بل وصل بالبعض من طوائف الصابئة وهم (الحرانيون) إلى عبادة الكواكب، وتحديدًا الشمس والقمر، وهم قوم ومجتمع النبي إبراهيم عليه السلام، الذي كان يستغرب عبادة قومه فيقول مستغربًا للقمر: أهذا ربي؟ أو للشمس: أهذه ربي؟؛ بينما عبادة الشمس والقمر هي من الأمور التي عرفت في أرض العراق.

لذلك تأثير هذا الشيء، في داخل الفكر الشعبي الجنوبي للعراق، كان واضحًا جدًا، بالتوجه للشمس والطلب منها، وهذا ما لمسناه ومارسناه كلنا وحتى هذا الجيل، فأن الذي يسقط منه سنة اللبني، يطلب منه اهله بالتوجه وقت الظهره، ليقف ويرمي بقوة سنة اللبني باتجاه عين الشمس، معتقدًا إنها ستتلطفه منه وتأخذه لتستبدله له، فلم يلتفت إلى سقوطه في التراب لمسافة منه بسبب صغر حجمه، وبسبب تأثر عين الصبي بأشعة الشمس، فتصور أنه عرج إلى الشمس، بعد أن تلقت منه بخيوط أشعتها، والعبارة التي يرددنا الصبي حين يتقرب إلى الشمس برمي سنة هي: (يا شمس الحره أو يا عين الشمس، أو يا شمس: أعطيك سن الحمار وأعطيني سن الغزال، أو أعطيك سن الحرام، وأعطيني سن الحلال)، ومن العبارة المرادة نفهم أنها تتضمن معنى عبادة قديمة فيها طلب وخطاب وترجي عطاء من الشمس، وأن هذا الكوكب له القدرة على العطاء، فيترجى الإنسان مساعدته، ولا يزال البعض منّا إلى اليوم يقسم في بعض أيمانه هكذا (وحق هذه الشمس الحرّة)، كأنه يراها شاهدة على أفعاله.

وأما لماذا خصوصية طلب السن دون غيره، فأعتقد أن ذلك منشأه لكون في الحضارة العراقية القديمة، عبادة القمر الذي ينادونه (سين) أو (سن) فالإله (سين) هو ذلك الكوكب المنير في السماء الذي يشع بنوره فيشرق وينير الأرض، فعبده الناس، سواء أكان الشمس أو القمر، واستهجن النبي إبراهيم منهم ذلك، فلكون

ضرس الإنسان يحمل نفس أسم الإله (سن) فتقربوا إليه أن يكرمهم بتعويض هذا الشيء الذي شبيهه بأسمه بعد أن تلف بما هو خير منه.

هذا المعنى ممكن أن نفهمه بأرجاعنا هذا التقليد للحضارة العراقية القديمة التي كانت تعتقد بعبادة الشمس، أو حسب تصوري أن ذلك يعود للثقافة المندائية الصابئية التي تعتقد بتأثير الكواكب على جسد الإنسان ومزاجه، فأكدًا أن الشمس هو سيد الكواكب، فيكون تأثيره أقوى وأمضى، ولم تكن المندائية وحدها تتفرد بفكرة تأثير الكواكب، وإن كانوا هم أكثر من غيرهم في ذلك، ولكن تشترك معهم عدد من الأديان الأخرى التي ترى بتأثير الكواكب على الإنسان.

وقد أحصيت عشرات القضايا من العادات والتقاليد في الموروث الشعبي الجنوبي، وشرحتها في كتابنا المخطوط (تاريخ البطائح) وقمت ببيانها، وتوضيحها والإشارة إلى أصل ذلك في الأديان الأخرى والحضارات القديمة.

يهود العمارة في الذاكرة الشعبية

سنحاول أن نستعرض هنا، ما تحتزنه الذاكرة العمارية، عن اليهود الذين استوطنوا مركز المحافظة (العمارة)، مع ما كتب عنهم من تدوينات، بغية سد الفراغ والنقص، في المكتبة العراقية، عن يهود العمارة، وتوثيق هذه المرحلة.

الطبيب داود كباي

طبيب يهودي من اهالي العمارة اخذ شهرة واسعة في محافظة العمارة، إنه الدكتور داود روبين كباي من اشهر اليهود المقيمين فيها تتهافت عليه الفقراء من المدينة والاقضية والنواحي للمراجعة عنده، وكان يستقبلهم برحابة صدر ويجتهد في معالجتهم ووصف العلاج المناسب لشفائهم.

والدكتور داود كباي من يهود العمارة ولد في بغداد، وانتقل إلى محلة التوراة الشهيرة، في العمارة، بينما البعض يقول إنه من مواليد محلة التوراة أصلاً في العمارة وانتقل طبيباً في مستوصف علي الغربي لعدة سنوات.

هو خريج الدورة الخامسة للكلية الطبية العراقية عام 1936، إذ كان الدكتور كباي يملك داراً ذات طابقين في منطقة التوراة في مدينة العمارة، يشغل إطباق

الأرضي هو وأخته فيما كان الطابق العلوي لأستقبال المرضى الذين يأتون من المناطق الريفية من ضواحي العمارة لتلقي العلاج عنده ويمضون ليلتهم في بيته مجاناً، وما تميز به أن أجرتة لم تكن محددة فأى مبلغ يستطيع أن يقدمه المريض إليه نقوداً أو أي شيء آخر كالبيض أو الدجاج، أو السمك، ولا يسأل الشخص الذي لا يملك مالاً عن أجره المعاينة، وإذا طُلب منه ليلاً الذهاب إلى مكان آخر خارج المدينة لمعاينة أحد المرضى لا يتوانى عن ذلك.

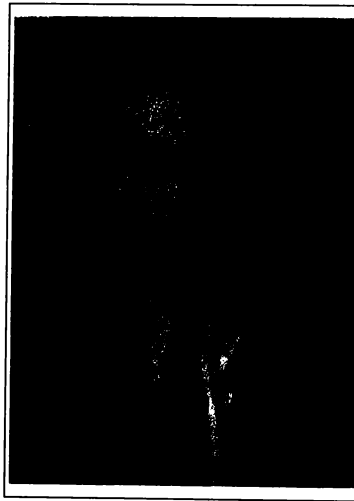
كانت عيادته مزدحمة دائماً ليس لديه الوقت حتى لتنظيفها بصورة جيدة تليق بالعيادة، ولسبب عدم تقيد المراجعين بوقت محدد، فيبيتون ليلتهم عنده، ويتولى تطبيهم حتى وهو في ملابس النوم.

وفهم داود كبايه عقلية هؤلاء الناس البسطاء الذين ترسخت في انذهانهم ان افضل علاج هو زرق الابرة حتى وان كانت حالتهم بسيطة لذلك كان كبايه يجاريهم على ذلك، ويعطيهم بعض الحبوب أو الشرابات ويزرقهم ابره في عيادته لتنتشي صحتهم بسبب مفعولها السحري كما يتصورونه، وما كانت تلك الابرة الا ماءً مقطراً فقط، كان لالمها القوي تأثيره في نفس المريض انه اعطاه علاجاً قويا واضحاً من الوجع الذي سببه زرقها، وياخذ الحبوب ليستعيد صحته بتقوية العامل النفسي عنده.

تعرض في عام 1962 إلى ضغط كبير من بعض الأطباء في العمارة لشهرته الواسعة، فذهب إلى بغداد لمقابلة رئيس الوزراء في وقته عبد الكريم قاسم زميله في الداسة الاعيادية في المدرسة المركزية في بغداد يشكوه ما ألم به، فاتصل الزعيم قاسم بوزير الصحة وأمر بنقله إلى بغداد. وعندما استوطن في بغداد لم يغير من طريقته وهي مساعدة الفقراء من أبناء مدينة بغداد، وكان الكثير من اهالي العمارة يسافرون إلى بغداد لمراجعتة في ازماثهم الصحية لاعتقادهم بحذقه وفهمه.

فحين نقل عيادته إلى العاصمة في منطقة البتاوين، بقي اهالي العمارة يجلبون مرضاهم اليه إذ تقف سيارة خشبية كبيرة في مركز المدينة وينادي سائقها (كباي .. كباي .. كباي) ويصعد المرضى إلى السيارة ويقوم ملا عباس أو الحاج جري وهو السائق لتلك السيارة بنقلهم إلى بغداد حيث مكان عيادة الدكتور داود كباي، ويتم تقديم المرضى على شكل وجبات للدكتور لغرض فحصهم

والكشف عنهم، كل وجبة من عشرة مرضى، وكانت الاجور غير محددة إذ أن المريض من اهالي العمارة يدفع ما يستطيع دفعه دون أن يتقيد بمبلغ محدد. وتعرض لضغوط كذلك في بغداد اضطرته للسفر مرغما إلى لندن، ولا ينكر الجهد الذي بذله الدكتور كباي مع بعض الاطباء في مطلع الخمسينات في ذهابهم إلى الأهوار في دراسة تفقدية مع اخذ عينات فحص الدم من المرضى المصابين بمرض «الجل» المتقشي انذاك، شبيه بالسفلس ولكنه لا ينتقل بالجماع، حيث توغل كباي مع الدكتور محمد زاير رشيد في مناطق نائية في الأهوار ورأوا من الامراض ما يشيب لها الطفل، من فقر الدم، البلهارسيا، الملاريا، السل، الجل الذي كان يسبب القروح الجلدية الكبيرة التي تتلف المناطق المصابة، ومنها العيون والانف والفم والمناطق الاخرى من الجسم⁽¹⁾.



صورة شخصية للطبيب داود كباي

وينقل أحد العراقيين ممن كانوا يراجعون الدكتور داود كباي في بغداد، إنه التقى به في لندن العام 1974 في منطقة (بيكادلي سركس)، يقول: وبعد أن تأكدت

(1) مجلة العمارة الصحية، تصدر عن دائرة صحة ميسان، شعبة الاعلام عدد 8 السنة 2 لسنة 2010، مقال جبار الجوبيرراوي. الغلاف الاخير. إضافة لمذكرات أهالي العمارة عنه.

من شخصيته سلمت عليه باللغة العربية، وكان متأبطاً حزمة من الصحف الانكليزية، فرحب بي أجمل ترحيب، وقدمت له نفسي قائلاً: أني أحد مرضاك يا دكتور، وبعد تبادل عبارات المجاملة، المعتادة قص عليّ بحزن كيف أن الأموال التي كان قد أودعها أمانة عند بعض معارفه، قد أنكرت عليه (وهي 21 ألف دينار أودعها عند الرجل الذي كان يعمل معه ويثق به) فما كان منه إلا أن يترك العراق، حتى وصل لندن، وبعد ان انتهى من اقصوصته سألته عن حياته المعاشية فقال: بين فترة وأخرى تعلن بعض المستشفيات عن طلبها لطبيب خفر فأقدم لاشغال الوظيفة مرة أو أكثر في الاسبوع، لقاء اجرة معينة، وعند وداعي له قال لي: لا تنسى أن تنقل سلامي إلى كافة اهل بغداد فهم أعزاء عليّ كثيرًا فأكدت له أن ذلك سيتم وانصرفت⁽¹⁾.

الدكتورة اليهودية سعاد خيرى

هي الدكتورة اليهودية سعيدة ساسون موشي، زوجة الشيعي زكي خيرى، وأبدلت أسمها من سعيدة ساسون موشي، إلى سعاد خيرى بعد ما أسلمت وتزوجت زكي خيرى، وهي في هذا الوقت يتجاوز عمرها السادسة والثمانين، استقرت بها الايام في ضاحية «تينستا» شمال مدينة «ستوكهولم»، لا تزال تتكلم اللغة العربية باللهجة العراقية بنبرة اهالي العمارة. تزوجت من السياسي العراقي المعروف الراحل زكي خيرى. عرف عنها انها مناضلة وطنية تتبنى الفكر الشيوعي.

ولدت سعاد في مدينة بغداد، في 29 آذار 1929م، في بيت جدها لأمها «شأؤول شينا» وانتقلت عائلتها بعد ذلك إلى مدينة العمارة جنوب العراق، بعد أن رفض جدها المعروف بحسه الوطني وافكاره اليسارية التعاون مع سلطات الاحتلال البريطانية، وتخلّى عن مركزه كعضو في «المجلس الجسماني» للطائفة اليهودية في العراق، وقبل بوظيفة مدير لمدرسة ابتدائية أهلية في العمارة، وترعرت سعاد في عائلة علمانية مشغوفة بحب العراق الذي عشقته وما زالت تتغنى به، تروي الدكتورة سعاد عن طفولتها ونشأتها في العمارة: عشت طفولتي في العمارة،

(1) كوريه، يعقوب يوسف، يهود العراق تاريخهم، احوالهم، هجرتهم، الاهلية للتوزيع والنشر،

تربيت على ضفاف دجلة، وخضت مياهه العذبة، واستقبلت صباحاته الجميلة، وتمتعت بأمسياته الرائعة، وجمال نجومه في ليالي الصيف الهادئة، تتخللها أصوات العاشقين العذبة، بأنغام شجية تجوب الضفاف مشياً، أو تعبر دجلة بقوارب صغيرة (المشاحيف)، لقد تركت تلك الأجواء الرومانتيكية الساحرة، عشرات القصص الغرامية، التي تفوق روايات مجنون ليلي وروميو وجوليت.

القت الحكومة العراقية القبض على سعاد لنشاطها اليساري وخيروها في السجن أما ان يسقطوا عنها الجنسية العراقية ويرحلوها لاسرائيل أو ان تتخلى عن الديانة اليهودية وتعتنق الديانة الإسلامية، فاخترت الإسلام واحتفظت بجنسيتها العراقية، فتخلت عن ديانتها اليهودية ولم تتخل عن هويتها العراقية، وعندما زارها في السجن وفد من حزب العمال البريطاني عام 1948 وكانت تقضي حكماً بالسجن المؤبد، وعرض عليها الوفد اطلاق سراحها فوراً، مقابل منحها الجنسية الاسرائيلية والسفر إلى اسرائيل، رفضت سعاد بشدة وقالت لهم: الذنب ليس ذنبكم أنتم وإنما ذنب الحكومة العراقية، التي سمحت لكم بالجميئ إلى العراق وبزيارتي في السجن، ولو بقيت مائة عام في السجن لن اترك بلدي ولو ليوم واحد⁽¹⁾.

صالح الكويتي وشقيقه داود

الموسيقيان العراقيان صالح وداود الكويتي، صالح (1908 - 1986) وداود (1910 - 1976) كانا موسيقيين لعائلة يهودية عراقية يعتبران من أهم الموسيقيين في النصف الاول للقرن العشرين، صالح الكويتي موسيقار عراقي كبير، تميز بالحنان الرائعة وعزفه المدهش، اشتهر في الثلاثينات والاربعينات من القرن الماضي بوضع الالحان الخالدة لمعظم مطربي ومطربات تلك الحقبة.

تعتبر اسرة صالح الكويتي من يهود العمارة، حيث عاشت هذه الاسرة أو العائلة في العمارة، ومن ضمن هذه البيئة والمحيط التي تساعد على ان تخرج امثال صالح الكويتي المتأثر بدجلة وطريقة اهل العمارة بالغناء والفن، وان كانت عائلة صالح الكويتي انتقلت إلى البصرة لكنهم كما يذكرون كان انتقالهم من العمارة إلى

البصرة لغرض العمل فقط لذلك كانوا يتنقلون من البصرة إلى الكويت، للمتاجرة باللؤلؤ مع الهند عن طريق الخليج العربي، وشاءت الصدفة اثناء سعي عائلة صالح العمارية لطلب الرزق ويتابعون تجارتهم بين البصرة والكويت ولد صالح وهم في الكويت قبل رجوعهم إلى العمارة أو البصرة فسمي صالح بالكويتي.

وقد وضع صالح الكويتي العماري الكثير من المقدمات والالزمات الموسيقية، لمطربي العمارة امثال داخل حسن وحضيري أبو عزيز اللذان يجيدان الطور العماري بامتياز⁽¹⁾.

تأثر صالح الكويتي في بيئة العمارة والطور العماري الغنائي فتشكلت اكثر من فرقة موسيقية في العمارة، كان رائدها صالح ومجموعة من محبي الغناء امثال مراد باشا والد سليمة مراد، الذي هو من اهالي العمارة، ويشترك معهم جماعة من الاصوات العمارية والعازفين المسلمين امثال مسعود العمارتلي وعيسى العمارتلي وآخرين.

ومن الذين أشرتكموا مع الكويتي في فرقته مسعود العمارتلي أو بالاحرى مسعودة تلك المرأة السوداء ذات الوجه القبيح المجذور والانف المشروم، والتي كانت وصيفة في بيت شيوخ العمارة، ولكنها لفتت انظار الشخصيات الكبيرة والمجتمع بحسن غنائها وصوتها الشجي فاصبحت مهوى لكل من يفد للعمارة يتوجه إلى قرب بيت الشيخ ليسمع غناء مسعودة.

مما جعل ذلك زوجة الشيخ ان تطلب معاينة مسعودة فاخبرها رفاقها فهربت متنكرة، إلى اخت لها بالرضاعة في المجر، فاواها شخص اسمه (عيسى حويله) وهو مطرب ذو صوت جميل، ولكنه عشق احدي بنات العجر المشهورات بالغناء والرقص فوضعت له كحلاً في الشاي فضاع صوته، ولم يترك مهنة الفن فاصبح يجيد الضرب على الطبل، فكان يستخدمه اغلب الفنانين في احياء حفلاتهم.

اخذ عيسى حويله مسعودة والبسها زي الرجال وتوجه بها إلى العمارة لفترة في بيوت اليهود مع صالح الكويتي والفنانين الآخرين من اليهود، لتحيا حفلات معهم، ولكنها لم تامن على نفسها فتوجهت إلى بغداد وسكنت في باب الشرجي.

سليم حسقيل المعلم

سليم حسقيل معلم بارع لمادة الرياضيات في العمارة، وكان يبتكر قواعد وطرقاً مبسطة لتعليم الطلاب أسلوب الضرب السريع، بل حتى لضرب الأرقام الكبيرة، ومن القواعد التي كان يعلمها سليم حسقيل للطلاب وبقيت مرتكزة في أذهانهم التالي:

$15 \times 15 = 225$ ، حين لا يكون هناك فارق بين الرقمين المبتدئين بالرقم 5، تكون عملية الضرب السريع كالآتي: نكتب الرقم 25، أولاً نضيف الرقم 1 على عشرات الرقم 15 فيكون الناتج 2 ونضربه بالرقم 1 وهو عشرات الرقم 15.

مثال آخر:

$25 \times 25 = 625$ ، نكتب الرقم 25 ثم نضيف الرقم 1 على الرقم 2 من الرقم 25 (الثاني) وبعدها نضربه بالرقم (2) من الرقم (الأول) فيكون الناتج $2 + 1 \times 2 = 6$ ، يكتب إلى جوار الرقم 25 فتصبح النتيجة 625.

القاعدة الثانية

حين يكون الرقم المبدوء بالرقم 5 يختلف عن الرقم المبدوء بالرقم 5 بفارق 1، والرقم 1 هو عدد فردي، يكون الضرب السريع أن نكتب الرقم 75 ونضيف الرقم 1 على عشرات الرقم الكبير ونضربه بعشرات الرقم الصغير وكما يلي: $15 \times 25 = 375$.

القاعدة الثالثة

حين يكون الفارق 2 بين الرقمين يكون الضرب السريع كالآتي:
 $25 \times 55 = 1375$ ، بما أن الفارق 2 أي عدد زوجي نكتب الرقم 75 ونضع 1 على عشرات الرقم 55 فيكون $1 + 5 = 6$ ، ونضربه بالرقم 1 عشرات الرقم 25 ليكون الناتج $12 =$ ونضيف عليه رقم 1 ليصبح 13 ونضعه جوار الرقم 75.

القاعدة الرابعة

حين يكون الفارق 3 بين الرقمين يكون الضرب السريع كالآتي:

$825 = 55 \times 15$ ، ونلاحظ أن الفارق هو الرقم 3 وهو عدد فردي لذا نضع الرقم 25 على اليمين ومن ثم نضيف 1 على الرقم 5 وهو عشرات الرقم 55 ونضربه بالرقم 1 وهو عشرات الرقم 15 ونضيف على الناتج 2 ويكون الرقم 8، وكما يلي: $8 = 2 + 1 \times 5 + 1$.

القاعدة الخامسة

حين يكون الفارق 4 بين الرقمين يكون الضرب السريع كالاتي:

$975 = 65 \times 15$ ، بما أن الفارق 4 أي عدد زوجي نكتب الرقم 75 ونتبع القاعدة السابقة نضيف الرقم 1 إلى عشرات الرقم الكبير 65 ونضرب الناتج بالرقم 1 وهو عشرات الرقم الصغير 15 ونضيف على الناتج 2 ليكون الرقم 9 نكتبه جوار الرقم 75، وكما يلي:

$$9 = 2 + 1 \times 6 + 1$$

المعلم سليم حسقيل والطالب الكسول

كان «لطيف» طالباً يعاني من لثغة في لسانه، وهو مصنف من التلاميذ الكسالى في الصف، فهو يقلب الرء غيناً عند النطق، فأنتبه المعلم ابن حسقيل إلى كنة لطيف، وصادف أن الحانوت المدرسي بات يخسر، وأن المعلمين فشلوا في تحقيق ربح للمدرسة، لذا تم تسليم الحانوت إلى المعلم سليم حسقيل، الذي اختار لطيفاً من دون التلاميذ للبيع فيه، وقد أعترض تلميذ نبه على ذلك وأشار إلى عدم نطقه لكلمة «أشرصي» وهي المادة الأكثر مبيعاً في حانوت المدرسة ذلك الوقت، لأن لطيف يلفظها «أشغصي» فكان جواب ابن حسقيل، ولهذا السبب اخترته لأن التلاميذ ينتبهون للثغة فيحبون سماعها ويستقطبهم ذلك، ولم يتوقف المعلم حسقيل عند كسل لطيف بل كان يأخذه إلى بيته ليعلمه الرياضيات حتى أصبح بارعاً جداً.

ونجح الحانوت المدرسي بجهود المعلم اليهودي حيث اشترى كسارة النوى، فكان يبادل التلاميذ بكيس نوى المشمش بأربع قطع من الأشرصي، وهو يكسر النواة ويزيل الغلاف البني الملتصق باللب ويدخل اللب في كل حبة أشرصي، لأن

قشر النواة كان طعمه مرًا، أما النواة الحقيقية اللب فطعمها حلو. وعندها ربح الحانوت بسبب مضاعفة الطلب من قبل الطلاب لشراء الأشرصي بنكهته الجديدة⁽¹⁾.

اليهودي كرجي اسحاق

اليهودي كرجي اسحاق الساكن في محلة التوراة، ويقع مخزنه الذي يضع فيه الاقمشة في المحلة نفسها، وعرف عن كرجي انه أبو الاقمشة، إذ يبيع الاقمشة متجولاً على البيوت العمارية ويتنقل من محلة إلى أخرى يطرق الأبواب ويعرض بضاعته، فتعرفه محلات العمارة كالسراي وغيرها، وطريقته بالبيع، أن المشتري يدفع ربع الثمن نقدًا ويقسط الباقي عليه لمدة ثلاثة اشهر.

وكانت زوجته المسماة (كرجية) بنت عمه تشاركه في تجارته إذ انها تقوم بتطريز الاقمشة وتعمل منها اجمل المفارش والستائر للشبابيك واجمل الشراشف، فتقصدها النساء في مناسبات التزويج وغيرها فتثني النساء على روحها الطيبة واستقبالها لزبائنها بفرحة وترحاب.

روبيل اليهودي بائع الاقمشة

ومن اليهود الذين عرفوا ببيع الاقمشة هو روبيل، فهو كذلك يبيع الاقمشة والملابس متجولاً، ولكن ليس في محلات العمارة، وانما في ارياف العمارة واطرافها وقراها، فيأخذ بالتجوال على القرى والارياف يبيع على أبناء العشائر الملابس والاقمشة بالاقساط المريحة، ومن سوء حظه كان كعادته يذهب متجولاً إلى الارياف لكي يعرض بضاعته على زبائنه ويأخذ منهم الاقساط ممن حلّ عليه دفعها، وفي الطريق تعرض روبيل لحادث قتل على ايدي بعض المجرمين وقطاع الطرق (السالبة) فقتلوه وسرقوا ما بحوزته من بضاعة وأموال ورموه في نهر صغير وعندما وصل الخبر إلى زوجته انشدت عليه ناعية باللهجة اليهودية المعروفة لدى يهود العراق الخاصة بهم:

اشلون قلبك روبيل من تقنت التفقاية
ذبحوك ذبح الجيجي وذبحوك بالدهلاية

(1) عبد الستار عبود، ذاكرة ابن الملية، وحكايات يهودية، رابطة على ورق، العدد 612 السنة 6،

واخذت تندبه صارخه بكلمات اويلي أو يا بوي يا روبيل، في مشهد محزن بكى عليها أكثر من شاهدها. ومن الواضح ان التفقاية تقصد البندقية، تقت، أي (طقت) حينما سمعت صوت اطلاقها وهي تريد ان تخترق جسدك، فكيف كان حال قلبك وانت تشاهد نفسك تموت بهذه اللحظة، والجيجي هو الطير أو الدجاجة الصغيرة كيف لما تذبج ترفرف، ورموا جثتك بالدهالية اي النهر الصغير يسمى الدهلة في العمارة⁽¹⁾.

أمنشى اليهودي

أمنشى يهودي عماري صاحب بستان يقع على نهر المشرح المحاذة لمحلة الماجدية في العمارة ولم يكن البستان يبعد كثيرا عن المنطقة السكنية، فكان الأولاد من محلة الماجدية يرمون اليهودي امنشى بالحجارة، وما كان منه إلا أن يبادلهم الرمي بالرمي، إلا أن رمية أمنشى كانت مدروسة، فهو يرميهم بثمرة الرارنج المعروفة بالنومي المليء منها بستانه، حتى جاء اليوم الذي عرض فيه أن يمنحهم النومي بدلاً من أن يرميهم به، فقبلوا، وبات ذلك أول أتفاق من شأنه أن أمنشى يستطيع أن لا يقلق بعد الآن، وصادف يوماً مجيئه من البستان وهو ينوء بحمل زنبيل كبير مليء بالنومي وما يوجد به البستان، وهنا تطوع الصغار لمساعدته، وحملوا الزنبيل إلى داره الواقعة في محلة التوراة، وأكتشف أمنشى أن الصغار بحاجة إلى تدريس أيضاً فبات يعلمهم كلما سنحت له الفرصة، وأصبح الصغار يذهبون إلى البستان ويأتون بالزنبيل إلى بيته في التوراة طواعية، وكان هو قد أنتخبهم لإطفاء فوانيس السبت عند مداخل البيوت، وهكذا استطاع أمنشى أن يحول الأولاد الصغار من رمي الحجارة إلى المساعدة وحتى أطفاء الفوانيس.

الخيطة الباكية

من أشهر المهن التي امتتها يهود العمارة هي الخيطة اضافة للبرازة أي بيع الاقمشة، وهذه المهنة يعمل بها الرجال والنساء من اليهود، وكانت الفتيات

(1) إن لهجة اليهود العراقيين تتميز عن سائر اللهجات العراقية الأخرى، كونها مبنية على العربية مضافاً إليها خليط من المفردات الفارسية والتركية والانكليزية، مع مفردات عبرية يدخلونها في بعض جملهم.

اليهوديات العماريات يجهدن أنفسهن في الخياطة حتى يعيين السهر من جراء ذلك لأجل توفير مبلغ الزواج والصداق. وعرفت في العمارة خياطة ماهرة تذهب إليها النساء لخياطة ثيابهن وأولادهن وقد بان الكبر عليها، فوجدوها تبكي بكاءً صامتاً، ولما استخبروا منها عن سبب ذلك، فقالت: لأنهم أُجبروا على مغادرة العمارة إلى إسرائيل، وهم لا يريدون المغادرة حقاً.

شيلوخ العمارة

أشهر مرابي عرفته العمارة من اليهود، هو: هارون معلم شوعه، الذي أشتهر بأسم «شيلوخ العمارة» فقد أثرى هذا اليهودي ثراءً فاحشاً عن طريق معاملاته الربوية فهو لا يعطي قرضاً ما لم يأخذ سندات ومواثيق في التسديد مع الفائدة، فكانت تلجأ إليه أبناء العشائر، حين تصيبهم الفاقة أو الإضطراب فيقعون ضحية لدى هذا المرابي الجشع.

فأصبح ثراء وثروة هارون هي حديث الناس في المجالس والأندية، وكانت مسألة الضريبة التي يأخذها فوق رأس ماله هي محل تندر الناس.

الذي يلقي نظرة على هارون معلم شوعه لأول مرة، لا يمكن أن يدور في خلد أنه بهذه الدرجة من الجشع، فهو حين يسير في الشارع أو يتحدث مع الناس، يوهمك بأنه رجل بسيط زاهد، حتى يثق المضطر أن هذا اليهودي ممكن يتسامح معه، ولكنه حين يحكمه بوصولات وسندات قانونية يكتشف ان هذا اليهودي بعيد كل البعد عن المروءة والإنسانية، فلقبه أهل ميسان بشيلوخ العمارة.

ومن يهود العمارة أيضاً

1 - بيت كوهين، وعميدهم نسيم يوسف كوهين، هو وأولاده أمتهنوا تجارة بيع الاقمشة بالجملة، وتجارة الحبوب، فكان نسيم كوهين لفترة غير قصيرة هو رئيس الطائفة اليهودية في العمارة، وأصبح رئيس نادي الشبيبة الإسرائيلية، إبان تأسيسها، وتنازل منها، ليخلفه يوسف حايم، رئيساً للنادي، والحاخام نسيم يوسف كوهين كان كذلك تاجرًا للرز (الشلب) معروفاً في العمارة، ويملك مخزنًا كبيراً، (علوة) خاصة به يبيع بها الرز، خلف سينما الخيام، في

منطقة الجديدة أحدى محلات العمارة المشهورة. وتمتلك عائلة كوهين إضافة لتجاريتها ببيع الأقمشة، محلات للخياطة، وامتازوا بتفردهم بخياطة البدلات الرجالية (السترة والبنطرون) حصراً.

ولده داود نسيم كوهين، هو سكرتير نادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة سنة 1932. ومنهم سليم كوهين المعلم في مدرسة الماجدية في العمارة، وقد استقر لفترة من الزمن مع عائلته، في مدينة علي الغربي، حيث تم تعيينه معلماً في مدرسة علي الغربي، وكانت له بنت درست في مدارس علي الغربي تدعى «فلورا». وبعد ذلك رجع هو وعائلته إلى العمارة، معلماً في مدرسة الماجدية. وإسحق موشي كوهين، كان مدرساً في ثانوية العمارة. وهارون أفرام كوهين، أمين الصندوق في نادي الشبيبة الإسرائيلية، عام 1932، وقد أصبح عضو المجلس الجسماني اليهودي في العمارة الذي حل نفسه بعد إسقاط الجنسية العراقية عنهم ومغادرتهم إلى إسرائيل.

عائلة كوهين في العمارة وعائلة شماش في العزيز

ترتبط عائلة كوهين بالعمارة، مع عائلة شماش بالعزيز، بعلاقة وطيدة، كأنهم عائلة واحدة، تربطهم حسب الظاهر أواصر مصاهرة، لذلك نجد أن روبيل يوسف شماش، ابن سادن مرقد العزيز، في بداية حياته، توجه إلى العمارة، وأقام لدى عائلة كوهين، وتعلم منهم صنعة خياطة البدلات الرجالية (السترة والبنطرون)، إذ أن عائلة كوهين كانت معروفة بتجارة الأقمشة بالجملة، وتمتلك محلات لخياطة البدلات الرجالية. وفي نهاية العشرينات رجع روبيل إلى العزيز خياطاً ماهراً للبدلات الرجالية السترة والبنطرون أو مايسمونه القاط.

والمعروف عن عائلة كوهين في العمارة أنها تصدر بضاعتها من الأقمشة إلى العزيز والمناطق الأخرى وأغلب محلات العزيز تجلب بضاعة القماش منهم، كون العزيز فيه تجمعات عشائرية كبيرة تستهلك الأقمشة، حتى بعض المسلمين ممن فتحوا محلات بيع الأقمشة كانوا يجلبون بضاعتهم من بيت كوهين مثل زاير علوان وجبر صيوان، ما عدا الحاج كاظم الرسن الذي كان يأتي ببضاعة القماش من البصرة.

وفي الثلاثينات يرسل بيت كوهين القماش من العمارة إلى العزيز عن طريق نهر دجلة، بماطورات نهريّة تحتوي على قمارة (السقيفة) تحفظ القماش من التلف، وفي سنة 1936 تأخر القماش لفترة لم يصل إلى العزيز بسبب أزمة النقل، فادّرع القماش في خان تابع لبيت كوهين في العمارة واحترق القماش بهذه السنة بسبب تماس كهربائي واحترق سوق العمارة على اثرها.

2 - بيت نبعه، وعميدهم شلومو. وأشهر من عرف من هذه العائلة هو نعيم موشي حي نبعه، حيث كان عضو المجلس الجسماني اليهودي في العمارة، والذي حل نفسه، بعد أن تم إسقاط الجنسية العراقية عنهم. ومنهم نعيم شلومو، وديفيد شلومو، في هذا الكتاب صورة عائلته.

3 - بيت شكوري، وعميدهم داود وأولاده.

4 - بيت كاشي، وأولاده نسيم وافرّيم كاشي، يشتغلون بتجارة السيارات والصيرفة.

5 - موشي اليهودي: وهو صاحب مخزن كبير في سوق العمارة .

6 - المحامي إسحق العماري: من أبرز الشخصيات المثقفة والواعية في العمارة، وأسمه (إسحق منشي موشي)، عُرف بأسم إسحاق العماري لإعتزازه بمدينته العمارة، وكان محامياً بارزاً، وأديباً مفوهاً، شارك أهالي العمارة من المسلمين، في أغلب مناسباتهم الدينية والوطنية، ويحظى باحترام الجميع، حيث هو أحد الأعضاء المهمين في المجلس الجسماني اليهودي في العمارة، شارك بكلمة قيمة في تأبين السيد أبو الحسن الأصفهاني، تناقلتها الصحف وتداولها المثقفون، وكذلك ألقى خطاباً مهماً بأسم الطائفة اليهودية في نادي الكلاء، يعلن موقفه وموقف يهود العمارة من القضية الفلسطينية، ولكنه تم إسقاط الجنسية عنه ليغادر العمارة باتجاه إسرائيل.

7 - خضوري الدرزي: وهو تاجر له محل في شارع مسجد الأنصاري حالياً، الزورخانة سابقاً.

8 - يوسف بهاري: صاحب بستان كبير في منطقة دور النفط الحالية .

9 - موشي صالح بهاري: أصبح رئيس نادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة عام

1932. وقد عثرنا على صورة لعائلة موشي تضم أفرادها نشرناها في هذا الكتاب وهي: عائلة موشي بهاري وزوجته أستير، وأطفالهم: غلاديس وصلاح، وفوليت، في العمارة سنة 1933.

10 - إبراهيم شأول: وهو من الصاغة المشهورين في العمارة.

11 - ساسون منشي حسقيل: وهو مرابي معروف في العمارة، كانت الأهالي في العمارة ترهن عنده مصوغاتهم الذهبية مقابل أن يقرضهم بعض المال، فإذا رهنه عنده امرأة حجاباً ذهبياً، فكان يأخذ فائدة 50 فلساً بالشهر مقابل كل حبل مرهون عنده، خلال مدة القرض.

12 - بيت تويينة: كانوا يعملون في الصيرفة وتجارة الصوف، في السوق الكبير.

13 - عائلة ناتان: عرف من هذه العائلة تاجر أقمشة، وصاحب صيدلية في مدينة العمارة. وعرف منهم كذلك اسحق سعيد ناتان.

14 - عزرا صيون: وهو المعروف بأسم اسحاق سعيد ناتان، مدرس اللغة الإنكليزية في العمارة، وضع كتاب يتناول الحركة (الثيو صوفية) التي أخذت في التطور والانتشار بين الشباب اليهودي حتى قامت في البصرة سنة 1934، حيث تبناها فريق من الشباب اليهود الذين اعتنقوا مبادئ (آني بيزانت) وتزعمت الحركة السيدة روزا داود شوحيط، (زوجة خضوري عيني) وكانت الاجتماعات تعقد في دارها لمناقشة المبادئ الثيوصوفية والقيام بمراسيمها، وقد أدت تلك الحركة إلى حدوث نزاع في الطائفة الإسرائيلية في البصرة التي انشطرت إلى فريقين: فريق يؤيد الحركة الجديدة وآخر يعارضها أشد المعارضة، ويعتبرها إلحاداً وخروجاً عن الدين الموسوي.

لذلك بادر مدرس اللغة الانكليزية في العمارة، عزرا صيون، باصدار كراس أسماء (الدين الجديد في البصرة، والرد عليه) بقلم عزرا صيون الملقب باسحاق سعيد ناتان، وطبعه في العمارة، في مطبعة الهدى، سنة 1931م⁽¹⁾.

(1) مير بصري، أعلام اليهود في العراق الحديث، دار الوراق، بغداد، 2006، ص 187.

ماهي الحركة الثيوصوفية

انتشرت في العالم الأفكار الصوفية للفيلسوف الهندي جيدو كريشنا مرتي، (1895م - 1986 م) وكان الشباب من مختلف البلدان يتوجهون إلى الهند وسويسرا، لسماع محاضراته، ومناقشة آرائه. وكريشنا مرتي، كان في بادئ أمره تلميذاً ومريداً لرائدة الثيوصوفية الانكليزية «آني بيزانت» (1847م - 1933 م)، التي اعتنقت مبادئ التصوف الهندي وتولت رئاسة الجمعية الثيو صوفية الداعية إلى وحدة الوجود والتفكير الحر. ولكن كريشنا سرعان ما خرج على تعاليم استاذته وأنشأ طريقة صوفية جديدة، تنادي بتحرير الفكر البشري من كل سلطة روحانية، والزهد في الحياة الدنيوية، ومكافحة العنف بمعارضة الوطنية والعرقية والدين، وقد تنقل في أنحاء العالم مبشراً بمبادئه وعاش أيامه الأخيرة في كاليفورنيا، فتوفي هناك عن عمر يناهز التسعين عاماً. وقد قال: إن الحقيقة أرض لا مسك فيها. وقد ناقش رجال اليهود هؤلاء الشباب المتأثرين بأفكار وطروحات كريشنا أو مبادئ آني بيزانت: بأن الإنسان لا يستطيع التجرد من كل مبادئ الثقافة الحديثة والتحرر من سلطان الفكر الذي تأصل في نفوسنا منذ عشرات الالاف، بل مئات الالاف من السنين. وأن عيش البشر في رهبة صوفية حسب فلسفة كريشنا مرتي، أمر غير عملي ويؤدي إلى اضمحلال العمر⁽¹⁾.

إن العلاقات الوطيدة بين الهند والبصرة، في مجال التجارة، هي التي ساهمت بشكل كبير بتأثر الشباب اليهودي بفلسفة التصوف الهندية، لا بل أن هجرة عدد كبير من عوائل اليهود البصرية نحو الهند أسهمت في التلاقح الفكري، والاقتصادي، فقد ارسل بعض وجهاء جالية اليهود في البصرة فور نشوب الحرب العالمية الثانية، نساءهم وأولادهم إلى بومبي وظلوا هناك حتى زوال الخطر، وبعض هؤلاء المهاجرين بقوا في الهند حتى بعد هدوء الأوضاع.

ولعل شخصية رئيس لجنة الجالية اليهودية في البصرة (خضوري العاني) في ثلاثينات القرن العشرين، كان واضحاً تاثرها بالثيوصوفية، فهو وإن كان من عائلة بغدادية الأصل استوطنت البصرة، ولكن جزءاً من عائلته يقيم بالهند، وقد

(1) المصدر السابق نفسه، ص 188.

نشبت خلافات ما بينه وبين الجالية بسبب كون له علاقة مباشرة بانتشار هذه الفلسفة في البصرة. وقد اقترن بزوجته روزا التي كانت عضواً فاعلاً في نشاط هذه الحركة، وبواسطة الرابطة الهندية تعرفا على الثيوصوفية، فأقاما حلقة ثيوصوفية شارك فيها بعض اليهود المحليين، كان السيد العاني حضوراً في ذلك الحين رئيساً للجالية اليهودية في البصرة، ولم يجد أي تناقض بين اليهودية وبين الثيوصوفية، ويبدو أن الطائفة أيضاً لم تجد مأخذاً من جراء الفعاليات الروحانية الجديدة، التي مارسها حضوراً وجماعته.

ويرى المدافعون عنها أن الثيوصوفية حركة فلسفية لندية باطنية، تسعى إلى إزالة الحواجز بين الناس، وإلى خلق نظام إنساني متماسك ومتربط، كانت الهند مقراً لمعظم فعالياتهما، حيث أقيم في مدينة «مدراس» أحد المراكز الهامة للثيوصوفية، وقد تم انتخاب رؤوس بين الياهو العاني، شقيق حضور، الذي أقام في مدينة بومبي، لمنصب الأمين العام للفرع الثيوصوفي في هذه المدينة.

مضت بضع سنوات مارس فيها الثيوصوفيون في البصرة، نشاطاتهم وفعاليتهم دون عراقيل، وفي أعقاب خلافات شخصية مع أحد أعيان الجالية، طُلب أعضاء إدارة الجالية، بالضغط على العاني وأرغامه على التوقف عن مواظبه الثيوصوفية، لم يخضع عاني حضور في البداية، وفي نهاية المطاف استقال من منصبه رئيساً للجالية.

وبعد ذلك أقام كنيساً مؤقتاً، تقليدياً في طابعه، فتح أبوابه، في وجه جميع اليهود، وبدا أنه نجح في جذب الكثير من يهود البصرة، كان الأمر الذي ساهم في نجاحه، تشغيل «ذباح» خلال مؤهل، حسب الشريعة، ينال أجره من حساب العاني الخاص، ووفقاً لهذه الخطوة، انخفضت أسعار اللحوم التي ذبحها هذا الذباح، لأنه لم يُفرض عليها ضريبة الذبح «الجابيل» التي تجبها الطائفة.

أما خاتمة هذا الأمر فإن لجنة الجالية أعادت حضوراً عاني إلى منصبه، وذلك خشية من انسحاب معظم يهود البصرة وانتقالهم إلى الجالية الجديدة التي أقامها، وهكذا عاد عاني إلى أحضان طائفة البصرة، دون التنازل عن تمسكه بالفلسفة الثيوصوفية التي اعتنقها بتأثير هندي. ومن أهم المقالات التي كتبت عن الثيوصوفية في البصرة، من غير الكراس الذي أصدره صيون عزرا في العمارة،

هو المقال الذي كتبه حايم كوهين في عام 1965، ونشر في المجلة المقدسية، «الشرق الجديد» عنوانه: الثيوصوفيون اليهود في البصرة، من أعراض جيل النهضة الثقافية⁽¹⁾.

15 - بيت ساسون مشعل.

16 - أوكين شموئيل وعائلته من أبناء تلسقف.

17 - بيت يوسف أوري.

18 - نسيم عودة: وهو من أشهر الصياغ اليهود في العمارة، حيث امتهن الصياغة، والتجارة بالذهب والفضة.

19 - إبراهيم نسيم عكله: كان من يهود العمارة الذين يمتنون التجارة، له ولد طالب في المدرسة في العمارة أسمه موشي، تم تسجيل شكوى عليه في مدرسته بسبب مشاكسته.

20 - الدكتور يوسف ماير، كان طبيباً مشهوراً يأتي من بعد داود كباي في الشهرة بالعمارة.

21 - حسقيل معتوق: وهو أحد الصيادلة اليهود المشهورين في العمارة.

22 - مراد إسحق: وهو كذلك صيدلاني في العمارة له شهرة فيها. وممن عرف من أولاده هو الأستاذ الياهو مراد إسحق، الذي كان معلماً في مدرسة فيصل الثاني في العمارة.

23 - داود زكو: أصبح اليهودي العماري داود زكو مديراً للمصرف الشرقي في العمارة سنة 1932 خلفاً للمدير الانكليزي المستر ستانلي.

24 - التاجر دافيد حايم راحيل أمنا: عُرف عن هذا التاجر العماري نزعته الصهيونية، فهو الذي قام بجمع الأموال للقيرن قيمت من سنة 1920 - 1925 وهو وكيل القيرن قيمت الصهيونية في العمارة.

25 - ناجي حداد: من مثقفي العمارة، وكانت له كلمة قيمة في وفاة السيد أبو الحسن الأصفهاني في كنيس التوراة.

(1) ساسون سوميخ، بغداد أمس، دار المشرق للترجمة، ترجمة محمود عباسي، شفا عمرو،

- 26 - حايم شمعون: وهو مدير المدرسة الإسرائيلية في العمارة، وكان أديباً وشاعراً.
- 27 - شاؤول ساسون: من المثقفين اليهود المهمين في العمارة، وكان يتقن اللغة العبرية بطلاقة، لذلك حينما ألقى الحاخام اليهودي كلمة أو نصاً باللغة العبرية في وفاة السيد أبو الحسن الأصفهاني، في كنيس التوراة في العمارة، قام الأستاذ شاؤول بالترجمة بالأثناء.
- 28 - اسحاق موسى، كان له ولد طالب في مدرسة العمارة أسمه ثامر، تم تسجيل شكوى مدرسية ضده لمشاكسته.
- 29 - منشي داود، كان له ولد في مدرسة العمارة اسمه يعقوب، قام بالاعتداء على المدرس في مدرسة العمارة الشاعر الفلسطيني برهان الدين العبوشي، فتم طرده نهائياً من المدرسة.
- 30 - حسقيل اسحق عاقري: كان عضو مجلس الشبيبة الإسرائيلية في العمارة، وشغل منصب نائب رئيس النادي في سنة 1933.
- 31 - سليم يوسف حايم، كان عضواً بارزاً في نادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة سنة 1932.
- 32 - نعيم شوحيط: كان عضواً في نادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة سنة 1932.
- 33 - إسحاق عزرا شماش: أصبح رئيساً لنادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة في دورته الثانية عام 1932.
- 34 - خضوري موشي شماش: وهو من أسرة شماش التي تولت إدارة مرقد العزيز وخدمته حتى هجرتهم إلى إسرائيل، فخضوري هو ابن موشي روبين الذي كان خادماً للمرقد في العزيز، وبعد وفاته إنتقلت السدانة إلى أخيه يوسف روبين شماش، بينما إنتقلت عائلة موشي إلى العمارة، وأصبح خضوري موشي روبين شماش عضو المجلس الجسماني اليهودي في العمارة، الذي حل نفسه بعد إسقاط الجنسية العراقية عنه، وسفرهم إلى إسرائيل. ومن الوثائق الموجودة عندنا أن بعض اليهود في العمارة وقلعة

صالح، الذين غادروا مبكراً إلى إسرائيل أعطوا وكالاتهم لبيع أملاكهم لخضوري موشي روبين شماش ولابن عمه في مرقد العزيز روبيل يوسف روبين شماش.

35 - عبدالله عزرا كباي: وهو من أسرة كباي اليهودية المعروفة في البصرة والعمارة، وفي الثلاثينات كان عبدالله عزرا كباي الساكن في العمارة هو متولي مرقد العزيز، ويتابع شؤون المرقد مع خدام المرقد في العزيز، لذلك حينما حاول الشيخ طاهر أن يأخذ أراضي من محرمات العزيز، أقام عليه عبدالله عزرا كباي دعوى قضائية بصفته متولي مرقد العزيز وواضع اليد على الأراضي وكسب الدعوة. ومن هذه الأسرة يعقوب أهرون كباي رئيس الطائفة اليهودية في البصرة سنة 1880، وكذلك الطبيب المشهور في العمارة داود كباي.

36 - خضوري يهوذا: كان عضواً في الهيئة الإدارية لنادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة عام 1933.

37 - نعيم منشي معلم: كان هو السكرتير في الهيئة الإدارية لنادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة عام 1933.

38 - يوسف فثحي سحايق: اعتبرته الوثائق الصهيونية إنه حاخام الطائفة الإسرائيلية في العمارة، عام 1933، إستأنف الاتصال بالقيرن قيمت والصهيونية في القدس، وقد أظهرت الوثائق الصهيونية مجموعة من الرسائل التي بعثها من العمارة بيدي التعاون معهم، خلال عامي 1933 - 1938.

39 - الحاخام روبين اليشاع: كان روبين هو حاخام الطائفة الإسرائيلية في العمارة، لذلك حين أقامت الطائفة اليهودية في العمارة تائبياً في وفاة السيد أبو الحسن الأصفهاني قام هو بحضور الشخصيات المهمة وألقى كلمة الطائفة بصفته الحاخام في العمارة. سنة 1946.



صورة نادرة لموظفي البنك الشرقي في العمارة 1920، أصبح اليهودي العماري داود زكو مديراً للمصرف الشرقي في العمارة سنة 1932 خلفاً للمدير الانكليزي المستر ستانلي.



يوسف حايم شهرباتي (الباشا)
العمارة 1900 - 1910



سمحة سوميخ، زوجة يوسف حايم،
العمارة 1900 - 1910



عائلة موشي بهاري وزوجته أستير، وأطفالهم: غلاديس وصلاح، وفوليت، العمارة 1933.
وموشي بهاري كان رئيس نادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة.



عائلة شلومو ديفيد في العمارة، 1917. كان يعمل في التجارة في قلعة صالح ومقيماً فيها، إضافة لكونه الذابح الشرعي للجالية اليهودية في قلعة صالح والتي تحمل الطفل هي زوجته

صيانة أملاك اليهود

لم تحصل أو تسجل حالات فرهود بحق الجالية اليهودية في العمارة سنة 1941، ورغم محاولات بعض رجال البحرية الذين توقفوا قرب العزيز باقتحام بعض محلات اليهود في سوق العزيز واعتقال جماعة اليهود هناك، ومن ثم عادت الأمور إلى طبيعتها.

إلا ان هناك مايشير إلى ان الحكومة العراقية بعد ذلك اعتقلت مجموعة من ضمنهم مفوض شرطة في العزيز ومعلم مدرسة من قلعة صالح، اتهما بالقيام

بالاعتداء على املاك اليهود في العزيز وقلعة صالح، وفي استجواب المفوض، افاد انه لم يقتحم البيت اليهودي في العزيز ويكسر قفله من اجل سرقة وانما من اجل حمايته، وكذلك كان تبرير المعلم في قلعة صالح، ليتم اطلاق سراحهما لعدم ثبوت الادلة عليهما واعلان براءتهما مما نسب اليهما من تهمة باطلة.

اما في مركز محافظة العمارة، فقد قام سماحة الشيخ عبد الرحيم السوداني ويرافقه احمد مسافر العبيدي بالتجوال على بيوت اليهود في العمارة لطمئنتهم من أنهم لن ينالهم سوء وكذلك اخذوا بتوعية الشارع العماري بوجوب احترام أبناء بلدهم من اليهود فلم يحصل أي اعتداء على أي بيت يهودي.

اليهود المتخفون

نشر الباحث الاميركي جون نيكول في جريدة نيويورك تايمز سنة 2008م، قصة عن اليهود المتخفين الذين لا يزالون يعيشون في العراق مبيئاً ان عدد هؤلاء اليهود لا يتجاوز 500 فرد كعوائل وافراد تعايشوا واخفوا هوياتهم على الاغلب، وذكر مجموعة منهم في بغداد ممن لا يزالون يصرحون في انتمائهم مثل داود ابن ابي ابراهيم اليهودي البغدادي، وشرح الضغط الذي يتعرضون له من القوات الاميركية بالالاحاح عليهم لترك العراق بحجة حمايتهم والحفاظ على سلامتهم وقد تم عمل جلسات متعددة لهم داخل السفارة الاميركية، يلتقون بها مع رجال دين يهود يسعون من خلالها اقناعهم بالعدول عن البقاء في العراق.

وقد حاول بعض اليهود فتح معبد «مير تويج» في بغداد وفعلا اتت بعض العناصر اليهودية من يهود بغداد من كبار السن ومتوسطيه كانت قد غادرت العراق سنة 1948، وكان الاميركان معهم وقد اتت بعض العوائل اليهودية المقيمة في بغداد لم تهجر فتم اخذهم وتسفيرهم إلى تركيا ومن هناك إلى اسرائيل، بطريقة اجبارية.

العمارة لا تزال مركز جمعية «شومري متسفا»

واشار الكاتب إلى ان هناك ثلاث عوائل يهودية لا تزال في البصرة وتعيش بامن وسلام، وقال ان جمعية «شومري متسفا» لا يزال مقرها العراق، والمهم في موضوعنا هو اشارة الكاتب إلى وجود عائلة يهودية تسكن في العمارة لا تحبذ فكرة النشر وخصوصاً اسماءهم لكنهم لا يمانعون من لقائه ويقول احد افراد هذه

العائلة اليهودية العمارية انه قد مر على سكنهم في ميسان اكثر من 100 عام، ولا يعرف احد أنهم من اليهود وقد شاع أنهم من الطائفة الصابئية، لكنهم يهود في حقيقة الامر، وهم من اتباع جمعية «شومري متسفا» اي الحفاظ على الشريعة، وهم أقلية يهودية تنتشر في اماكن مثل تركيا وفرنسا، وهم فقط من بقي في العراق من اتباع هذه الجمعية التي مركز نشأتها الاول في العراق.

ويقول هذا اليهودي العماري: إن لهم طقوس خاصة ومسايعهم هي الحفاظ على الشريعة الاصلية لليهود، التي يملكون وثائق مهمة جداً عنها، قديمة وقيمة، وكان الكثير من تلك المصادر القديمة في مكاتب المخابرات العراقية السرية لكن تم سرقتها من قبل القوات الاميركية بعد دخول العراق واتلف اغلبها واخفي عن عمد بفعل وتأثير اليهود في اسرائيل الذين حرفوا الديانة ومزقوا السفر البابلي الاول والاقدم على الاطلاق الذي ضم كل اصول الشريعة اليهودية وفقها وموروثهم التاريخي.

ويضيف هذا اليهودي المقيم في محافظة ميسان: ان عدد اليهود في العراق قد يكون اكبر من الذي ذكره سابقه 500 لكنهم متخفون ليس خوفاً من العراقيين، بل على العكس خوفاً من اليهود ومن اميركا وبريطانيا اللتين تسعيان إلى معرفة كل ما يخص الباقيين في العراق من اليهود، والغرض هو اخفاء الاصلية الدينية اليهودية التي يتمتع بها اليهودي العراقي الذي هو الاكثر عراقية في الطائفة اليهودية في العالم⁽¹⁾.

هجرة آخر يهودي عراقي

عقب نهاية الحرب في العراق بعد عام 2003م، تتبعت الوكالة اليهودية مسار اليهود العراقيين الباقيين على قيد الحياة لمعرفة إذا كانوا يرغبون في العيش في إسرائيل، حسبما يقضي قانون العودة الذي يمنح يهود العالم الحق في الاستقرار في إسرائيل.

ولم تعثر الوكالة سوى على 34 شخصاً فقط من الطائفة اليهودية، اقتنع أول

الأمر ستة أشخاص منهم في الهجرة، من ضمنهم اليهودي العراقي عزرا ليفي، وبعد رحلة في طي الكتمان وصل عزرا ليفي مع رجلين آخرين وثلاث سيدات إلى مطار بن غوريون عن طريق الوكالة اليهودية، شبه الحكومية، والتي تشرف على هجرة اليهود من كل أنحاء العالم إلى إسرائيل.

ولقى وصول مجموعة اليهود الستة، الذين تتراوح أعمارهم بين السبعين والتاسعة والتسعين، إهتماماً كبيراً في إسرائيل. وتضم المجموعة: (نعمةياهو 99 عاماً، وابنتها كاتي 70 عاماً) كما تضم المجموعة أيضاً: (سليمة موشيه نسيم 70 عاماً) والتي كانت آخر يهودية في البصرة، بالإضافة إلى يهودي كفيف من بغداد في التسعين من عمره.

ويرى عزرا ليفي: أن وصوله لإسرائيل يتيح له فرصة الالتقاء بأخته دينا التي لم يرها منذ ما يزيد عن نصف قرن، وكانت دينا واحدة من 120 ألف يهودي فروا بعد عام 1948، وأضاف عزرا ليفي: أنه أخذ وقتاً أطول مما ينبغي في التفكير بشأن اللحاق بأخته في إسرائيل. وقال: عندما اتخذت القرار كان الوقت قد تأخر، فقد تم منعنا من المغادرة.

وأخيراً وصل ليفي إلى إسرائيل يوم الجمعة وكانت أخته وأخت زوجته في استقباله حيث غمرتهما السعادة. وعبر ليفي عن سعادته بعبرية غير سليمة، والتي لم يتحدث بها منذ عام 1926 عندما درسها وهو طالب في المدرسة الابتدائية. وتكررت تلك العبارة كثيراً بينما كان ليفي يتجول في المناطق المقدسة من القدس والحائط الغربي إذ قال ليفي: أنا يهودي وأنا سعيد جداً لوجودي هنا.

وقال جورا روم، المدير العام للوكالة اليهودية: إن إحدى السيدات تحدثت لأول مرة منذ 35 عاماً مع ابنها في إسرائيل خلال توقف في العاصمة الأردنية عمان. وأضاف روم: أن اليهود الباقين في العراق وعددهم 28 شخصاً، كانوا مترددين في ترك المكان الوحيد الذي عرفوه كوطن لهم أو أنهم شعروا أنهم بحاجة لمزيد من الوقت لاتخاذ قرار.

إنه تم تزويدهم بمواد دينية لم يكن بمقدورهم الحصول عليها في العراق منذ الخمسينات لاستخدامها في المعبد اليهودي الوحيد الذي تقام فيه صلوات في حي البتاوين، وقال روم: إننا نكن الكثير من التقدير لأولئك الأشخاص الذين

حافظوا على يهوديتهم كل هذه السنين، مع أن أعمار نصف من بقوا تجاوزت السبعين، بينما كان آخر زواج شهادته الطائفة عام 1978م⁽¹⁾.



عزرا ليفي بين عائلته وشقيقاته في إسرائيل بعد أن تم نقله من بغداد

الحاخام جون كاتلر

تأكيداً لما سبق، نشرت مجلة jewissjournal.com المجلة اليهودية في 25 ديسمبر 2008 من قبل فاو لير يللي: أن «جون كاتلر» حاخام جاء يرافقه مشاة البحرية لقوات التحالف في العراق سنة 2003 وقام بإنشاء كنيس يهودي في المعسكر تعمل بشكل كامل وقد خففت عن عزلة اليهود بين العسكريين، وقام في عيد (حانوكا) بإضاءة الشمعدان العملاقة في الهواء الطلق، وقد تكاثرت عدد الحضور لكنيسة جون كاتلر من الجنود شيئاً فشيئاً، وكاتلر يعتبر من الحاخامات ذوي الخبرة المعروفة وقام بعمل برامج توعوية، وبسبب عدم معرفة الكثير من الجنود اللغة العبرية إلا القليل منهم ترجم لهم كتاب الصلاة وقاموا بتوفير أكثر من عشرين نسخة من كتاب (Tefillah Mishkn) وقد أبدى كاتلر ارتياحه لهذه العبادة اليهودية التي يؤديها في العراق، وظهر أن الجالية اليهودية شعرت بالقوة حتى أن عدداً كبيراً من الجنود غير اليهود اعربت عن رغبتها في الانتقال لليهودية.

(1) انظر: www.news.bbc.co.uk

وهناك توصية قالها حاخام يهودي لجنود يهود في الجيش الاميركي دخلوا العراق عام 2003 حين شاهدوا بابل ان يتلوا صلاة تقول: مبارك أنت ربنا ملك العالم لانك دمرت بابل المجرمة.

كيف فقدت كتب اليهود في كنيس التوراة في العمارة؟

بحدود سنة 1989 تقريبا، قام بعض الاطفال بالحفر في حائط الكنيس (التوراة) الموجود في العمارة، وشاءت الصدفة ان يكون حفرهم بالحائط، مقابل الخزانة المحفورة فيه، فبعد ان فتحو فتحة في الجدار ظهر لهم كيس كبير كان موضوع في هذه الخزانة المغلقة من الداخل، فاستخرجوه واذا به ما يقارب 50 كتابا باللغة العبرية اضافة إلى فانوس موضوع معها، فقام احد الابداء والكتاب المعروفين في ميسان بشراء الكتب منهم بمبلغ خمسة دنانير، واحتفظ الاطفال بالفانوس كغنيمة، دون الحاجة إلى هذه الكتب، حمل هذا الباحث العماري الكتب إلى بيته، وكله شوق ليستكشف اسرار يهود العمارة، ولكن سرعان ما اصابته خيبة الامل اذ لم يجد فيهن كتابا عربيا واحداً وانما جميعهم باللغة العبرية، فحفظهم بكيس داخل البيت حتى سنة 1991 بعد الانتفاضة الشعبانية، قام رجال الجيش والحزب بتفتيش البيوت عن السلاح والمسروقات من أموال الدولة، فضاقت عليه الارض الواسعة ولم يجد مكاناً يخبئ به كيس الكتب اليهودية، فالاشجار سوف تشهد عليه اذا دفنها في بستان ما، فما كان منه الا ان توجه مسرعا إلى احد الانهار من تفرعات دجلة ليفتح كيسه ويرمي بالكتب واحداً تلو الاخر حتى يطمئن لغرقه وعاد خالي الوفاض، ليشاء القدر ان يكون نهر دجلة في العمارة مقبرة لمكتبة اليهود التي كانت في مرقد العزيز ومكتبة التوراة في العمارة.

الفصل الثالث

اليهود في علي الغربي

اليهود في علي الغربي

علي الغربي مدينة عراقية، وتعد مركز قضاء، تقع إلى الشمال الغربي لمحافظة ميسان، وتبعد عنها مسافة 100 كم، وعن العاصمة بغداد 270 كم، وهي مدينة جميلة حسنة الموقع، يشطرها دجلة إلى قسمين متقابلين، الجانب الأيمن مركز المدينة القديم، والجانب الأيسر حديث التكوين، يعود تشكيل علي الغربي إلى عام 1864، إلى قلعة شيدها الشيخ نعمة عرار اللامي، وبعد ذلك نمت وتطورت، ويعد بعض الباحثين مدينة علي الغربي على أنها تشكلت على نفس موقع المدينة التاريخية «فم الصلح» لذلك تنتشر على أرضها العديد من المواقع الأثرية التي تعود إلى العصر الفرثي والساساني والإسلامي، وسميت بأسم علي الغربي نسبة إلى مرقد السيد علي الغراب (الغربي) المدفون بها والذي يعد هو المعلم الأبرز والأشهر في هذه المدينة.

أستوطنت جالية يهودية غير قليلة في مدينة علي الغربي، شمال العمارة، وأبرز من عُرف من يهود علي الغربي هو الدكتور اليهودي سلمان درويش، الذي ولد في قضاء علي الغربي سنة 1910، وكان والده «يعقوب رحمين درويش» تاجر اقمشة بالجملة والمفرد وهو من اصل كردي من قلعة اربيل، أما والدة سلمان درويش فهي «تفاحة نسيم طويق» من يهود بغداد وهي الزوجة الثانية لوالده يعقوب رحمين بعد وفاة زوجته الاولى «مسعودة قمر» التي انجبت له اربعة أبناء وبننتين. كتب سلمان مذكراته عن العراق وطبعها في كتاب أسماه: كل شيء هادئ في العيادة، وكانت كتابته للمذكرات بنفس فيه ألم، حيث كان يُكثر من ذكر المواقف السلبية التي حصلت معه، أو شاهدها من المسلمين.

اكثرية سكان علي الغربي البالغ عددهم حوالي 3000 نسمة من الشيعة انحدروا من «دزفول» في ايران ويليهم السُّنة، وهناك عدد من الاكراد جاءوا من جبل «حسين قلي خان» - بشتكوه - وهو امتداد لجبل حميرين الواقع على الحدود العراقية - الايرانية.

اما اليهود في علي الغربي فلم يتجاوز عددهم العشرين عائلة، ويبدو أن اليهود استقروا في المدن والقرى الجنوبية من العراق كالعمارة، وقلعة صالح، وعلي الغربي بعد سنة 1870م.

ويذكر سلمان درويش: أن الشيعة في علي الغربي كغيرهم من الشيعة محافظون متعصبون يعتبرون اليهود انجاسًا، فيبتعدون عنهم ويتحاشون الاختلاط بهم وحتى لمسهم باليد، ولا يسمحون لهم بالجلوس في المقاهي معهم مما اضطر اليهود إلى فتح مقهى صغير خاص بهم على قلتهم.

وفي سنة 1918 وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى فتحت حكومة الاحتلال اول مدرسة في قضاء علي الغربي، وكان يطلب من اليهود الجلوس على مقاعد منفصلة في الصفوف، ويؤمنون بالخروج من الصف في دروس الدين والقران الكريم، وكانوا يلفونه بالقماش لمنع اليهود من رؤيته.

قامت وزارة المعارف بفتح دورات خاصة في بغداد لتأهيل المعلمين الذين وزعوا على الاقضية والنواحي، وكان نصيب علي الغربي الكثير من خيرة المديرين والمعلمين، منهم الاديب احمد حامد الصراف، وعبد الستار فارس، ويونس الصافي، وغيرهم.

ولتشجيع التلاميذ على الالتحاق بالمدرسة عينت مديرية المعارف «الملا عبد» لتعليم الكتابة والقرآن لابناء القضاء المسلمين، كما عينت المعلم اليهودي حسقيل عزرا جيتايات المعروف بـ «أبو لحية» ليعلم أبناء اليهود قراءة التوراة واصول الدين. واستمرت الحكومة على دفع رواتبهما عدة سنوات اسكاتا لمعارضة قد يثيرها احد المتعصبين ضد المدرسة والمواضيع التي تدرس فيها.

ومن الأمور التي يتذكرها الطلاب من معلمهم اليهودي أبو لحية في علي الغربي: كان يطلب من الطلاب عند اقتراب الظهيرة أن ينتصبوا عموديا في ساحة

المدرسة «الكتاب» والشمس ساطعة وايدي الطلاب منضمة إلى الجانب حتى اذا ما زال ظل الطالب تماما عرفوا ان النهار قد انتصف وهو اذنهم بالانصراف إلى البيوت لتناول الغداء.

وكان أبو لحية لا يقبل الاستماع إلى شكاوي الطلاب اليهود ممن كانوا يعتدون عليهم ويؤذونهم واذا الحوا عليه كان يقف بجانب المعتدين خشية من اهاليهم.

ومن بين الاوائل الذين اتماوا دراستهم الابتدائية أو القسم منها في علي الغربي الطيار ناصر حسين الجنابي، ومدير المعارف عبد الوهاب الركابي، والثري ماير عبد الله، والقاص شالوم درويش شقيق الدكتور سلمان درويش. وله كتاب قصصي اسمه «بيضة الديك». وقد عاش الدكتور سلمان درويش طفولته في القضاء ودرس في مدرسة علي الغربي ثلاث سنوات.



شالوم درويش

سلمان درويش كهلاً

سلمان درويش شاباً

تحدث الدكتور سلمان درويش عن والده يعقوب بانه كان من المحافظين الذين يؤمنون بان القديم يجب ان يبقى على قدمه، وعبثاً حاولت زوجته البغدادية ان تقنعه على ترك علي الغربي والرحيل إلى بغداد، ولم يتم لها ذلك الا بعد وفاته وانقضاء سنة الحداد عليه.

وكان يعقوب رحمين رجلاً تقياً ورعاً نال اسماً طيباً وسمعة حسنة في معاملاته التجارية مع مسلمي ويهود القضاء، كما عرف بسخائه وحسن ضيافته للذين لجأوا إلى علي الغربي من اليهود خلال الحرب العالمية الاولى.

فعندما كان هؤلاء اليهود الفارون من الخدمة في الجيش العثماني أخذوا يتوافدون بالافراد ويصلون إلى علي الغربي عن طريق جبل قلي خان، كان يعقوب رحمين يستضيفهم في داره لعدم وجود فندق في القضاء، وغالبا ما كانوا يقضون ايامًا معدودة ثم يغادرون إلى بغداد في اول فرصة سانحة. واتفق مرة ان عددا منهم لم يستطع مغادرة علي الغربي على عجل لاسباب امنية، لذا فقد تقدموا إلى يعقوب رحمين ورجوه قبول أجرة مناسبة لقاء السكن والغذاء وغسل ملابسهم وتوعدهو إذا ما رفض طلبهم بمغادرة علي الغربي بالرغم من مخاطر قد تؤدي بهم إلى الهلاك. وقبل يعقوب رحمين العرض بعد تردد وشرعوا بدورهم يقدمون المطالب اليومية للحصول على ما يريدونه من مأكّل وملبس، حتى اذا ما خلا لهم الجو واصبح من المستطاع العودة إلى بغداد، وضع يعقوب رحمين في حقيبة كل واحد منهم صرة النقود التي دفعها له، وكان قد احتفظ بها على انفراد، وكان من الواضح انه تظاهر بقبول ما دفعوه له كي لا يخجلوا من طلب ما يريدون وما يحتاجون اليه من خدمات بحرية تامة وبدون تردد.

في سنة 1921 هاجرت عائلة يعقوب رحمين من علي الغربي بعد سنة من وفاة والدهم يعقوب متجهين نحو بغداد مستقلين مركبا نهريا في دجلة تابع لشركة بيت اللنج واستغرقت سفرتهم اسبوعا كاملا من علي الغربي حتى بغداد. وكانت العائلة تعاني من ضائقة مالية خانقة بعد ان سرق مخزن البضاعة العائد إلى والدهم في علي الغربي، ثم السطو على الدار وسرقة ما فيها من نقود ومصاغات وحلي ذهبية وادوات فضية وهي كل ما ادخرته والدتهم.

مشاكسة الأطفال المسلمين لأطفال اليهود

ينقل سلمان درويش، في مذكراته وإن كان أهالي علي الغربي لا يؤيدونه في كل عبارته هذه: كان الأولاد المسلمون في علي الغربي يأذون الأولاد اليهود فما كان يفعله بعض أولاد المسلمين السنة منهم والشيعه في علي الغربي للالاقاع بالأولاد اليهود والاعتداء عليهم يبدؤون هكذا:

خوجا، عليك بنبي موسى كم رجل عند البزون (أي القط)؟ فإذا أجاب أربعة أرجل أغضب السنة ذوي المذاهب الاربعة فينهالون على اليهودي بالضرب والشتم،

وإذا قال اربعة ارجل وذنّب قامت عليه قيامة الشيعة ذوي المذاهب التي تزيد على الاربعة فينال منهم الاذى والمضايقات.

وإذا سكت وامتنع عن الاجابة انهال عليه الطرفان بالضرب المبرح بدعوى ان سكوته يعتبر اهانة يستحق العقاب عليها.

وكان بعض الشباب المسلم في قضاء علي الغربي يكتبون في الليل على باب الكنيس هذه العبارة مخطوطة بالطباشير «وادخلوها بخصام خاسرين» وحين يجلس اليهود صباحا أو يأتون لزيارة الكنيس يقرأونها في الصباح، بينما كانوا يكتبون على باب الجامع «ادخلوها بسلام امنين».

ويضيف درويش: وبعد أن بلغ هؤلاء الصغار أشدهم، وتثقفوا بالعلم الصحيح، وتحلوا بالأخلاق العربية الأصيلة، كانوا يزورونني في عيادتي في بغداد فيتم بيننا العناق الأخوي وتنهار الدموع من عيوننا فرحًا وسرورًا بقاء يتم بين أبناء القرية الواحدة بعد مرور ربع قرن وأحيانًا النصف⁽¹⁾.

سلمان درويش يأتي لزيارة علي الغربي

في سنة 1967 زار الدكتور اليهودي سلمان درويش وزوجته قضاء علي الغربي، بعد غياب يربو على الاربعين عاما، وكان بصحبته الاستاذ الشاعر انور شأول وقرينته والحاج حميد وزوجته، وكريمة رئيس الجمهورية العراقية عبد السلام عارف، واحتسوا القهوة العربية في مقهى على شاطئ دجلة ورأى دكتور سلمان في القرية أثرا لا بأس به من التقدم العمراني وقيام عدة مبان للدوائر الحكومية والمدارس وعندما بحث سلمان درويش عن دارهم ومسقط رأسهم قيل له بأن دجلة قد ابتلعها مع ما ابتلع من مبان على الساحل، فرأى الاستاذ الشاعر انور شأول مدى تاثر سلمان درويش وانفعاله فارتجل بعض ابيات باللغة العامية مؤكدا بان هذه الابيات قد تكون الثانية من نوعها يرتجلها باللغة العامية⁽²⁾.

(1) سلمان درويش، كل شيء هادئ في العيادة، منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق، مكتبة الدكتور داود سلمان، اورشليم، القدس، 1981، ص55.

(2) سلمان درويش، كل شيء هادئ في العيادة، ص206.

شالوم درويش

ولد القاص والروائي والسياسي اليهودي شالوم درويش، في مدينة علي الغربي بالعمارة، وهو شقيق الدكتور سلمان درويش، وفي سن الثامنة عشرة من عمره انتقلت عائلته إلى بغداد بعد موت أبيه، وأكمل دراسته في بغداد، وفي سنة 1935 التحق بكلية الحقوق ونال شهادتها سنة 1938، وقد عين سكرتيراً للطائفة الإسرائيلية منذ سنة 1929 بعد استقالة أنور شأوول منها، وبقي في منصبه هذا حتى سنة 1944، عندما استقال ليتفرغ للمحاماة، وشارك شالوم درويش في الحياة الأدبية والسياسية، وكان ذا ميول يسارية معتدلة مما قربته إلى الحزب الوطني الديمقراطي، بقيادة كامل الجادرجي، وفي أواخر عام 1946 أنضم إلى الحزب وأصبح أحد قادته المرموقين، ومنذ ذلك التاريخ بدأ بنشر المقالات والتعليقات السياسية في صحيفة الأهالي، لسان الحزب، وكان لأحد مقالاته عن وثبة 1948 الشهيرة وقع شديد في الأوساط الوطنية بينما أثار ضده ضغينة حزب نوري السعيد وأتباعه، وفي أوائل سنة 1947 أنتخب لعضوية مجلس النواب مرشحاً من قبل الحزب، غير أنه استقال مع خمسة آخرين من ممثلي حزبه احتجاجاً على فساد الانتخابات وزيفها. وكان العراق يمر آنذاك بفترة من أحلك فترات حياته السياسية، حيث استغلت القوى الحاكمة الحرب في فلسطين لإعلان حالة الطوارئ والضرب على العناصر الوطنية، وخاصة اليسارية منها، فزجت بمئات من المواطنين في السجون، وجزت قادة الحزب الشيوعي إلى المشنقة، وصاحبت هذه الحملة إجراءات مجحفة بحق اليهود أدت إلى تهجيرهم وتجميد أموالهم وأملآكهم، وفي تلك الفترة أصبح شالوم درويش هدفاً سهلاً للإيقاع به، إذ حيكّت المؤامرات ضده، لجره إلى المحكمة وإدانته بالخيانة والدعاية للصهيونية، الأمر الذي لم يترك مجالاً أمامه سوى الهروب عبر الحدود الإيرانية، ومن ثم النزوح إلى إسرائيل سنة 1950، وقد بين شالوم سبب هروبه، إنه يريد الاحتفاظ بجنسيته العراقية ولا يريد إسقاطها، بأنه أختار طريق التسلل عبر الحدود ولم يرض بإسقاط جنسيته العراقية التي يعتز بها، فقال: لماذا أخترت الخروج هرباً لا بطريق إسقاط الجنسية؟ وعلى هذا أقول: لقد رأيت في تنازلي عن جنسيتي العراقية مسبة؟ فأنا ورثت عراقيتي من آبائي وأجدادي كما ورثت صفات دمي الذي يجري في عروقي، فجنسيتي خلقت معي ولعلها خلقت قبلي.. فهي نمت في داخلي وتربعت في قلبي ولم تكن معاذ الله

ثوباً لبسته كي أنزعه عن جسمي كيفما ومتى شئت، أو شاء ذلك مني أناس جاء أبائهم إلى العراق بعد هجرة آبائي بمئات السنين. وقال وهو في إسرائيل: لا ضير علي ها هنا أن أعترف بأنني لم أكن أدين بالصهيونية وفي خروجي لم أقصد التوجه إلى إسرائيل، بقدر ما أردت الخروج من جهنم العراق أولاً بأول⁽¹⁾.

مواصفات يهود علي الغربي

ويهود علي الغربي يلبسون السدارة البغدادية، وكان لهم مقهى خاص بهم. ومما يميزهم هو تعلمهم اللغة الكردية من اليهود الاكراد النازحين لمدينتهم.

عُرف عن أهالي علي الغربي من المسلمين، أنهم يمتنعون نهائياً عن إرسال نسائهم للسوق، وذات يوم استقرت عائلة يهودية في علي الغربي، وخرجت إحدى بناتهم للتبضع، فشاهدها الشيخ جوي لازم المزبان، شيخ بني لام وسأل عنها فقالوا له إنها ابنة الرجل اليهودي الذي نزل مؤخراً في علي الغربي، فذهب الشيخ لرب المنزل، وأخبره بطبيعة وعادات أهالي علي الغربي بمنع خروج المرأة للتسوق، وخيّر بين الإلتزام بعبادات أهل المنطقة أو الرحيل. فشكره الرجل اليهودي، ووعده بالإلتزام، ومنع نساءهم من دخول السوق.

كنيس اليهود ومقبرتهم

يوجد في علي الغربي مقبرتان لليهود، تقع المقبرة الأولى على الطريق وأخذها تماماً شارع علي الغربي، في شمال محلة الفخرية، ولم يبق من آثارها شيء يُذكر، والمقبرة الثانية على الطريق كذلك. وتقع إلى جنوب محلة القلعة، وكان هناك إلى سنة 2009م، أحد القبور اليهودية شاخصة، وظاهرة، وحسب ما أخبر سكان المنطقة ممن أدركوا الساكنين اليهود معهم، أنه يعود لأحدى النساء اليهوديات، وكان القبر مغطى بالأسمنت وعفي أثره مؤخراً.

أما كنيس اليهود في علي الغربي: واسمه التوراة وتقع في أول الزقاق المتفرع من السوق على الجهة اليمين، فيكون الكنيس تماماً خلف مسجد علي

(1) طالب مهدي الخفاجي، أدب اليهود العراقيين وثقافتهم في العصر الحديث، دار مرتضى،

الغربي الكبير حاليًا، وهي مرتبطة بارض اشتراها موسى مناحي من الأموال المجدمة.

المدرسة اليهودية في علي العربي

لما كانت للمسلمين مدرستان أهليتان في علي الغربي، لتدريس الأولاد اللغة العربية والقرآن الكريم، وهما مدرسة الملا خليل التي كان يعلم الصبيان فيها: «محمد سعيد العمر» والملا عبد الشمري والشيخ فرج.

فبادر الحاخام اليهودي لافتتاح مدرسة أهلية للأولاد اليهود في علي الغربي تتولى تعليم أولادهم اللغة العبرية، وأحكام التوراة، وقام بتحديد المكان الذي طلب أن يقيم المدرسة اليهودية عليه، وكان في علي الغربي رجال دين من أسرة آل زاير دهام المخزوميين، وفي وقته كان الشيخ عبد الهادي زاير دهام أو الشيخ محمد مجيد زاير دهام، فاعترض أحدهما على رغبة الحاخام، ومنعه من تنفيذ مشروعه، فقام الشيخ المخزومي بافتتاح مدرسة أهلية وتبرع بتعليم الأولاد اللغة العربية والقرآن الكريم، على المكان نفسه الذي اختاره وحدده الحاخام اليهود لإنشاء مدرسة يهودية⁽¹⁾.

يهود علي الغربي وتجارة الأقمشة

وعرف يهود علي الغربي ببيع القماش، وكان سعرهم اقل من السوق مما يجعل الطلب يكثر عليهم، وكان القماشون من المسلمين في علي الغربي يعززون ذلك إلى ان البزازين اليهود يبيعون المتر ينقص عشرة سنتمتر أي يبيعون 90 سم، وهذا السبب الذي يجعلهم يبيعونه بارخص منهم. وكان اغلب يهود علي الغربي يمتن الزراعة إلى جانب التجارة.

يهود علي الغربي في الذاكرة الشعبية

تحتفظ الذاكرة الشعبية لأهالي علي الغربي، بذكرات عديدة عن اليهود الذين كانوا يقيمون معهم، ولعل ذلك بسبب قلة عدد العوائل اليهودية التي لا تتجاوز عشرين عائلة فقط، ومن هؤلاء اليهود:

(1) جبار الجويبراي، تاريخ التعليم في العمارة، الشركة العامة للمستلزمات التربوية، بغداد،

ابراهيم منصور:

هو إبراهيم صالح منصور من كبار التجار اليهود في علي الغربي لديه أراضٍ ومحلات وخانات، ويعد هو الشخصية الأبرز بين يهود علي الغربي، إذ تربطه علاقات طيبة مع كافة أبناء المدينة، بشتى شرائحهم، وله صداقات حميمة مع شيوخ المنطقة ووجهائها، فقد كان يمتلك العديد من المباني والأراضي الزراعية والخانات والبساتين، وإلى الآن بقايا بستانه شاخصة وموجودة قرب ثانوية علي الغربي في الجانب الأيسر من المدينة، وحين ارادوا الرحيل إلى فلسطين اشترى أرضاً لهم تقع شمال المدينة (هليل كريز) بسعر 360 دينار، لكنه لم يتمكن من تحويلها رغم لديه مكاتبه في ذلك، وبعد ان صادرت الحكومة العراقية الاملاك اليهودية اعلنت الارض التي اشتراها هليل كريز بالمزاد العلني، ولكن عوضتهم الدولة بدل المكاتب القانونية التي يحتفظون بها.

وكان ابراهيم منصور عاقلاً واسع الفهم، لذلك كان بعض اصدقائه من اهالي علي الغربي امثال هليل وغيره، يقفون بوجه من يعتدي على أصحابهم وجيرانهم من اليهود، فيقول لهم ابراهيم منصور: لا تعادوا اهل مدينتكم ودينكم، فنحن راحلون وسنسافر. وكان لابراهيم منصور أربعة أولاد وهم: ساسون، وحشمت، والبير، وحسقييل.

من الممكن القول إن الجالية اليهودية في علي الغربي كان يتزعمها هذا الرجل الحكيم إبراهيم صالح المنصور، ومما يذكر عنه أنه قام ببناء محلات في سوق علي الغربي بغية تطوير واقع المدينة الاقتصادي والتجاري، واستأجر عمال لصناعة الطابوق، وقام بتشبيد حمام للرجال وآخر للنساء، وهو يختلف عن الحمام الذي انشأه حسين حاج خضير الدباس الشبخلي.

موقف نبيل لتاجر يهودي

من المواقف الجديرة بالذكر للتاجر اليهودي ابراهيم صالح المنصور، هو موقفه الإنساني والنبيل مع التاجر العماري المسلم «محمد الزبار»، كان محمد الزبار تاجر أقمشة كبير يبيعها بالجملة، يمول الأسواق العراقية بالقماش للفترة من سنة 1934 - 1944، وعند انتهاء الحرب العالمية الثانية، هبطت أسعار السوق إلى

أكثر من 70 ٪ مما حدث بالزبار أن يعلن إفلاسه، وباع كل ما يملك، لتسديد الديون المترتبة عليه للجهات الممولة للأقمشة في سوريا، ومن المؤسف قد تنكر له جميع أصدقائه، ولم يقف أحد لمساعدته، بل أظهر بعضهم الفرح بما آلت إليه أمور هذا التاجر المسلم.

إلا إبراهيم صالح منصور أبي أن تقبل غيرته ومروءته أن يرى زميلاً له قد كسرت جناحاه، فبادر إلى التواصل معه ورغبه بالقدوم إلى علي الغربي وأسكنه في أحد بيوته، وأعطاه 14٪ من حصة له في بستانه، وتوسط له لدى الحكومة بمنحه مقاطعة زراعية خمسة آلاف دونم، وتبرع له إبراهيم منصور بنصب مضخة زراعية لأرواء الأرض⁽¹⁾.

وهكذا أثبت هذا اليهودي إنسانية وموقفاً لا مثيل له، ولو تتبعنا سيرته في علي الغربي، نجد له مواقف نبيلة يذكرها له أهالي المدينة بالعرفان والتقدير، فقد كان سبباً في توفير وسائل العيش لأكثر من 200 عائلة في حينه، وكان كما يصفوه وفيّاً صادقاً رحيماً عطوفاً لا يعرف الجشع ولا الربا، قانعاً بما آتاه الله من نعمه، وصار مثلاً للأتقياء والصالحين في المنطقة.

معهد الإصلاح في علي الغربي

بادر السيد جعفر العلاق، لتأسيس معهد علمي تربوي، في علي الغربي سنة 1927، وقدم طلباً رسمياً للأعتراف به من قبل الحكومة العراقية سنة 1930، ومن الطلب نشعر الألم الذي كان في داخل السيد العلاق والأعضاء الموقعين معه، من انتشار المفردات غير العربية (الأعجمية) في علي الغربي، وذلك لكثرة العوائل الإيرانية التي رغبت في السكن في المدينة، وكذلك لمجيء عوائل عديدة من الأكراد فيها، أو المفردات العبرية، وأخذت تسود في ثقافة المدينة عدد من الأمراض الثقافية والاجتماعية.

فأراد المؤسسون لهذا المعهد أن يكون عبارة عن معهد ثقافي أدبي مهمته

(1) نقل بالمضمون عن الاخ السيد ستار البخاتي، مع صورة كتاب المعهد العلمي في علي الغربي، وخبر الطبيب حسقيل شوير، مع صور تلاميذ مدرسة علي الغربي من اليهود، التي يحتفظ بها في أرشيف له.

محاربة الجهل والتخلف، والأمية، وتوعية الناس ضد كثير من الأمراض الاجتماعية، وتوعية الشباب من مخاطر وأضرار كثير من القضايا، مثل لعب القمار وغيرها.

ولما تم تشكيل هذه الجمعية أو المعهد كان أشقاء ابراهيم منصور من الأعضاء المؤسسين، وهم اليهوديان ساسون منصور وسليم منصور، وبانتخاب الهيئة الإدارية لمعهد الإصلاح تم اختيار سليم منصور أميناً للصندوق في المعهد المذكور.

وهذا نص الطلب المقدم لاستحصال الموافقة بتأسيس المعهد في علي

الغربي:

معالي وزير الداخلية الأفخم

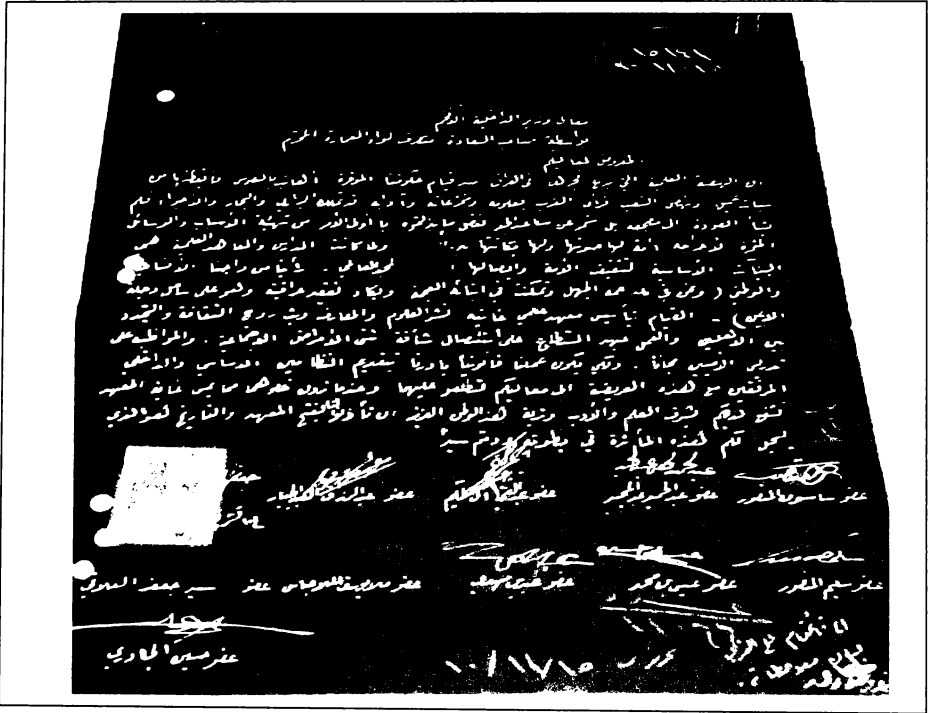
بواسطة صاحب السعادة متصرف لواء العمارة المحترم

المعروض لمعاليتكم

إن النهضة العلمية التي بزغ فجرها في العراق منذ قيام حكومتنا الموقرة، أهابت بالنفوس فأيقظتها من سبات عميق، ونهض الشعب فرأى الغرب بعلمه، ومخترعاته، وآدابه، قد تملك البراري، والبحار، والأجواء، فلم يشأ العودة إلى مضجعه، بل شمر عن ساعد الجد بفضل ما بذلتموه يا أولي الأمر، من تهئية الأسباب والوسائل المثمرة لأخراجه أمة لها صوتها، ولها مكانتها بين الأمم، ولما كانت المدارس والمعاهد العلمية هي البيئات الأساسية لتثقيف الأمة وإيصالها إلى ذرى المجد العالمي.

رأينا من واجبنا الإنساني، والوطني - (ونحن في بلد عمه الجهل وتمكنت في أبنائه العجمة، ويكاد يفقد عراقيته، وهو على ساحل دجلة الأيمن) - القيام بتأسيس معهد علمي غايته نشر العلوم والمعارف، وبث روح الثقافة والتجدد بين الأهليين، والعمل جهد المستطاع على إستئصال شأفة شتى الأمراض الاجتماعية، والمواظبة على تدريس الأميين مجاناً، ولكي يكون عملنا قانونياً بادرنا بتقديم النظامين الأساسي والداخلي المرفقين مع هذه العريضة إلى معاليتكم لتطلعوا عليهما، وعندما ترون خلوهما مما يمس غاية المعهد نشفع لديكم بشرف العلم والأدب، وتربة هذا الوطن العزيز، أن تأذنوا لنا بفتح المعهد، والتاريخ هو الذي يسجل لكم هذه المأثرة في بطونه ودمتم سيدي.

ساسون المنصور (عضو) عبد المجيد عبد الحميد (عضو) عبد الغني آل الحكيم (عضو) عبد الرزاق عبد الجبار (عضو) سليم المنصور (عضو) عيسى محمد (عضو) عبد مهدي (عضو) ملا يوسف الملا عباس (عضو) حسين الجادري (عضو). السيد جعفر العلاق. 15 - 11 - 1930.



صورة العريضة التي قدمها المؤسسون للمعهد إلى وزير الداخلية

مجلة الهدى تنشر خبر المعهد العلمي

نشرت مجلة الهدى في عددها الصادر في آب عام 1931 الخبر الآتي:

ومن المؤسسات التي ساهمت في مكافحة الأمية، معهد الإصلاح في علي الغربي، الذي يعود تأسيسه إلى زيارة قام بها الملك فيصل الأول إلى قضاء علي الغربي عام 1927 إذ أجاز تأسيسه عام 1931 فأصبح السيد جعفر العلاق رئيساً،

والشاعر عبد الغني الحكيم نائباً، بعد ذلك صار السيد جعفر مشرفاً والشاعر عبد الغني مديراً له، ومن كلمة ألقاها الشاعر عبد الغني عند افتتاح المعهد أن غاية المعهد نشر العلوم والمعارف و بث روح الثقافة والتجدد بين الاهليين وتهذيب الأخلاق ومحاربة القمار وسائر الأمراض الاجتماعية ومباشرة تدريس الأميين في أول فرصة ممكنة وتخفيف آلام البائسين. فأنتم ترون هذه الغاية شريفة وتتضمن أموراً أن نوفق إلى تنفيذها تستحق منكم المعاضدة والتأييد وخاصة محاربة القمار فإنه المفسدة الكبرى في هذا البلد الفقير.

وقد تلقى السيد جعفر العلاق التهاني والتبريكات من الدكتور طه حسين والوطني الكبير مصطفى النحاس كما وصلت مجموعة من الكتب الثمينة من بعض الشخصيات العربية والإسلامية هدية إلى مكتبة المعهد⁽¹⁾. وكذلك من أنستاس الكرمليني.

تردي أوضاع المعهد

نهض هذا المعهد بمهمة من أروع المهام، واستمر بعمله لسنوات عدة، وفي سنة 1939 زار الوصي عبد الإله مدينة علي الغربي، وإذيع من الإذاعة خبر الزيارة، وأن هذا المعهد هو معهد علي الغربي للإصلاح، وبعد ذلك تم تقديم طلب بتغيير كلمة المعهد، إلى منتدى، ليصبح منتدى الإصلاح في علي الغربي، ومن ثم منتدى علي الغربي، ومن أهم ما حصل للمعهد هو تأثير رئيسه السيد جعفر العلاق بالأفكار القومية، ومن بعد ذلك تأييده لحركة مايس التي قام بها رشيد عالي الكيلاني المناهضة لليهود، لنجد رغم أن المؤسسين معه إثنان من اليهود، لم يتردد السيد العلاق في سنة 1936 من ان يتهم اليهود والماسونية بالطعن في التراث العربي، فقد نشرت مجلة الهدى في المقال نفسه الخبر الآتي:

وفي إحدى المحاضرات التي ألقاها السيد جعفر العلاق على طلبة المعهد عام 1936 أشار فيها إلى حكايات ألف ليلة وليلة، التي هي نتاج أديب مثقف ثقافة عالية كانت غايته مواساة الفقراء واليتامى والأرامل لتضميد جراح القلوب الطامحة والخائبة، كما أنهم السيد العلاق اليهود والحركة الماسونية آنذاك بإدخال حكايات

(1) مجلة الهدى، ج3، السنة الثالثة، ذو القعدة، 1349 هـ، آب 1931.

تحمل في مضامينها الفسق والفجور لأفساد الذوق العام، وإشاعة القيم السيئة بين أفراد المجتمع العربي والإسلامي⁽¹⁾.

أُعتقل السيد جعفر العلاق سنة 1941 لتأييده لحركة الكيلاني، وأودع في معتقل العمارة مع بقية السياسيين، ومن ثم خرج من المعتقل، ليتم تهجيريه إلى إيران ليعود في سنة 1948 ويطالب بإعادة افتتاح منتدى الإصلاح في علي الغربي، ولكن طلبه جوبه بالفرض، لموقف الحكومة العراقية منه آنذاك بسبب انتمائه لحركة مايس في سنة 1941.

الدكتور حسقيل شوير:

كان حسقيل طبيياً يهودياً يعمل في مستوصف علي الغربي بالعمارة، ومن أهم القصص التي تروى عنه هي محاولة اغتياله من قبل حاكم العمارة، ينقل أن الدكتور حسقيل شوير أُصيب بطلق نارٍ في فخذه الأيمن، من قبل خرطوشة من بندقية الحاكم حسين عبد القادر، أثناء نزهة صيد غزال عام 1955، والإشاعة التي تناقلتها الألسن حينذاك، تقول أن الحاكم حسين عبد القادر سبق وأن تزوج من فتاة يهودية وأنجبت له ولداً، سماه «علاء» ثم انفصل عنها بطلاق لا يُعرف سببه، مما أدى إلى نشوب عداة لليهود من قبل الحاكم، والبعض يعتقد أن سبب العداة كما يبدو لأن الحاكم كان متأثراً بالأفكار القومية وخاصة بعد الحملة بتهجير اليهود، وتعاطف العرب مع القضية الفلسطينية، وتشنج الشارع العراقي وشحنه بالعواطف الجياشة اتجاه القضية الفلسطينية من سنة 1948 - 1952 وخاصة بعد عودة الجيش العراقي من فلسطين (بخفي حنين)، فكان هذا من أسباب العداة الرئيسية لدى الحاكم، ولعله كان التصرف من قبل الحاكم انتقاماً من الدكتور اليهودي بطريقة غامضة، وكأن الحالة حصلت صدفة أو عن طريق الخطأ.

سلمان جبانه:

عرف سلمان جبانه اليهودي في علي الغربي ببيع البيض والدجاج، ثم استملك أرضاً زراعية قام بزراعتها وقبل سفره باعها على حسين حاج خضير. واعقب سلمان عدة أولاد وهم: ابراهيم، وساسون، وافرأيم، واسحاق، وداود. من زوجته التي أسماها «حبيبة» وكانت له بنت اسمها نجيه وكانت مريضة عقليا وكثيرا ما كان الاطفال المسلمون يؤذونها بتصرفاتهم ومشاكساتهم.

(1) المصدر السابق نفسه.

وعرف عن اسحاق بن سلمان، انه كان مصور في علي الغربي، ولما سافر باع كامرته وادوات تصويره إلى الحاج نعمان الصفار من أهالي علي الغربي، وحاج نعمان باعها بدوره إلى طالب جاسم، وعمل بها من سنة 1959 - 1997. اما افراهيم سلمان جبانه: فقد كان قوي البنية مفتول العضلات، فلما احترق سوق علي الغربي قام يفتح ابواب المحلات وأخرج بضائع الناس قبل ان تحترق، وكان اغلب القماش الذي يباع هو (الجيت) بالجيم المثلثة. والمحل الذي احترق في سوق علي الغربي هو محل الحاج نعمان الصفار، وكان دكاناً لبيع المواد الغذائية، فأول من بادر لكسر باب الدكان وأنقاذ تجارة وبضاعة الحاج نعمان هو اليهودي افراهيم سلمان جبانه، واستطاع بقوة عضلاته وعزيمته أن يكسر القفل، وجعل شقيقه داود يراقب الأموال الموجودة في الدكان، وساعده الآخرون بسكب الماء وإطفاء الحريق.



سامي ناجي جبانه



داود سلمان جبانه



فؤاد فرايم جبانه



صباح صيون



البرت شلومو عنبر

عزرا

يهودي لديه بنتان معلمتان، يعمل عزرا بشراء البيض من القرويين وبيعه. وكان يجمع البيض الذي يشتريه في مكان، وكثيراً ما يسرقه الشباب وحين يسأل عن سبب تضجره وحزنه يقول متهكماً: سرقوني أهل الجنة. تعريضاً بالمسلمين الذين يقولون نحن اهل الجنة فقط. وبعد فترة أكمل بنتاه تعليمهن وأصبحا معلمات في بغداد فانتقل معهن⁽¹⁾.

يهودي يعمل بالتقية

كان هناك يهودي من مدينة علي الغربي ادعى انه اعتنق الإسلام ليامن من المسلمين، فلما كان يذهب لزيارة قبر العزير يقول: (يعزير يعزير الي بقلبي بقلبك) لانه يعرف حرص العزير على تمسك اليهودي بيهوديته في أرض الشتات، وهو إشارة منه انه يعمل بالتقية. وهو باق على ايمانه اليهودي.

معلم يهودي يُدرس التربية الإسلامية

كان في علي الغربي معلم يهودي مجدّ ومثابر اسمه طعمة صالح، وكان والده صائغاً معروفاً في سامراء، اسمه صالح دانيال، قدم هذا المعلم طلباً للوزارة بتنسيبه ليكون معلماً في مدرسة علي الغربي، وتم تنسيبه وباشر الدوام معلماً فيها، في أيلول سنة 1935 لم يتوفر في مدرسة علي الغربي اي معلم لمادة التربية الإسلامية المعروفة بدرس الدين، واعتذار المعلمون من تولي تدريسها، مثل المعلم عبد عون الجابري، والمعلم علي أفندي من أهالي الموصل، لعل رفضهم كان من منطلق نظرة الناس لمعلم الدين، لانهم يعتبروه اقل مستوى علمياً من معلم الدروس العلمية الاخرى، فتطوع المعلم اليهودي طعمة صالح لهذه المهمة بان يقوم هو بتدريس طلاب مدرسة علي الغربي درس التربية الإسلامية (الدين)، دون ان يعلم

(1) حدثني بذلك الحاج طالب هليل كرز في داره في علي الغربي بتاريخ 29 - 3 - 2017. ليلاً يرافقتني السيد ستار البخاتي. ومما نقله لي الحاج طالب أيضاً: كان يهود ايران ينزلون للقبر في سرداب ويزورون النبي دانيال، ليس كما المسلمين يطوفون حول الضريح، وهذا ما أخبره به يهود علي الغربي.

مدير المدرسة انذاك شاكر علي التكريتي ان معلم مدرسته هذا هو يهودي الديانة، إلى ان اتى من بغداد المفتش خورشيد سعيد ليقوم بجولة تفتيشية لجميع مدارس العمارة، فبادر المعلم اليهودي لمصارحة مدير المدرسة طالبا منه ان يبقي الامر سرا بينهما، لانه ما أقحم نفسه في هذه المادة لولا ان المعلمين امتنعوا من تعليم هذا الدرس، فتولى تدريس الدين حلاً للمشكلة، وتدریس الدين بسيط لا يخرج عن قصص الانبياء والرسل وعن الاخلاق والواجبات، ولما اكمل المفتش تفتيشه للمدرسة وبقي مقيما في بيت مدير المدرسة بسبب تردي الاجواء وانقطاع الطرق بسبب الامطار مما جعله يتاخر في علي الغربي لمدة عشرة ايام، فسأل مدير المدرسة المفتش عن رايه في مدرسته ومعلميها، فقال له المشرف: كل معلمي مدرستك جيّدون ومتميزون ولكن معلم الدين اجودهم واحسنهم في اصول التدريس واعني به طعمة السامرائي.

فقال له المدير هل اطلعك على سر يبقي بيني وبينك، هو ان معلم الدين «يهودي» وليس مسلماً، وحكى له القصة من اولها إلى اخرها.

فاستشاط المفتش غضبا وتجهم وجهه، وسبب هذا التجهم والغضب، لانه كان قد امتدح في تقريره السري المرفوع إلى الوزارة معلم الدين - اليهودي - اكثر من غيره ومن حيث لا يدري. فغادر مدينة علي الغربي حانقا في الصباح الباكر، وبعد ثلاثة ايام تم استدعاء المدير برقيا إلى ديوان الوزارة في بغداد، ولما وصل ديوان الوزارة تفاجأ أن يوسف عز الدين الناصري مدير المعارف العام، قد استقبله وهو يضحك طالبا منه ان يقص عليه قصة المعلم اليهودي الذي استغفله وقام بتدريس الدين في مدرسة علي الغربي، فقصها عليه بالتفصيل، واصبحت القصة من النوادر التي تحدثت عنها اوساط التربية والتعليم في كل انحاء العراق⁽¹⁾.

صالح المعلم أخضى ديانته حتى عن اليهود

إبراهيم منصور، الذي مر ذكره سابقاً، يكونه باسم ولده ساسون، ذكره شاكر التكريتي في مذكراته، وقال عنه: أنه شخصية متنفذة وقوية، واغلب اليهود

(1) شاكر علي التكريتي، مذكراتي وذكريات هذه، دار الشؤون الثقافية، افاق عربية، بغداد،

تهابه وتحترمه في علي الغربي، كانت له بنت اسمها «راجينا» وهي الطالبة اليهودية الوحيدة في سنة 1935 في مدرسة علي الغربي، وكانت حينها في الصف الرابع الابتدائي، وينقل الاستاذ شاكرا علي التكريتي مدير مدرسة علي الغربي: أنه ذات يوم بعد نجاح «راجينا» إلى الصف الخامس جاء ابوها إلى المدرسة فشكرنا وقدم لنا دعوة لتناول الغداء في داره ظهرًا، وقد قبلنا الدعوة وفي اثناء تبادل الاحاديث معه سألته أن يجيبيني عما اذا كان يعرف المعلم صالح السامرائي هويةً وديانةً، وقد أجابني بكل مقدساته هو انه يعرفه حق المعرفة ولكن لا يعرف انه يهودي بالمرّة، فاستغربت كيف لا يعرف معلم ابنته «راجينا» اليهودي⁽¹⁾.

والملاحظ ان صالح طعمة اخفى ديانته حتى على اليهود، أو ان أبو راجينا كان بمنتهى الامانة وحفظًا للسر فلم يفصح بما أئتمنه عليه المعلم اليهودي من كتمان كونه يهوديًا، وكذلك يكشف لنا عدم اعتراض المعلمين المسلمين من الأكل في بيت اليهودي العراقي ومن طعامه.

من يهود علي الغربي

- 1 - صيون القماش: لا يزال العديد من أهالي علي الغربي (من كبار السن) يتذكرون اليهودي صيون القماش، وولده الذي ذهب إلى إسرائيل واسمه صباح، وقد كان قماشًا كأبيه صيون لديه محل في السوق يبيع به الأقمشة المحلية والمستوردة في سوق علي الغربي الكبير.
- 2 - صالح باكور: وكان صالح من المعلمين اليهود الذين تولوا مهمة التعليم في مدرسة علي الغربي.
- 3 - يحيى المعلم. كان كذلك من المعلمين اليهود في مدرسة علي الغربي. عُرف بصفته يحيى المعلم.
- 4 - الياهو: وكان كذلك من المعلمين اليهود في مدرسة علي الغربي
- 5 - جليل: كذلك كان معلمًا يهوديًا في مدرسة علي الغربي.
- 6 - سليم كوهين: معلم من اهالي العمارة، استقر في علي الغربي فترة بصفة

(1) شاكرا علي التكريتي، مذكراتي وذكرياتى هذه، ج1، ص 25 - 26.

معلم منقول لهم، وكانت له بنت درست في مدارس علي الغربي تدعى «فلورا».

7 - الدكتور حسقيل شأول شوير.

8 - ومن يهود علي الغربي هو الدكتور المشهور داود كباي الذي انتقل بعدها إلى مركز محافظة العمارة.

9 - ومن الأسماء التي لا تزال تحتفظ بها ذاكرة المعمرين في علي العربي لليهود مثل: فراييم، وناجي، وداود، وأسحق.

الفصل الرابع

اليهود في قلعة صالح

اليهود في قلعة صالح

تأسست العمارة سنة 1860، وبعد خمس سنوات تأسست قلعة صالح سنة 1865، وأطلق عليها أسم (الشرطة) أو شرطة العمارة، تمييزاً لها عن شرطة الناصرية، وعرفت بين مواطنيها وسكانها بعد ذلك بأسم (الجلعة) نسبة للقلعة التي بناها صالح النجدي فيها، وتعتبر قلعة صالح، إمتداداً تاريخياً للموقع الأثري لمدينة المزار التاريخية، فعلى مقربة منها يقع قبر عبيدالله بن علي بن أبي طالب (قتيل المزار)، وتقع قلعة صالح على الجهة اليسرى من نهر دجلة، وتمتد من الغرب إلى الشرق الجنوبي على ساحل دجلة، تبعد عن العمارة بحدود 45 كيلو متر، وعن مرقد العزيز 25 كيلو متر.

كان لوجود مرقد عبيدالله بن علي تأثيراً واضحاً لسكن المسلمين في قلعة صالح، وكذلك قربها من مرقد العزيز جعل اليهود يستوطنونها لسهولة الوصول لزيارة قبره والحج إليه، بل هاجر عدد من يهود العزيز واستوطن في قلعة صالح، لسعتها وتطورها، وقربها، ومنطقة العزيز غي وقتها لا تزال قرية.

بدأ اليهود يستوطنون ويسكنون قلعة صالح في سنة 1884م، والكنيس اليهودي تم تشييده وبنائه في السنة نفسها، فاليهود فيها لم يكتفوا بمرقد العزيز كمركز ديني وروحي لهم، لوجود مسافة تحول دون وصولهم يومياً له، لذلك أنشأوا كنيساً لعبادتهم، يتجمعون حوله، لينطلقوا منه لمشاريع أخرى تخص المجتمع اليهودي من مؤسسات أو مدارس لهم فيها⁽¹⁾.

تنفذ اليهود في قلعة صالح، وشغلوا عدة مناصب حكومية وخدمية في

دواثرها أو في المجلس البلدي، ومسكوا زمام التجارة فيها، فكانت الهيمنة الاقتصادية والتجارية في البلدة هي بيد اليهود حصراً، لذلك نجد أن النشاط التجاري في قلعة صالح كان يتوقف نهائياً في أيام السبت.

بلغ عدد اليهود في سنة 1910م، بحدود 100 يهودي، كانوا يعيشون في مركز المدينة أو حول قلعة صالح في القرى مثل قرية السليمانية وغيرها. وبقي هذا العدد كما هو إلى سنة 1920، وفي عام 1945م، بلغ عدد اليهود مسجلاً ارتفاعاً ملحوظاً، وهو وجود 250 يهودياً، وفي التعداد أو الإحصاء الرسمي لسنة 1947 بلغ عدد اليهود فيها 347 يهودياً.

كان مختار اليهود ورئيس جاليتهم في قلعة صالح هو (افرايم يعقوب)، والحاخام هو (يوسف حوكي)، وكان من ضمن يهود قلعة صالح كذلك هو اليهودي (ديفيد شلومو) المولود في العمارة، وكان وكيلاً للنفط، وشركة الشحن، ويعتبر هو كذلك (الذابح أو الجزار الطقوسي) ويعرف بشوحيط، في قلعة صالح، وقد نشرنا صورته مع عائلته في هذا الكتاب من ضمن يهود العمارة. فهو وإن كان محسوباً بالولادة على يهود العمارة، لكن تجارته وعمله كان مع يهود قلعة صالح.

أما أشهر طبيب يهودي في قلعة صالح فهو الطبيب سلمان منشي، وهو من مواليد الحلة، واستوطن في قلعة صالح، أما أمور الجالية اليهودية في هذه البلدة فكانت تدار من قبل لجنة أو مجلس يهودي، كان الرئيس فيه هو المسؤول عن الاتصال بالسلطات وتمثيل الجالية اليهودية لدى الحكومة، في سنة 1945 أسس YOAV QATAM - BIRON في قلعة صالح فرع حركة (حالتوس) وجعل الاسم الحركي لفرع المنظمة هو (طيرات تسفي)، وتشير بعض التقارير الصهيونية، إن بعض العوائل اليهودية في قلعة صالح، حاولت أن تجرب الهجرة نحو إسرائيل في سنة 1945 عن طريق إيران، ولكنها فشلت. وفي نهاية السنة نفسها نجحت 8 عوائل بالسفر عن طريق بغداد ومن ثم باتجاه إحدى الدول ليصلوا إلى إسرائيل. إلى سنة 1950 - 1951 هاجرت جميع العوائل اليهودية من قلعة صالح⁽¹⁾.

يهود قلعة صالح في الذاكرة الشعبية

عندما تطورت قلعة صالح، في عهد صالح النجدي، رغب عدد كبير من يهود

العزير بالهجرة، والسكن في قلعة صالح، للإستثمار والتجارة في هذه المدينة المقبلة على التطور والإنفتاح، وهي أكثر سعة لهم من قرية العزير، فاستملكوا أراضي عديدة، وافتتحوها فيها محلات تجارية، ومن العوائل اليهودية التي استوطنت قلعة صالح وتحفظ بها الذاكرة الشعبية:

- 1 - ساسون ناحوم: وكان يعمل بالأهوار بشراء وبيع الحيوانات المعروف بـ (كلب الماء) حيث يصطاده له الأعراب في الأهوار ومن ثم يبيعه للتجار للاستفادة من جلده.
- 2 - عبد الله كوهين: وكان تاجرًا معروفًا من تجار قلعة صالح.
- 3 - يعقوب كوهين: كان تاجرًا معروفًا، وقد شغل منصب عضو مجلس إدارة قضاء قلعة صالح في إحدى الدورات، وأصبح لاحقًا عضو المجلس الجسماني اليهودي الذي يتولى إدارة المصالح اليهودية في العمارة.
- 4 - يونا صديق: وكان يعمل في مجال الصيرفة والرهن.
- 5 - المعلم يوسف كويت: وكذلك كان يعمل في الصيرفة والرهن.
- 6 - صيون حسقيل شبيرو: عمل مع شركات النقل النهري في دجلة، وأصبح وكيلا عن الشركة في متابعة المراكب والسفن، وترتيب أمر النقل النهري حين تصل المراكب والسفن إلى قلعة صالح. كان عضوًا في مجلس إدارة قلعة صالح، للفترة من 1936 إلى 1939. (أي عضو المجلس البلدي في القضاء). تم تكليف صيون حسقيل شبيرو من قبل متولي مرقد العزير في العمارة، برفع قضية ضد خادم مرقد العزير يوسف روبين شماش لمنعه من استملاك البستان خلف مرقد العزير، وقام ببناء بعض المحلات والدور قرب مرقد العزير.
- 7 - بيت حياوي: كان دلالاً للخضروات، وعمل كذلك في صيد الأسماك والتجارة بها.
- 8 - بيت إبراهيم أبو نعيم: عمل في ضمان الأراضي الزراعية، وكان له دكان يبيع فيه الأعلاف.
- 9 - يعقوب يونا: يُعرف بالبندرجي أي إنه يعمل عطارًا. وعرف عنه أنه كان مرابيًا مشهورًا، وأبرز ما عمل به أنه أصبح عضوًا في مجلس إدارة قلعة

صالح للفترة من 1938 إلى 1941، أي أنه عضو المجلس البلدي في القضاء إبان تلك الفترة.

- 10 - بيت شوميل: كان عطارًا كذلك.
- 11 - بيت مُرّخ.
- 12 - بيت اللبوي، وابنه حزقييل: كانا يعملان ببيع القماش (بزان).
- 13 - بيت ميخائيل.
- 14 - سلمان بن مسعودة: كان يعمل ببيع المشروبات الروحية.
- 15 - بيت عزرا.
- 16 - بيت نوئيل.
- 17 - أفرام ساسون: وكان تاجرا له حظوة ومكانة في العمل التجاري.
- 18 - يعقوب معلم داود: وكان تاجرًا كبيرًا للأراضي، وليعقوب عائلة كبيرة، فحينما ترك قرية العزيز بقيت له أرض وبستان قرب مرقد العزيز يشترك به مع بعض أقربائه، ولما هاجر ورثته من العراق، أكلوا أفرام معلم يعقوب ببيع بستانهم في العزيز، الذي باعه بدوره إلى الحاج كاظم السلطان، وتوكل إفرام عن ورثة يعقوب معلم داود وهم: منشي بن يعقوب معلم داود، وسارة بنت يعقوب معلم داود، وشفيقة بنت يعقوب معلم داود، وصالحة بنت يعقوب معلم داود، وموشي وهارون ومثانه وجحلة وفكتوريا بنات عزرا بن مير بن يعقوب معلم داود، وفرحة بنت حوكي، وخاتون بنت ساسون، وجميعهم أكلوا أفرام بن يعقوب معلم داود.
- 19 - أفرام معلم يعقوب: وكان يسكن في محلة السليمانية في قلعة صالح، قبل هجرته إلى فلسطين. وهو الذي توكل ببيع عدد من أراضي وبساتين اليهود في العزيز وقلعة صالح، وما تبقى من الأراضي أوكل بيعها إلى روبيل يوسف شماش خادم مرقد العزيز وخضوري موشي شماش، وأعطاهما وكالة يحق لهما البيع منفردين كانا أم مجتمعين.

مقهى اليهود في قلعة صالح

كان لليهود في قلعة صالح مقهى خاص بهم يجلسون فيه، وتقع على شاطئ

نهر دجلة، وقد عُرف بمقهى اليهود، وكانت علاقتهم طيبة مع الجميع، وهم يحترمون يوم السبت، شأنهم في ذلك شأن اليهود الآخرين في كل العالم، إذ يرسلون على أطفال المسلمين يوم السبت ليطفئوا لهم النار أو يشعلوها.

وفي فترة الاحتلال البريطاني وسقوط الدولة العثمانية، عمل البعض منهم مع القوات البريطانية كمتترجمين لإتقانهم اللغتين العربية والإنكليزية فضلاً عن العبرية.

وكان يهود قلعة صالح يواضبون على زيارة مرقد العزيز، خاصة في نيسان، إذ كانوا يتوجهون مع جموع الزوار الغفيرة التي تأتي من مختلف البقاع لزيارة العزيز عن طريق المراكب، وكان عدد من الشباب المسلم من أهالي قلعة صالح يتوجه برفقة أصحابه من اليهود للتنزه والزيارة معهم في هذه المناسبة.

الحركة الصهيونية في قلعة صالح

لم تستثن الحركة الصهيونية مكاناً في العراق لم تشتغل به، مستفيدة من حماس الشباب اليهودي المتطلعين لإعادة مجد أورشليم (أرض الميعاد في الفكر اليهودي). فقد وضعت الحركة الصهيونية السرية في العراق أسماءً مركبة، أي أسماءً حركية مرّمة لمناطق عملها ونشاطاتها: فكان لقلعة صالح التي يقطنها بحدود 250 يهودياً، اسم حركي هو «طيرات تسفي» ولناحية العزيز التابعة لقضاء قلعة صالح التي يقطنها بحدود 200 يهودي اسم حركي هو «حاسفوير» لعله من اسم الكاتب باللغة العبرية «سوفر» وباعتبار أن عزيز هو الملقب «سوفر» أي الكاتب.

وكان التنظيم الصهيوني لهذه المنظمات يتزايد سريعاً، فبلغ عدد أعضاء التنظيم الصهيوني السري حتى شهر أيلول من سنة 1949 في محافظة ميسان كالتالي: في العمارة بلغ العدد 85 عضواً و11 مدرباً. وفي سنة 1949 تم غلق فرع المنظمة الصهيونية السرية في قلعة صالح بعد أن سبق قلعة صالح إغلاق فرع العزيز، حيث أغلق فرع العزيز سنة 1949م، بسبب هجرة أعضاء التنظيم إلى إسرائيل⁽¹⁾.

(1) شامل عبد القادر، القاموس الموسوعي، اليهود في العراق من فترة الأسر البابلي إلى سنة 1952، دار الرافدين، بيروت، 2012، ص37 و81.

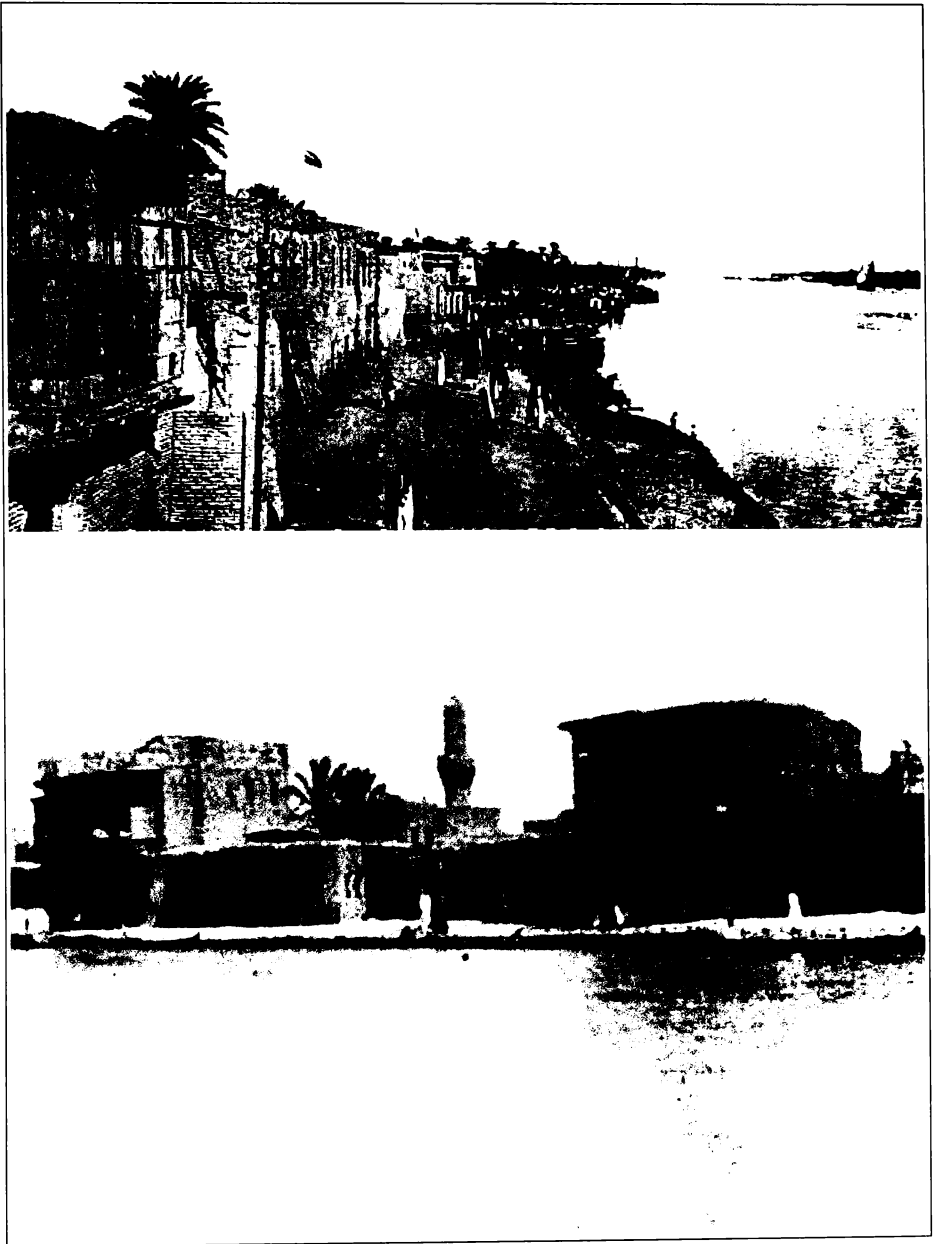
سلمان بن مسعوة اليهودي

هاجر يهود قلعة صالح مع يهود العزيز والعمارة، بإرادتهم واختيارهم، إذ لم يتعرضوا لأي مضايقات من الأهالي، وهو واضح من أجوبتهم لمن سألهم عن سبب تفضيلهم للهجرة بقولهم: عندنا أوامر دينية تجبرنا على الهجرة، ولا بد أن نخضع للواجب الديني الذي أوجب علينا الهجرة.

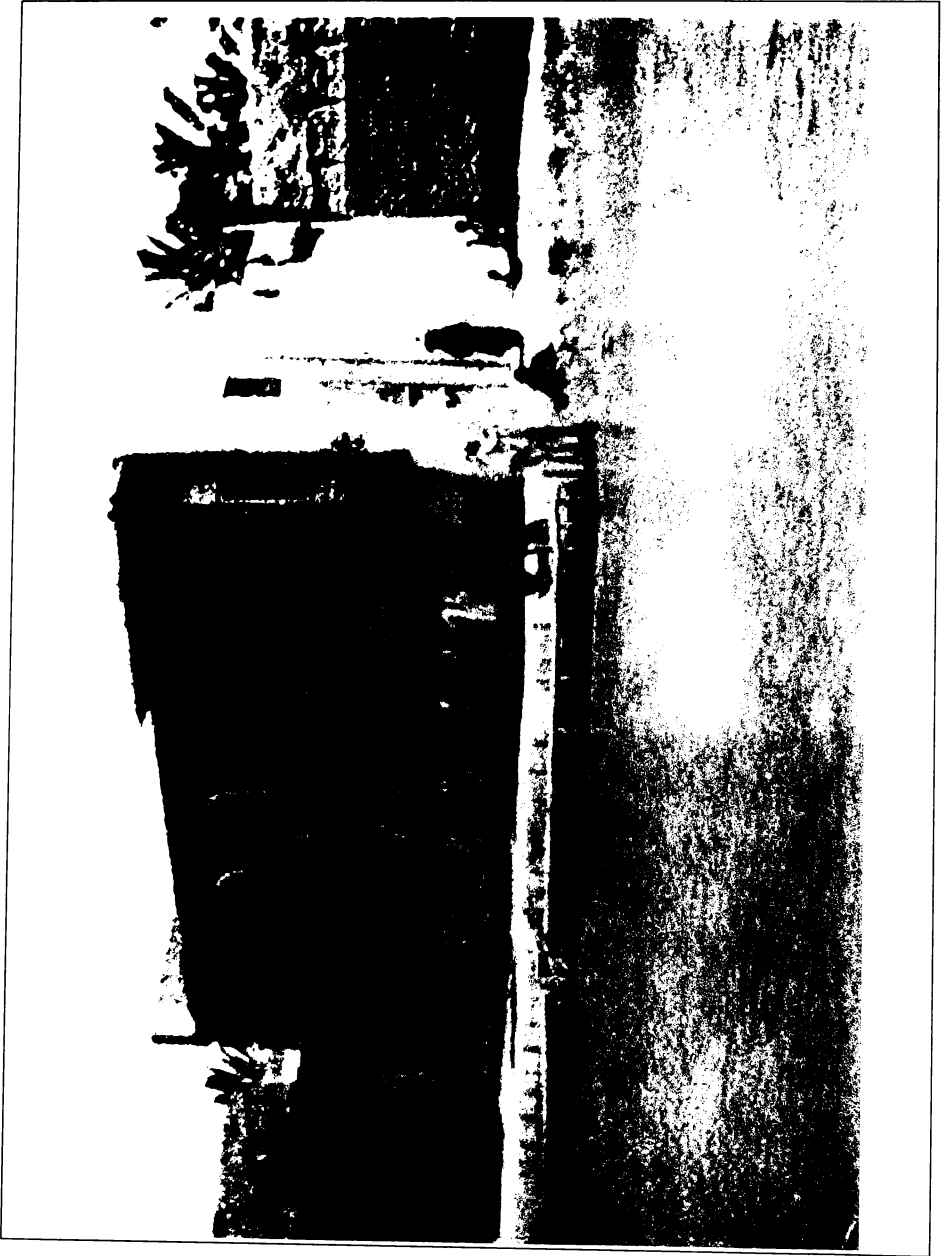
وقد رفض «سلمان بن مسعوده اليهودي» المعروف ببيعه للمشروبات الروحية، أن يترك قلعة صالح، إذ كان مستفيداً من تجارته الرباحة، ومخزنه يدر عليه مدخولاً وافراً، وكانت لديه إجازة رسمية من الحكومة لبيع المشروبات الروحية، فأجبره جماعته اليهود على الرحيل.

الجلعة

عرف عن يهود قلعة صالح أو (الجلعة) كما يحلوا لليهود أن يسمونها به، أنهم يطلقون لفظة (كوهين) على كبيرهم وسيدهم، و(الليوي) على المؤمن المتدين. وأما ما يتعلق بمدرسة قلعة صالح، فبين عامي 1917 و1950 بلغ عدد التلاميذ اليهود المسجلين في مدرسة قلعة صالح الابتدائية للبنين 134 تلميذاً يهودياً ارتحلوا مع عوائلهم إلى فلسطين عام 1950.



قلعة صالح سنة 1918



قلعة صالح سنة 1918

الفصل الخامس

اليهود في العزير

اليهود في العزير

تقع مدينة العزير على خط طول 47,25,00 ودائرة عرض 20,31,19 جنوب غربي وعلى جهة قبة حسب جرينوش كذلك بدرجة 36,10,49. درجة دقيقة ثانية.



خارطة توضح للسياح الاجانب اين يقع قبر العزير (عزرا) في العراق

مدينة العزير، أو (نهر سمره) ذلك الأسم القديم الذي عرفت به، قسبة تقع على ضفاف دجلة جنوب شرق العراق، وهي تتوسط بين نهر دجلة وبين الطريق العام

الدولي الممتد بين العمارة والبصرة، أستوطن اليهود قرب العزيز لقرون عدة، تمسكاً منهم بمجاورة مرقد عزرا الكاتب (نبي الرجاء) في الفكر اليهودي، واعتاد اليهود أن يجعلوا من زيارة مرقد العزيز مناسبة حج سنوية وتحديداً في عيد نزول التوراة، كون عزرا (عزير) هو كاتب التوراة. وأغلب الرحالة على مر الأزمان من القرن العاشر الميلادي، الذين زاروا مرقد العزيز وجدوا جالية يهودية كبيرة تقيم هناك.

كان اليهود قرب العزيز، يحرصون أشد الحرص على إدامة بقاءهم قرب مرقد عزرا والاهتمام به، فنجدهم يواضبون على طبخ الطعام وإطعام الزائرين اليهود القاصدين زيارة قبر العزيز، وبنوا بيوتاً لهم من الطابوق غاية في الجمال والروعة تحيط بالمزار المقدس، وقاموا ببناء خان كبير لإيواء الزائرين، ولسكنهم، وقد تكفلت عائلة (الياهو كباي) في التكاليف المالية لبناء الخان وخدمة الزائرين.

كان عدد اليهود في العزيز في أربعينات القرن الماضي بحدود 200 شخص، وفي إحداث سنة 1941 بقيت في العزيز عشرة عوائل يهودية ثم تركت العزيز كذلك لمدة ما يقارب السنة، ومن ثم عاد الجميع بعدها، إذ في شهر آيار من تلك السنة تم التضييق على اليهود من قبل المؤيدين لحركة مايس التي قادها رشيد عالي الكيلاني، فهربت بعض عوائل العزيز إلى البصرة والعمارة، وفرغ العزيز تماماً من العوائل اليهودية؛ إلى أن خمدت الفتنة عادوا إلى العزيز، وتشير التقارير الصهيونية، على محاولة بعض العوائل اليهودية في العزيز في نهاية الأربعينات من القرن الماضي الهجرة إلى إسرائيل عن طريق إيران ولكنها فشلت. حتى هجرتهم سنة 1950 - 1951 حيث غادروا إلى العمارة والبصرة ومن هناك وصلوا إلى إسرائيل⁽¹⁾.

ففي سنة 1864م، أسس الياهو عزرا كباي، (يشيفا) معهداً دينياً بجانب مرقد العزيز، والذي يعرف كنيس التوراة، لتعليم وتدریس التوراة بجانب مرقد عزرا، وأخذ يُعلم به 15 طالباً، واهتم بالمعهد عدد من رجال الدين أو الحاخامات، أو معلمين التوراة، لتعليم الطلاب أحكام التوراة والكتاب المقدس، وبقي هذا المعهد الديني يعمل حتى هجرة يهود العزيز⁽²⁾.

وقبل ذلك التاريخ، كان المرقد مهجوراً من إقامة اليهود فيه، لذلك آلت سدانة

<https://dbs.bh.org.il/place/amara>

(1)

<https://dbs.bh.org.il/place/amara>

(2)

وتولية المرقد لعشيرة عربية مسلمة من قبيلة عبادة عرفوا (بالكوام) أي كوام العزير، ولكن في حدود عام 1850 استعاد اليهود مفاتيح المرقد، ورجعت التولية والسدانة لهم، حتى عام 1952م، حيث نزع آخر يهودي من العزير وهو روبيل يوسف شماش.

كان اليهود في العزير يقيمون في بنايتين ملحقتين بالمرقد، ويستفيدون من غرفها بتاجيرها للزوار اليهود مقابل أجر يومي.

إذ قبل بناء المدرسة التي على نهر دجلة بنى اليهود قيصرية مقابل مقبرة اليهود (قرب سوق البلدية حالياً) إلى مرقد العزير من طابقين، وكانت هناك قيصريتان واحدة على نهر دجلة تتكون من ثلاثة طوابق والثانية من طابقين تبدأ من سوق البلدية، ونهايتها إلى مرقد النبي إلى حد السوق، فتم تفليشها من قبل اليهود لاحقاً.

وسجل كل من زار العزير من الرحالة وغيرهم، الانسجام الحاصل بين اليهود والمسلمين، بحيث ان العلاقات الاجتماعية كانت في قمة رقيها، فعلاقة اليهود في العزير مع المسلمين كانت طيبة وجيدة حيث ان نساءهم كانت تأتي في المناسبات للتهنئة والتعزية وتقديم الهدايا.

سكن اليهود في العزير

كانت شناشيل البناية المحيطة بضريح نبي الله عزير، من الجهة الشمالية والشرقية تطل على نهر دجلة، وهذه البناية تتألف من ثلاثة طوابق ولها بابان، باب رئيسي من الجهة الشمالية وهو باب ضخم له مصراعان كبيران لا يمكن للشخص الواحد فتحه، والباب الآخر من الجهة الشرقية وكان هذا الباب خاصاً لعائليتي يوسف ويعقوب وكيلا بيت حنا الشيخ.

علما إن الباب الثاني للمرقد القريب من النهر بالشناشيل يصل مباشرة للقبر وقد قام اليهود برصفه بالطابوق حتى لا يؤثر الماء والمطر بالطريق الموصل للقبر. وكان لون الشناشيل والبناية أبيض من الحجر المنحوت.

هذا المجمع السكني اليهودي الملاصق لقبر العزير، تسكنه حوالي أربعين عائلة يهودية بالإضافة إلى الدور الواقعة خلف السوق المسقوف آنذاك والمهدم حالياً وتسكن هذه الدور الان بعض العوائل من اهالي الناحية، وكانت على حافة

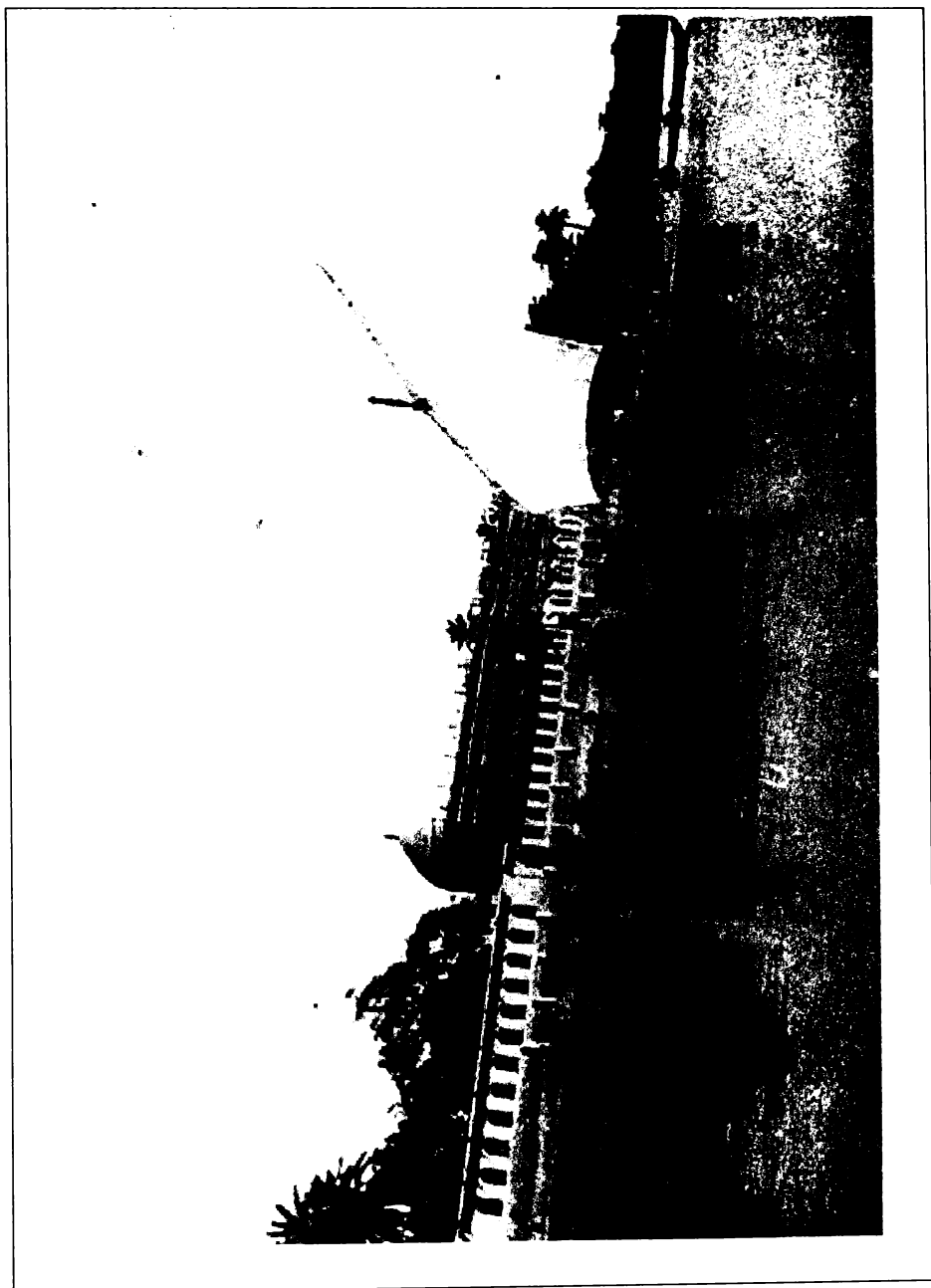
النهر مسناة مبنية بالطابوق ومسيجة بسياج من الخشب المثبته به قضبان الحديد المتقنة التثبيت والقياس، ويتخلل هذا السياج مدرجات يمكن النزول بواسطتها إلى النهر لاخت الماء أو غسل الاواني والملابس.

هدم الشناشيل في العزيز

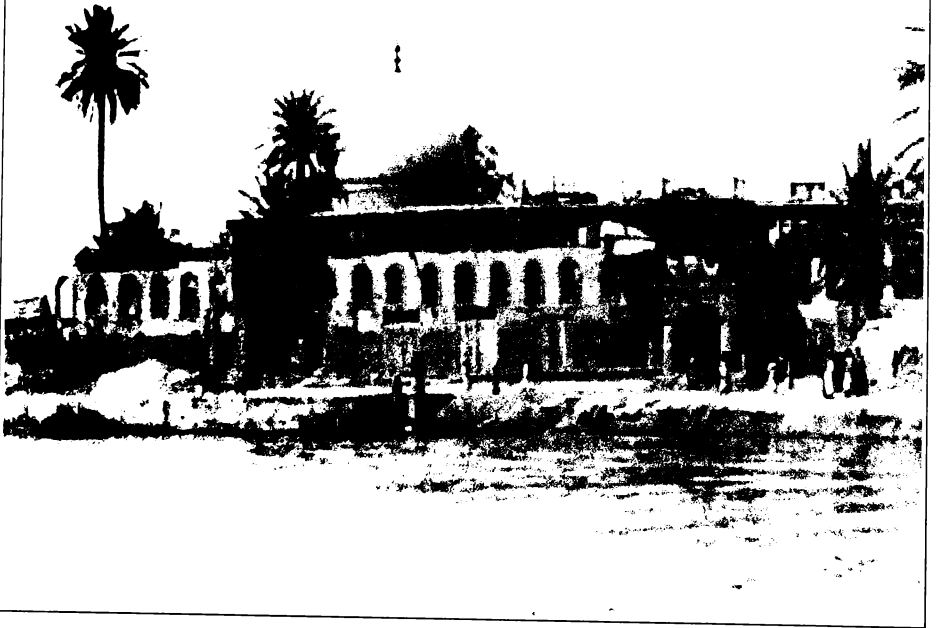
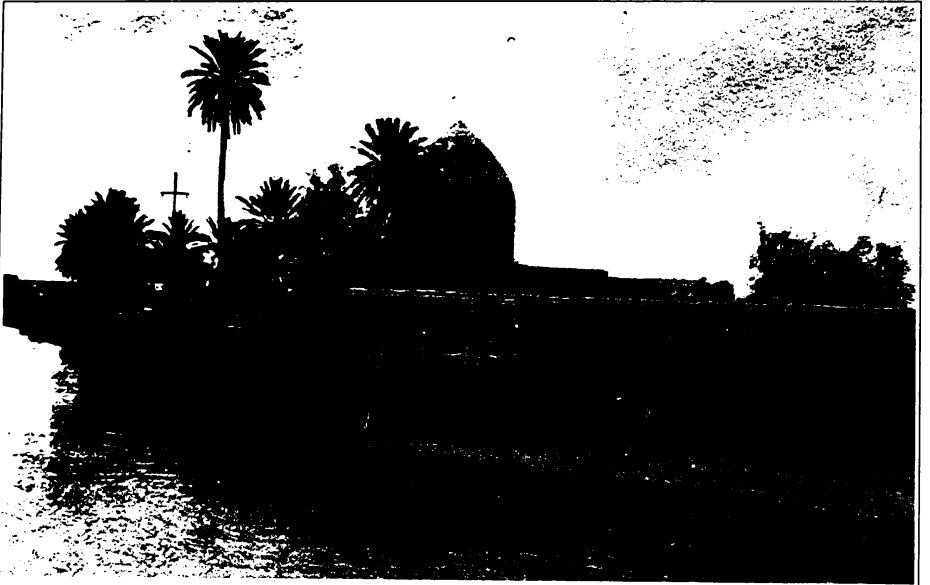
بعد أن هجر اليهود هاتين البنايتين اللتين تحيطان بمرقد العزيز، سنة 1950، كان محافظ العمارة عبد الهادي صالح (من أهالي المسيب) ويعد هو أول من تم توصيفه بالمحافظ بدل من المتصرف، إذ كان يأتي باستمرار في يوم الخميس لزيارة العزيز ويجتمع بالاهالي ويزور المرقد، فقال ان هذه البناية خربة ومهجورة وآيلة للسقوط فلا بد من أزالتها، فتم تشكيل لجنة من المهندسين الذين أرسلهم لناحية العزيز وتم البدء بتهديمها سنة 1959م، ترأس لجنة التهديم صالح السعدون مدير ناحية العزيز، وبعضوية الحاج أحمد اسماعيل الأسدي، وألحاج كاظم سلمان، والحاج كاظم الرسن والحاج عبد الحسين صحين، وبعد ازالة البناء من الطابوق والحديد، تم جلب كميات كبيرة من البردي والقصب وتم تحويط مرقد العزيز بها ورفصها بكميات كبيرة من التراب لحماية المرقد من مياه دجلة المحاذية له. والجدير بالذكر، أن صالح السعدون مدير ناحية العزيز في عام 1959م، قام بتبليط أرضية صحن مرقد النبي عزيز بالكاشي، بعد أن كانت من الطابوق الكلداني الفرشي. واستعمل الحديد الذي بنيت منه بنايات اليهود في عمل سياج لحديقة العزيز العامة الواقعة على الشارع العام، وخسر تراث العزيز بنايات تراثية في غاية الروعة يتأمل بها كثيراً من يرى صورها وكيف كانت تحتضن مرقد النبي عزيز.

مهن اليهود في العزيز

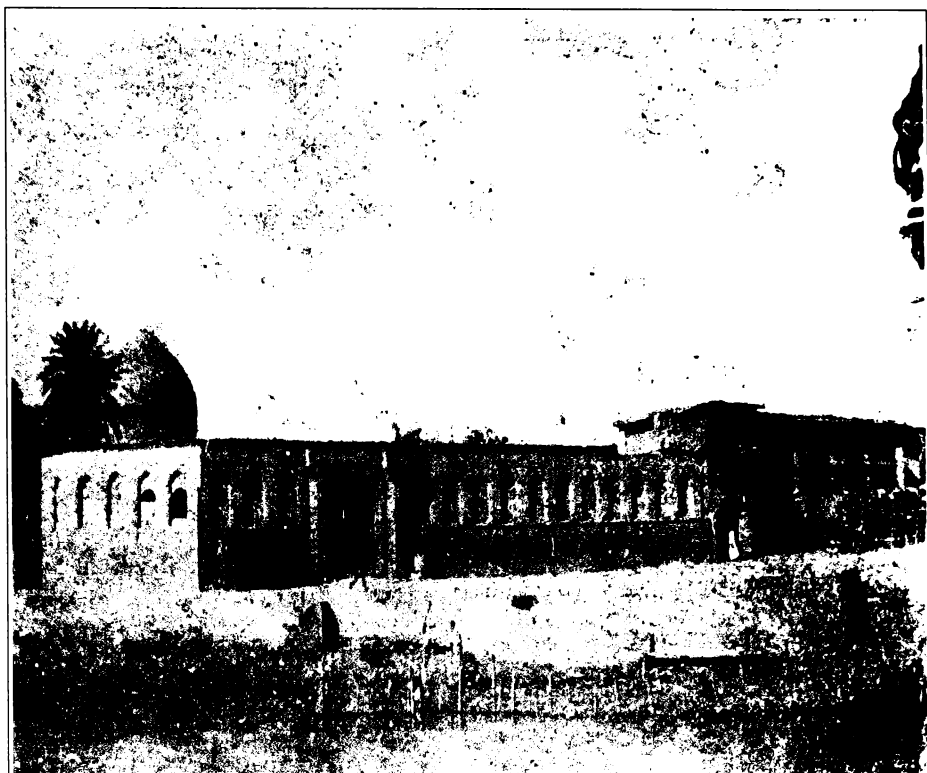
أمتهن اليهود أغلب المهن السائدة في المدينة والتي تُعد قرية آنذاك يرأسها نائب عريف شرطة ثم ترأسها مفوض شرطة (مأمور مركز) فاليهود هم أصحاب الحوانيت (دكاكين) في السوق المسقف يبيعون فيها أهم ما تحتاجه العوائل حتى النفط إذ كانوا يبيعون للتر الواحد بـ (10 فلوس) والمسلمون يشترون حاجياتهم من اليهود مع وجود الباعة المسلمين لان السلع التي يبيعها اليهودي أقل ثمنا من السلعة التي يبيعها المسلم ويعللون سبب ذلك أنهم يربحون الكيس الفارغ من السكر والشاي لبيعهم كميات أكبر مما يبيعه التجار المسلمين.



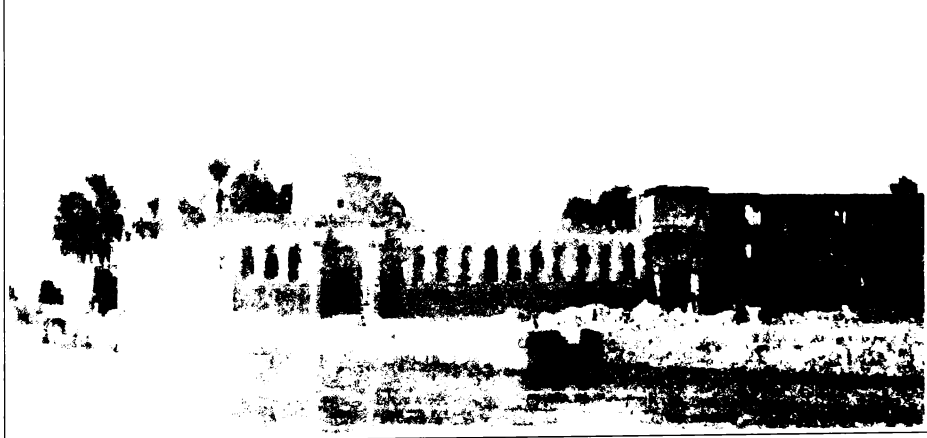
مرقد العزير سنة 1940



صور لمرقد العزير تظهر بها الشناشيل والبنائيات التي تحيط بمرقد العزير وكان يسكنها اليهود والتي تم تهديمها



صورة لمركز عزيز 1977



صور لمركز العزيز تظهر بها الشناشيل والبنائيات التي تحيط بمركز العزيز وكان يسكنها اليهود التي تم تهديمها لاحقاً

ومن المهن الأخرى التي يمتنونها هي الخياطة فهم الوحيدون الذين يخطون الملابس بمختلف أنواعها للنساء وللرجال وللأولاد وهذه المهنة اقتصت بها نساؤهم كذلك ويزاولنها في بيوتهن.

مناسبات اليهود الدينية

ولليهود عدة مناسبات وأعياد نذكر منها عيد يسمى (عيد العرازيل) حيث تبني بعض العرازيل (السوابيط) في ساحة البناية المطلة على مرقد النبي عزير من القصب وتفرش بحصران القصب (البواري) إذ يجتمع يهود العزير في ساحة المرقد للاحتفال، مع من قصدهم للزيارة.

يكون وقت عيد العرازيل كما يفهمه اهل العزير في وقت تكوّر الرمان واستدارتها في الشجرة، فيقوم اليهود بتقطيع اغصان الشجرة. ومعلق بها عدد من ثمرة الرمان الصغار وتوضع على العرزال، ويوزعون الشربت والحلويات من الحامض حلو، والمصقول، والمكسرات، والنبق للناس ويتلقون التهاني. وعيد العرازيل من الاعياد المشهورة عند اليهود في العزير.

والعرزال: عبارة عن بناء من السعف (عريش) كهيئة المقصورة «سوباط» اي على شكل مظلة مصنوعة من السعف تبني وترتفع عن الأرض حوالي متر أو أكثر، تعلق عليه أغصان الرمان والسعف، وأعواد الياس، ويعلقون البرتقال والنومي والرمان في أعلاه، ويضعون بها كراسي ومقاعد تشبه التكية للاحتفال وكل من لديه امكانية يبني واحده بهذا العيد وتوضع هذه المظلات أو المسقفات أو السوابيط القصبية في ساحة مرقد النبي ويجلسون بها محتفلين⁽¹⁾.

(1) عيد المظال: يحتفل اليهود العراقيين في عيد المظال الذي يطلقون عليه اسم عيد العرازيل في كل سنة، ولا زالو حتى اليوم يحتفلون به في فلسطين بالطريقة نفسها، إذ يقوموا بتزيين العريش (العرزال) بالمحاصيل السبعة التي ورد في التوراة أن لها ميزة خاصة في أرض إسرائيل وهي الحنطة والشعير والرمان والتمر والتين والزيتون والعب، ويضيفون إليها ما يسمونه (بالبسكوتشوس) وهي نوع من المخبوزات (المعجنات) تماثل صورتها صورة نجمة داود (النجمة السداسية) والتي يتم تعليقها داخل العريش، ويسهر المتدينون من اليهود في ليالي العيد كل في عريشته ليقضيها بدراسة سفري التثنية والمزامير، وفي صباح أول أيام العيد يتم دعوة جميع الأطفال في الكنس إلى تلاوة بركة التوراة عند سفر من أسفار التوراة يوضع على منصة وسط الكنيس، ثم يرمي الكبار عليهم اللوز تعبيرا =

وأشهر الأعياد في العزير هو عيد نزول التوراة، ففي هذا اليوم وفي هذه المدينة يتوافد اليهود لزيارة نبي الله عزير من جميع مدن العراق وخاصة من مدينة البصرة إذ تأتي العوائل بباخرة ذات طابقين محركاتها متصلة بدواليب جانبية بدلاً من الرفاس الخلفي وهي ما زالت موجودة في البصرة راسية في احد الأرصفة وهناك عوائل تأتي عن طريق السيارات الخاصة أو الاجرة حيث تصبح في المدينة حركة تجارية واسعة.



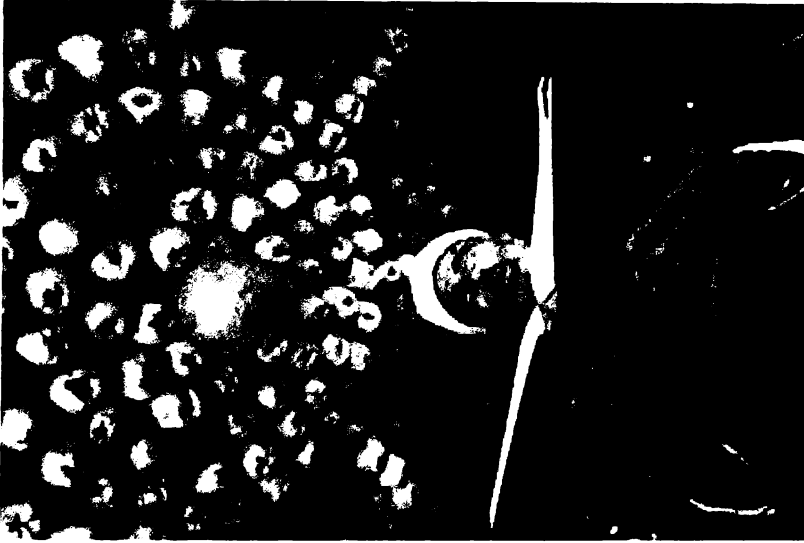
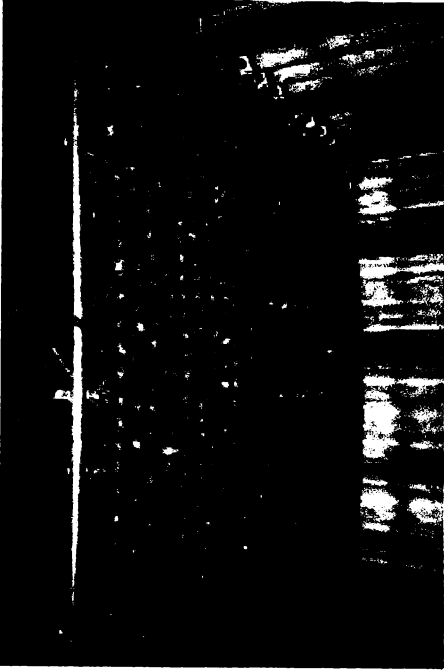
صورة العريش (العرزال) التي يعملها اليهود في عيد المظال وهذا عززال عمله اليهود العراقيون في فلسطين إذ استمر اليهود العراقيين في عمل العرازيل، صورة من تساحي ايفنور، ويكيديا، من موقع المغرد www.almughared.com

= عن الفرحة والرضا ويوزعون عليهم أنواع الحلوى، ويزينون السعف الموضوع على العريش (العرزال) بالأشرطة الملونة والقماش والاجراس، وبعد العيد يحتفظ به اليهود ويضعونه في بيوتهم إيماناً منهم بأنه مبارك ويحافظ على صحة ابناء العائلة، ويضعونه في الكس كذلك حتى عيد الفصح، وتقدم العوائل في عيد العرازيل (المظال) تشكيلة واسعة من أطيب الأطعمة خلال العيد. انظر موقع المغرد: www.almughared.com.



لوحة تمثل الاحتفال بعيد المظال (العرازيل) واجتماع اليهود تحت العريش - المظلة - (العرزال) وكيف يتم تزيين جوانب العرزال بالقماش وفرش أرضيته، وجعل سقف العرزال من السعف واليباس واغصان الرمان ومعلقة بها عدة انواع من الفاكهة. الصورة مأخوذة من موقع المغرد.

نماذج من العريش (العززال) الذي يعمله الكاهن حسني وأصف السامري، على جبل جرزيم في نابلس في فلسطين، وهو من طائفة اليهود السامريين الذين يمثلون أقلية معدودة تقيم في نابلس ولا يعترفون إلا بالأسفار الخمسة فقط، ويرون أن اليهود من غيرهم قد حرفوا الديانة الموسوية، ولا يعتقدون بمعتقداتهم ولا يحترمون الكثير من رموزهم، فمثلاً في نقاشي مع الكاهن حسني رأيتُه يعد عزرا الكاتب هو الذي حرف التوراة وهو الذي شق اليهودية ويعتبره منحرفاً، وأضر الديانة اليهودية وشقها بما كتبه.



الأكلات اليهودية

ومن أكلاتهم المفضلة البيض والحليب والدجاج وخبز الرقاق حيث يجيدون صنعه بواسطة الصاج الواسع والسيرج وهو خشبة مصقولة تستخدم لمد العجين وجعله اقراص خبز عريضة ورقيقة ثم توضع على الصاج ويوضع على النار ويستخدمون نوى التمر في الوقود تحت الصاج كما يجيدون صنع (الخریط) ويفضلونه في الأكل أكثر مما يفضله نحن.

بيوتي: وهي الأكلة التي يعملها اليهود ليلة السبت وعادة تكون دجاج على التمن اضافة إلى بيض، ويسموه بيوتي اي بيات لليوم الثاني ويتركونه من الليل على شعلة نار هادئة جداً إلى وقت غداء يوم السبت. فينادون على اطفال المسلمين ليطفئوا لهم النار التي اوقدها تحت القدر أو العكس لانهم يحرمون عمل اي شي يوم السبت.

تذكية الحيوانات عند يهود العزير

وأما طريقة تذكيتهم (ذبهم) للدجاج فكانت تختلف عن طريقة تذكيتهما حيث كانوا يبضعون (يجرحون) رقبة الدجاجة ويتركونها تمشي وتركض حتى تموت من النزف. ومن الطرائف التي يذكرها أحد سكان قرية العزير من المسلمين: انه في احد الايام جاءتنا احدى اليهوديات واسمها مريم تسال عن ديك مذبوح: «هل دخل عليكم ديك مذبوح»؟ ضحكنا وقلنا لها: كيف يدخل علينا وهو ديك مذبوح. فشرحت لنا العملية لذا قمنا بالتفتيش عن هذا الديك المذبح فوجدناه يتشاجر مع أحد ديكتنا فأخذته المرأة وانصرفت.

وأشهر من عرف من اليهود، الذي يقوم بتذكية الحيوانات وذبحها، هو اليهودي عبدالله مصفي، لتشدد اليهود، في أن يكون اللحم حلالاً وشرعياً، لذلك يعهدون في تذكية ذبائحهم لعبدالله مصفي المعروف بثقافته الدينية، وفهمه للشريعة اليهودية، والمرخص له من قبل المجلس الجسماني بالذبح.

احترام يوم السبت

يحترم اليهود سبتهم أكثر مما نحترم جمعتنا نحن المسلمين إذ كانوا لا يعملون في السبت ولا يقومون باي عمل من الاعمال ولا يمسون النقود بأيديهم ولا يطهون الطعام وإنما يطهونه يوم الجمعة أي ليلة السبت ويبقى على النار إلى اليوم الثاني (يوم السبت) وأذكر حادثة نقلها لي المرحوم الأستاذ عبد المحسن صحين،

وقعت له مع احدى العوائل عندما كان صغيراً في السن، قال: بينما كنت في احد الايام ماراً من الباب الرئيسي زاهباً إلى السوق وإذا بإحدى اليهوديات واسمها دلال واقفة في الباب فنادتني فجئت إليها فطلبت مني راجية أن أنزل القدر من على النار فثارت ثائرتي وقلت لها: هل أنا خادم لأهلك، فقالت: لا ولكن اليوم هو يوم السبت ولا يجوز لنا القيام بمثل هذا العمل فنرجو مساعدتك وسوف نعطيك (6 فلوس) فعندما سمعت ان عملي مقابل أجر هدأت من غضبي ورضيت بتقديم هذه الخدمة ودخلت معها إلى الغرفة وقبل ان انزل القدر من على النار (البريمز) قلت لها اعطيني الـ(6 فلوس) اولاً وبعدها انزل القدر، قالت: الم اقل لك ان اليوم هو السبت ولا يحق لنا مسك النقود وغدا سوف اعطيك حقه فرفضت هذا العرض وهممت بالخروج وهمت هي وامها الامسك بي لكنهما لم تفلحا فخرجت هاربا.

ففي يوم السبت لا يطفئون الفوانيس لذا كانوا يطلبون من الاطفال المسلمين ان يطفئوها، والغريب أنهم لا يتلفظون به بل يقولون هذا الحرامي اقتله ولا يقولون الضوء. وتوارث الناس منهم إلى الان خشية الضرر في العمل يوم السبت أو الطبخ أو الثواب. ويعدون من يقوم بعمل في السبت أنه لا يتم، ويعود بالشر عليه.

المعهد الديني اليهودي (يشيفا) أو كنيس التوراة

في سنة 1864م، أسس الياهو عزرا كباي، (يشيفا) معهداً دينياً بجانب مرقد العزير، والذي يعرف بكنيس التوراة، لتعليم وتدريس التوراة بجانب مرقد عزرا، وأخذ يُعلم به 15 طالباً ليصبحوا من رجال الدين أو الحاخامات، أو معلمين التوراة، إضافة لأقامة المعلمين لتعليم الطلاب أحكام التوراة والكتاب المقدس، وبقي هذا المعهد الديني يعمل حتى هجرة يهود العزير.

وفي سنة 1901 لفت هذا المعهد الديني اليهودي في العزير نظر المبشر الأمريكي هاري وريزم، حينما رأى أن في هذه المنطقة النائية يُدرس الكتاب المقدس فقال: والواقع أنه يجب عليّ أن أكتب الكثير من الأشياء المهمة التي رأيتها على سواحل دجلة وخاصة عن طلاب الكتاب المقدس في مكان يدعى «عزير» وهو موقع من المفروض أن تكون موجودة فيه بقايا أحد الأنبياء⁽¹⁾.

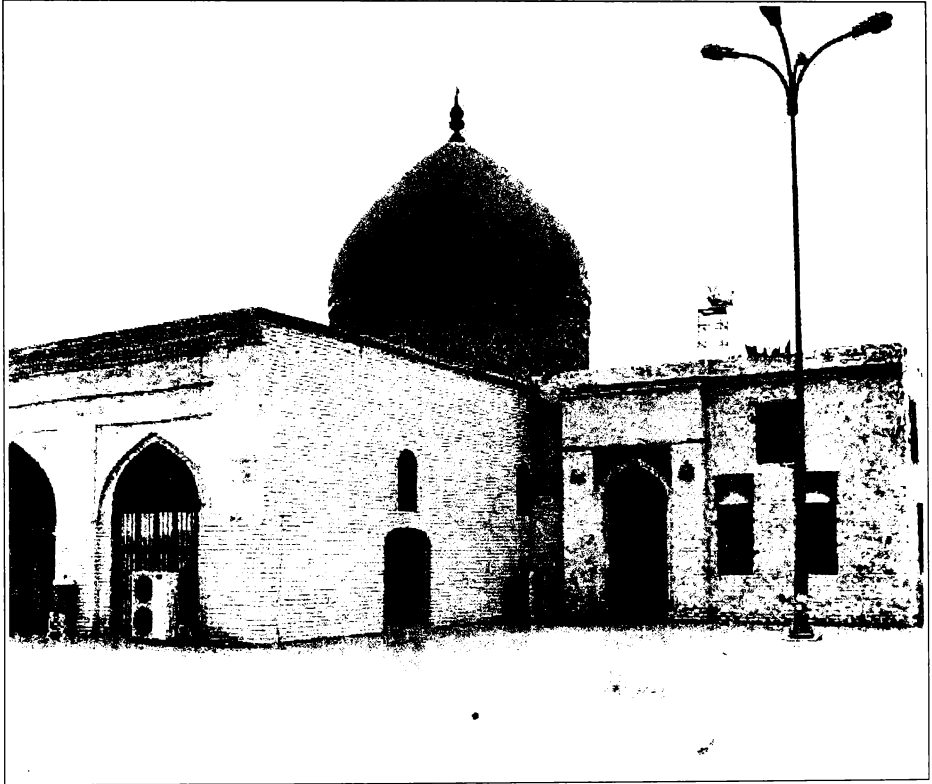
(1) المبشر الأمريكي هاري وريزم 1901 م، من كتاب ثرثرة فوق نهر دجلة حكايات التبشير المسيحي في العراق 1900 - 1935 م. اعداد وترجمة خالد البسام. ص 31.

والواضح أن هذا النشاط اليهودي في العزير، من تأسيس وترميم، قد حصل بعد أن استعاد اليهود سدانة المرقد من العشيرة العربية التي كانت تتولى الخدمة فيه بحدود سنة 1850م، حيث أن الخواجة يعقوب كباي رئيس الطائفة اليهودية في البصرة، والصراف والتاجر الكبير في جنوب العراق، أهتم اهتمامًا ملحوظًا بمرقد العزير، وقد أتى للمرقد وهو لا يزال تتولى أموره عشيرة مسلمة وقام بأعادة تعميره وتجديد بنائه، بحدود سنة 1780م.

ومن المؤكد أن الخواجة يعقوب كباي هو الذي أصر على الجالية اليهودية من ضرورة عودة سدانة مرقد العزير بيد اليهود، وطالب بأن تقيم جالية يهودية مجددًا قرب المرقد، وتحقق له ذلك بعد وفاته. ونجد من هذه العائلة نفسها من باشر ببناء المعهد الديني الملاصق للمرقد هو الياهو عزرا كباي، لتشجيع استيطان اليهود قرب العزير، ومن الوثائق المهمة نجد أن أسرة آل كباي بقيت مهتمة في مرقد العزير بشكل ملحوظ، فأن المسجل في السجلات الرسمية، حسب الوثيقة التي يعود تاريخها إلى ثلاثينات القرن الماضي، أن متولي مرقد العزير، هو (عبدالله عزرا كباي)، والذي بذل جهودًا حثيثة في حفظ وحماية الأراضي الموقوفة لمرقد العزير، (عزرستون) أي محرمات العزير، أو الأراضي التابعة لمرقد العزير، وهو الذي يقوم بتضمينها وتأجيرها للفلاحين المسلمين لاستثمارها مقابل أجور. ووقف بحزم أمام محاربة الشيخ طاهر في ضم أراضي محرمات العزير إلى مقاطعته، و(عبدالله عزرا كباي) واضح أنه شقيق باني المعهد الديني قرب مرقد العزير في سنة 1864م، (الياهو عزرا كباي) وكان كنيس اليهود في العزير عبارة عن معبد يسمونه التوراة يقع في الجهة الغربية من مبنى الضريح وفي الربع الأول منه من جهة الباب الرئيسي مقصورة من الخشب، مثبتة على أعمدة حديدية، تشكل طابقًا ثانيًا ويصعد إليها بواسطة سلم خشبي وجعلوا من هذا المكان الذي يشرف على الجالسين في قاعة الكنيس، مقرًا لتدريس الطلاب، فحين تصعد له تجده عبارة عن غرفة طويلة أرضيتها من الخشب، فيها رحلات تشبه الرحلات المدرسية يجلس فوقها لقراءة التوراة والصلاة.

وحرص يهود العزير على تعليم أولادهم اللغة العبرية، لذلك في كثير من الاحيان كانوا يتكلمون بها في ما بينهم. وفي كنيس التوراة كانت الدراسة للتلاميذ فوق الصلاة اسفل، في القاعة الكبيرة. ولا تزال هذه البناية موجودة داخل مرقد العزير تلاصق ببناء المرقد، وتوجد على جدرانها الكتابات العبرية. والقاعة الأرضية

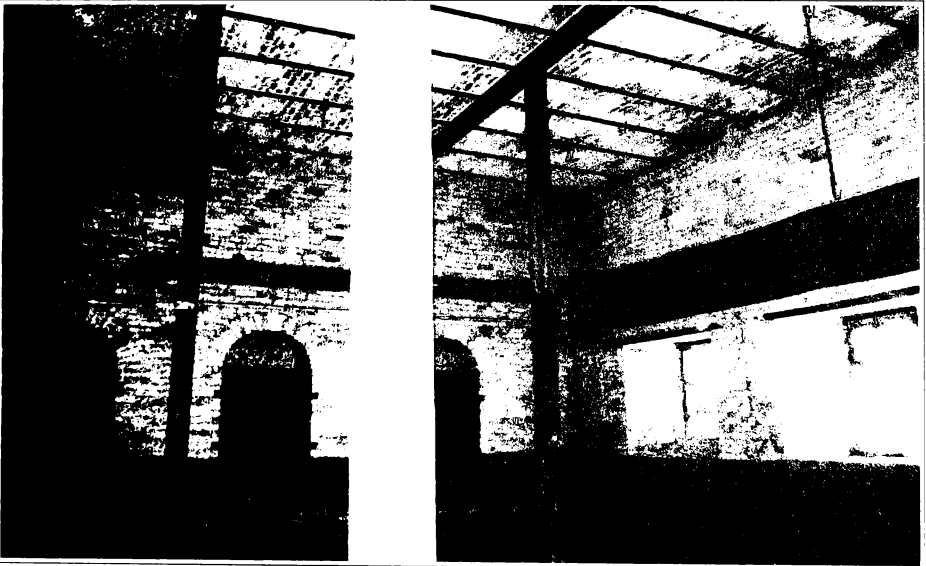
الكبيرة صممت فيها مقاعد خشبية، مثبتة على الأرض ومستندة على الجدران، لتشكّل جلسة مريحة تستوعب أكبر عدد من الجالسين، يستعيضون بها عن المقاعد المتحركة، ومما يؤسف له أن الأخوة في المرقد قاموا مؤخرًا بإزالة المقاعد الخشبية وعمل مكانها من الطابوق، يتصورون أنهم قاموا بخدمة للمرقد في ذلك بينما هم أساءوا لتراث المرقد.



صورة توضح مرقد العزيز من الخارج وتلاصقه بناية المعهد الديني أو كنيس التوراة



منظر خارجي لكنيس التوراة في مرقد العزيز ويظهر الباب الذي عليه الكتابة العبرية، والنقوش والشباك الذي في الأعلى هو للمقصورة التي يدرس بها الطلاب التوراة فوق من الداخل



كنيس التوراة من الداخل، وتظهر الأعمدة الحديدية التي ترتكز عليه المقصورة في داخل التوراة



كنيس التوراة من الداخل وتظهر المقصورة التي يرتقي لها التلاميذ بسلم خشبي، وهناك خزانة خشبية واضحة في الجدار قرب الباب كان بها البوق اليهودي، والقطعة الحديدية التي تعلو القبة بعد استبدالها بلفظ الجلالة الله، وفقدت من الكنيس لاحقاً. ويلاحظ أن المسؤولين عن المرقد حالياً وضعوا قطعة من القماش على طول القاعة الدراسية التي في الأعلى حيث تم تغطية المحجر الحديدي الموضوع في هذا المكان.

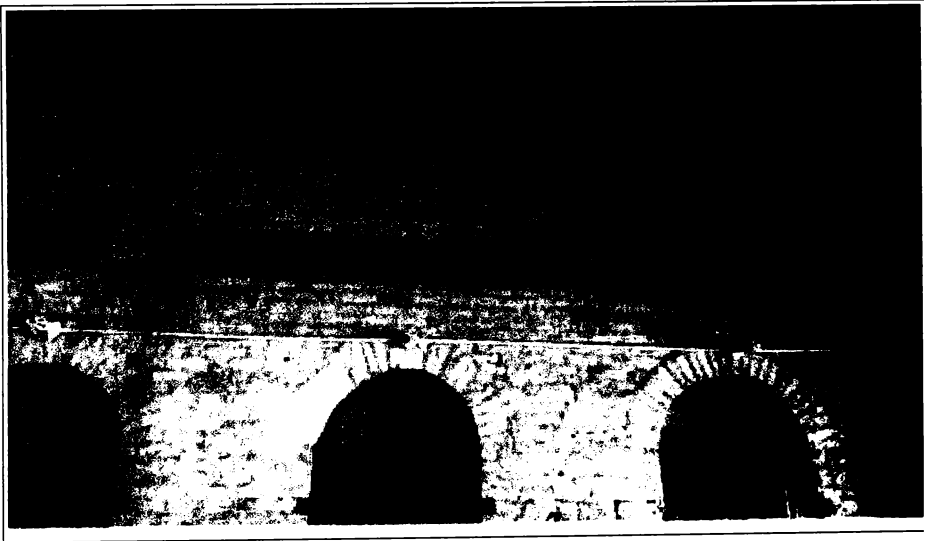


المدرس اليهودي في المعهد (اليشيفا) الكنيس المجاور للمرقد (بعد إزاحة القماش الأسود عنه)، وهذا المكان الظاهر في الصورة يرتقي له الطلاب عن طريق سلّم من الخارج، ليتلقوا دروس التوراة فيه، ويظهر في أقصى اليمين الباب الذي يطل على الخارج ويدخل منه الطلاب، والنافذة الأخرى التي تدخل الضوء لهم. بينما القاعة السفلى يجلسون فيها بمناسبةاتهم وعباداتهم الخاصة، ولألقاء المحاضرات.





صور للقاعة الدراسية في داخل الكنيس (المعهد)
ويظهر كيف تم تسقيفها من الاسفل بالخشب بتصاميم جميلة



الجدار الداخلي لكنيس التوراة (المعهد الديني - اليشيفا -) وتظهر عليه الكتابات العبرية،
والخزانات المصممة داخل الجدار التي تخزن بها نسخ التوراة والحاجيات الاخرى التي
تتعلق بالكنيس. والمعهد.

مسبح بير طبيلة

كما كان لهم مسبح يستحمون فيه صيفا وشتاء يسمى «بير طبيلة» ولا اعرف من اين جاءت التسمية، وهو يشبه بناء في باطن الأرض، له اكثر من غرفة ولهذا المسبح مدرجات ينزل من خلالها إلى الماء، والماء فيه صافياً جداً وهم يخصصون للاستحمام به يوماً للرجال ويوماً للنساء وكانوا في الشتاء يسخنون ماءه بواسطة قشور الشلب «السبوس» حيث يضعونه في «طسوت» ويشعلون النار فيه، ويجعلونها طافية فوق سطح الماء إلى ان يسخن الماء وجو البئر فينزلون فيها ويستحمون بعد اخراج الطسوت أما في الصيف فلا حاجة للتسخين.

فبير طبيلة القريب من المرقد هو عبارة عن حمام قد تم حفره بمساحة بيت وبعمق مناسب وتم تقسيمه من داخل بجدران وجوانب من الطابوق وبناء جوانبه بصورة هندسية رائعة وله باب يغلق ويفتح وكل من ينظر من باب البئر يتفاجأ حيث يتصوره انه بيت قد خسف بالأرض. ويقع من ضمن الساحة الخلفية لمرقد النبي من الجهة الغربية، ولكن بعد بناء السوق صار فاصلاً بين المرقد وبين البئر.

ولهذا الحمام عدة استخدامات فهو يوفر للزائرين الذين يقدمون لمرقد العزيز ويبقون اسبوعاً واكثر خدمة الاستحمام، إذ تم تقسيم الاستحمام والغسل للزوار بأن يكون وقت للرجال ووقت للنساء، اذ لا يفضلون الاغتسال في نهر دجلة، وكذلك كثير من اليهود المقيمين قرب مرقد العزيز يغتسلون به كحمام عام لهم يوم للنساء ويوم للرجال، والحمام كما يعرف عنه انه بارد صيفا حار شتاء وكانت في البئر مضخة ماء يدوية تسحب من ماء البئر إلى حديقة المدرسة اليهودية التي خلف مرقد النبي.

ماذا حلَّ ببير طبيلة؟

في مرحلة الصغر من ثمانينات القرن العشرين، طالما كانت تستهويني لحظة الوقوف على باب بير طبيلة، لأتأمل كيف بني بيت في باطن الأرض وامتلاً في الماء، رغم ضيق الباب بسبب الأزبال والأوساخ التي ترمى من قبل الأهالي قريب من بابه حتى تكومت عليه وكادت تغلقه تماماً، ولم أكن أتصور أن هناك رحالة قد أشاروا لهذا البئر ووجوده. فقد وجدت الرحالة الأميركي أ. لوكر 1868م، ذكر هذا البئر الذي كان يستعمله اليهود في العزيز والمعروف محلياً (بير طبيلة):

قال لوكر في رحلته: ولكي نرضي فضولنا ذهبنا لنلقي نظرة على هذا المكان المبجل بشدة من قبل اليهود، عند دخولنا البناء وجدنا أنفسنا في باحة كبيرة مربعة مرصوفة ببلاط قرميدي لامع مُزجى على طريقة الفسيفساء. كان هناك بئر لجرّ الماء، أو جبّ يشغل وسط الفناء، يقوم الحجاج بسحب الماء منه بواسطة عجلة ملفوف حولها حبل مربوط في نهايته دلو جلدي. من تلك الباحة يوجد دهليز ضيق ومظلم يؤدي إلى قاعة رحبة مربعة الشكل بالكاد مضاءة ببضعة قناديل نحاسية متدلّية من السقف⁽¹⁾..

مرت الأيام وتركت المنطقة فترة، حتى عدت عالماً دينياً لها، وكان جل اهتمامي حول تطوير المدينة والاستفادة من وجود مرقد النبي عزير كمعلم سياحي لاستقطاب السياح، ليعود مردوداً اقتصادياً لاهالي المدينة وتتوفر فرص معيشة لهم، فخطر في ذهني ان أذهب لأتفقد بئر طبيلة وأكلف من يقوم بتنظيفه وترميم بابه لكي نسلط الضوء عليه، ولان الفترة سنوات عدة لم اعرف ماذا حل به، ذهبت باتجاه البستان الذي خلف المرقد كون البئر يقع ملاصقاً للبيوت اليهودية التي في ظهر المرقد، ومواجه للبستان مما يجعله بعيداً من تجمهر الناس وتواجدهم، وقفت أتأمل حيث كنت أقف رغم تغير بعض المعالم لكنني لم أستطع أن أهتدي لموقع البئر، فطرقت باب أحد أبناء مدينتي ممن يكون في حساباتي وتصوري أنه أقرب لموقع البئر، وبعد أن رحب بي واستقبلني في بيته وجلست في غرفة استقبال الضيوف، طلبت منه أن يرشدني إلى موقع بئر طبيلة فقد ضاع علي ولا أعرف كيف، فضحك، ذلك الرجل الصديق، وقال أن البئر هو ملاصق لبيته هذا الذي سكن به، وان رطوبة كانت تترشح من البئر نحو البيت، فقام بجلب اكثر من سيارة كبيرة محملة بالتراب وردم بها البئر تماماً، وأعدم وجوده نهائياً، ولعلي فهمت ان سقف البئر هو الارض التي جلست عليها في غرفة الاستقبال. بعد أن زال الجدار بينهما، فصدمت صدمة كبيرة، وقد ضاعت الكلمات مني، ولا تنفع أصلاً في أمر قد جرى وانتهى كل شيء، فخرجت مكتئباً حزيناً، وأنا أودع حائط قديم كنت أتذكره حين أضع يدي عليه وأتلمس الوصول إلى باب البئر.

(1) أ. لوكر، مع الهلال والنجم رحلة من بومباي إلى اسطنبول عبر الخليج العربي عام 1868م، ترجمة رنا صالح، منشورات هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، 2011، ص 107 - 110.

سدرة مريم

كما كان اليهود يتبركون بزيارة شجرة تقع في الضفة الشرقية من نهر دجلة مقابل مقام النبي عزيز تسمى «سدرة مريم» يزورها المسلمون ايضا وخاصة في اعياد «نوروز» حيث تذهب العوائل هناك وتجلس تحت ظلالها ويضعون الحناء على ساقها وقد سقطت هذه الشجرة ولم يبق منها الا جذع يابس عليه ما يشبه الكتابة العبرية. ولكن نما عرق جديد من جذعها الساقط لتعيد نشأتها مرة ثانية، وتعود سدرة مريم من جديد، وقد تابع المسلمون اليهود في تكريم هذه الشجرة، وبالغوا في قيمتها، حتى أن اسطورة حيكت حول سدرة مريم مفادها: ان طائفة شرعية اخذت منها قطعة فسقطت، فاجتهدت النساء بوضع الحناء على جذعها.



سدرة مريم تقع في الضفة الثانية المقابلة لمرقد العزيز، بعد تيبس جذعها
نما لها غصن وعادت من جديد.

مقبرة اليهود

تقع مقبرة اليهود خلف دائرة البلدية الحالية والتي تقع عليها دكاكين البلدية الان، وتحرض الكثير من العوائل اليهودية في العمارة والبصرة، نقل موتاهم إلى مقبرة العزيز، وعادتهم في العزيز كان اذا مات عندهم احد يريقون الماء الذي في دورهم، كتقليد متبع عندهم. لم يشاهد اليهود يشيعون موتاهم ولربما لكون المقبرة بقرب دورهم، ولكنهم كذلك لا يجلسون للعزاء على امواتهم عكس الصابئة. إضافة إلى ذلك كان هناك قرب بناية التوراة غرفة مغتسل للموتى اليهود. بعد رحيلهم، كثر الطلب على بلدية العزيز، لتوزيع قطع أراضي في حي الهادي الملاصق للمرقد والذي تقع فيه مقبرة اليهود، فامتد البناء، إلى مقبرة اليهود، وعملت الحكومة عليها سوق البلدية في العزيز.

الخان الذي خلف المرقد

أنشأ اليهود خاناً مستطيلاً في ظهر المرقد جعلوا سقفه مقوساً، تم استخدامه في كثير من الاحيان للطبخ وعمل وجبات الطعام للزوار القادمين إلى العزيز، وان كان بالاساس تم عمل هذا الخان كمخزن توضع به الاثاث التابعه لمرقد النبي من الفرش والاعراض والمواد الانشائية للتعيمير وغيرها.

واستعمل في اوقات كثيرة لإيواء الزوار اليهود في موسم الزيارة، ومبيت لهم، قبل أن يبنوا السراي، الذي هو المدرسة التي خلف المرقد، وفي عشرينات القرن الماضي حين أتت بيوتات من مياح للإستيطان في العزيز، سكنوا أول أمرهم بهذا الخان لحين رتبوا أمرهم، مع عوائلهم.



صورة لمرقد العزير من جانب نهر دجلة ويظهر في نهايته باب الخان

أعمال يؤديها المسلمون لهم

النساء اليهوديات نادرا ما ينزلن من بيوتهن لنهر دجلة لمأى الماء، حيث كانت العوائل اليهودية تتجنب إرسال النساء لجلب الماء من نهر دجلة الملاصق لهم، فيكترون بعض نساء القرية لهذا الغرض، وكانت النساء التي تجلب الماء لبيوت اليهود باجرة هن: «طاكة» و«كطيعة» و«جريوه» ومن الرجال يكترون رجل اسمه «جبار» يجلب الماء لهم.

وهناك شخص من أهل العزير يعمل مع اليهود وهو زغير النصراوي، إذ سكن قديماً في قرية العزير وعمل حارساً للسوق، ومن ثم عمل اولاده خلف

وقاسم معهم، حيث جلب روبيل لهم ماكينة لعمل القيمر، أما «محمد الاعرج الركاع» فكان هو الذي يتولى تنظيف فوانيس اليهود من دهن السيرج وكان اعزب غير متزوج جاء واستقر بالعزير لمفرده، وعباس السقا بدوي من عشيرة البزون سكن بالثلاثينات في قرية العزير، واخذ ينقل الماء لليهود والمسلمين مقابل أجرة.

لما استوطن اليهود قرب العزير أخذوا يضعون حراس على بيوتهم من المسلمين ب 6 روبيات شهريا ولما أستقر بهم الحال، طلبوا حماية من الحكومة فعملت لهم مخفر شرطة، وكان منتسبو الشرطة شديدي الحرص على حماية الجالية اليهودية في العزير، ويدافعون عنهم دفاعا شديدا.



امرأة ريفية تجلب الماء من نهر دجلة في العمارة سنة 1918



نساء ريفيات في القرية يجلبن الماء من نهر دجلة في العمارة



رجل يجلب الماء من نهر دجلة



شاب يجلب الماء بعيداً عن الجرف لجلب ماء أكثر صفاءً ونقاوة

البوق (الشوفار)

كان عند يهود العزير بوق يسمونه (الشوفار) وهو عبارة عن قرن كبش كبير وفي عدة ايام من السنة يخرجون قبل طلوع الشمس إلى نهر دجلة قرب مرقد العزير وينفخ المسؤول عن البوق فيه.

وله مكان خاص يوضع به في الكيس المجاور للمرقد المعروف بكنيس التوراة على رف في الحائط ويتم حفظه بعد اكمال عملية النفخ والتهاتف به. لعلهم بذلك يتأملون البحر الاحمر الذي انشق لموسى في وقوفهم على نهر دجلة وقبل طلوع الشمس اي وقت الخروج فجراً من مصر.

وقد سالهم احد المسلمين في مدينتي لما رأهم يتوجهون من المرقد باتجاه نهر دجلة ويقفون على ضفة النهر الملاصقة للمرقد ويقوم الحاخام بالنفخ وتجتمع عليه بعض اليهود، فتولى الجواب عن هذا الامر لبيان سبب وقوفهم على النهر الحاخام خادم النبي بجواب رمزي قائلاً: نحن ننتظر عصا موسى تأتي طافية على مياه دجلة فنلتقطها.

وقد بقي البوق محفوظاً في خزانة خشبية في كنيس التوراة قرب الباب الخارجي تحديداً، إلى زمن قريب ولكنه فقد بعدها بسبب الإهمال في المحافظة على تراث اليهود في العزيز⁽¹⁾.



يهودي ينفخ في البوق

جواب ذكي

كانت تجمع بين اليهودي عبدالله امصفي وبعض اهالي العزيز صداقة حميمة وذات يوم دعا احد اصدقائه المسلمين وهو جبر صيوان وولده رحمن إلى بيته، للعلاقة والصداقة التي بينهم، فجلب لهم تمرًا وأكلوا. فبادر رحمن وفضول الشباب

(1) يسمى البوق بالعبرية الشوفار، وهو أحد الأدوات الطقسية التي يحتفظ بها في المعبد اليهودي، وهو قرن كبش، ينفخ فيه في صلاة الصبح أثناء الشهر الذي يسبق عيد رأس السنة العبرية، وفي يوم العيد نفسه، وفي يوم الغفران، ومن الضروري أن يستمع اليهودي في رأس السنة لتسع نفخات، لكنهم ينفخون ثلاثين نفخة منعًا للشك، أما في المعبد فينفخون مائة مرة. وترى القبالة اليهودية أن «الشوفار» يبلبل الشيطان ويوقف مؤامراته ضد اليهود. ويقال إن أول «شوفار» صنُع من الكبش الذي ضحى به إبراهيم عليه السلام افتداءً لأبنة. وفي الوقت الحاضر في بعض الأحياء اليهودية الأرثوذكسية في القدس يستخدم اليهود «الشوفان» للإعلان عن مقدم يوم السبت.

يدفعه ليسأل اليهودي عبدالله صديق والده فقال له: لماذا المسلم لا يجوز له أن يأكل طعام اليهودي أو النصراني، وهو حرام على المسلمين؟

فأجاب اليهودي عبدالله مصفي بجواب ذكي ليقنع الشاب ويسكته فقال له: يا ولدي كانت حالة اليهود والمسيحيين جيدة، فاستغاثوا من كثرة المسلمين الذي يشاركونهم في طعامهم، ويأكلون معهم، وكثرة ترددهم عليهم كضيوف.

فتوجه وفد من اليهود والنصارى إلى النبي محمد طالبين منه أن ينقذهم من فضول المسلمين وكثرة ترددهم عليهم وأكلهم معهم. فقال لهم النبي محمد: أنا سوف أبلغ المسلمين أن أكل اليهود والمسيحيين حرام، حتى لا ياتوكم ويأكلوا عندكم.

فاستطاع النبي محمد ان يحل المشكلة بهذه الطريقة، فارتاح واستأنس اليهود بذلك. فهذا هو السبب يا ولدي بقى إلى الان مستمراً. فاستطاع هذا اليهودي ان يقنع الشاب بقصة خيالية ساذجة ويسكته.

هل العزير ابن الله؟

سؤال طالما تعرض له اليهود في مرقد العزير، من قبل المسلمين، كيف تقولون العزير ابن الله، وقد نقل مقالتم القرآن في ذلك، ولم يكن يصعب على اليهود الجواب، خاصة كون السؤال من أناس لا يملكون ثقافة معمقة في علم الكلام واللاهوت، فكانوا يجيبونهم بطريقة تجعل السائل يحير جواباً.

وسالهم في ذلك احد اهالي العزير بعد ان قراها في القران، فأتاهم مستنكرا كيف تقولون عزير ابن الله وليس لله ولد؟ فكان جوابهم ذكيا بالتملص منه، مستعينين بما يرتكز في ذهن المسلمين عن قصة عزير القرآنية، وتولى الإجابة اليهودي عبد الله مصفي قائلاً: نحن لا نقول عزير ابن الله، بل نقول «عزير أبانه الله» أي أظهره الله بعد موته، أو خفائه أو غيبته.

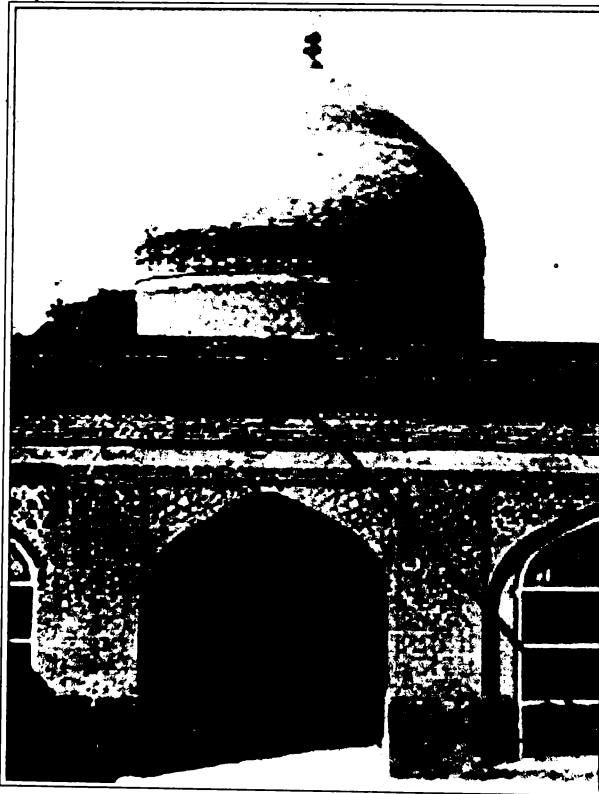
فاقتنع السائل أن هناك اشتباه في الموضوع، لم يفهمه المسلمون فلم يعد لسؤالهم عن هذا الأمر ثانية، فقد أغلقوا في وجهة، منافذ الرد والنقاش⁽¹⁾.

(1) عدد من هذه الأسئلة كان يوجهها رحمن جبر صيوان لليهود، كون والده صديقهم، ومن حبه للإطلاع والمعرفة.

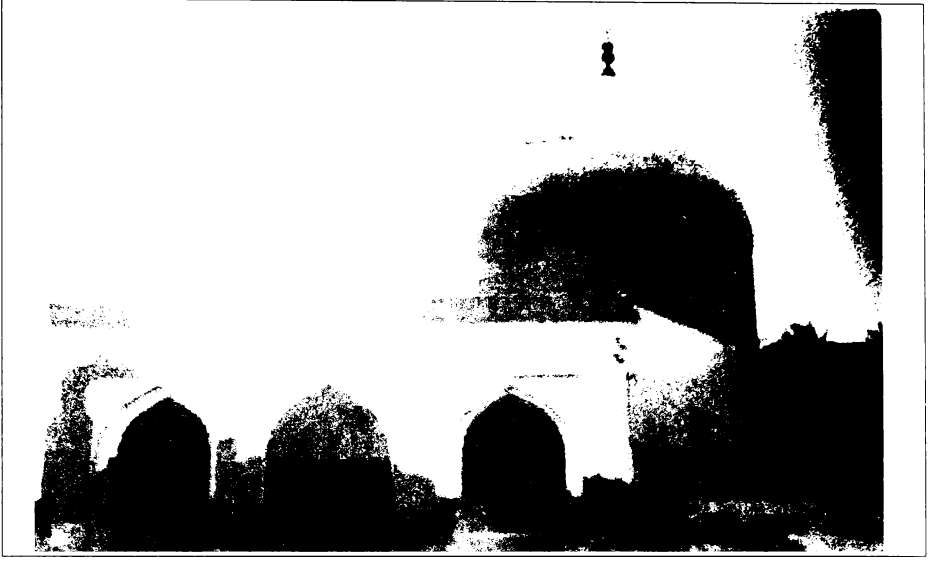
ماذا يعلو القبة؟

لقد ادركت في فترة الثمانينات ان قبة العزيز يعلوها شمس ثم تم تغييرها من قبل الاوقاف الإسلامية إلى كلمة الله. وبقيت هذه القطعة بعد إنزالها مع البوق، داخل بناية كنيس التوراة في الخزانة الخشبية، ولكن الأيدي العابثة التي لا تقدر قيمة وأهمية التراث، قد أخذتها، وأكد رمتها حين لم تستفد منها.

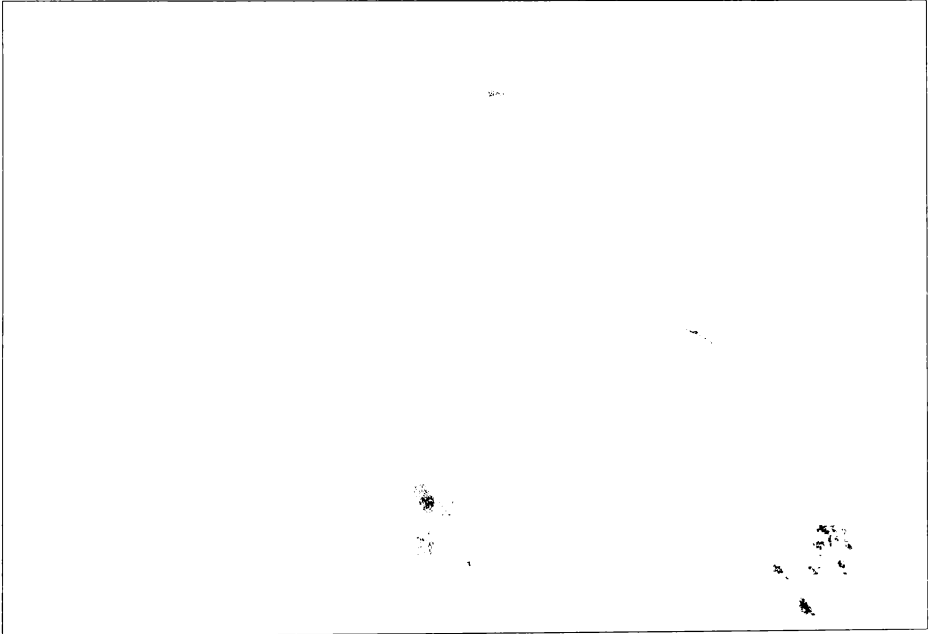
وفي زمن تواجد اليهود في العزيز أتت امراة يهودية انكليزية تزور قبر العزيز في الثلاثينات واهدت كف من الذهب وقالت هذا هدية للمرقد واريده ان يوضع على قبة العزيز بدلاً من الكف النحاسي، فقال لها خادم النبي في وقته يوسف شماش: ان هذا لا يمكن وبحسب عبارته ان هؤلاء «القوييم» يعني المسلمين يرمونه بالبندقية وياخذونه، قومي بتصرفه نقود افضل يستفيد منه المرقد.



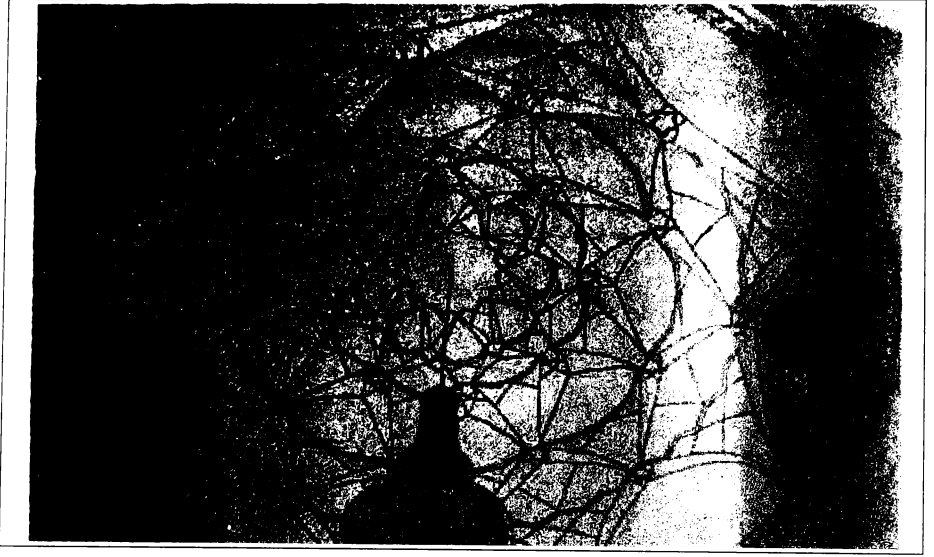
قبة العزيز 1920، لاحظ ما يعلوها



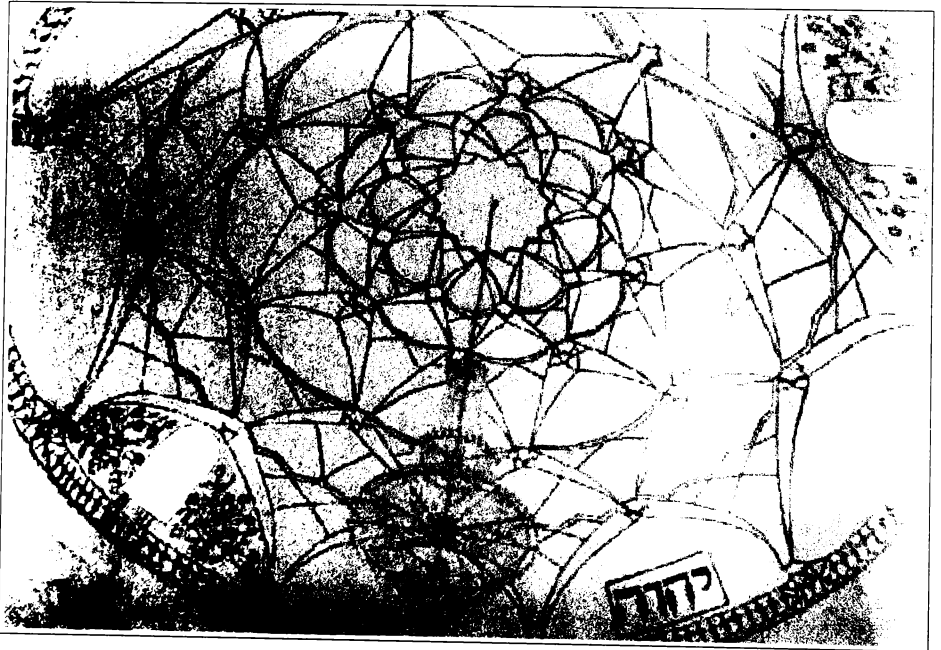
قبة العزيز في سنة 1982 وتعلو القبة القطعة الحديدية التي فيها شمس



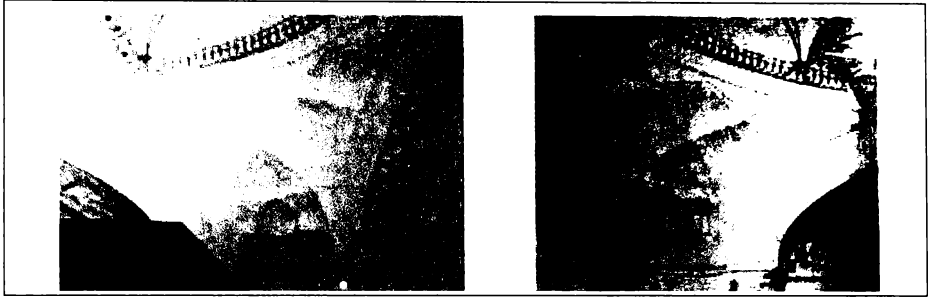
القبة الحالية وتظهر لفظ الجلالة الله يعلوها



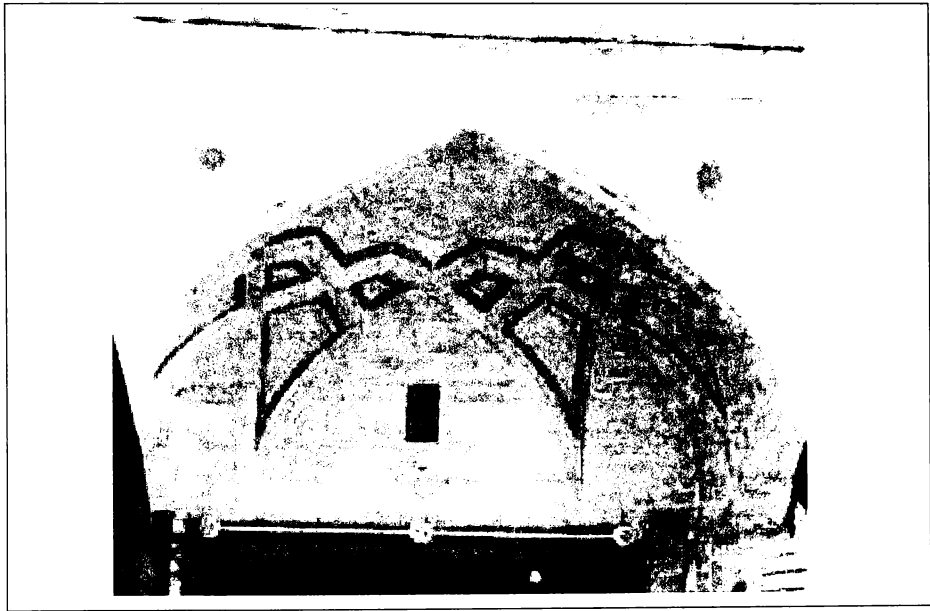
قبة مرقد العزيز من الداخل وتظهر الزخرفة اليهودية التي تم تجديدها مؤخرًا



نماذج من الزخرفة داخل مرقد العزيز



نماذج من الزخرفة داخل مرقد العزير



مدخل مرقد العزير من الخارج وتظهر الزخرفة التي تعلو الباب الخارجي وتعلوهما في الجدار النجمة الاسرائيلية على الجهتين بالأزرق

الخواجة يعقوب

أسم تردد كثيراً في قضية تعمیر وتجديد مرقد العزير، فقد أشار إليه كلوديوس جيمس ريج، في رحلته حدود سنة 1808م، قال: وقد اخبرنا الاعرابي الذي ارانا القبر انه لعزرا الذي يسميه المسلمون (العزير)، ان يهوديا يدعى (خوف

يعقوب (Khoph Yacoob) هو الذي شيد البناية الحالية القائمة على القبر قبل ثلاثين سنة⁽¹⁾.

وعلق غنيمه في نزهة المشتاق على هذا القول: ولربما اراد الكاتب ان يقول خوجة يعقوب أو خلفه يعقوب، إذ أن ريج سمي هذا الرجل خوف يعقوب. إلا انني وقفت على رجل اشتهر بين يهود البصرة يسمى يعقوب هارون وجد في اثناء حرب الايرانيين والاتراك سنة 5532 عبرية. صار صيرفيا لسليمان باشا في بغداد فمن المحتمل ان يكون هو الذي عناه ريج⁽²⁾.

ونجد أن كوهين في كتابه قد ذكر يعقوب كذلك فقال: وفي العقود الثلاثة الاخيرة من القرن الثامن عشر اشتهر في البصرة الخواجة يعقوب، والسيد عبدالله بصفتها صرافين رئيسيين ومستشاري حكام لواء البصرة⁽³⁾.

من هو الخواجة يعقوب؟

شخصية مهمة لها ثقلها الديني والاقتصادي في البصرة، فهو رئيس الطائفة اليهودية في البصرة، وكان صرافاً كبيراً حظى بثقة السلطات العثمانية، وتم تكريمه من قبل السلطان عبد الحميد الثاني. وحول مواقفه في البصرة، تذكر المصادر اليهودية أنه: في نيسان سنة 1775م، حاصر الفرس مدينة البصرة حوالي ثلاثة عشر شهراً، وفي تلك الأيام ولى على المدينة سليمان باشا الذي كان يحب إسرائيل، وكان لهذا الوالي «صراف باشي» (مبعوثي) يهودي بأسم يعقوب بن أهرن كباي⁽⁴⁾، الذي كان رئيس الطائفة اليهودية في البصرة، ومن كبار تجار

(1) كلوديوس جيمس ريج، سنتان في كردستان، 1808 - 1821 م، ج2 ص 73 النص الانكليزي، ترجمة فؤاد جميل

(2) غنيمه، يوسف رزق الله، كتاب نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات بغداد، 1924، ص75.

(3) كوهين، النشاط الصهيوني في العراق، ص 10 - 15.

(4) أسم كباي (GABBAY) أي (جباي) جاء من مهنة الجابي بالعربية، وهي صيغة مبالغة من الجبي والجباية، وهي مهنة من يقوم بجباية التبرعات للكنيس أو المعبد اليهودي، ويقوم بإدارة حساباته. وأسم كباي تداوله اليهود السفرديم الشرقيون، وليس الإشكناز الغربيين، وتوجد عائلة كباي ببلدان الشرق الأوسط، مثل إيران والهند، وقد يكون أصل عائلة كباي من أصل عراقي، راجع مازن لطيف، يهود العراق، دار الجواهري، بغداد، 2011، =

الدولة، حيث ساعد الكثير من الأتراك اقتصاديًا في وقت الحصار على حساب سكان المدينة، اليهود والمسلمين، حيث دعم بأمواله رجال الجيش وجهزهم بملابس واسلحة حرب⁽¹⁾.

في اليوم الخامس والعشرين من نيسان سنة 1776م، دخل الفرس المدينة، وقتلوا بوحشية قسمًا كبيرًا من سكانها، وقد اضطهدوا اليهود بصورة خاصة، وسلبوهم املاكهم واغتصبوا بناتهم، وأقاموا مذبحه كبيرة بهم.

اجتمع اليهود في الكنس وعلنوا صيامًا عامًا، وفي الثاني من نيسان 1779م، هرب الفرس من المدينة التي احتلها الأتراك مرة ثانية، وقد حدد يهود البصرة الذين عانوا من قسوة الفرس اليوم الثاني من نيسان سنويًا «كيوم معجزة» لكل الاجيال، يعيدون فيه، وجعلوا منه يومًا كيوم (عيد البوريم)⁽²⁾. وقد وجد في الوقت نفسه في البصرة الرباني يعقوب بن حليم يوسف اليشر، رسول الخليل الذي كتب عن الحوادث وثيقة خاصة سميت بأسم «وثيقة فارس» واعتادوا قراءتها في هذا اليوم كعادتهم في قراءة وثيقة (سفر) أستير، وقد ذكر والي البصرة فضل رئيس الطائفة اليهودية يعقوب بن أهرون كباي، وفي سنة 1780م، حضر (الخواجه يعقوب) أمام السلطان عبد الحميد الوالي الذي منحه «بيرمان» (يقصد فرمان) أي مرسوم ملكي، والذي أكسبه حقوق خاصة في الدولة، عمل هذا الرئيس (يعقوب) الكثير لمصلحة أخوانه اليهود في العراق، فقد بنى من جديد المقام الذي من حول قبر عزرا الكاتب المدفون في العزيز بجانب البصرة، وكان لمتجرة العديد من الفروع في بلدان الشرق⁽³⁾.

= ص 120. ووجود عائلة كباي في العراق من عهد قديم، فها نحن نجد أن رئيس الطائفة اليهودية في البصرة يعقوب كباي، ينتمي لهذه العائلة، وفي العمارة متولي مرقد العزيز في الثلاثينات من القرن الماضي، هو عبد الله عزرا كباي، مما يكشف كونه شخصية مهمة في ميسان، وكذلك الدكتور العماري المشهور داود كباي.

(1) إبراهيم بن يعقوب، موجز تاريخ يهود بابل، من بدايتهم وحتى اليوم، القدس 1971، ترجمة علي الناصري، بابل، 2010، ص80.

(2) عيد البوريم: ويقع في 14 و15 من آذار العبري احتفالاً بخلص يهود بابل من مذبحه الفرس التي أعدها لهم هامان وزير احشيشروش، يتلى في هذا العيد سفر استير في الكنس ويسمى أيضًا عيد الخلاص.

(3) إبراهيم بن يعقوب، موجز تاريخ يهود بابل، من بدايتهم وحتى اليوم، ص 81.

ونقلت فرحة ساسون في مذكراتها: إن سليمان باشا حبيب إسرائيل الذي تولى حكم البصرة في 27 نيسان سنة 1775م، والصراف باشي يعقوب هارون الذي كان رئيس الجالية اليهودية في البصرة، توحدوا وتآلفا ضد الفرس للدفاع عن البصرة إبان الحصار المضروب من قبل الفرس على البصرة، وهجومهم عليها، ولما استباح الفرس البصرة وسيطروا عليها تم أخذ سليمان باشا وعائلته، ويعقوب هارون مع عائلته من زوجاتهم واطفالهم أسرى وأرسلوهم إلى شاه إيران في شيراز⁽¹⁾.

أمانة اليهود في العزير

أغلب محلات العزير كانت بيد اليهود فهم تجار المنطقة، ومن طبيعة سكان الأهوار أنهم يسعون دائما لوضع ما يتيسر لديهم من أموال امانة عند التجار وأصحاب المحلات خشية عليها من السرقة أو من الحرق، لان القرى بالأهوار دائما تتعرض لحرائق بسبب طبيعة بيوتهم القصبية، ولا يفقهون موضوع البنوك والمصارف، لذا يودعون أموالهم لدى التجار المؤتمنين وهذه العادة مستمرة إلى فترة التسعينات تقريبا أنا شاهدتها كيف يضع أبناء الهور والريف من القرى الاخرى أموالهم لدى أصحاب المحلات.

فكان أبناء الهور يأتون بأموالهم ويضعونها لدى اليهود، وبطبيعة الحال كان اليهود يفرحون بهذه النقود للاستفادة منها في التجارة ويعملون بها، فكان اليهود يجتهدون باعطاء أبناء القرى وابناء الأهوار اكراميات مالية على أموالهم حين يأتون اليهم بوضع مبلغ اخر، وكان أبناء القرى والأهوار لا يطلبون منهم شيئا كزيادة لانهم يعدونها من الربا المحرم. فأخذ اليهود يشجعونهم فيعطوهم هدايا مثل قطعة قماش أو غيرها، فيفرح أبناء الأهوار والقرى كثيرا بذلك.

(1) www.thescribe.uk.com مجلة الكاتب، مجلة لليهود العراقيين (يهود بابل) تم اصدارها سنة 1971 م، من قبل مؤسسة المنفيون، وتأسست في المملكة المتحدة ولها وجود في الولايات المتحدة الاميركية، والعديد من البلدان، واضطلعت المجلة في تغطية العديد من المجالات ذات الاهتمام بالموضوعات المتعلقة باليهود من أصل عراقي، وتولى تحريرها السيد نعيم دنكور حفيد الحاخام عزرا دنكور الحاخام الاكبر لبغداد. في عددها الصادر سنة 2000م.

ولما قرر اليهود الهجرة من العزير استدعوا أبناء الأهوار والقرى واعادوا لهم أموالهم قبل ان يسافروا، إذ كان لدى كل يهودي سجل قد كتب فيه الديون والأمانات فاعادوا جميع الأموال للناس. بعد ان ابلغوا أبناء العشائر قبل يوم من سفرهم، كل من له امانة فليأتهم ليأخذها، ولربما كانت لليهود هناك بعض الديون لهم على بعض الناس لم يتمكنوا من اخذها أو لم يعطوها لهم كما صرحوا بذلك ان لهم بعض الديون على اهل الكور ممن يعملون في الطابوق.

للتحول الأمانات بعد ذلك إلى التجار المسلمين في العزير من أصحاب المحلات حيث ان الريفي وابن الهور لا يجد وسيلة يحمي بها أمواله النقدية خير من تامينها لدى التجار.

يهود العزير وثورة رشيد عالي الكيلاني

في عام 1941، كانت هناك قوة من الجيش العراقي في عهد رشيد عالي الكيلاني متواجدة في البصرة، واثناء الموقف البريطاني من الحركة في بداية الاربعينات، أتت أربع بواخر تحتوي كل واحدة منهن على برج ومدفع ومزودة بجهاز اتصال لاسلكي، واسماء هذه البواخر هو: (ذات الصواري، جنادة، جاسي، عبد الرحمن)، ولما وقعت الاحداث وخشية من البريطانيين توجه قادة هذه السفن ببواخرهم بامر من الحكومة العراقية للألتجاء بقبر عزير النبي والرسو بجانبه.

وفعلا رست البواخر الاربعة على ضفاف دجلة في العزير بجانب المسنانية التابعة للمرقد، وقد لحقت طائرتين بريطانيتين القوة العراقية، وتوجهت الطائرات نحو العمارة ولم تتعرض للبواخر التي رست قرب العزير.

وكانت هذه البواخر تحمل كمية كبيرة من الوقود للباخرات معبأ في صفائح معدنية محكمة الغلق، فقام البحارة من الجنود بتفريغ الحمولة وحمل هذه الصفائح من الوقود ووضعها في الكنيس اليهودي الملاصق للقبر، واغلاق الباب عليها من اجل المحافظة عليها من اي تهديد. وفعلا بقيت البواخر فترة من الزمن ولايام عديدة وهن راسيات عند قبر العزير.

شاؤول اليهودي في قبضة البحارة

ذات يوم اعتقل هؤلاء البحارة «شاؤول اليهودي» وكان عطارًا يبيع الادوية في علب واواني صغيرة، وكذلك يبيع النفط في قناني وصفائح داخل سوق العزير، فاتهمه الجنود بان هناك اشارة التقطها اللاسلكي في الباخرة تأتي من جهته، وقالوا له بأن لديك جهاز لاسلكي وتتصل مع القوات البريطانية للاخبار عنا، فأنكر شاؤول ذلك وانه انسان فقير لا علاقة له بهذا الامر. فامر الضابط البحري المسمى «نوح» المسؤول عن البواخر بحبس شاؤول اليهودي في «منور» الباخرة عندهم.

لم تنفع توسلات «أستير» أم شاؤول والتي أتت خلف ابنها تحمل «لولة» وسادة من الريش مع فراش وهي تخاطب الجنود ان ولدها لا طاقة له على النوم على الخشب وترجو ان يرسلوا اليه هذا الفراش، وبعد يومين تم الافراج عن شاؤول ولم يثبت شيء ضده.

اعتداء الجنود ابان حركة الكيلاني على يهود العزير

إن ما حصل في بغداد في شهر نيسان من سنة 1941 ابان حركة الكيلاني لعله اراد ان يحصل في قرية العزير، فاذا نظرنا في بعض ارقام الاحداث في بغداد نجدها رهيبة رمخيفة بسبب الفوضى التي جرت في بغداد فما بين هروب رشيد عالي الكيلاني وعودة الوصي، حدث الفرهود في الاول والثاني من حزيران، وهما اليومان اللذان يصادفان عيد العنصرة أو نزول التوراة عند اليهود. ويتراوح عدد اليهود ممن لقوا مصارعهم بين 135 - 180 شخصًا، وقد أُصيب المئات وتعرض 586 مشروعًا تجاريًا إلى النهب، فضلًا عن 911 مبنى سكنيا يضم 12 الف ساكن، وثمة دليل يفيد انه في جميع احداث الفرهود وما اعقبها، فان عدد المسلمين ممن لقوا مصارعهم كان اكبر من عدد اليهود الذين قضاوا في الاحداث⁽¹⁾.

أما ما حصل مع يهود العزير، لم يمض وقت طويل على اعتقال شاؤول اليهودي ابن العزير من قبل جنود البحرية العراقية، حيث بعد عدة ايام اتت مجموعة الجنود ومعهم ساحبة نهريّة (دوبّة) كما يسميها اهل الجنوب

(1) يهود بغداد والصهيونية، أري الكسندر، ص121.

العراقي، وقاموا بتجميع ما تبقى من عوائل اليهود الساكنين في العزير، رجالاً ونساءً واركبوهم على ظهر الساحة وتحركوا بهم باتجاه العمارة مركز المحافظة.

وقام بعض الجنود اثناء تجميع اليهود لاركابهم بالساحة النهارية بالتعرض على محل شأؤول اليهودي الذي يبيع به الادوية وبعثروا وسرقوا قسماً من حاجياته، وكذلك الشيء نفسه فعلوه في محل اليهودي «يوسف البصراوي» وكان قماشاً في العزير، وكذلك الصنيع نفسه فعلوه في محل «باروخ ابن رحمين» فسرقت ثلاثة بيوت لليهود من قبل جنود البحرية في العزير.

وبعد احتجاز العوائل في العمارة إلى ان فشلت حركة رشيد عالي الكيلاني واستقرت الاوضاع بعد فترة غير قصيرة، طالت عدة أشهر، رجعت العوائل اليهودية إلى منازلها، ولم تتعرض للفرهود الذي حصل لاقراها في بغداد وبعض المحافظات. عدا التصرف الذي قام به الجنود في المحلات الثلاثة، ولم تتجاوب اهالي العزير من المسلمين مع تصرفات الجنود الذين كما يبدو يريدون تشجيع الاهالي على التجاوز على املاك اليهود، بل كان امتعاض المسلمين وتالمهم واضح من هذا الصنيع، وبقيت املاك اليهود في العزير مصنونة ومحافظ عليها طوال تلك الفترة التي بقوها في العمارة.

والجدير بالذكر لما جاءت القوة البحرية التي اعتقلت اليهود واخذتهم للعمارة وابتقتهم هناك محتجزين ونقلتهم الحكومة إلى العمارة خشيت النساء على ليرات الذهب الموجودة عندهن فقمن باخفاء الليرات الذهبية اثناء التفتيش بمزجهن مع الحناء ووضعهن على رؤوسهن فاخفتت ليرات الذهب مع عجينة الحناء بين خصائل الشعر.

محاكمة متهمين بالعبث باملاك اليهود في العزير

أتهم مجموعة من المواطنين في قرية العزير، بينهم ظابط شرطة ومعلم مدرسة وموظف، كانوا يعملون ضمن واجبههم المنسبين فيه داخل قرية العزير، بالتجاوز على ممتلكات اليهود، إبان ترحيل يهود العزير إلى العمارة، وتم تقديمهم إلى المحاكمة، ولكن لم تثبت التهم عليهم فأفرج عنهم، وهم:

- 1 - الملازم شناوة بن نامر
- 2 - محمد بن بنيان
- 3 - أحمد العمران
- 4 - أحمد إسماعيل
- 5 - لعبيبي بن عامر
- 6 - عبد الرضا خلف
- 7 - ناجي بن جمعة
- 8 - حمود حسين العبيدي
- 9 - رئيس العرفاء أمين حنوش
- 10 - عزيز لامي

وفي ما يلي نص كتاب الإفراج عنهم الصادر من محكمة جزاء قلعة صالح بتاريخ 27 - 5 - 1942، بعد أحداث حركة رشيد عالي الكيلاني:

تشكلت محكمة جزاء قلعة صالح بتاريخ 27 - 5 - 1942 من حاكمها السيد أحمد جمال الدين، حاكم الجزاء من الدرجة الأولى، المأذون بالقضاء بأسم صاحب الجلالة ملك العراق، وأصدرت حكمها الآتي:

قدم المتهمون الملازم شناوة بن نامر، ومحمد بن بنيان، وأحمد العمران، وأحمد اسماعيل، ولعبيبي بن عامر، وعبد الرضا خلف، وناجي بن جمعة، وحمود حسين العبيدي، ورئيس العرفاء أمين حنوش، وعزيز لامي، إلى هذه المحكمة بتاريخ 31 - 3 - 1942 وذلك لإجراء محاكمتهم عن تهمة اشتراكهم في نهب أموال اليهود، القاطنين في قرية العزيز بتاريخ 12 - 5 - 1941 وذلك وفق المادة 265/14/53 ق. ع. ب. ولدى إجراء محاكمتهم، واستماع شهادات الشهود، ولأستجواب المتهمين أنفسهم، ظهر أن كل ما يمكن أن ينسب إلى المتهمين عدا الملازم شناوة، ورئيس العرفاء أمين حنوش، هو أنهم منعوا اليهود من تسفير عائلاتهم إلى العمارة أثناء شهر الحركات، واستلموا مفاتيح دورهم وحوانيتهم، قبل سفرهم، وقد ظهر من سير التحقيق أن منع اليهود في حينه كان بأمر من السلطة المختصة، وأن المتهمين المذكورين كانوا قد أقيموا بمنزلة خفر للقرية، تحت إمرة السلطة الإدارية،

وأن استلامهم المفاتيح كان لغرض إيصالها إلى القائمقام، وقد تأيد ذلك في حينه. أما دخولهم إلى بيوت اليهود قبل سفرهم، فقد تبين أنه كان الدخول إلى صحن مرقد العزيز، الذي تسكنه عائلات اليهود، والذي يباح الدخول فيه للجميع، لم يثبت أنهم اشتركوا في أخذ بضائع اليهود، وأثاثهم، أو حازوها، كما أنه لم يثبت إشتراك المتهم الملازم شناوة في أي عمل من الأعمال السابقة، ولم يرد له ذكر سوى في شهادة الشاهد السيد طاهر السيد لطيف، ولم تتأيد هذه الشهادة بدليل آخر، كما أن زهاب المتهم رئيس العرفاء أمين حنوش بصحبة الملازم عبد الجبار، كان للإستفادة بمعرفته الفنية لشؤون اللاسلكي، ولم يثبت إشتراكه بأي عمل آخر، وحيث لم تتوفر الأدلة ضد المتهمين المذكورين، قررت المحكمة الأفراج عن كل من شناوة بن نامر، ومحمد بن بنيان، وأحمد العمران، وأحمد اسماعيل، ولعبيبي بن عامر، وعبد الرضا بن خلف، وناجي بن جمعة، وحمود بن حسين العبيدي، ورئيس العرفاء أمين حنوش، وعزيز لامي، وفق المادة (155) من الأصول الجزائية وأفهم علناً في 27 / 5 / 1942.

توقيع الحاكم

الصدر

١٠/١٤٢

الصدر

٥٦ مكر

تشكلت محكمة جزاء قلمه صالح بتاريخ ١٤٢/٥/٥٧ من حاكمها السيد احمد جمال الدين حاكم الجزاء من الدرجة الأولى المأذون بالقضاء بأمر صاحب الجلالة ملك العراق واصدرت حكمها الآتي :-

تقدم المتهمون الملازم شفاوة بن ثامر ومحمد بن بنهان واحمد المرمان واحمد اسماعيل والمسيحي بن عامر ومهد الرضا خلف وناجي بن حمزة وحمود حسين الميهدي ورويس المرزا امين حنوش وبنزلاهي الى هذه المحكمة بتاريخ ١٤٢/٣/٣١ وذلك لأجراه محاكمتهم عن تهمة اشتراكهم في تهريب اموال اليهود اللاطنين في قرية المنزر بتاريخ ١٤١/٥/١٤ وذلك وفق المادة ٢٦٥/٥٣/١٤ في ع ٠ ب ٠ ولدى اجراء محاكمتهم واستماع شهادات اليهود ولستجواب المتهمين انفسهم ظهر ان كلما يمكن ان يتسبب الي المتهمين عدا الملازم شفاوة ورويس المرزا امين حنوش هو انهم بنصوا اليهود من تفسير عائلاتهم الي نصاراتنا في شهر الحركات واسلموا بالفتح دورهم وحواليتهم قبل سفرهم وقد ظهر من سير التحقيق ان منع اليهود في حينه كان بأمر من السلطة المختصة وان المتهمين المذكورين كانوا قد اقبوا بمنزلة خسر للقرية تحت امرة السلطة الادارية وان استلامهم المفاتيح كان لغرض ايجالها الي القاطن وقد فأي ذلك في حينه اما دخولهم الي بيوت اليهود قبل سفرهم فقد تبين انه كان الدخول الي صحن مرقد المنزر الذي تسكنه عائلات اليهود والذي يباح الدخول فيه للجميع لم يثبت انهم اشتروا في اخذ بضائع اليهود وانانيتهم او حازوها كما انه لم يثبت اشتراك المتهم الملازم شفاوة في اي عمل من الأعمال السابقة ولم يورد له ذكر سوى في شهادة الشاهد السيد طاهر الميهدي لطيف ولم يتأهب هذه الشهادة بدليل آخر كما ان زهايا المقيم ورويس المرزا امين حنوش بصحبة الملازم عبد الجبار كان للاستفادة بصرفه المقتبة لسنتين اللاسلكي ولم يثبت اشتراكه بأي عمل آخر وحيث لم تتوفر الأدلة ضد المتهمين المذكورين قررت المحكمة الأفرانج عن كل من شفاوة بن ثامر ومحمد بن بنهان واحمد المرمان واحمد اسماعيل والمسيحي بن عامر ومهد الرضا بن خلف وناجي بن حمزة وحمود بن حسين الميهدي ورويس المرزا امين حنوش وبنزلاهي وفق المادة (١٥٥) من الأصول الجزائية ولهم علنا في ١٤٢/٥/٢٧

الحاكم

صورة طبق الأصل

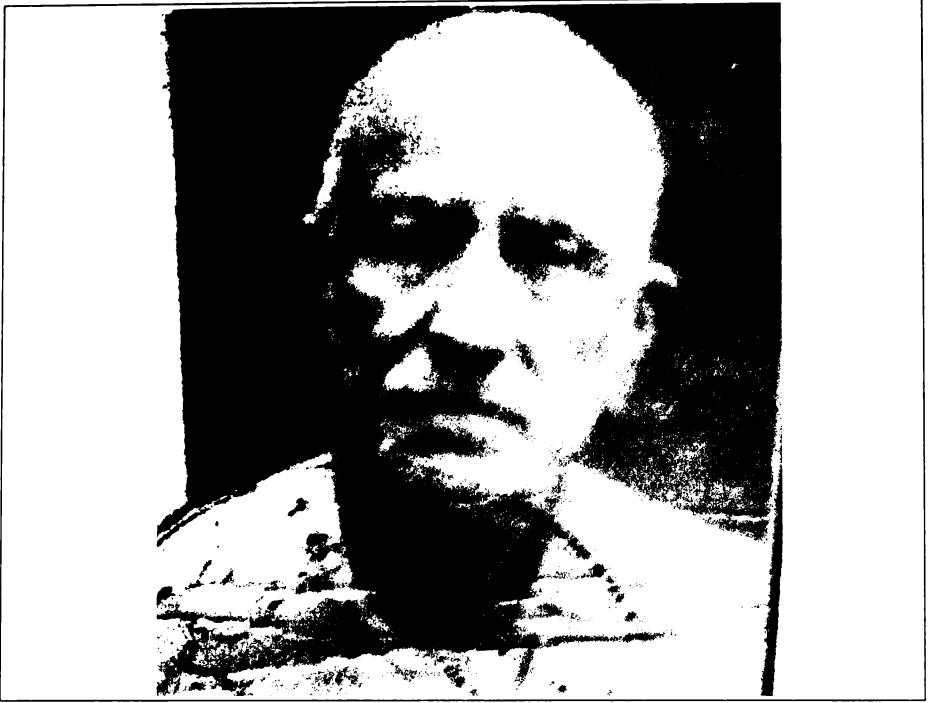
اسماء العوائل اليهودية في العزير

1 - موشي روبين شماش، كان خادم مرقد النبي والذي يدير أموره حيث ان عائلة شماش هي التي تتولى الخدمة في المرقد، ومن بعد وفاته آلت خدمة المرقد إلى شقيقه يوسف روبين شماش، ومن بعد يوسف إلى ولده روبيل بن يوسف بن روبين شماش. والشماش هي ما يقابل (الشماس) في المسيحية التي تعني بداية الرتبة لمن يلتحق بسلك الرهبنة والخدمة في الكنيسة، وهي تعني «السيد» كما يقولون، أو الخادم للمرقد، وبقي خضوري بن موشي شماش، مع أبن عمه روبيل يوسف شماش حتى سنة 1952، فغادرا العراق سوية. وخضوري موشي شماش هو عضو المجلس الجسماني اليهودي في العمارة، وهو من ضمن أعضاء المجلس الذين حلوا أنفسهم ذاتياً سنة 1948م.

2 - يوسف روبين شماش، زوجته اسمها «طوبة» وكان مختار القرية كلها، ويحظى باحترام المسلمين، كونه خادم المرقد ومختار القرية. علما ان زوجة يوسف «طيوبة» هي شقيقة يعقوب سمرة، كانت هي القابلة في القرية واعقبوا ثلاثة أولاد وهم روبيل بن يوسف. والولد الثاني ناجي بن يوسف سافر لاميركا للدراسة في زمن تواجدهم في العزير في الاربعينات. والولد الثالث نوري سافر كذلك في الثلاثينات قبل شقيقه ناجي للدراسة في اميركا.

كان روبين شماش هو مختار قرية العزير ومن بعده صار الحاج شاطي مريهج ومن بعده الحاج عزيز السلطان.

3 - روبيل يوسف روبين شماش، هو الذي تولى مسؤولية المرقد بعد هجرة والده يوسف إلى فلسطين، وتزوج روبيل من فتاة يهودية اسمها «حبيبة»، ورزق منها ثلاثة أولاد وثلاث بنات واسم ابنه الاكبر «سامي» وكان روبيل متدين بديانته ومثقف في تعاليمها، حيث انه هو الذي يتولى تعليم التلاميذ احكام التوراة والتلمود في المعهد الديني الملاصق للمرقد، اضافة إلى دروس تعليم اللغة العبرية التي كان يلقيها على التلاميذ.



يوسف روبين شماش (خادم مرقد العزيز)

سافر روبيل في بداية حياته إلى العمارة وهو صغير في السن إلى العمارة، وأتقن مهنة الخياطة، وتحديداً خياطة البدلات الرجالية، وفي نهاية العشرينات رجع روبيل إلى العزيز خياطاً ماهراً للبدلات الرجالية السترة والبنطرون أو مايسمونه القاط.

وبعد ذلك عمل روبيل بن يوسف شماش في مجال التجارة واصبح وكيلاً لشركة حنا الشيخ في تجارة الطابوق برفقة قريبه عبد النبي يعقوب سمره (ابن عمته)، وبعد ان بقي روبيل في العزيز متردداً بالاقامة بين البصرة والعزيز بعد ان اضحت قرية العزيز خالية من اي تواجد يهودي سواه، لكونه ارسل عائلته مع والده إلى فلسطين سنة 1950 وبقي هو لوحده سنتين، ولما كا يسأل عن سبب ذلك يقول انه يخشى من اعتداء العرب والمسلمين عليهم بعد ان وصلتهم اخبار من البصرة بمحاولة خطف بعض الفتيات اليهوديات. لذلك خلال السنتين التي بقاها

لوحده قام ببيع املاكهم، واوصى الخادم الجديد المسلم زعلان صياح بالمرقد وهاجر ليلحق عائلته، في نهاية 1952.

شاب من العزير يعتقله البريطانيون فيخرجه اليهود

بعد الحرب العالمية الثانية وبعد احداث حركة رشيد عالي الكيلاني، دخلت القوات البريطانية من جهة البصرة وتوجهت إلى العمارة وقد جعلت في اغلب المناطق ثكنات عسكرية للمراقبة والاستراحة وقد وضعوا في العزير قرب البانزين خانة ثكنتين واحدة استقر بها جنود بريطانيون والاخرى جنود من الهنود وبنوا رسداً مرتفعاً من طابقيين.

بعد ان كانوا في اول امرهم يقيمون في غرفة من القصب وخيمة عسكرية، ولكن قيام بعض الافراد من أبناء منطقة العزير ممن يخدمون عند الشيوخ (الاقطاعيين) بسرقة بندقية جندي اثناء التسلل إلى الخيمة ليلاً وسرقتها، وحسب ما أشيع أنه يطلب من احد الشيوخ ليقنتيها.

لذلك جعلت القوة البريطانية ثكنات عسكرية عدد 2 محكمة وثابتة مع رصد لموقع المنطقة الاستراتيجي بالاشراف على الطريق النهري للبواخر القادمة من البصرة وكذلك الطريق البري الذي يمر بالعزير⁽¹⁾.

(1) كانت الثكنة في العزير القريبة من ضفة نهر دجلة قرب محطة وقود العزير الحالية، تم وضع رصد عالي فيها مطل على طول نهر دجلة وقد زودتهم القوة البريطانية، بدافعة بحرية قوية ترسوا قربهم اسمها «ريكة» حديثة جداً في وقتها، وكان مسؤول القوة في العزير اسمه «روبي» وواجهه يصعد من وقت لآخر على المرصد وينظر إلى جهة القرنة على طول نهر دجلة فاذا رأى ان هناك دافعة قرب قرية الصريفة (قرية تبعد عن قرية العزير بحدود 20 كم) وهذه الدافعة القادمة ذات محرك قوي تدفع امامها «دوبتين» اي قطعتين كبيرتين بحريتين إلى ان توصلهما للمكان الذي تريده. فإذا رآهما «روبي» ينطلق بدافعته «ريكة» الحديثة ليربط واحدة من الدوبتين المدفوعة ويأتي بها ساحبا إلى العزير وتبقى واحدة تتكفل بها الدافعة الاخرى التي جلبتها لكي تسهل عليها المهمة والظاهر ان واجب الثكنات المنتشرة على طول طريق نهر دجلة والشارع العام تقوم بنفس مهمة «روبي». وكانت البواخر والزوارق البريطانية متتالية وتستريح قرب العزير وكانت تقف الاطفال والنساء تتجمهر عليهم على ضفاف الشاطئ لنهر دجلة حيث يتوقفون فكان الجنود يلعبون الاطفال وتفتحص الاطفال حمولة البواخر فمنها ما تحمل «جوز هند» مكسر لقواعدهم، وواحدة ذخيرة حية وصواريخ، وواحدة «سكر احمر» وأخرى «بطاطا» جافة.

ولما مرت سرية بريطانية متوجهة نحو العمارة قام شاب من القرية اسمه طعمة جبر صيوان بحمل حجر ورماه بقوة ليصيب جندي بريطاني بكتفه ضربة موجعة، وولى هاربًا يلوذ بالفرار، فتوقفت السرية المتوجهة إلى العمارة في العزير بعجلاتها ومراكبها واخذوا يسالون الأولاد والشباب عن من يكون هذا الشاب الذي عمل هذا الفعل، وسرعان ما اخبروهم انه طعمة بن جبر، فاقام الجندي البريطاني دعوى في مركز شرطة العزير، وابلغ مأمور المركز بذلك. وابلغ الثكنة العسكرية البريطانية في العزير بالموضوع واعطاهم اسم الشاب وتم تكليفهم بمتابعة الامر مع مركز شرطة العزير ليلقوا القبض عليه، وجاء التبليغ إلى اهل الشاب فتذرعوا انه هرب ولا يعلمون به واذا عاد سيسلمونه للشرطة.

فتوجه والده إلى روبيل يوسف شماش خادم المرقد والمعلم في المعهد الديني اليهودي وطلب منه ان يساعده في الامر، فتوجه روبيل إلى الثكنة البريطانية والتقى بمسؤول الثكنات الذي كان اسمه «روبي» واخبره بعدم قصد الشاب ضرب الجندي البريطاني، فاتصل «روبي» لا سلكيًا بالرتل المتوجه إلى العمارة واخبرهم بتوسط الحاخام اليهودي روبيل في الموضوع، فأسقطوا الدعوة، وعاد طعمة إلى اهله وتشكرت عائلته من روبيل اليهودي لمساعدته لهم.

وفي إحدى مناسبات الزواج في قرية العزير جاء الضابط البريطاني وهو يلبس الصاية والكوفية والعقال والعباءة العربية وحضر العرس مع روبيل اليهودي.

4 - يعقوب سمره، وولده عبد النبي، تعتبر عائلة يعقوب سمرة من العوائل اليهودية التي سكنت العزير منذ سنين عديدة، وكانت لها علاقات متينة مع المسلمين واليهود في العزير، فطيوبة زوجة روبين شماش هي شقيقة يعقوب سمرة، وزوجة يعقوب (كحله) - وتلفظ جحله بالجيم الجنوبية المضخمة - ، هي قابلة تتولى مساعدة الحوامل على الانجاب وكانت تهرع اليها نساء اليهود والمسلمين ايضًا لطلب مساعدتها، لذلك اغلب بيوت المسلمين يعرفون «جحلة» ويدينون لها بالفضل. واعقب يعقوب سمره ولد اسمه عبد النبي اصبح فيما بعد تاجرًا ووكيلًا لبيت حنا الشيخ في تجارتهم للطابوق. وكانو يسموه (قنطرجي) اي وكيل اعمال، ولم يسقط عبد النبي جنسيته إلى فترة الستينات ثم ترك العراق.

هاجرت عائلة يعقوب سمره من العزير واستوطنت محافظة البصرة، فأدركت

الوفاة بعد مرض طويل الأم (جحلة) وهي في البصرة فأوصت أولادها ان ينقلوا رفاتها لكي تدفن بالقرب من قبر النبي عزير في مقبرة اليهود المحيطة بالمرقد. وفعلا تم تنفيذ وصيتها، وكان وقت وفاتها الطريق العام مسدودًا بسبب عوارض معينة فتم نقلها عبر الطريق النهري بقارب له محرك، من البصرة حتى مرقد العزير. وانزلوها إلى المرقد وتولوا تغسيلها وتجهيزها بالمغتسل قرب المقام ودفنت في مقبرة اليهود في العزير، وقد تالم وترحم عليها اليهود والمسلمين.

5 - ابراهيم البناء، عرفت اشجار النخيل المشهورة قرب المرقد والتي ابداع في رسمها الرحالون والكتاب، وأشار اليها اغلب من مر بالمرقد، فهي السمّة الغالبة والعلامة المميزة التي تلفت النظر من حين الوصول للمرقد مجموعة من النخل يتراوح عددهن بين السبعة والثمانية تتوسطهن نخلة عالية جدا. هذه النخلات في الزمن المتأخر لليهود كان يعرفن باسم «نخلات ابراهيم البناء» ويقعن من ضمن المرقد في محيطه، واقترن اسم ابراهيم بهن كونه من كان يتولى الاعتناء بهن من تنظيف وتلقيح ورعاية، ولما توفي اليهودي ابراهيم دفن في مقبرة اليهود المحيطة بمرقد العزير.

6 - شأول بن مير، كان شأول هذا عطارًا يعيش مع أمه التي اسمها على الاسم اليهودي التاريخي «أستير»، ولديه محل في العزير يبيع به الادوية في علب وأوانٍ صغيرة وكذلك يبيع النفط في قناني وصفائح، اعتقلته جنود البحارة العراقية في الاربعينات واطلقوا سراحه، وبعثروا حاجيات محله وسرقوا بعضها.

7 - يوسف البصراوي، كان يوسف هذا يهوديا من اهل البصرة جاء واستوطن في العزير وعمل في مجال البزازة فكان قماشًا معروفًا، وله محل في العزير ومحله من المحلات التي اعتدى عليها جنود البحرية العراقية في الاربعينات وسرقوا بعض حاجياته.

8 - باروخ ابن رحمين، وكذلك كان لديه محل في العزير، محل عطارية يبيع الشاي والسكر، و(الملبّس) الذي كانت تشتريه الاهالي ليعملوا منه العرف السائد «حلال المشاكل» وهذا باروخ اعتدى عليه جنود البحرية العراقية في الاربعينات وسرقوا منه بعض الحاجيات.

9 - سلمان اليهودي: كان سلمان يهوديا من اهل العزيز وهو تاجر اجبان معروف له خبرة كبيرة بصناعة الجبن، وعرف عنه انه يبيع الجبن الذي يقوم بعمله في البصرة، حيث كان يصدره للبصرة في صناديق على شكل قوالب مملحة ومعلبة، وكانت طريقته في عمل وصناعة الجبن غريبة جداً يستغرب لها المسلمون كثيراً، ويستغربون من مهارة سلمان اليهودي في عمل كميات كبيرة من الجبن.

طريقة عمل الجبن عند يهود العزيز

وروى لي من عاصر واطلع على عمل هذا اليهودي، في عمل الجبن، إن سلمان اليهودي كان يعمل التالي في صناعة الاجبان: فهو يأتي بعجل من الجاموس صغير (شفج) بعمر الثلاثة اشهر، لم يذق الأكل عدا الحليب، فيسقيه ما يقارب أربع قناني حليب كبيرة، ويتركه بضع ساعات إلى أن يقدر أن الحليب قد تخثر في معدة هذا الجاموس الصغير.

فيرسل على «عبدالله امصفي» وهو اليهودي الذي يقوم بذبح الدجاج والاغنام لليهود بصورة شرعية حسب الشرع اليهودي، مقابل مبلغ من المال بسيط. فيقوم عبدالله امصفي بذبح العجل الصغير (الشفج) ويبادر سلمان اليهودي لاستخراج ما موجود في معدة العجل (كرشته) وإذا به يستخرج مادة متخثرة بمقدار كبير جدا (خميرة) والتي هي المادة الاولية لصناعة الاجبان، ويقوم بعدها بشراء كميات كبيرة من حليب الجاموس التي تجلبه نساء الأهوار والقرى بكميات كثيرة جدا لاشتهار أبناء الأهوار بتربية الجاموس ووفرة الحليب لديهم، فيضع الحليب باوان خاصة معه جزء من هذه الخميرة التي استخرجها من العجل الصغير، فتصبح بعد فترة وجيزة من الزمن جبناً خالصاً وطازجاً، فيقوم بوضعه على شكل قوالب، ويضع القوالب في أكياس من النايلون ويقوم بتجفيف الماء منه ووضع مقدار من الملح ثم يضعه في صناديق خشبية، ويحكم غلقها بالمسامير ويصدرها للبصرة. وعمل كذلك سلمان بتجارة البيض مع الجبن حيث يكتري قارب وبه رجل أو رجلان يدفعون به يجول القرى فيشتري البيض بكميات كثيرة ويبيعهها. وممن عرف بمرافقته رجل اسمه مجاهد.

10 - عبدالله امصفي: وهو الذباح اليهودي الذي يتولى ذبح الدجاج والاغنام لليهود في

العزير حسب الطقوس والشريعة اليهودية، مقابل مبلغ بسيط من المال، وتحتفظ ذاكرة اهل العزير ببعض القصص عن عبد الله امصفي، منها انه كان مثقفا دينيا، وكثير ما كان يتحدث للشباب من المسلمين في العزير عن عظمة العزير ومكانته فهو يأتي في المرتبة الثانية بعد النبي موسى، وهو مجدد التوراة، ويردد لهم عبارة ان عزير مقدس عندنا لدرجة انه ابن الله، لا كما تتصورون ايها المسلمون انه نبي، ويدافع عن مكانة العزير انها اعلى من مكانة النبي.

ويتحدث المسلمون عن مذكراتهم لما يقوم به اليهود في هذا المضمار، فينقلون ان اليهود حينما يذبحون الشاة يستخرجون رثتها وينفخون بها اذا وجد بها ثقب، وتسرب الهواء أو مضروبة يفهمون منها انها مريضة واذا لا يقولون سليمة، ويطلقون على اللحم الحلال «كاشير» وعلى غيره «طاريف» والشحم لا يأكلوه من الذبيحة ما عدا شحم اللية (مؤخرة الشاة)، والبعض منهم كذلك يحرمه، ودائما يتفحصون الذبائح والدجاج قبل ذبحه ان تكون سالمة غير مكسورة أو معيبة.

11 - عزرا مير: كان عزرا من يهود العزير ممن امتهن التجارة، وشارك عدد من المسلمين في تجارته، وعزرا يملك البستان الواقع في موقع دائرة البريد الحالية حتى محطة الوقود على ضفاف دجلة، وكان كذلك يشتري الحليب من الأهوار ويعمل منه الجبن. ولعزرا مير صديق مسلم من قرية الكسارة اسمه «مناتي» شريكاً له في بعض اعماله، فلما اراد الهجرة ارسل عليه ليودعه وبكى بكاءً شديدا لفراقه وهو يرفع بيده لهم والسيارات تتحرك بهم من قرب مرقد العزير. وكانت زوجة مير اسمها «سعوده».

12 - صالح بن مير: كان عطاراً في العزير.

13 - حسقيل: وبيت حسقيل من البيوت اليهودية في العزير التي عملت بالتجارة وفتحت محل للعطارية في العزير، ومنهم من امتهن الخياطة، وكان بيت حسقيل يسكنون في البناء الملاصق لمرقد النبي أي البناية التي تحتوي عدة شقق مطلة على نهر دجلة إذ كان في كل شقة 3 غرف نوم، سكنت في تلك البناية عائلة يوسف شماش خادم النبي في الطابق الارضي، وعائلة حسقيل في الطابق الثاني.

14 - يعقوب عبدالله: كان عطاراً.

- 15 - يعقوب الخياط: عُرف يعقوب هذا بخياطة ملابس الزواج للعروسين، وكانت مهنة الخياطة حكرا على اليهود في العزيز. ومن القصص الظريفة التي لها تعلق به. ان المسلمين في العزيز يقولون عن انفسهم أنهم اهل الجنة، واما غيرهم فلا، لذلك كانوا في حديثهم مع اليهود يعبرون عن أنفسهم بصفة اهل الجنة، واليهود اهل النار، وذات يوم كان بعض المسلمين من نساء وأولاد يخطون ملابس لهم في محل يعقوب اليهودي وكان سكنهم في الجهة الثانية من النهر، وبعد ان ذهبوا منه افتقد يعقوب المقص ولم يجده ففهم ان بعض الأولاد الذين كانوا في المحل سرقوه، فاستشاط يعقوب غضبا واغلق محله ولحق بهم وفي الطريق وهو متوجه إلى بيوتهم التقى به احد رجال المنطقة ممن كان يتحدث مع يعقوب في كثير من الاوقات فساله ما بك فقال لقد سُرقت مني المقص الذي استعمله في الخياطة فقال له: ومن سرقه منك؟ فاجابه يهودي: ومن غيرهم؟ «أهل الجنة» سرقوه، في اشارة إلى المسلمين فضحك الرجل الذي كان يقول له هذه العبارة.
- 16 - بيت هارون: وقد عرف عن بيت هارون امتهانهم للخياطة فقد كانت زوجة هارون خياطة معروفة في العزيز اسمها «فرحة».
- 17 - عبد الله كباي: كان بزازًا وهذا الاسم تحتفظ به ذاكرة اهل العزيز، ان من سكنة العزيز تاجرا يهوديا يبيع القماش اسمه عبدالله كباي واكيد المقصود هو متولي مرقد العزيز والذي هاجر بعد ذلك إلى العمارة وهو الظاهر من عائلة الطبيب اليهودي المشهور في العمارة داود كباي.
- 18 - كرجي: كان عطارا يبيع الشاي والسكر على المسلمين.
- 19 - سليم اليهودي: كان من يهود العزيز وهو صاحب دكان في سوق العزيز خاص «للقلاي» كما يقال عنه، أي تبييض القدرور واصلاحها بمادة «الرصاص».
- 20 - الياهو حسقيل: وهو معلم اتى من العمارة لما تم تعيينه في مدرسة العزيز واستقر في العزيز، وكان الياهو في الواقع خريج متوسطة وعين معلما، عكس استاذ ناجي واستاذ سليم اليهوديان كذلك فقد كانا خريجي سادس ابتدائي.

- 21 - سليم أبو فلورا: وهو يهودي من بيت كوهين من يهود العمارة اتى إلى العزير واستقر فيه لما تم تعيينه معلماً في مدرسة العزير. حيث انه قبل هذه المدرسة كان التعليم في العزير مقتصرًا على الملا فكان الشيخ عبد الزهرة النصراوي أبو باشخ هو الملا المعلم في العزير وحلقة الدرس في بيته، وهو نفسه المعلم سليم كوهين أبو فلورا، الذي أقام فترة في علي الغربي، وبعدها في العمارة معلم في مدرسة الماجدية.
- 22 - اسحاق اليهودي: كان اسحاق هذا كان صاحب خط جميل فيعمل كاتبًا عند التجار، وعمل فترة كاتبًا في سجلات عبد النبي يعقوب سمره اليهودي وكيل بيت حنا الشيخ.
- 23 - يعقوب الحلاق.
- 24 - ناجي المعلم: ناجي معلم يهودي من اهالي العمارة اتى وسكن في العزير لما تم تعيينه مديرًا لمدرسة العزير الابتدائية للبنين التي قرب مركز الشرطة الان.
- 25 - يوسف ومير: وهما أخوين أولاد صالح، ومير أعقب ولدًا اسماه صالح.

مدرسة العزير

استفادت الحكومة العراقية من البيت الذي بناه اليهود من الطابوق من قبل جمعيات خيرية يهودية قرب مرقد العزير، فتم استأجاره منهم، كبنية لمدرسة العزير الابتدائية للبنين، فتأسست هذه المدرسة سنة 1928، كمدرسة تسمى «أولية» اي أعلى مرحلة فيها الصف الرابع الابتدائي، وبعد ذلك تحولت من مدرسة «أولية» إلى مدرسة «ابتدائية» وفي سنة 1938 افتتح فيها الصف الخامس والصف السادس وفي سنة 1940 كان اول امتحان وزارى يقام في تاريخ العزير في مدرسته وكان عدد الطلاب 6 فقط ولكن تم امتحانهم في قلعة صالح، والذين تجاوزوا الصف السادس الابتدائي هم الطلاب الستة اثنان من اليهود واربعة مسلمين هم: محمد علوان وكامل شاطي وعزيز الحاج كاظم وكاظم علي العبود اول ستة خريجين من السادس الابتدائي، بينما لم يتوفق ثلاثة وهم رحمن جبر بقي في الصف الخامس وسلمان راضي ومناتي.

وتشير بعض السجلات أنه في عام 1932 افتتحت مدرسة العزيز كابتدائية وقبل فيها 20 تلميذًا كان معظمهم يهودًا وعدد نفوس العزيز آنذاك 400 نسمة. والطلاب اليهود في مدرسة العزيز الذين هاجروا وهم لا يزالون طلابًا صغارًا. هم كل من: كلادس بنت المعلم سليم. والطالبة رحمه. والطالبة روشيل. وكابي، وباروخ، واسحق، ودلال. ويتراوح عدد اليهود افرادا من الذين غادرو العزيز حتى عام 1952، بحدود 150 - 200 يهودي.



سدانة مرقد العزيز

تولى اليهود سدانة مرقد العزيز لمئات السنين، ونقل كثير من الرحالة الذين زاروا قبر العزيز، كيف كان تواجد اليهود داخل المرقد، وتجاوزت اعدادهم الف وخمسمائة يهودي يسكنون قرب المزار، ويعيشون مع المسلمين بحب ووثام، ولكن ما نلاحظه ان هناك فترة اضطر اليهود إلى ترك المنطقة وهجروها تمامًا، لا بل ان المسلمين الذين فيها قد هجروها كذلك، واصبحت زيارة المرقد عن طريق البواخر فقط يزورونه اليهود ويعودون، بينما التولية بيد جماعة من المسلمين.

الكوام

هي إحدى عشائر عبادة العريقة ويرجعون بنسبهم إلى الامير جعفر المكن، وكان استقرارهم على نهر الاخضر، وهو نهر يتفرع من دجلة قرب واسط، وحين جف النهر، بسبب حادثة مشهورة لمقاومتهم الحاكم العثماني، اضطروا للرحيل والهجرة وتفرقوا للمناطق المجاورة.

ففي حدود سنة 1650م، انتقل جد عشائر عبادة الذين استوطنوا منطقة العزيز وهو درويش بن صالح⁽¹⁾، فأتى قرية العزيز مع عائلته، واستطاع درويش ان يقنع قطان تلك المنطقة وان يتعاقد مع الوالي العثماني لضمان أراضي محرمات العزيز أو الموقوفة لمرقد العزيز، التي لم يستفد منها أحد، فوافق العثمانيون، وكانت الفرصة مؤاتية لدرويش بسبب رحيل سكان المنطقة، وعدم استفادتهم من الارض المحيطة بالمرقد فأصبح (المحرم) باكملة ومن ضمنها مرقد العزيز تحت

(1) يقال ان الذي أتى هو درويش بن محمد، وليس بن صالح، وهناك رأي أنه درويش بن عمران، والبعض يقول أن الذي قدم لمنطقة السلوك الشرقي في العزيز وأخذ سدانة المرقد من العثمانيين، هو خضر من أحفاد درويش، وإليه تنتمي الاسرة، والكلام لا يزال في محل أخذ ورد بين أبناء الأسرة أنفسهم.

والشائع أن نسب الكوام يرجع إلى درويش بن صالح، ويقول الأخ صالح كومه كعيبير من آل كبان الكوام إنما هم أولاد خضر بن درويش بن محمد بن عثمان بن الأمير جعفر المكن، ونقل لي الأخ علي صابر فهد من آل عجيل أن جدهم الجامع هو صويدج بن خضر بن سفاح بن سعد بن درويش بن عمران بن حسين بن فضل بن الأمير جعفر المكن.

تصرف درويش، والمنطقة المسماة (السلوك الشرقي) وقام بتسجيل المقاطعة المذكورة (السلوك الشرقي) بالطابو العثماني، وسجلها في سجلات الدولة، وثبت لدى الحكومة العثمانية أن سدانة المرقد أصبحت لهم وسيتولون خدمة مرقد العزيز، فقام العثمانيون بتسليم مفاتيح مرقد العزيز إلى درويش، ليتولى هو فتح المزار وغلقه.

وهكذا عرفت هذه الاسرة باسم كوام العزيز، ومن ثم توالت ذريتهم على السدانة لفترة غير قليلة حتى عادت الطائفة اليهودية واخذت تطالب السلطات العثمانية بضرورة إعادة تولية المرقد لهم، وان تؤخذ مفاتيح المرقد من الكوام العباديين وتسلم إلى اليهود، وبعد فترة حيث استقرت العلاقات بين العثمانيين واليهود، وصدرت فرمانات عثمانية باعتبارهم ملة، لها حقوقها، طالب اليهود بزيارة مرقد العزيز واعادة التولية بيد اليهود كونه مزارًا يهوديًا، ويريدون الاستقرار بالقرب منه، وتدخل الوالي العثماني وتحديداً في نهاية القرن السابع عشر الميلادي، انتقلت السدانة إلى اليهود، وباشروا بتعمير مرقد العزيز وتجديد بنائه.

أخذت السلطات العثمانية مفاتيح مرقد العزيز من المرحوم منشد بن كبان، وابن عمه كعيد شقيق خفي، وسلمتها بيد الطائفة اليهودية، وحاول اليهود تطيب خواطر الكوام بزيارتهم وتقديم هدايا عينية للمضيف، وبقي الكوام يواظبون على زيارة العزيز، وتوطدت علاقات وثيقة بينهم وبين اليهود الذين في المرقد، وكان «كبان» قد أوصى إذا مات أن يُدفن قرب مرقد العزيز، فتم دفن الشيخ كبان بن سلطان، قرب مرقد العزيز مجاوراً بناية البلدية الحالية. فتكون فترة سدانة المرقد عند عشيرة عبادة من سنة 1650 إلى سنة 1850 بحدود قرنين من الزمان.

الرحالة الذين اشاروا لوجود المسلمين في المرقد

ولو أردنا أن نتتبع الرحالة الذين زاروا مرقد العزيز، وذكروا ان المرقد يقوم على خدمته اليهود، نجد بحسب نسخ الرحالة المتوفرة عندي، انه من بعد سنة 1600م، لم يذكر ان اليهود هم من يتولى خدمة المرقد بل يشيرون ان اليهود يأتون حاجًا للمرقد.

الرحالة الفرنسي السير فرانسوا دو لا بولي لوغوز زار العزيز سنة 1649م،

فلما نزل لزيارة العزيز لم يجد يهودياً يسأله وإنما سأل العرب المسلمين عن هذا المرقد، مما يكشف خلو المرقد من التواجد اليهودي، في هذه السنة⁽¹⁾. وفي سنة 1674م، الأب بارثليمي كاريه، وهو رحالة فرنسي زار المنطقة، فلم يشر إلى وجود اليهود فيه، بل ركز على ان العرب يسكنونها أي المسلمين، ووصف مرقد النبي بمسجد جميل⁽²⁾.

ومن بعده الرحالة السويدي جان أوتر في سنة 1736م، ونلاحظ ان هذا الرحالة السويدي يؤكد شانه شان غيره من ان المرقد يحضى بتقديس المسلمين، وكشف لنا هذا الرحالة ان المسلمين في وقت زيارته يطلقون على المرقد العزيز بن هارون، مما يكشف ان المتولي مسلم، فلم يقل له قبر عزرا الكاتب⁽³⁾. وكذلك الرحالة دومونيكو سيستيني، سنة 1781م، لاحظ أن المرقد يحضى بتقديس المسلمين ويكون له الاحترام، وله عندهم اكرام عظيم، ووضح وجود تجمعات سكنية للعرب المسلمين المقيمين في اكواخ في قرى مجاورة لمرقد العزيز⁽⁴⁾.

أما المستشرق والرحالة البريطاني كلوديوس جيمس ريج، في حدود سنة 1808م، يذكر صراحة أن متولي مرقد العزيز هو رجل أعرابي مسلم وليس يهودي، وهو أكيد من عشيرة الكوام العبادية، قال ريج: انه بناية تشبه المسجد، وتجمع حوله عدد قليل من الاعراب واقاموا قرية ذات اكواخ من قصب. وقد اخبرنا

(1) رحلة لابولي لوغوز من الهند إلى الاناضول عبر العراق في سنة 1649 م، ترجمة وتحقيق خالد عبد اللطيف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2015، ص 77.

(2) رحلات الأب بارثليمي كاريه في العراق والخليج العربي وبادية الشام (1669 - 1674 م) ترجمة وتحقيق أنيس عبد الخالق وخالد عبد اللطيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2014. ص 236.

(3) العراق والخليج العربي في رحلة جان أوتر (1736 - 1743) ترجمة خالد عبد اللطيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2015، ص 120.

(4) كتاب رحلة من اسطنبول إلى البصرة سنة 1781م، للرحالة الايطالي سيستيني، ترجمها عن الفرنسية وعلق عليها الاب بطرس حداد، اصدار المركز العلمي العراقي، بغداد، 2010 ص 65.

الاعرابي الذي ارانا القبر انه لعزرا الذي يسميه المسلمون (العزير) ويجعلونه ابن اخت موسى، واطاف إلى ذلك ان يهوديا يدعى (خوف يعقوب Khoph Yacoob) هو الذي شيد البناية الحالية القائمة على القبر قبل ثلاثين سنة⁽¹⁾. وهنا كما هو واضح ان القيم العبادي أخبر ريج ان رجل من البصرة هو الصيرفي خواجه يعقوب قد جاء ورمم المرقد وعشيرة الكوام يخدمون فيه، قبل ثلاثين سنة اي بحدود سنة 1780م.

وكذلك الحاخام بنيامين الثاني، في سنة 1846م، الذي زار العزير وبقي ايام عدة فيه، نلاحظ في كلامه، ان المسلمين قد جعلوا احدى غرف المرقد لهم للصلاة، أي جعلوها مسجداً للصلاة، والثانية للقبر، مما يعني ان عشيرة الكوام لا تزال في هذه السنة تستلم سدانة المرقد، وقد جعلت فيه غرفة للصلاة لعدم وجود جامع للمسلمين، ووضح كيف ان سدنة المرقد والناس الذين بجوار المرقد يرحبون بالزوار، ويحترمون الحجاج اليهود الذين يقصدون المرقد، وتحدث معه السادن القيم ان المرقد لا يجرؤ أحد على المساس باغراضه⁽²⁾.

وحين نصل إلى سنة 1875م، نجد ان مفتاح المرقد انتقل إلى اليهود، فهذا الكاتب العثماني خورشيد باشا، الذي زار المرقد في سنة 1875م، في عهد السلطان عبد المجيد بن محمود الثاني، ولما أراد الدخول إلى غرفة القبر ووجدها مغلقة، فأخبر أن مفتاحها عند رجل من الطائفة⁽³⁾.

وبعد ذلك نلاحظ استيطان اليهود عند مرقد العزير واضح جداً فهذا المبشر الأمريكي هاري وريزم، الذي زار العزير سنة 1901، يتحدث عن جالية يهودية تقيم في العزير، ومن اهم ما اشار اليه ما وجده من مدرسة يهودية فقد شاهد الطلاب

(1) كلوديوس جيمس ريج، سنتان في كردستان، 1808 - 1821م، ج2 ص 73 النص الانكليزي، ترجمة فؤاد جميل.

(2) الحاخام بنيامين الثاني، رحلة بنيامين الثاني، خمس سنوات في الشرق، 1846 - 1851م، تاليف بنيامين اسرائيل جوزف، تحقيق سالم عيسى، مطبعة رينيو/ ميشكان، 2010، ص 208 - 210.

(3) رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران «سيحتنامه حدود» 1875م، تاليف خورشيد باشا، ترجمة مصطفى زهران، المركز القومي للترجمة القاهرة، 2009، ص 123 - 124.

اليهود الدارسين للتوراة قرب مرقد عزير، وتدریس التوراة واللغة العبرية في العزير يكون في كنيس التوراة الملاصق لمرقد العزير، وكان آخر معلم للتوراة في الكنيس الملاصق لمرقد عزير هو روبيل شماش. وكتب هذا المبشر الامريكي مايلى: لقد تركت كوت العمارة حيث بدأت الرحلة. والواقع أنه يجب عليّ أن أكتب الكثير من الأشياء المهمة التي رأيتها على سواحل دجلة وخاصة عن طلاب الكتاب المقدس في مكان يدعى «عزير» وهو موقع من المفروض أن تكون موجودة فيه بقايا أحد الأنبياء⁽¹⁾.

إذن إلى حدود سنة 1850 انتقلت تولية مرقد العزير إلى يد اليهود، بحادثة اعتبرتها عشيرة الكوام ان ضغوطاً حكومية مورست عليهم واستلبت منهم حقاً توارثوه من اب إلى جد. ومن أراد مراجعة تفصيل هذه الرحلات وغيرها التي زارت مرقد العزير، فليرجع إلى كتابنا (عزرا في مدونات الرحالة والمؤرخين)، فقد ذكرت فيه مفصلاً عدد كبير من الرحلات التي زارت قبر العزير.

وقد أشار المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني سنة 1947، في كتابه تاريخ العراق، إلى كون السدانة كانت عند عشيرة الكوام بقوله: وكانت سدانة هذا المرقد بيد عشيرة مسلمة تسمى «الكوام» إلى اواخر ايام الحرب العالمية الاولى ولكن اليهود سلبوها إياهم بقوة ضباط الاحتلال البريطاني ولا تزال في ايديهم⁽²⁾.

والمعنى نفسه بينه عقيل المالكي سنة 1992 في تاريخ ميسان: وكانت في ميسان جالية من اليهود بجوار مرقد العزير النبي ﷺ لخدمته وسدانته ولكن بعد سقوط الدولة العباسية والفتح المغولي للعراق هجرت هذه المدينة وأخذت تضمحل تدريجياً حتى اصبحت في يوم من الايام قرية تسكنها مجموعة من الاعراب إضافة إلى طائفة من اليهود وقد غلبت عليها تسمية العزير بدلا من ميسان.

وأضاف: وكان اليهود يقصدون مرقد العزير في مواسم مخصوصة لاداء الزيارة علماً ان سدانة المرقد كانت قد انتقلت على ما يبدو من اليهود إلى عشيرة

(1) خالد البسام، ثرثرة فوق نهر دجلة حكايات التبشير المسيحي في العراق 1900 - 1935م، ص 31.

(2) الحسني، عبد الرزاق، العراق قديماً وحديثاً، بغداد، 1947م، ص 166.

عربية مسلمة يقال لهم «الكوام» من عبادة ولا زالوا يقيمون على الضفة اليسرى من دجلة ولكن اليهود عادوا واغتصبوا سدانة المرقد قبل هجرتهم للكيان الصهيوني⁽¹⁾.

سوق العزير أو سوق اليهود

بني سوق العزير الملاصق لمرقد النبي في بداية سنة 1937 إذ بنى روبيل بن يوسف عدد من المحلات واكملوا نصفه سنة 1939 وتم بنائه كاملاً سنة 1941 وكان الايجار سنة 1939 هو 400 فلس إلى وقت رحيل اليهود وروبيل يوسف هو من يستلم الايجار.

استفاد المسلمون من سوق العزير القديم، واستأجروا محلاته من روبيل يوسف، وبقي السوق حتى سنة 1998، فأوكلت اللجنة الإدارية لليهود العراقيين في بغداد أحد الاشخاص لتسجيل املاك العزير في طابو مجدد، وتحويل ادارتها من الامانة العامة للاملاك المجمدة، إلى عهدة اللجنة الادارية لليهود، ولكن ما يؤسف له، حيث تفاجأنا ونحن في زمن الحصار، أن حصل تواطؤ بين الشخص المعني، وبين مدير الناحية وتم تهديم سقف السوق الذي كان يحتوي على (شيلمان) حديد التسقيف ذي الاحجام الكبيرة، ليتم بيعه، ولا نعلم هل هذا كان يعلم الهيئة الادارية ام لا، حيث فقد مرقد النبي فائدة 58 حانوتاً كانت مواردها للمرقد.

فتكلمت بعتب شديد مع مدير ناحية العزير في وقته العميد شاكرا الأسدي أبو يوسف على هذا التصرف، وكان المفروض ان يعترض ولا يسمح، لان هذا تراث المدينة واملاكها كيف يحق لرجل من غير منطقة يهدم سوق العزير وينقل حديده، فتذرع المدير انهم قد أعطوه كتاب رسمي يخولهم بالتصرف من قبل اللجنة الإدارية لليهود العراقيين، مما يكشف كونه اتفاق بين اللجنة الادارية اليهودية ومن أكلوه بهذه المهمة، أو كان تصرف شخصي من الوكيل.

وحدثت مشكلة أخرى، اقترح بعض موظفي بلدية العزير ان تتم الاستفادة

(1) المالكي، عقيل عبد الحسين، ميسان وعشائرها قديما وحديثا، دار الجاحظ، بغداد، 1992،

من ارض السوق لفتح شارع يمر بقرب النبي ويوسع الطرق في المدينة، فتوجهت لمدير الناحية ومدير البلدية ملتتمساً منهم ترك هذا الموضوع، لان هذا من محرمات مرقد النبي عزير، وتركوا الأمر.

لأقع بمشكلة أخرى، حيث بادر عدد من الاهالي الفقراء يريدون أن يستفيدوا من ارض السوق، ويقسموها عرصات لبنوا عليها دوراً يسكنون بها، أسوة ببيوت المرقد التي استوطنتها عدة عوائل، وهكذا شرحت للمسلمين أن هذه البيوت ليست ملكاً شخصياً، لليهود، وإنما هي وقف شرعي لمرقد النبي عزير وواردها ومنفعتها حصراً لمرقد النبي، وقمت بتخطيطها، لمنع التجاوز عليها.

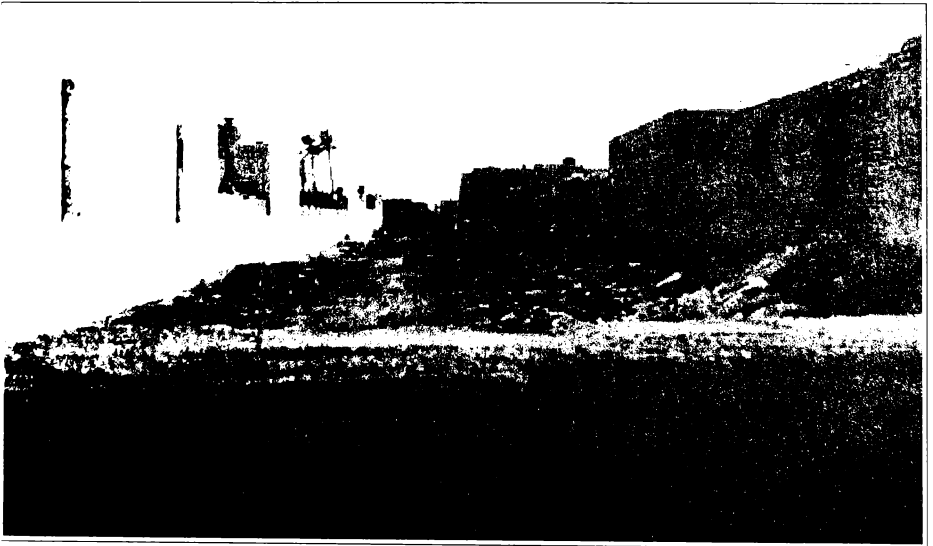
فارسلت على خادم المرقد وبلغته بضرورية ان نغلق منفذي السوق لحين نضم ارض السوق للمرقد فتنتم توسعته به، وفعلاً تم عمل سياج من البلوك على جهتي السوق لمنع الدخول عليه واستغلاله.

ومن ثم باشرت الحديث مع النائب⁽¹⁾ الاوول لمحافظ ميسان كونه من أبناء مدينتي ومرشح أهل العزير لمجلس المحافظة في النظام الجديد ما بعد عام 2003، بضرورة متابعة تطوير مرقد النبي على ان يتم ضم ارض السوق للمرقد للاستفادة منها وان يعمل بها اواوين لاستراحة الزائرين وكذلك للمنفعة العامة، وبعد فترة جزاه الله خيراً استطاع اقناع مجلس المحافظة من تخصيص مبلغ بهذا الخصوص وتمت المباشرة، بحسب ما رسمته لهم من خارطة، حيث كان التعمير الاوول السابق سنة 2000 قد تم وضع بيت خادم المزار في بداية المرقد ورغم اعتراضي على المقاول في وقته لكنه لم يستجب لي وأصر على تطبيق ما لديه من رسومات، فكانت فرصتي الوحيدة، بعد أن زال النظام السابق، وأصبحت لنا حرية إبداء الرأي، برفع هذا المنزل من واجهة المرقد وجعله بالخلف لتبقى الارض متنفس من الامام لمرقد النبي، وفعلاً استجابت لي الحكومة بهذا الخصوص وتم رفع المنزل وبناء غيره خلف المرقد، وضم ارض السوق لصحن المرقد وعمل أواوين جميلة به.

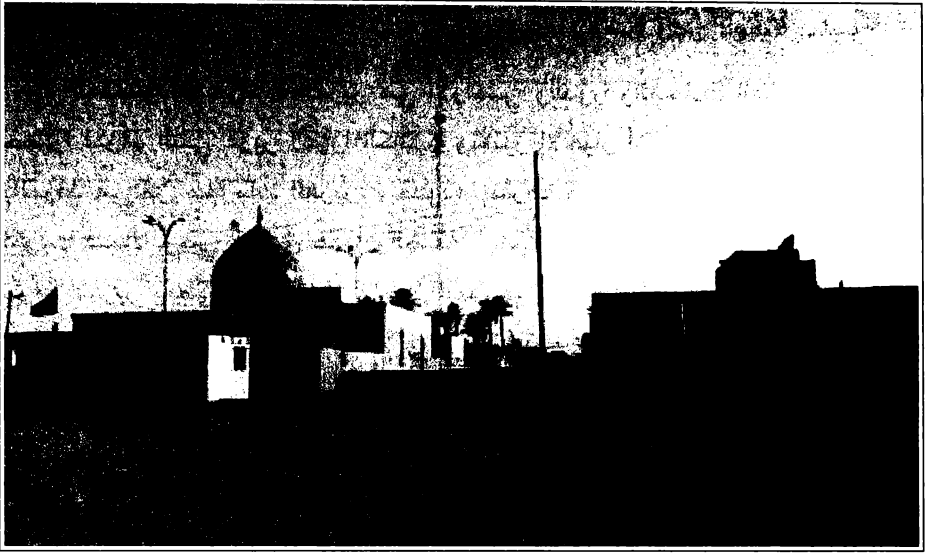
(1) الاستاذ جاسب الحجاج.



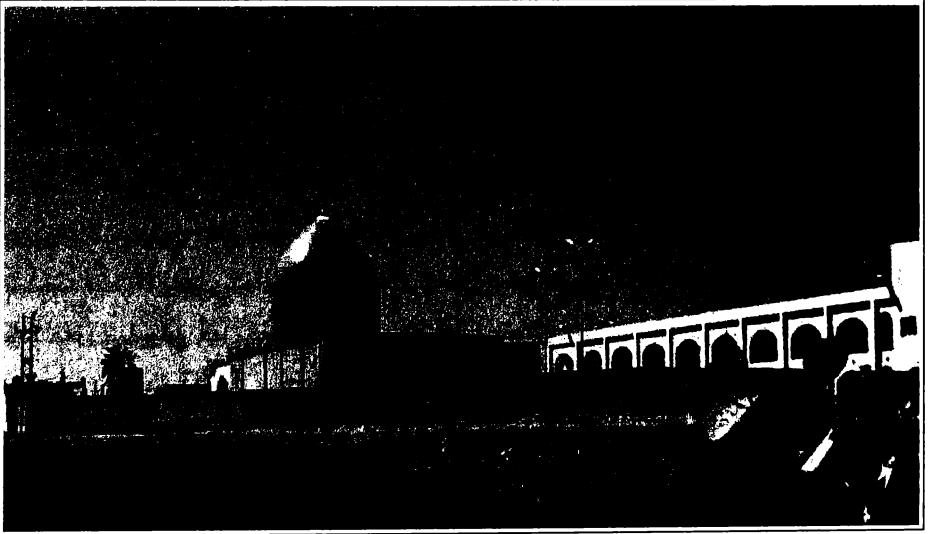
محاولة (المؤلف) وضع اليد على أرض سوق النبي عزيز،
لحمايته من جعله شارعاً، أو دوراً سكنية، لضمه مستقبلاً للمرقد..



المحاولة الثانية من (المؤلف) بالتنسيق مع خادم المرقد
بتسييج وغلق مداخل أرض السوق بالبلوك



منظر خارجي يوضح مرقد النبي على اليسار وفي الوسط أرض سوق اليهود في العزيز، ويظهر السياج الذي وضعناه لحماية الأرض، وفي اليمين بيوت اليهود التي بناها صيون حسقيل شبيرو.



الاووين والغرف ذات الطابقين التي تم بناؤها على أرض السوق، وألحقت كبنية داخل صحن مرقد العزيز كما خططنا له

محرمات العزير

المقصود بمحرمات العزير هي الاراضي والدور والمحلات الموقوفة منفعتها حصراً لمرقد النبي عزير (عزرا الكاتب) وتشير الاخبار ان معظم الاراضي المحيطة بالمرقد هي من محرمات العزير، وحدودها تقريباً من نهر السطيح جنوباً حتى نهر اكويت شمالاً وحي الهادي غرباً والضفة الثانية من نهر دجلة شرقاً، وكان متولي مرقد العزير يعطي ضمانها للفلاحين المسلمين ويأخذ اجور زراعتها، رغم كونها اراضي ميرية غير مسجلة بالطابو، وغالباً تتم زراعتها بمحصول الذرة، كون الأرض تقيض باستمرار.

وقد حصلت في سنة 1927م، بعض المنازعات بين الشيخ طاهر حاتم احد شيوخ البومحمد وبين متولي مرقد العزير إذ ان الشيخ طاهر قام باستغلال الاراضي وضمها إلى اراضيه واخذت القضية تتطور ووصلت إلى الاحتكام للقانون. واسباب هذه المسألة ان الاراضي الواقعة جنوب مرقد العزير حتى نهر السطيح كانت هي من موقوفات مرقد النبي عزير ومعروفة بانها «محرمات العزير»⁽¹⁾ وقد كان متولي مرقد العزير عبدالله عزرا كباي يعطي هذه الاراضي على نحو الضمان لعدد من الفلاحين، وفي تلك الفترة كان الذي يضمنها منه زبون بن ضمد وبرهان الفرطوسي، حسب اتفاق مع متولي المرقد يزرعونها ويعطون له حصة الارض، فلما جاء الشيخ حاتم واستوطن في المنطقة قال ان هذه الاراضي سوف تضم إلى مقاطعتي وارضيتي، فاخبره زبون وبرهان انها محرمات النبي عزير ولا ينبغي التجاسر عليها، فتركها، فجاء من بعده ولده طاهر بن حاتم، فقال سأخذ هذه الاراضي فاخبروه انها من محرمات النبي فقال آتوني بدليل يثبت ذلك، كما فعل سليمان اغا حيث له سنود وطابو عثماني فيها.

(1) قبل ان تصبح ارض للبلدية وتقسم على شكل حي سكني، رغم اعتراضهم الكبير على توزيع حي الهادي القريب جداً من مرقد العزير، ولكن الضغوط التي مارسها العلامة السيد محمود رحمه الله وجلب امرا من قائم مقام قلعة صالح ارغمت اليهود على الرضوخ وتم توزيع حي الهادي الذي كان يعتبر بداية محرمات العزير والذي جزء كبير من مقبرة اليهود تقع فيه. حيث وزع حي الهادي سنة 1946 واعترض اليهود وعلقوها ولكن استدركها السيد الحلو، وتم له ما أراد.

فجلب اليهود رجل اسمه «مصطفى أبو صبيح» من اهالي القرنة، كان يسمى «يوزباشي» وهو صهر ونسيب لسليمان اغا، فقال للشيخ طاهر بن حاتم، ان هذه الاراضي هي محرمات العزير، ولم يتجاسر عليها في وقته لا سليمان اغا ولا غيره، وهي معروفة عندنا وفي سجلاتنا باسم «عزrstون» أي اراضي العزير النبي، فلم يقتنع طاهر بكلام اليوزباشي مصطفى، واخذ الاراضي وبنى بيتاً كبيراً على نهر السطيح، وجلب ابنه مطشر ووضع بالسطيح ثم جلب ابنه الاخر سعدون وجعله مكان مطشر.

لم يستسلم اليهود في العزير لمحاولة الشيخ طاهر اخذ اراضي مايسمى اليوم بحي الهادي له، فاقاموا دعوة بينوا فيها احقيتهم بالارض. واقرت الحكومة لهم ذلك ان هذه الارض من محرمات العزير وواضع اليد عليها منذ سنين طويلة هو متولي المرقد وكذلك ان الارض في الجانب الثاني من نهر دجلة هي كذلك من محرمات العزير، ولكن كما يظهر ان الارض فقدوها بعد ان تم ضمها للبلدية واصبحت حياً سكنياً.

ومن اهم الكتب الرسمية التي توثق هذه المرحلة الكتاب المثبت في دائرة الطابو بهذا الخصوص تحت عنوان أراضي محرمات العزير. وهذا نص الكتاب.

متصرفية لواء العمارة الموضوع/أراضي محرمات العزير

إشارة إلى المخابرة المنتهية بكتابكم المرقم 1707 والمؤرخ 14/شباط/1933.

1 - لقد كانت هذه القضية موضوعة البحث في هذه الوزارة منذ سنة 1927 ودقق النظر فيها من جميع اطرافها وثبت أن المتصرف وواضع اليد هو عبدالله عزرا كباي متولي مرقد نبي الله العزير، لأن متصرفية لواء البصرة كانت قد أيدت في كتابها المرقم 3888 والمؤرخ في 3 ايس/1927 أن أراضي المحرمات تقسم إلى قسمين القسم الواقع على الضفة اليمنى من نهر الدجلة وهو يعتبر من الاراضي الموقوفة ويتصرف فيه عبد الله عزرا كباي، وان دائرة المالية لم تضع اليد عليها ولم تتدخل في شؤونها، وقد أيدت ذلك التحقيقات التي أجراها قائمقام قضاء القورنة، وبين نتائجها في تقريره المؤرخ 23/3/1930 (الوارد الينا طي كتاب متصرفية لواء البصرة المرقم 20/76/419 والمؤرخ في 13/1/1931، صورة منه اليكم)، كما أن الفقرة

الثانية من تقرير اللجنة المؤرخ في 15/7/1932 المرسله اليها صورته طي كتابكم المرقم 11573 والمؤرخ في 7/9/1932، صرحت بان الاراضي المذكورة يتصرف فيها متولي وقف العزيز.

2 - بما أن الخطة العامة التي جرت عليها هذه الوزارة هي أن لا تتعرض للمتصرفين في الاراضي فضولاً مدة تزيد عن العشر سنوات فقد قررت هذه الوزارة بكتابها المرقم 3687 والمؤرخ في 21/12/1930 بناء على الايضاحات والتحقيقات التي اجملناها آنفاً إبقاء ما كان على ما كان وعدم نزع الارض من المتصرف وواضع اليد عبد الله عزرا كباي إذا ثبت تصرفه فعلاً مدة عشر سنوات، كما أننا أيدنا ذلك بكتبتنا المرقمة 14435 و16421 و175 و1320 والمؤرخة 1 تشرين الاول سنة 1932 و6 تشرين الثاني/1932 و4 و25 كانون الثاني/1933.

3 - يظهر مما ذكر آنفاً أن وضع يد المتولي ثابت ثبوتاً لا سبيل للشك فيه وقد صدر الأمر بأقرار يده ... فلم نتمكن أن نعلم كيف أدخلت هذه الاراضي في حدود مقاوله التزام الشيخ طاهر الحاتم كما ذكرتم ولا نرى كيف يمكن التوفيق بين ما جاء في كتابكم بأن الشيخ طاهر يتصرف في هذه الاراضي وبين التحقيقات الدقيقة التي جرت قبلاً وقدمنا خلاصتها..... هذه الوزارة - للاسباب المتقدمة - امكاناً لاعادة النظر مرة اخرى في هذه القضية القرار بشأنها بصورة باتة وعليه يجب تنفيذ الاوامر الصادرة بهذا الشأن كما ذكر أعلاه وعدم معارضة عبد الله عزرا كباي بالتصرف في هذه الاراضي.

الكتاب رقم ١١٣٢٠ / ١٩٣٣ / ١٩٣٣

الوزير / الأراضي صحوات العزيز

مترجمة في السفارة

امارة الى السفارة العليا بكتابك الرقم ١٧٠٧ والموثق ١٤ شباط / ١٩٣٣

لقد كانت هذه القضية موضوع البحث في هذه الوزارة منذ سنة / ١٩٢٧ وذلك نظر فيها
 جميع أراضي وبتت أن التصرف بواقع اليد هو عبد الله عزرا كباي متولي مؤيد الذي المند
 خبر أن مصلحة لواء البصرة كنتقد أيدت في كتابها الرقم ٢٨٨٨ والموثق في ٢ مارس / ١٩٢٧
 أراضي الصحرات تقسم الى قسمين القسم الواقع على الضفة اليمنى من نهر الدجلة وهو يسمى
 الأراضي الموقوفة ويصرف فيه عبد الله عزرا كباي وان دائرة المطالبة لم تصع اليد عليها ولم
 مل في مؤتمرها وقد أيدت ذلك التحقيقات التي أجراها فانسقام قضاة القوزة وبين نتائجها فسي
 الموثق ١٩٣٠ / ٣ / ٢٢ (الوارد اليها في كتاب مصلحة لواء البصرة الرقم ١١٩ / ٧٦ / ٢٠
 في ١٣ / ١ / ١٩٣١ صورة منه اليكم) كما ان الفقرة الثانية من تقرير اللجنة الموثق فسي
 / ١٩٣٢ المرسلة اليها صورته هي كتابكم الرقم ١١٥٧٢ والموثق ١٩٢٤ / ١ / ٧ صرح بأن
 المدكورة يصرف فيها متولي وقف الصير

ان الحطة الصاة التي حوت عليها هذه الوزارة هي أن لا تتميرر للصحرفين في الأراضي
 مصولاً مدة تزيد عن العشرينات فقد قررت هذه الوزارة بكتابها الرقم ٢٦٨٢ والموثق
 / ١٩٣٠ على الايضاحات والتحقيقات التي أحصلناها آنفاً - افاقاً ما كان على ما كان
 الأرض من التصرف بواقع اليد عبد الله عزرا كباي اذا ثبت تصرفه فعلاً مدة عشر
 ما أننا أيدنا ذلك بكتابنا الرقم ١٤٣٥ و ١٦٤٢١ و ١٧٥٥ و ١٣٢٠ والموثقة
 الأول سنة / ١٩٣٢ و ٦ تشرين الثاني / ١٩٣٢ و ١ و ٢٥ كانون الثاني / ١٩٣٣ .

كما ذكر آنفاً ان وضع يد المتولي ثابت نهياً لا سبيل للشك فيه وقد صدر الأمر بإتقرا
 حكى أن تعلم كيف ادخلت هذه الأراضي في حدود خارطة الدرام الشيخ طاهر الحاتم
 تروى كيف يمكن التوجه بين ما - ا في كتابكم بأن الشيخ طاهر يصر في هذه الأراضي
 ذهبات الدقيقة التي حوت قبلاً وقد ضا حلامتها .

له اليرارفة للأصحاب المقدمة - أمكاناً لاعادة التصرف مرة أخرى في هذه المقضية
 رار بشأنها بصورة يانسة وعليه يجب تنفيذ الأوامر الواردة بهذا الشأن كما
 أعلاه وعدم ممارسة يد الله عزرا كباي بالتصرف في هذه الأراضي

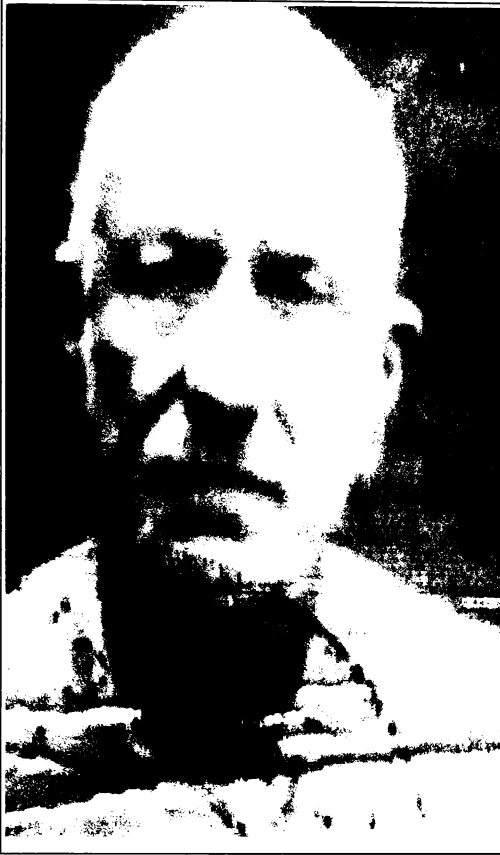
بستان العزيز الذي خلف المرقد

يعد البستان الذي خلف المرقد هو متنفس مهم للمرقد ومساحة خضراء يهرع إليها الزوار للانتشار من زحمة الزائرين واخذ قسط من الراحة لا سيما وقوعه على ضفاف دجلة، وعرف هذا البستان انه من محرمات العزيز شأنه شأن الاراضي الاخرى اي من موقوفاته، رغم كون ارضه ميرية غير مسجلة في الطابو.

وفي احدى الفترات نزحت مجموعة من بيوتات المسلمين للسكن بعد ان اتوا من قرية اخرى ليستوطنوا قرية العزيز مثل بيت وريش والد الحاج عوده، وبيت سيد النصراوي، وبيت زبين بن اضميد، وأخوه حسن، وبيت ابويشخ: عذار وطوفان، وغيرهم، ولكون بيوتهم قصبية معرضة للحريق في كل وقت، وفعلا احترقت بعضها ذات يوم، لذلك قام خادم المرقد في وقته اليهودي يوسف روبين شماش بتقديم طلب للحكومة العراقية من ضرورة ترحيل الاعراب الساكنين خلف المرقد خشية على مقام العزيز من الاحتراق بسبب كثرة الحرائق التي تحصل لبيوت القصب التي يسكنونها، وجلب يوسف أمراً من قائممقامية قلعة صالح بمعية الشرطة وقاموا بترحيل العوائل من خلف مرقد النبي، ولما انتقلوا قام يوسف بوضع سياج قسبي لكامل ارض البستان وجلب لها فلاح اسمه «عربي» وقام بزراعتها وغرسها باشجار النخيل والعنب والخوخ وجعل هذه الارض بستاناً، وبعد عربيي جلب فلاحاً اخر اسمه صياح البوبصيري والد المرحوم زعلان خادم المرقد اتى به من منطقة الشنانية في قضاء القرنة في نهاية الاربعينات وبداية الخمسينات وجعله فلاحاً في البستان مع اولاده الثلاثة حبيب وشبيب وزعلان، وكان زعلان ارشدهم وأهدأهم، عكس شبيب الذي كان يزعج اليهود بشقاوته وتصرفاته التي لم يكن يرتضيها اليهود.

محاولة يوسف روبين تملك البستان

في سنة 1942 قام يوسف روبين شماش خادم مرقد العزيز، ومختار القرية بالوقت نفسه باجراء معاملة استملاك للبستان مع بعض وجهاء قرية العزيز من المسلمين الذين باشروا كذلك في تسجيل بساتينهم وارضيتهم في دائرة الطابو.



استلام سند طابو عزر ٢٩
١٩٤٤/٤
يوسف روبين شماش
١٩٤٤/٤

صورة لخط يد يوسف روبين شماش
موقعًا بالعبرية استلامه طابو البستان.

يوسف روبين شماش (خادم مرقد العزير)

لاقى هذا الامر امتعاض اليهود في العمارة وخاصة الهيئة اليهودية التي ترعى الجالية اليهودية وتدير اوقافها، المتمثلة في عبدالله عزرا كباي متولي مرقد العزير، والمقيم في العمارة، فأرسلت وكيل عنها من أهالي قلعة صالح، وهو «صيون حسقييل شبيرو» لمعارضة هذا الامر وتقديم طلب إلى بلدية قلعة صالح والى مديرية الطابو بعدم منح سند طابو ليوسف شماش كون هذا البستان من اوقاف العزير.

وبالوقت نفسه باشر صيون شبيرو ببناء بعض الدور المحيطة بمرقد العزير سنة 1944 وحدثت مشادات بين خادم مرقد عزرا يوسف روبين شماش وما بين

صيون حسكيل شبيرو الذي هو يهودي من سكنة قلعة صالح اراد اخذ السدانة من بيت يوسف شماش، وإياعدهم عن المرقد، بعد أن أخذ الأذن من رئاسة الجالية اليهودية في العمارة، ومن مجلسها الجسماني، فوقف يوسف في وجهه، وتآزمت علاقة يوسف شماش خادم المرقد مع الهيئة اليهودية في العمارة، التي أعطت توكيل تفوض به صيون شبيرو عمل مشاريع عمرانية قرب مرقد العزيز. وبادر صيون شبيرو واشغل الاراضي المحيطة بالمرقد حيث بنى عددا من البيوت بحدود الثلاثة، ومدرسة للبنات وطور ورمم البئر المعروف بئر طبيلة، ووسع السوق في تخطيط منه للامتداد نحو البستان وضمه للمرقد.

علمًا ان البيوت الثلاثة الملاصقة لسوق اليهود وهي بالتصميم نفسه، تم انشائها سنة 1936 وجعلتها الطائفة اليهودية وقفا لمرقد العزيز، بسبب عدم استيعاب البنائيتين لجميع اليهود، وبعد فترة تم إفراغ البيت الأول وتأجيريه للدولة كمستوصف لقرية العزيز، وبعد ان استغنت عنه الحكومة عاد اليهود وسكنوا به مع البيتين الاخرين، أما البيوت الأخرى التي يكون وجهها على جهة المقبرة ما يقابل سوق البلدية اليوم، فكان بنائها سنة 1945م، والذي بناها هو صيون حسكيل شبيرو، فقام بجلب طابوق مستعمل وبنى هذه الدور، وباع مواد كانت فاضلة من الحديد الفائض من بئر طبيلة، ومن سوق العزيز، باعه في البصرة وبنى ثلاثة بيوت ورمم بئر طبيلة كذلك، وأحد البيوت أجره صيون إلى الحكومة العراقية فجعلت منه مدرسة ابتدائية للبنات سنة 1946م، وكان عدد البنات لا يتجاوز صف واحد وعددهن 15 طالبة فقط.

يوسف روبين والمعاملة القانونية للملك

سار يوسف بحسب الضوابط القانونية لاستملاك الاراضي الاميرية التي تحت تصرف أصحابها، وبأشر بتسديد الرسوم وتقديم الطلبات فتجاوبت معه الدوائر المعنية كما في هذا الكتاب الصادر من وزارة المالية المرقم 29410 والمؤرخ في 28/12/1942، وكذلك الكتاب اللاحق الصادر من قلم الاملاك بتمليك هذه الاراضي الاميرية لهم وفي مايلي نص الكتاب الاول اضفت له فقرة من الكتاب الثاني لانه بنفس المضمون وهي ادراج اسم يوسف بالجدول كونه ادرج بالكتاب الثاني: إلى متصرفية لواء العمارة

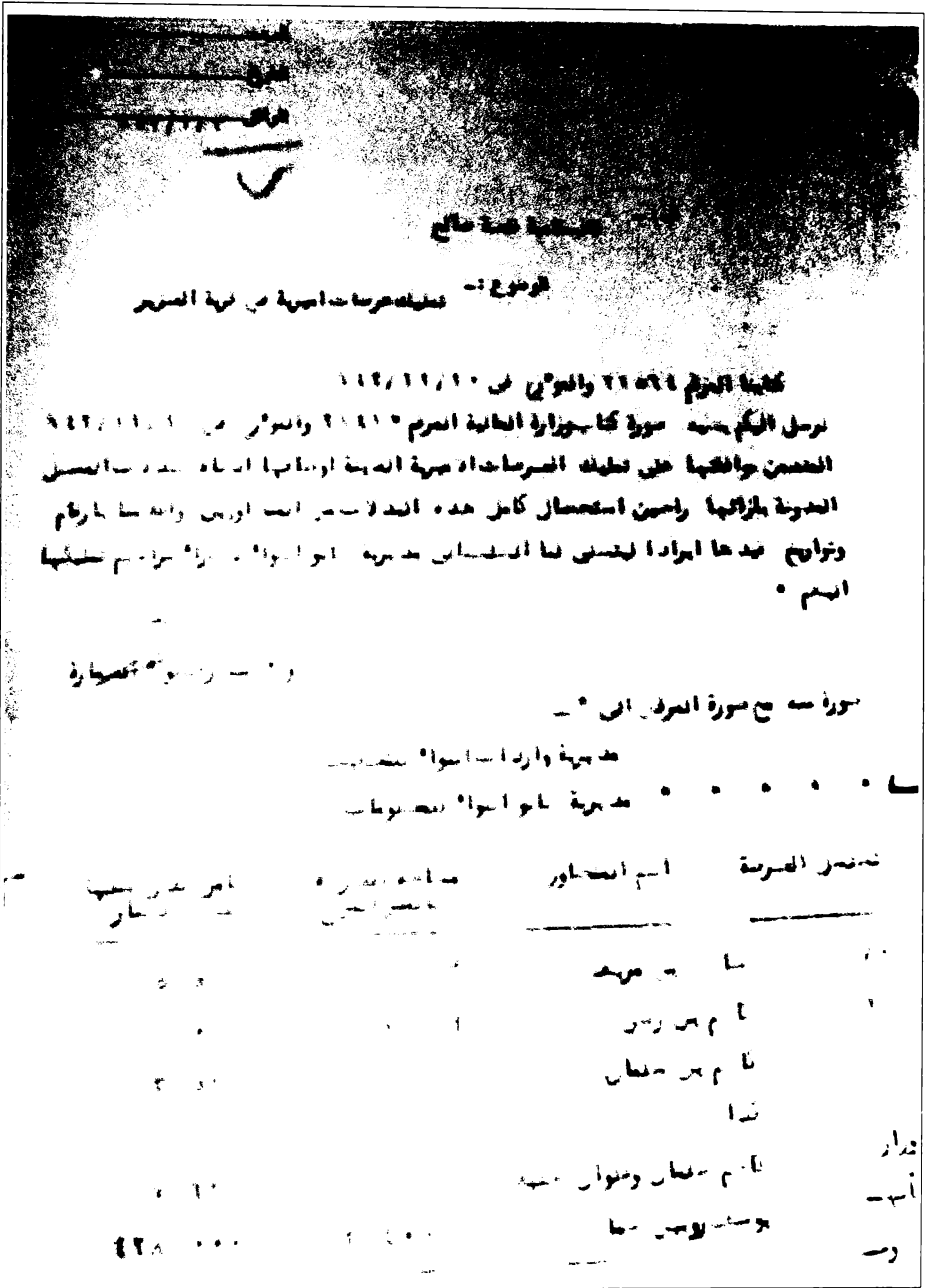
كتابكم المرقم 21564 والمؤرخ في 10/12/1942 توافق هذه الوزارة على تملك العرصات الاميرية المبينة أوصافها ادناه والكائنة في قرية العزيز إلى الاشخاص المدرجة اسمائهم إزائها. ببدل مثل قدره (20) فلساً للمتر المربع الواحد من كل منها ونرجوا استيفاء كامل بدل المثل لكل عرصة من صاحب الأبنية المنشأة عليها وقيده إيراداً للخزينة لأمكان تسجيلها ملكاً صرفاً بأسمه في دائرة الطابو استناداً إلى الفقرة الاولى من المادة الثانية من قانون بيع الاراضي الاميرية رقم 11 لسنة 1940 واعلامنا لتأشير ذلك في سجلاتنا.

أما قطعة الارض ذات التسلسل (69) فحيث أن موقعها أن لم يكن أحسن من موقع العرصات المذكورة اعلاه فانه لا يقل عنه فقد قررت هذه الوزارة تملكها إلى يوسف روبين شماش صاحب النخيل والاشجار المغروسة فيها ببدل المثل وقدره (20) فلساً، للمتر المربع الواحد من مساحتها البالغة (21400) متر أسوة ببدل المثل للعرصات الانفة الذكر ونرجو استيفاء كامل بدلها من الموما اليه صفقة واحدة وقيده ايراداً للخزينة واعلامنا. نعيد بطيه مرفقات كتابكم المجاب عنه.

تسلسل العرصة	اسم المتجاوز عليها	مساحتها	كامل بدل المثل عنها
70	شاطي بن مريهج	م278,16	5,563 دينار
71	كاظم بن رسن	م154,14	3,083 دينار
72	كاظم بن سلمان	م175,69	3,514 دينار
73	كاظم بن سلمان	م360,99	7,220 دينار
74	كاظم بن سلمان وعلوان خليف	م381,000	7,620 دينار
69	يوسف روبين شماش	م21400,00	42,800 دينار



صورة جوية لمرقد العزير سنة 1914 يظهر فيها البستان الذي استملكه يوسف خلف المرقد، قبل أن يقوم بتسييجه وغرسه بالاشجار الاخرى، ونلاحظ ان السوق المسقف لم يكن موجود بجانب المرقد، وان البنايات التي هي سكن الزوار ممتدة حتى سوق البلدية الحالي والتي تمت ازلتها من قبل اليهود أنفسهم واطافة طابق على البناية الملاصقة للمرقد من جهة نهر دجلة، وتعمير أخرى مقابل باب المرقد، ويظهر هنا بير طيبيلة من ضمن المرقد في داخل الساحة الخلفية، حيث أن اليهود في هذه الصورة لم يبنوا بيوت بعد قرب العزير ولا السوق، والملاحظ أن الاراضي قرب مرقد العزير جرداء وفيها برك ماء، فلا وجود لحي الهادي أساساً فضلاً عن الاحياء الاخرى التي استحدثت بعد حي الهادي، وفي نهاية هذا البناء تقع مقبرة اليهود قريبة من البناء الظاهر بعد السياج.



كتاب تطويب الأراضى الميرية في قرية العزيز

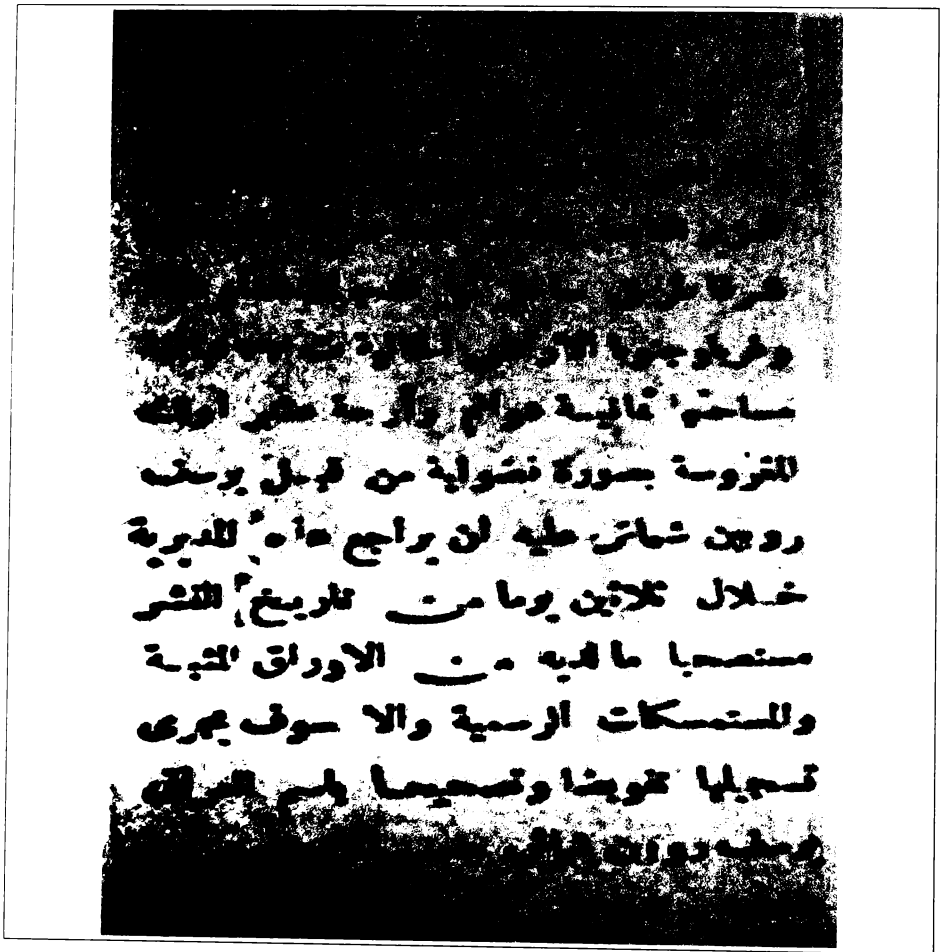
وباشر يوسف روبين شماش باكمال اجراء معاملة التمليك ودفن الاقساط لتسجيله باسمه كما جاء في كتاب وزارة المالية المرقم 19745 والمؤرخ في 9/7/ 1943 التالي:

إلى متصرفية لواء العمارة

كتابكم المرقم 15549 والمؤرخ في 1943/8/23 بناء على ما جاء في قرار مجلس ادارة قضاء قلعة صالح المرقم 294 والمؤرخ في 1943/8/13 توافق هذه الوزارة على تقسيط المبلغ المترتب بذمة الشخص المدعو يوسف روبين شماش وقدره 42,800 ديناراً عن كامل بدل المثل لارض البستان تسلسل 69 الكائنة في قرية العزيز إلى اربعة اقساط متساوية يتم تسديدها خلال سنة واحدة ونرجو استيفاء القسط الاول وقدره 10,700 دنانير حالاً وقيده ايراداً للمخزينة والايعاز إلى دائرة الطابو للقيام بمعاملة تسجيل ارض البستان موضوعة البحث ملكاً صرفاً بأسم الموما اليه على أن توضع إشارة الحجز على قيدها حتى يتم تسديد بدل المثل بكامله إلى الخزينة.

وبتاريخ 1943/8/19 استحصل هو ومن معه من اهالي قرية العزيز على خرائط بالعرضات الاميرية وهم: ساري بن رسن، روبين يوسف شماش، شاطي بن مريهج، علوان بن خلف، كاظم بن سلمان، كاظم بن رسن.

نهر الدجلة العام شمالاً وغرباً وجنوباً الاراضي الخالية ت 77. البالغة مساحتها ثمانية دوانم واربعة عشر أولك المغروسة بصورة فضولية من قبل يوسف روبين شماش عليه ان يراجع هذه المديرية خلال ثلاثين يوماً من تاريخ النشر مستصحبا ما لديه من الاوراق المثبتة والمستمسكات الرسمية والا سوف يجري تسجيلها تفويضا وتصحيحا بأسم العراقي يوسف روبين شماش. توقيع مدير طابو العمارة.



صورة للإعلان الذي تم نشره في الجريدة

كلف متولي مرقد العزير في العمارة المباشرة بالاعتراض على تملك الارض إلى يوسف روبين شماش، وتقديم طلب رسمي بذلك، وكان طلب صيون شبيرو هو ان يسجل ثلاثة ارباع البستان باسم وقف مرقد العزير ولا باس ان يعطى ربع مغارسة ليوسف روبين شماش فلا يحق ليوسف تملك البستان كاملا لانه واقع ضمن اوقاف العزير ومحرماته وقام بتقديم طلب رسمي بذلك لحقته اجراءات قانونية، فارسلت متصرفية لواء العمارة كتاباً إلى بغداد لمديرية الاملاك والاراضي الاميرية العامة برفقته طلب صيون حسقيل للنظر بالامر سنة 1945 وايقاف تسجيل البستان باسم يوسف روبين شماش وفي ما ياتي نص الكتاب:

الحكومة العراقية

العدد: 11923

دائرة متصرفية لواء العمارة

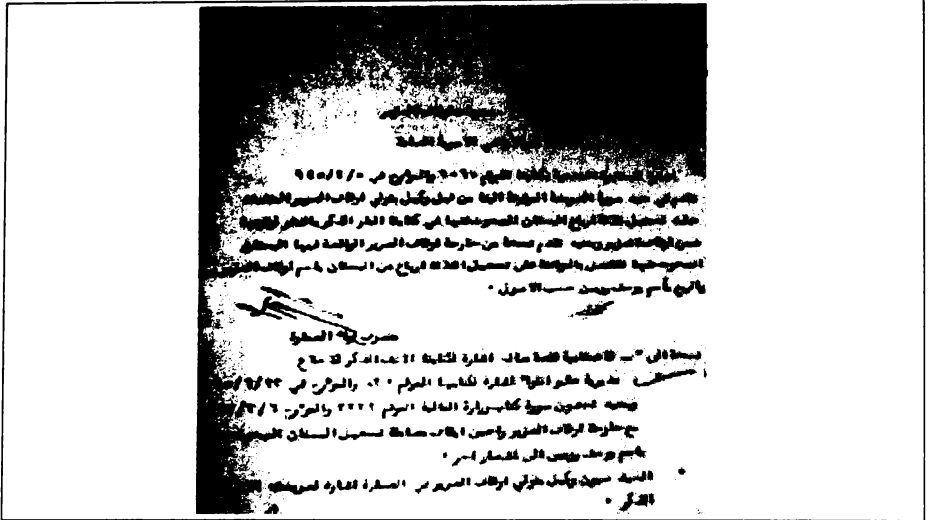
التاريخ: 1945/6/30

قلم الاملاك

الموضوع: محرمات اوقاف العزير

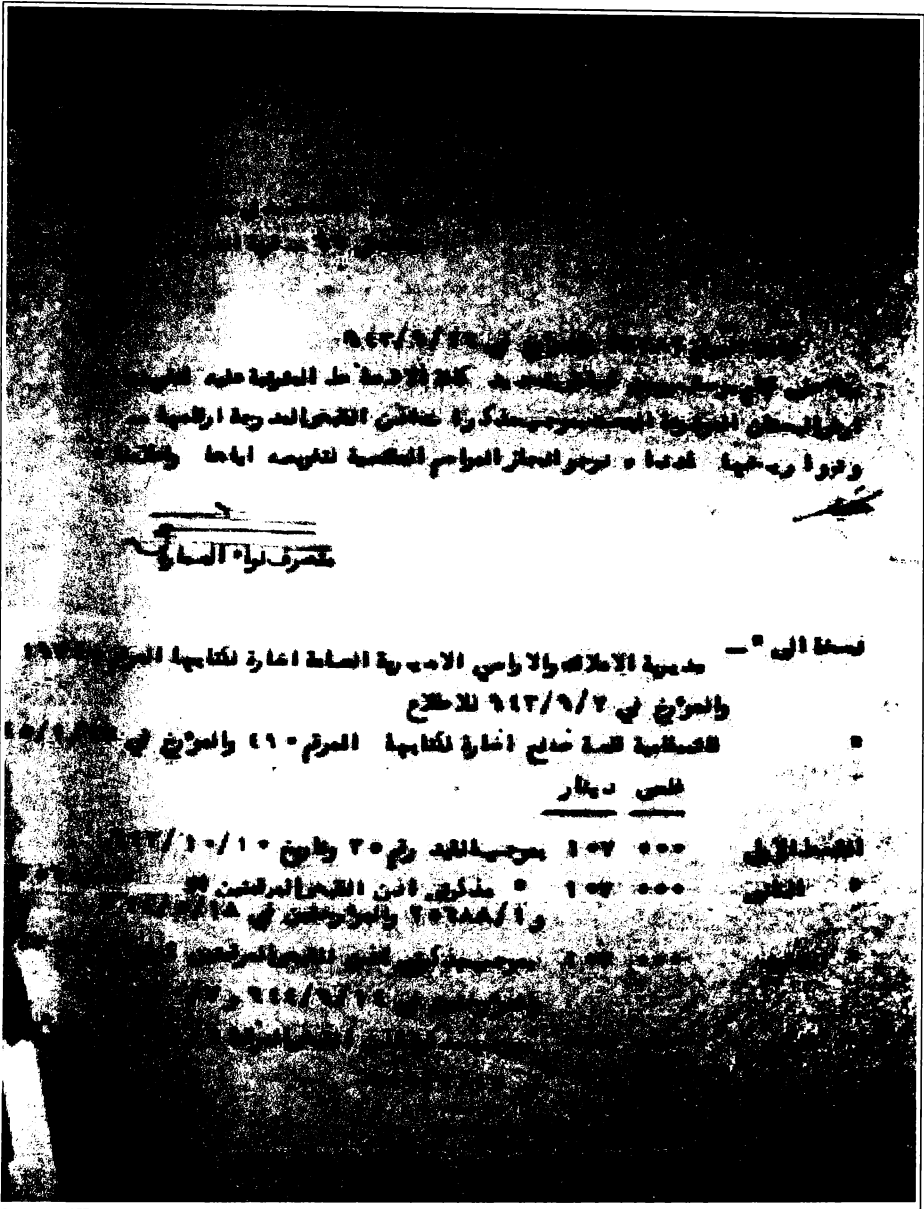
الى/مديرية الاملاك والاراضي الاميرية العامة

اشارة للمخابرة المنتهية بكتابنا المرقم 2067 والمؤرخ في 1945/2/5 نقدم في طيه صورة العريضة المرفوعة الينا من قبل وكيل متولي اوقاف العزير المتضمنة طلبه تسجيل ثلاثة ارباع البستان المبحوث عنها في كتابنا المار الذكر بالنظر لوقوعها ضمن اوقاف العزير وبطيه نقدم نسخة من خارطة اوقاف العزير الواقعة فيها البستان المبحوث عنها للتفضل بالموافقة على تسجيل الثلاثة ارباع من البستان باسم اوقاف العزير والربع باسم يوسف روبين حسب الاصول. توقيع متصرف لواء العمارة.



الكتاب الذي عرض به متولي مرقد العزير ثلاثة ارباع البستان
لمرقد العزير وربع ليوسف وربع شماش

وفي هذه السنة نفسها اكمل يوسف روبين تسديد اقساط البستان للحكومة العراقية وكان اخر قسط سدده بتاريخ 1945/1/17، بغية استلام سند الطابو بذلك حسب كتاب الاملاك ذي العدد 2067 المؤرخ في 1945/2/5 وهذا نصه: بناء على قيام يوسف روبين شماش بتسديد كافة الاقساط المترتبة عليه لتفويضه أرض البستان الموضوعه البحث بموجب مذكرات اذن القبض المدرجة ارقامها وتواريخها ادناه نرجو انجاز المراسم المقتضية لتفويضه اياها واعلامنا. متصرف لواء العمارة.



الكتاب الذي يثبت تسديد يوسف روبين لكل المستحقات المالية للحكومة عن تملك البستان

وواصل يوسف جهوده البحثية، لرفع جميع العوائق، والإشكالات التي وضعها صيون حسقييل شببيرو أمام تسجيل البستان، في ملك يوسف، واستطاع أن يستحصل موافقات متعددة في ذلك، مثل الكتاب أدناه:

الحكومة العراقية

مديرية الزراعة
مدينة الموصل

العدد ١٢٨٤٤
التاريخ ١٠/٧/٢٨

إلى - مديرية طابو الموصل

الموضوع / حول البستان لتسلسل ٦٩ في قرية المنزر

العلقاً بكتابتنا الرقم ١١٩٢٢ والموثق في ١٩٤٥/٦/٣٠ المنون إلى مديرها
الأسلاك والأراضي الأميرة العامة والعملة صورة منه إلى قانطجاية لصا - قلعة
صالح والهلم وإلى السيد صيون وكيل متولي أوقاف المنزر في الموصل .

نرحو ملاحظة كتاب وزارة المالية الرقم ٦٠٢٦ والموثق في ١٩٤٥/٧/٧ المبلغ
الهلم بكتابتنا الرقم ١٢٩٦٦ والموثق في ١٩٤٥/٧/١٦ بشأن الأراضي العمومية
بأراضي محرمات المنزر واداً كانت أراضي البستان العمومية البحث والتمه ضمن الأراضي
المدكورة فان الوزارة المشار إليها قد أعلنتنا بكتابتها الحواشي الرقم ٦٦١٥ والموثق
في ٢٢/٢٢/١٩٤٥ بأنها لا ترى أمناً للعوافة على تسجيل أي شيء منها باسم
وقف المنزر ولا صاحب من تسجيلها كما لم يدعها باسم الطحارز الفصولي وهو يوسف
روبيين شاعر في دائرة الطابو وعليه سرحوا - آراء الختمين بوجهه وإعلاضنا
حلضنا بكتابتنا المشار إليه أعلاه .

رسل نسخة إلى -

قانتجاية لصا - قلعة صالح - العاقاً بالصارة المشار إليها أعلاه - للعلم .

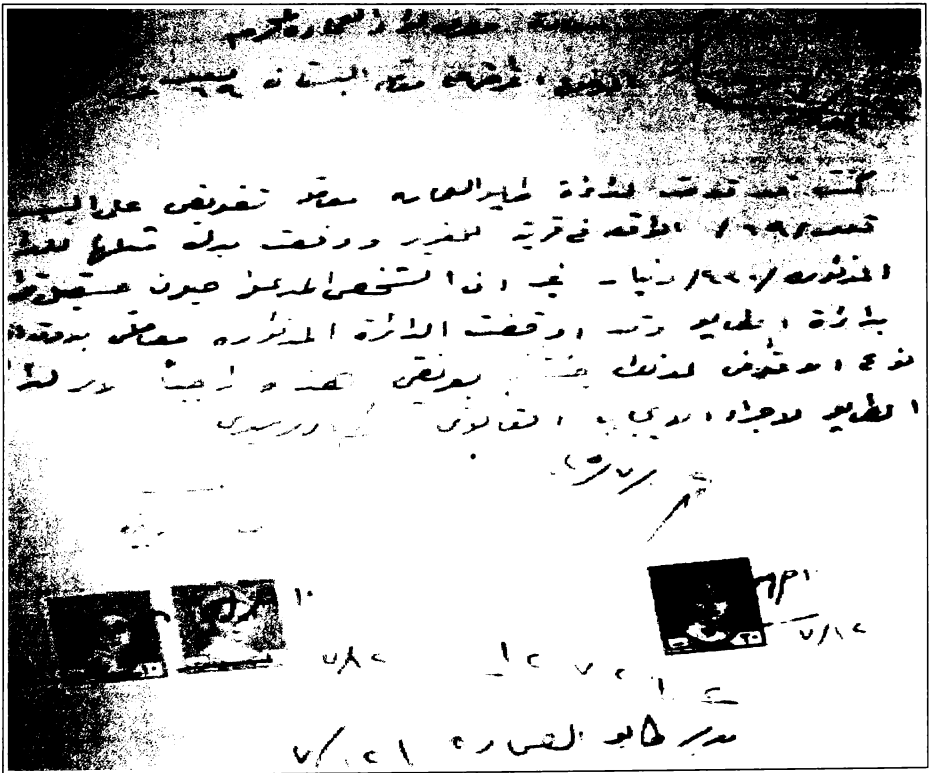
مديرية واردات الموصل - للتفهي .

وقام يوسف روبين كذلك بتقديم طلبات وعرائض استرحام لانصافه وتمليكه البستان ففي عريضة قدمها سنة 1945 جاء فيها:

سعادة متصرف لواء العمارة المحترم

الموضوع: اعتراض على معاملة البستان تسلسل 69 عزير

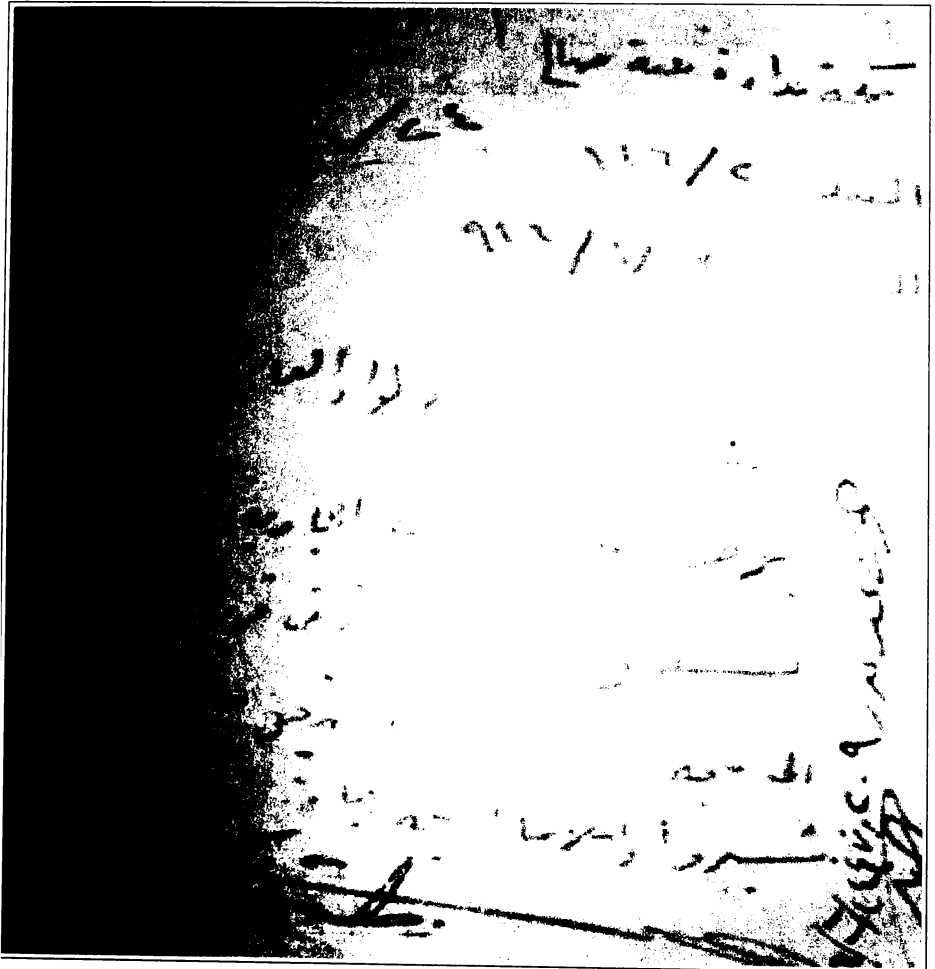
المعروض: كنت قد قدمت لدائرة طابو العمارة معاملة تفويض على البستان تسلسل 69/ الواقعة في قرية العزير ودفعت بدل مثلها للدائرة المذكورة 430 دينار غير أن الشخص المدعو صيون حسكيل قد اعترض بدائرة الطابو وقد أوقفت الدائرة المذكورة معاملتي بدون ان اعلم نوع الاعتراض لذلك جئتكم بعريضتي راجياً الأمر لدائرة الطابو لاجراء الايجاب القانوني ولكم الامر سيدي. المستدعي يوسف روبين 1945/7/2.



عريضة يوسف روبين

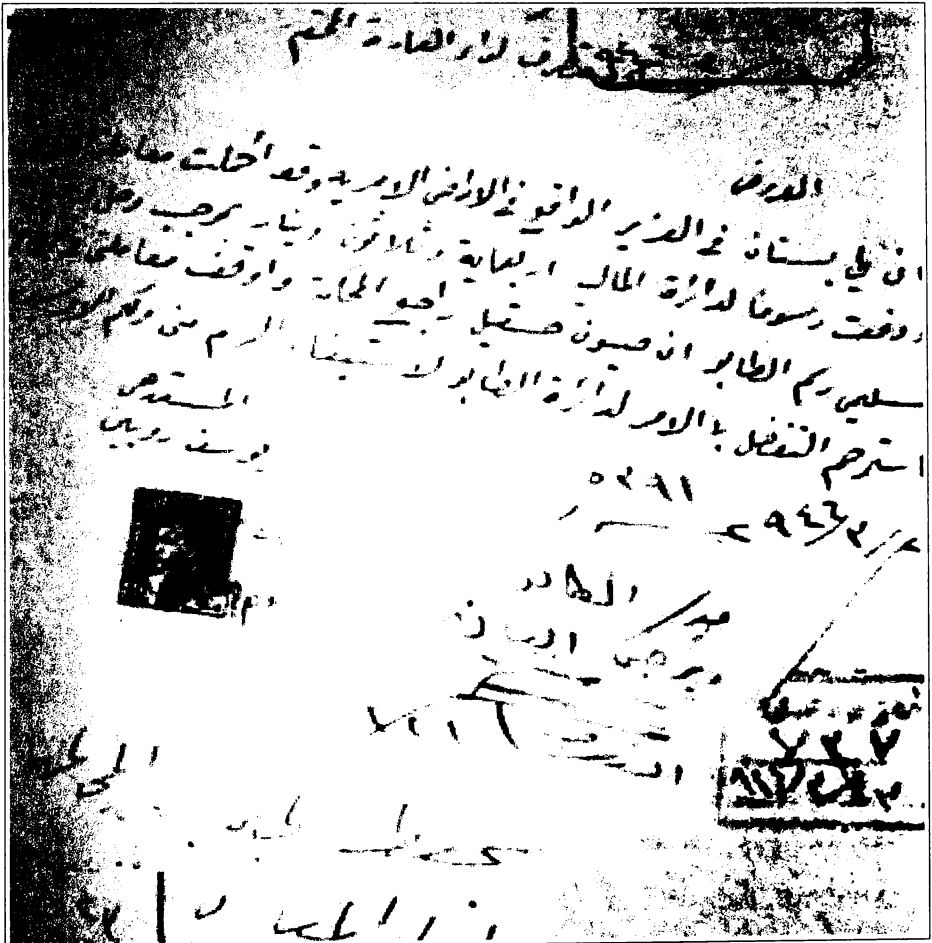
وكادت المعاملة ان تنتهي ويصدر القرار ليوسف لعدم وجود اشكال قانوني،
فقام صيون شبيرو بتقديم طلب جديد إلى المحكمة لتعطيل السند وارسلت المحكمة
كتابا للطابو يحمل العدد 946/2 بتاريخ 1946/1/23 هذا نصه: إلى مديرية طابو
لواء العمارة

يرجى إيقاف المعاملة الجارية على البستان تسلسل 69 الكائنة في قرية
العزير إلى نتيجة الدعوى المقامة من قبل صيون حسقيل شبيرو واعلامنا النتيجة
رجاءً. الحاكم.



طلب صيون شبيرو إيقاف معاملة البستان

وفي السنة نفسها كرر يوسف روبين شماش طلباً لمتصرف لواء العمارة يطالب بتسليمه سند الطابو جاء فيه: سعادة متصرف لواء العمارة المحترم المعروض: إن لي بستان في العزير الواقع في الاراضي الاميرية وقد اكملت معاملة التفويض ودفعت رسوماً لدائرة المالية اربعمائة وثلاثون دينار بموجب وصل. وقبل تسليمي رسم الطابو أن صيون حسيقل راجع المحكمة ووقف معاملتي في الطابو، فاسترحم التفضل بالامر لدائرة الطابو لاستيفاء الرسم مني ولكم الامر سيدي. المستدعي يوسف روبين 1946/3/21.



عريضة ثانياة ليوسف روبين شماش

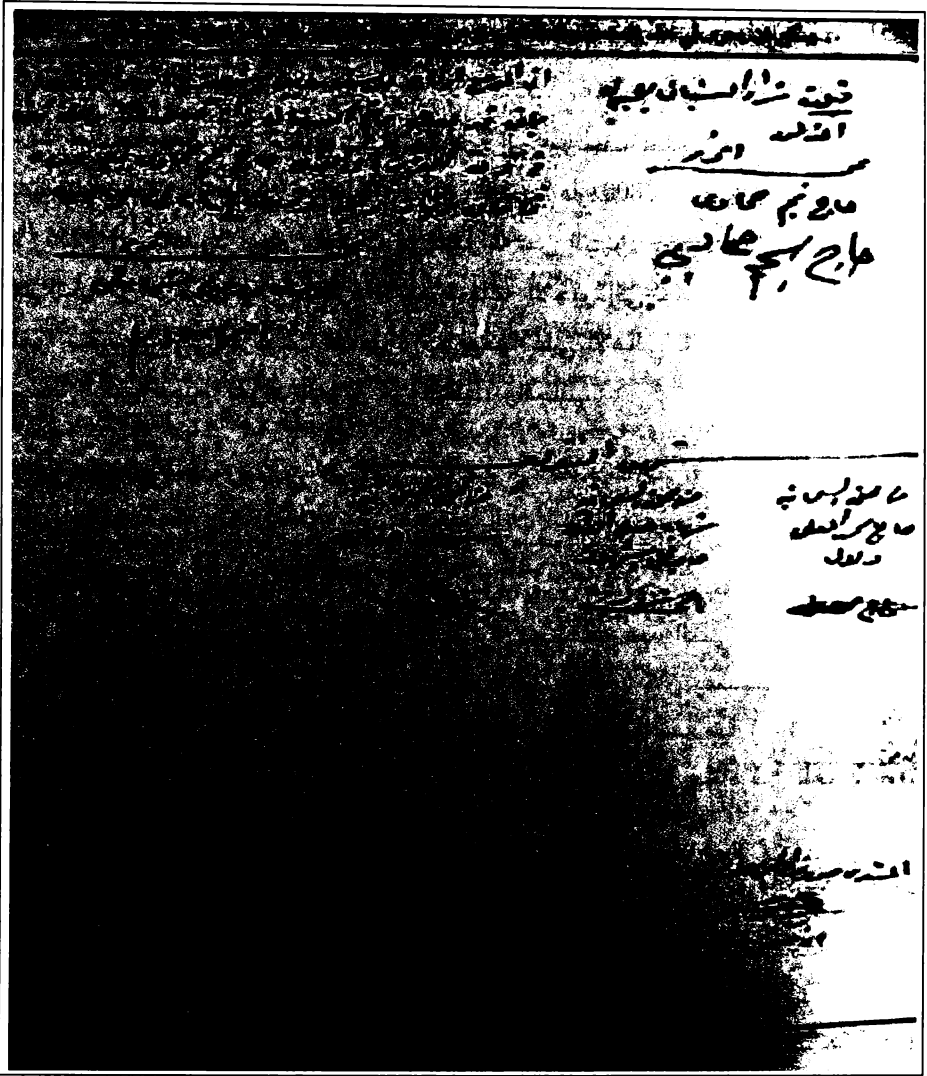
لم يتمكن يوسف روبين من اخذ سند الطابو الا في سنة 1950 بعد ان هاجر اليهود من العمارة ومن ضمنهم صيون حسقيل، فهذا كما هو واضح من كتاب محكمة بداءة قلعة صالح ذي العدد 112 والمؤرخ في 12/1/1950 المعنون إلى مأمورية طابو قلعة صالح اشارة إلى الكتاب المرقم 112 والمؤرخ في 11/3/1950 ان الدعوى المبحوث عنها بكتابتكم المشار اليه اعلاه قد ابطلت لعدم مراجعة الطرفين وانتهاء المدة القانونية. الحاكم.

واستلم يوسف ورقة الطابو بتاريخ 13/3/1950 حسب كتاب طابو قلعة صالح ذي العدد 114 والمؤرخ بتاريخ 13/3/1950 وهذا نصه: بناء على مراجعة المحامي السيد جري النقيب والكتاب المرقم 112 والمؤرخ في 12/3/1950 الصادر من محكمة بداءة قلعة صالح الدعوة المقامة من قبل المدعي صيون حسقيل شبيرو على طلب التفويض ليوسف روبين والتي جرى تاخير معاملتها نتيجة الدعوة كما جاء بكتاب المحكمة المشار اليها بعدد 2/946 والمؤرخ في 23/1/1946 ظهر ان الدعوى المبحوث عنها اعلاه قد ابطلت لعدم مراجعة الطرفين وانتهاء المدة القانونية فلذا نرجو رفع اشارة الحجز المرقمة 209 والمؤرخة في 24/1/1946 والمدرجة في دفتر الحجز الموجود بمديريتكم لأننا رفعنا هذه الاشارة الموضوعة على اضبارة البستان للموصوفة اعلاه. مأمور طابو قلعة صالح.

وما ان استلم يوسف روبين شماش نسخة الطابو حتى عرض البستان للبيع وهو يحزم اغراضة للهجرة من العراق وبتاريخ 24/2/1951 قبل ان يترك المدينة والمرقد الذي قضى به اكثر عمره، تاركاً ولده روبيل يكمل بقية الاجراءات والمصالح المتعلقة.

باع يوسف تمام البستان إلى الحاج نجم حمادي من اهالي القرنة بمبلغ ثمانمئة دينار كما جاء في ورقة البيع.

(إني الموقع ادناه يوسف روبين شماش أقر وأعترف بأني قد بعث تمام البستان ذات تسلسل 69 والكائنة في قرية العزيز إلى العراقي حاج نجم حمادي بمبلغ قدره ثمانمئة دينار وعليه وقعت في 24/2/1951. عن إقرار يوسف روبين شماش).



ورقة بيع البستان من قبل يوسف شماش قبل سفره لإسرائيل

وكان توقيع يوسف هذه المرة بالحروف العبرية، وكتب الحاج نجم حمادي: قبلت شراء البستان بالمبلغ المذكور. عن اقرار حاج نجم حمادي. وكان شهود التعريف حاج محمد العلي دلال من قرية السليمانية وشهاب حسن الداود صاحب محل استهلاك من محلة حياوي دلال من محلة السليمانية.

وذيلت الورقة بالعبارة التالية وقع الاقرار والاعتراف بحضوري في 1951/2/24
مأمور الطابو. التوقيع.

ليبيعه بعد ذلك الحاج نجم حمادي إلى يوسف جاسم حمد والحاج عبد
الحسين صحين المياحي مناصفة، بنفس السعر هو 800 دينار كذلك بتاريخ 20/
12/1955 أي بحدود أربع سنوات من شرائه من اليهود، وبعد فترة اخذه الحاج
عبد الحسين لوحده، وفي الفترة الاخيرة باعه الاخير إلى جماعة من اهالي العزيز
قاموا بتقسيمة إلى عرصات صغيرة تم بيعها على الاهالي لتصبح ارض البستان
مجمعاً سكنياً يحيط بمرقد العزيز من الخلف والجانب.

روبيل بن يوسف روبين شماش

بقي روبيل بن يوسف مكان والده يوسف الذي هاجر سنة 1951، وكانت
البيوت خالية من اليهود والمرقد كذلك سوى من اطلالات روبيل من وقت لآخر،
وأخذ روبيل يقضي معظم وقته في البصرة مع خاله عبد النبي يعقوب، وحدثت
بعض المضايقات بين روبيل والسيد محمود الحلو الذي كان يستهجن بقاء روبيل
في العزيز، وبغية الاستفادة من مرقد العزيز لجعله مكاناً اسلامياً (مرقد ومسجد)
تم الاستفادة منه بتوعية الناس بدل جامع القصب الذي بناه في القرية منذ
سنة 1947.

وقد اعطى الكثير من اليهود في قلعة صالح والعزيز وكالات قانونية لروبيل
لكي يقوم ببيع املاكهم وتحويل أموالها لهم، ومن ضمنهم افرايم يعقوب الساكن
في محلة السليمانية لبيع بستانه في العزيز في سنة 1944، وهذا نموذج من وكالته:
بحسب وكالتي عن افرايم بن يعقوب معلم داود اصالة عن نفسه وبحسب
وكالته عن عموم ورثة يعقوب معلم داود وهم منسى وسارة ولدي يعقوب معلم
داود وموشي وهارون وسنانه وجميلة وفكتوريا بنات عزرا بري يعقوب معلم
وفرحة بنت مولى وخاتون بنت ساسون وشفيقة وصالحة بنت يعقوب معلم داود.
قد بعث تمام البستان العائدة لهم من البقجة تسلسل 87 الواقعة في قرية
العزيز بيغاً قطعياً إلى العراقي كاظم بن سلمان مقابل خمسين دينار المقبوضة من
قبل موكلي المذكور نقدًا وعداً وعليه وقعت. عن اقرار الوكيل روبيل يوسف شماش
1944/5/8.

حيث ان افرام قد باع البستان كونه وكيلاً عن بيت يعقوب سنة 1943 لكاظم السلطان وبقي قسم اوكل روبيل ببيعه. واما ما تصرف به وباعه افرام هو الاتي:

اعتراف افرام يعقوب بالبيع سنة 1943 باع ب 550 دينار المنطقة المحدودة من نهر كويت إلى بستان روبيل يوسف، وب 600 دينار المنطقة المحدودة من حد الشريعة إلى بيت امطيلج، وب 50 دينار المنطقة المحددة من حد بيت اسويري إلى بيت اضميد، وكان المجموع 1200 الف ومائتين دينار عراقي لا غيرها وحسب افادته التالية: إنني الموقع ادناه افرام بن يعقوب معلم داود أصالة عن نفسي ووكالة عن عموم ورثة يعقوب معلم داود وهم منشي بن يعقوب معلم داود وسارة بنت يعقوب معلم داود وموشي وهارون وممتانه وجحلة وفكتوريا بنات عزرا بن يعقوب معلم داود وفرحة بنت حوكي وخاتون بنت ساسون وشفيقة وصالحة بنتي يعقوب معلم داود بموجب الوكالات المصدقات من كاتب عدل قلعة صالح بعدد 943/60 و943/61 و943/62 ومن كاتب عدل البصرة بعدد 3419 عمومي بتاريخه قد بعث بيعاً قطعياً كافة سهامي وسهام موكليني المذكورين البالغة تلك السهام مائتين وثمانية وثمانين سهماً بموجب القسام الصادر من محكمة المواد الشخصية في قلعة صالح بعدد ب/942 من مجموع قطع البساتين الثلاث أرضها واشجارها جميعاً الكائنات في قرية العزير على ضفة الدجلة مع الفضلة المغروسة بالبخيل ايضاً الموروثات لي ولموكليني من المورث يعقوب معلم داود المملوكات بموجب سندات الطابو المرقمات 21 و22 وتاريخ شهر ايلول سنة 317 دائمي و20 و21 وتاريخ كانون الثاني سنة 317 دائمي والمرقمة 11 وتاريخ نيسان سنة 321 دائمي المحدودات بالحدود القديمة والحاضرة فالقطعة الاولى المملوكة بموجب السند الانف الذكر الكائنة بجانب العزير محدودة من نهر اكويت إلى حد بستان روبيل يوسف بالثمن المحدد اعلاه فقط خمسمائة وخمسون ديناراً والقطعة الثانية الكائنة مقابل العزير والمحدودة من حد الشريعة إلى حد بيت امطيلج بالثمن المحرر اعلاه فقط ستمائة دينار والقطعة الثالثة المحدودة من بيت اسويري إلى بيت اضميد بالثمن المحرر اعلاه فقط خمسون ديناراً لا غيرها فتكون مجموع الاثمان لجميع القطع الثلاث ارضاً واشجاراً فقط الف ومائتين ديناراً عراقياً لا غيرها وهذا المبيع إلى المشتري كاظم بن سلمان العراقي من سكان قرية العزير ولما كنت قد قبضت هذه الاثمان نقداً بيدي من المشتري المذكور كاظم تماماً فقد وكلت من قبلي على اعطاء التقرير بدائرة الطابو باسم المشتري المذكور كاظم بجميع سهامي وسهام

موكليني وكيلين هما: روبيل يوسف شماش وخضوري موشي شماش سواءا كانا مجتمعين أو منفردين لهما ان يحضرا بدائرة طابو العمارة ويقررا بيع وتفريغ هذا المبيع باسم المشتري المذكور. وقد خولت هذين الوكيلين بالقيام في كافة المعاملات الفرعية المتممة لهذا البيع والتوقيع في السجلات والعلم بتوقيعهما عني وعن موكليني واجراء كافة ما تستوجبه هذه المعاملة ومتفرعاتها ولا حق لي بعزلهما فكلما عزلتهما فهما وكيلين عني إلى حين انجاز معاملة البيع المذكور وعليه نظمت هذه الوكالة وصدقتهما من كاتب عدل قلعة صالح بموجبها تحريراً في يوم 8 آب 1943.

عن اقرار البائع الموكل عن نفسه وموكليه افرام بن يعقوب معلم داود المقيم في محلة السليمانية من قلعة صالح. شاهد تعريف حميدي الحسن من قلعة صالح وجبار جاسم في العزيز.

والواضح ان افرام قبض الاثمان قبل ان يكمل نقل الملكية وهو يريد السفر فعمل هذه الوكالة بهذه الصيغة لكي يطمئن المشتري من سفر افرام ان حقه لن يضيع واشترط عليه ان يتخلى عن حقه في عزل الوكيل الا بعد المداورة للاملاك.

والبحث فيها من معرفة عائلية ارض مرقد العزير الذي يحمل العقار تسلسل 68 والدكاكين المحاطة به والدور التي تحمل التسلسلات (30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 55، 56، 57) وكانت جميعها غير مسجلة في سجلات التسجيل العراقي وانما كانت تدار من قبل الطائفة اليهودية في العراق.

وكانت الاجابات حول هذه الاملاك كالتالي انه لا يوجد من املاك العزير ما هو مسجل باسم يهودي، بل جميع الاملاك هي موقوفات لمرقد النبي ومن محرّماته وغير مسجلة بسجلات التسجيل العقاري.

وقد اجابت دوائر الطابو بالجواب التالي: ان الملك المذكور غير مسجل بقيود الطابو وانه كان سابقا باسم الطائفة الموسوية، وهي التي تتصرف به، وبما ان المجلس الجسماني في محافظة ميسان المشرف على ادارة املاك الطائفة الموسوية في العمارة قد حل نفسه ذاتياً في بداية شهر مايس سنة 1948 وان اعضاءه هم:

6 - نعيم موشي حي نبعه

7 - موشي صالح بهاري

8 - هارون فرايم كوهين

9 - خضوري موشي شماش

10 - اسحق منشي موشي الملقب «اسحق العماري»

قد ظهر من كتاب مديرية شرطة العمارة المرقم 8784 في 1952/5/27 وكتاب الامانة العامة للأموال المجمدة المرقم 17244 في 1952/12/27 قد اسقطت عنهم الجنسية العراقية وبناء على ما جاء بقانون الطائفة الموسوية المرقم 77 للسنة 1931 حيث لا يوجد في محافظة ميسان يهود يمكن اعادة المجلس الجسماني منهم، وبما ان الامانة العامة للأموال المجمدة هي التي تتصرف نيابة عن الطائفة الموسوية في ميسان بدون منازع ولا شريك ولا خليط وانها اوضعة اليد منذ اكثر من عشرين سنة ولاجل اجراء معاملة المجدد قدم هذا البيان.

حي الهادي

أنشئ حي الهادي بالقرب من مرقد العزير، وفيه تقع مقبرة اليهود، وكانت أرضه تعد من أول محرّمات العزير، لقربها من المرقد وبنائاته، ولكن العلامة

المرحوم السيد محمود الحلو عالم العزير بذل جهوداً كبيرة من اجل تخصيص قطع اراض في حي الهادي وتوزيعها على المواطنين.

طالب سيد محمود بتوزيع حي الهادي القريب من مرقد النبي فاعترض اليهود كونه من محرمات النبي فقامت الدولة بتقسيم الحي ووزعت عشرة بيوت خمسة للاهالي والباقي للشرطة كانت المنطقة الماهولة بالسكان هي منطقة السطيح فالناس لم يتجرأوا ان يسكنوا قرب المرقد كونها من محرمات العزير وممنوع السكن فيها فكسر السيد محمود هذا القرار أو العرف وقام الكثير من اهالي العزير بعد ذلك يسعون جاهدين للحصول على قطعة ارض في حي الهادي ويبني عليها بيت من القصب صرايف. فتحرك اليهود إلى قلعة صالح والعمارة وعطلوا تقسيم حي الهادي كونه من محرمات العزير، ولكن الامر تم بعد ذلك حيث توجه سيد محمود للعمارة ورفع الحجز، وبقيت مقبرة اليهود، وتم عزلها بسياج، ولكن سرعان ما اندثرت واتخذت بلدية العزير مكانها سوقاً تابعاً للبلدية، ويتداول الأهالي ان الاراضي من الكسارة إلى السطيح اراضي زراعية تابعة للنبي.

كيف فقدت كتب اليهود في مرقد العزير

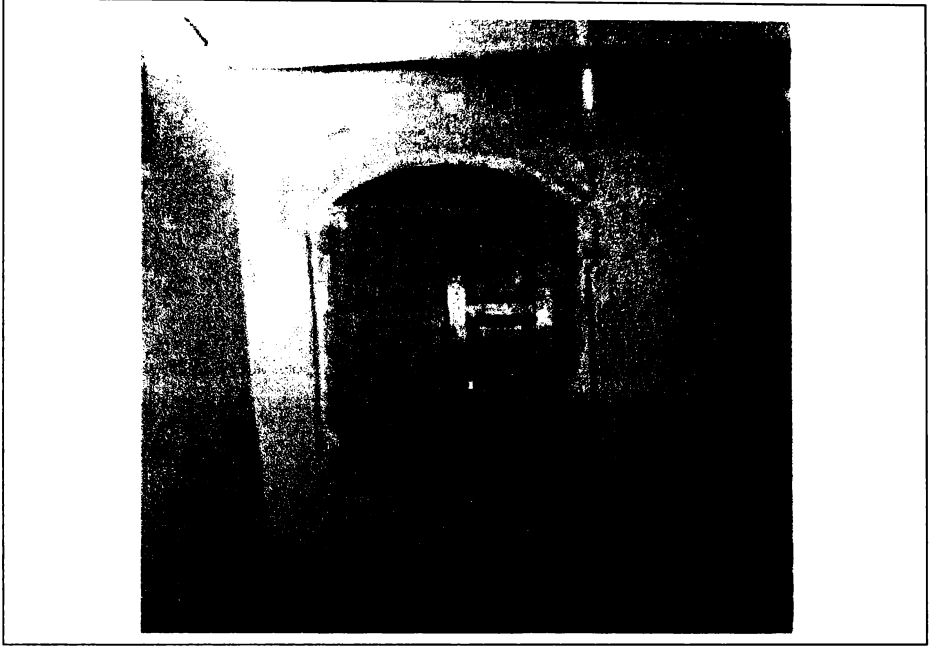
في سنة 1984م، وضعت مديرية الاوقاف والشؤون الدينية يدها على المرقد، وجاءت لجنة من الاوقاف أستطلعت الموقع والمكان، ونسبت خادم المزار نفسه، سادناً، كموظف عندها، وحين خرجوا حملوا معهم مجموعة من الكتب اليهودية الموجودة في المرقد وانصرفوا.

بعمل شبابيك حديدية اغلقت بها نوافذ خارجية كان من الممكن الدخول عن طريقها إلى المرقد ولا تزال إلى الان موجودة.

وفي هذه السنة قمت باستطلاع المرقد مع خادم المزار المرحوم زعلان صياح وفتحت الخزانات الموجودة فيه، فوجدت ستة طريزانات أو رمانات نحاسية في قمتها كتابات عبرية، من التي توضع على اركان الشباك الخشبي الاربعة مع زيادة اثنين تختلف هذه النحاسيات في بعضها، وقمت بتسليمها لخادم المزار الذي قام بدوره بتنصيبها على اركان القبر الاربعة وغلفناها بقماش أخضر، لكي لا يفطن لهن ضعاف النفوس، ويتصوروها ثمينات ويسرقوها، وطلبت من خادم المرقد ان يحتفظ بالبقية. اضافة إلى شراشف خضراء يغلف بها صندوق القبر.

ومن ثم فتحت خزانة اخرى وهي عبارة عن رفوف محفورة بالحائط داخل المرقد موصدة بباب طلاقتين له مفتاح ولا يزال موجوداً، وتحديدا تقع على الجهة اليسرى من الامام للداخل إلى المرقد.

فتفاجات ان هذا المكان مخصص للكتب اليهودية أو المكتبة التي يحتفظ بها المرقد، ولكن كانت الفئران قد اخذت ماخذاها من الكتب بحيث تجد ان الاوراق الممزقة والصغيرة تغطي بقية الكتب، ولما ازلت كومة من الاوراق الممزقة ظهرت مجموعة كبيرة من الكتب العبرية مصفوفة ومرتبة بعضها فوق بعض. اغلبها بالحجم الصغير بمقدار كف اليد، اضافة إلى قصاصات واوراق متناثرة، وحادد صغيرة مباخر توضع بها اعواد البخور وغيرها.



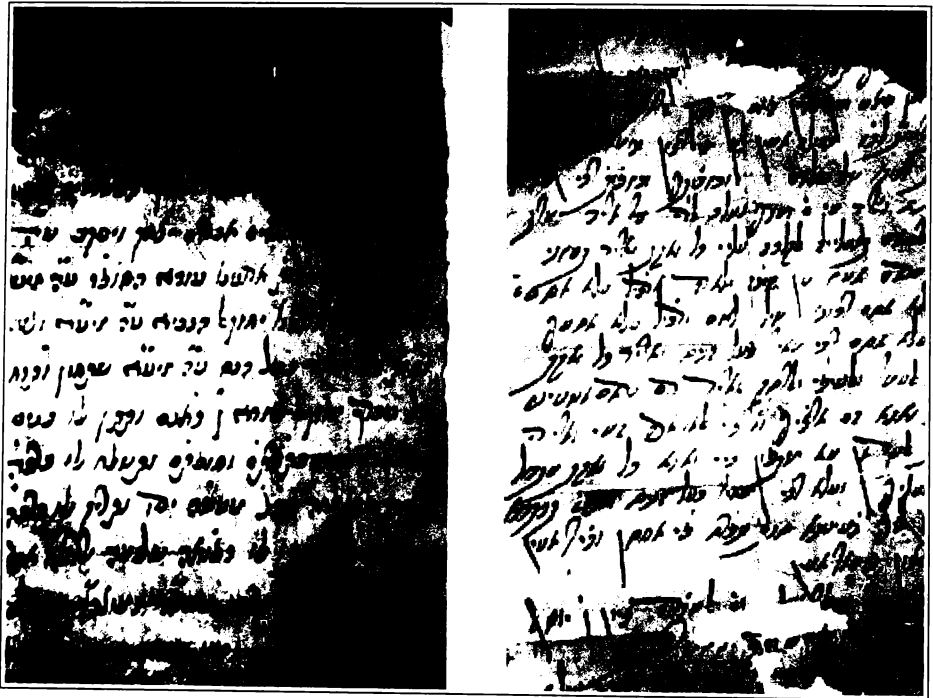
صورة الخزانة التي تم حفظ الكتب اليهودية فيها

فاخبرت خادم المزار بضرورة المحافظة على هذا الشيء واحكام غلقه لحين اتدبر امر لاعادة تجليد ولصق الاوراق واحياء هذه المكتبة، وساتصرف بها حين عودتي من النجف الاشرف.

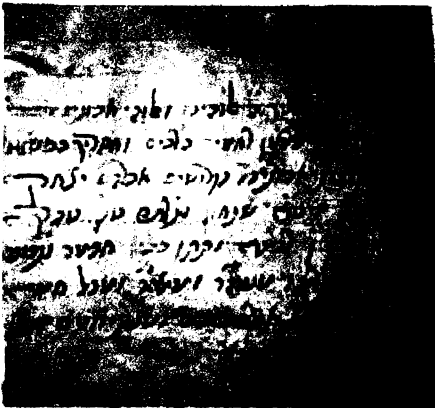
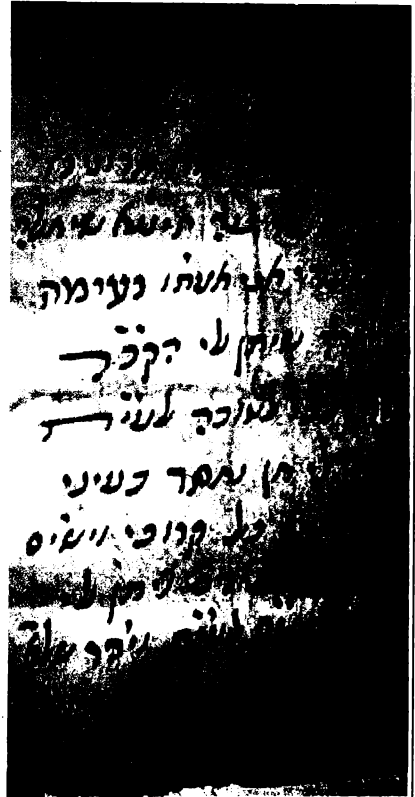
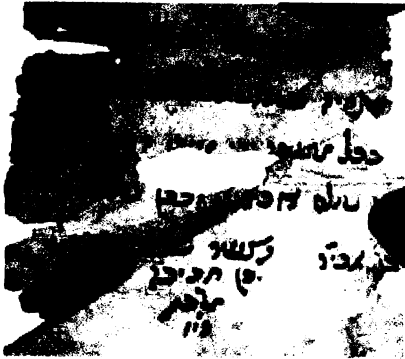
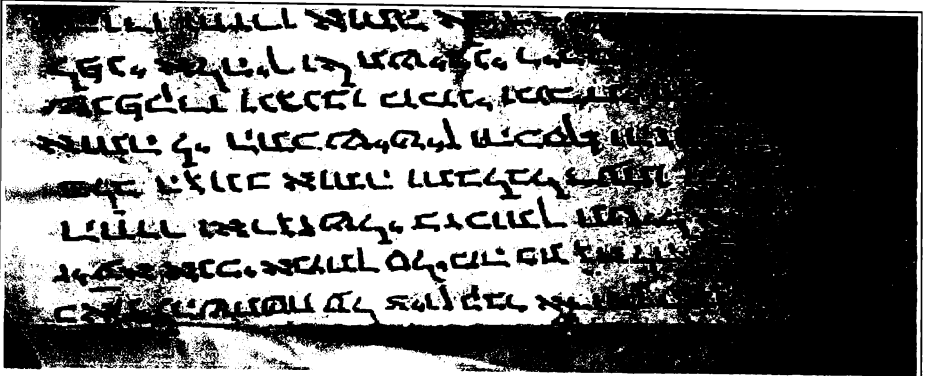
وبعد مضي ثلاثة اشهر فترة بقائي للدراسة في النجف الاشرف رجعت وانا عازم على اعادة ترتيب وتجليد كل موجودات المكتبة العبرية، وذهبت مباشرة إلى المكان الذي تركتها فيه أو مكانها الذي تركها اليهود به، لاتفاجأ بان المكان فارغ وخالٍ لا توجد فيه ولا قصاصة من الورق، فثارت ثائرتي على خادم المرقد، وطالبته بشدة ان يخبرني اين ذهب بالكتب وماذا صنع بها، فقال لي لماذا لم تاخذها وتخلصني من شرها، قلت له ان هذا الامر لا يعنك أنا عالم المدينة الديني هنا وانا اعرف كيف اتصرف بهذه الأمور وأنت مسؤوليتك خدمة المزار فقط لا ان تتصرف بموجوداته.

فقال لي على بساطته ان وجود هذه الكتب كانت تهدد حياته وحياة أولاده

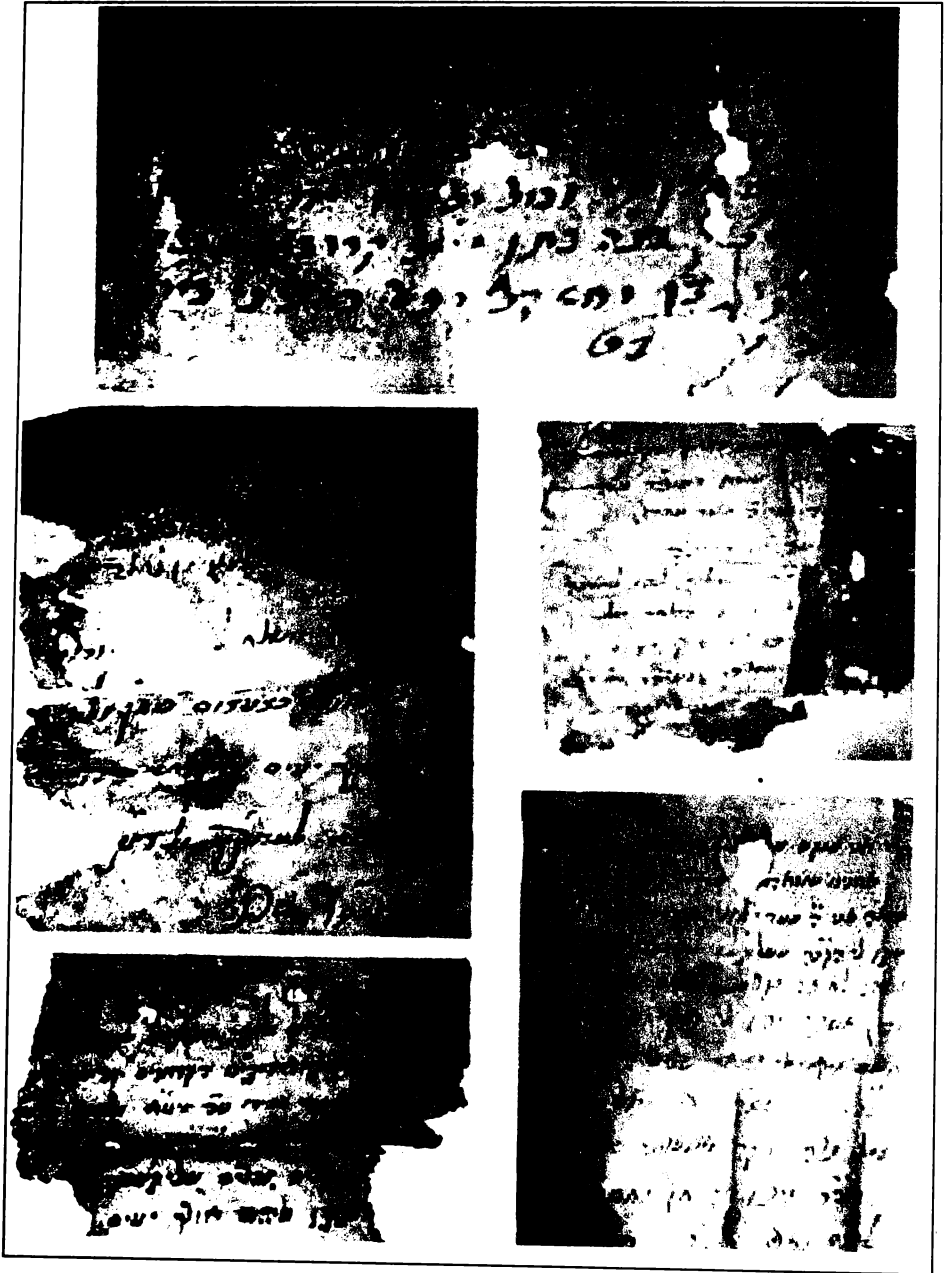
فان هناك من كتب تقريراً عن ابنه وأراد ان يأتي رجال الامن لاختذ الابن وخشي ان يكتشفوا وجود كتب يهودية فيعتقدوا أنهم يحتفظون بها لليهود كونها بلغتهم العبرانية فاسرع ورمها في نهر دجلة المحاذي للمرقد، فلم اصدق هذه الرواية في بادئ الامر، فاخذ بيدي إلى المكان الذي رمى منه تلك الكتب لاعثر على قصاصات صغيرة بقيت عائمة على احجار الشاطي ممن قضمتها الفئران بينما غرقت الكتب في اعماق نهر دجلة ما يقابل المرقد. فكانت صدمة كبيرة لي لا يمكن ان اوصفها بهذه الكلمات.



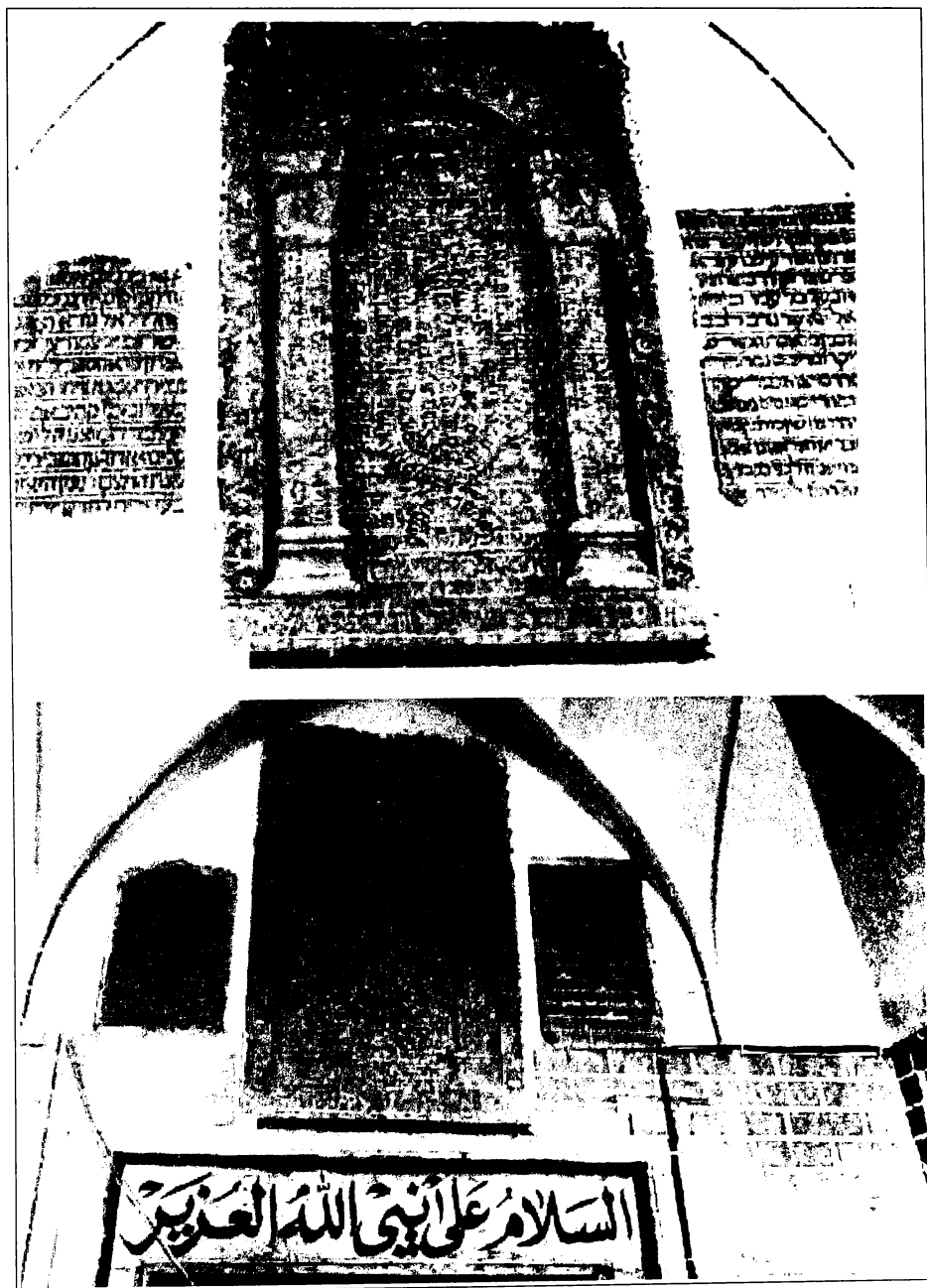
نماذج من بقايا الأوراق اليهودية التي كانت تمثل رسائل يضعها الزوار اليهود في مرقد العزيز



نماذج من بقايا الأوراق اليهودية التي كانت تمتلئ
 رسائل يضعها الزوار اليهود في مرقد العزيز



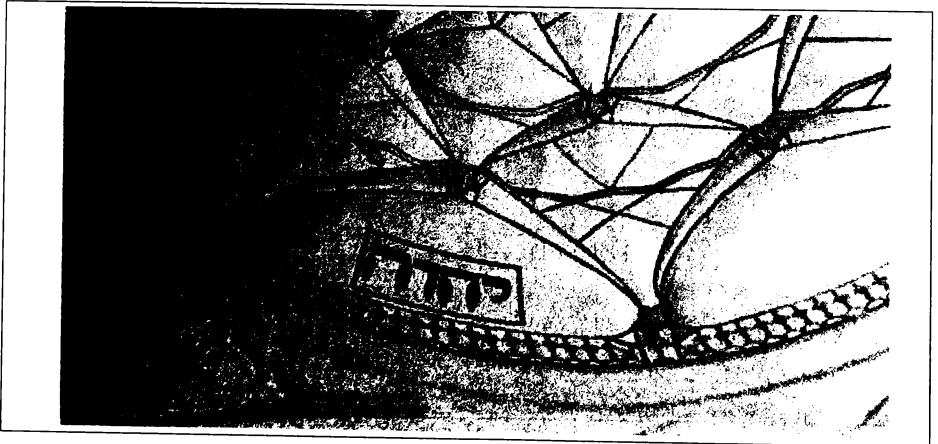
نماذج من بقايا الأوراق اليهودية التي كانت
تمثل رسائل يضعها الزوار اليهود في مرقد العزيز



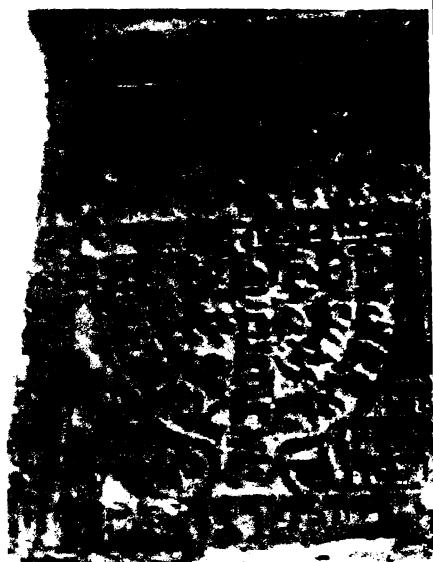
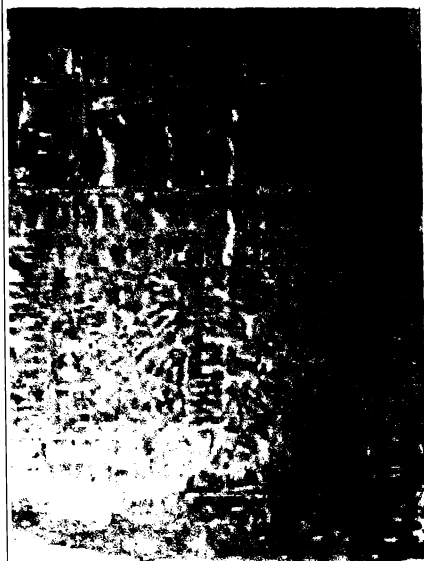
كتابات عبرية محفورة على الرخام في مدخل غرفة القبر في مرقد العزير



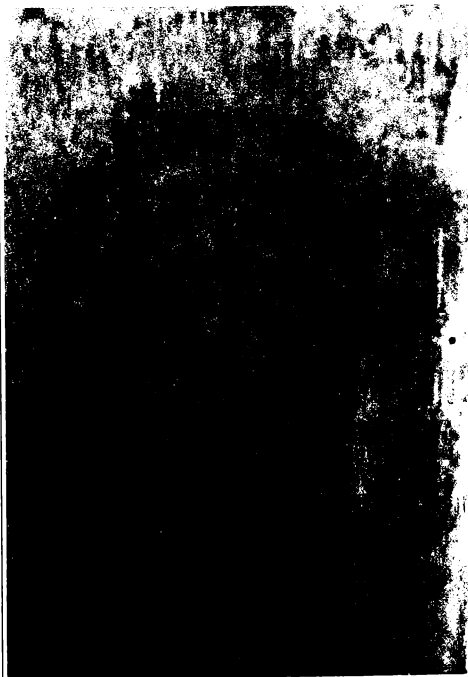
مدخل غرفة قبر العزيز ويظهر صندوق القبر الخشبي من خلال الباب



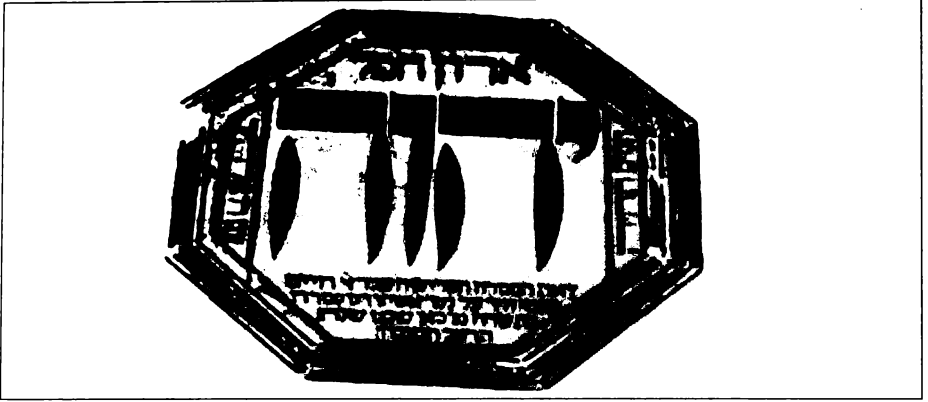
كتابة عبرية في داخل القبة فوق الصندوق الخشبي



كتابة عبرية على شكل الشمعدان اليهودي في رواق قبر العزير

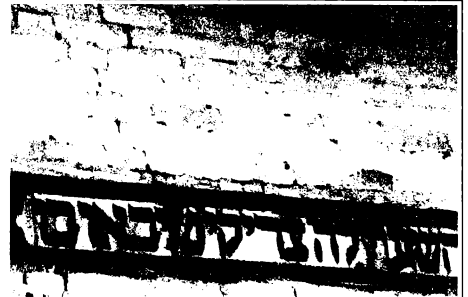


كتابات عبرية محفورة على حجر الرخام داخل مرقد العزير

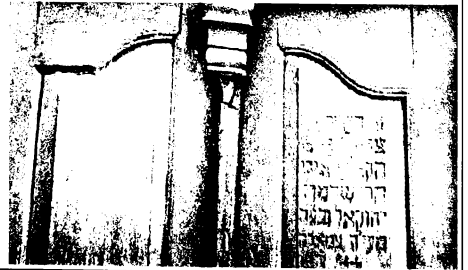


لوحة من الزجاج والحجر باللغة العبرية داخل غرفة ضريح العزيز
ترجمتها: - (يهوه) سيد الكل

هذه اللوحة قدمها عبد الرب حايمم ناتا نثيل الرب يحفظه ويحييه على روح زوجته
المرحومة سمرة بنت سيراخ توفت 21 شباط 5675 عبري



كتابة عبرية على الجدار الداخلي لكنيس التوراة



الكتابة العبرية المحفورة على الباب الخارجي لكنيس التوراة اليهودي في العزيز



حجرة من القبة تعود لزمان الوجود اليهودي في العزيز
تظهر عليها كتابة لأحد الزوار اليهود



بقايا من أحجار القبة القديمة قبل التجديد



قطعة من القماش مكتوب عليها باللغة العبرية

صناعة الطابوق في العزير

عرفت صناعة الطابوق في العراق قبل حوالي اربعة الاف سنة ومنه انتشرت إلى باقي البلدان الاخرى، وخير دليل باق إلى الوقت الحاضر آثار أور وبابل وعركوف وغيرها من الاثار المتمثلة بالابنية المشيدة في تلك العصور الغابرة. وقد استعمل الطابوق في بناء المجاري وتبليط الارضيات واقامة الجدران وكان باحجام واشكال مختلفة تلبى متطلبات استخداماته المتعددة في البناء.

ولافتقار مناطق السهل الرسوبي للحجر الذي يتواجد في المناطق التي تنتشر فيها الجبال كما هو الحال في كثير من الحضارات الاخرى من بنائها في الاحجار المقطعة. الجأت الحاجة أهل العراق أو حضارة وادي الرافدين ايجاد بديل مناسب

للحجر فكانت صناعة الطابوق هي خير بديل لهم بغية تأمين الاكتفاء الذاتي في السهل الرسوبي (المنطقتين الوسطى والجنوبية من العراق)، وبذلك أصبح الطابوق المادة الرئيسية في بناء المعابد والزقورات والمباني الكبيرة.

ونتيجة الخبرة المتراكمة عند الاقدمين عن تصنيع الطابوق من التربة المتوفرة، بدأوا في تحسين نوعيته من خلال تحديد مدى صلاحية التربة المعنية لصناعة الطابوق أو إضافة الرمل بنسب معينة لعجينة الطين، وكذلك التحكم بدرجة الحرق بغية الحصول على أنواع مختلفة من الطابوق وبألوان متعددة.

ولعل أهم المشاكل التي واجهت الصناعة في العصر القديم هو عدم تجانس التربة والنسب الصحيحة لاضافة الرمل وطريقة الحرق بالاضافة إلى الاراضي الصلبة كثيرة الاملاح الذي تعاني منه التربة. فبدأوا بغسلها للتخلص أو للتقليل من نسبة الاملاح فيها. وقد اشار لذلك المستشرق «ولكوكس» إلى ان في عهد نبوخذ نصر أخذوا بغسل الطابوق بالماء فان سبب جودته تعود إلى عدم تركيز الاملاح في التربة انذاك.

ومن الجدير بالاشارة في هذا السياق، إلى ان توافر المواد الاولية من تربة سهلة للقلع والتشكيل كان من أهم الأسباب الكامنة وراء ديمومة هذه الصناعة وتطورها على مدى الحضارات التي تعاقبت على ارض العراق. كما ان عمليات التصنيع ظلت يدوية ولا تتطلب مستويات عالية من المهارة، حيث كان الطين يحضر كعجينة ثم يوضع في قوالب مختلفة الاحجام معدة لهذا الغرض ويترك ليحرق تحت اشعة الشمس والرياح، ثم يشوى بطريقة بدائية، إلى أن توصلوا إلى حرقه في كور شبيهة بالموجودة حالياً، كما شاهدناها في منطقة العزير في ميسان مستخدمين الجذور النباتية والقصب والبردي والقش في الحرق، وعلى الرغم من مرور هذه الحقبة الزمنية الطويلة فإنه لم يحدث تطور كبير في عملية صناعة الطابوق الا في عهد قريب.

انتشرت معامل وكور الطابوق في بغداد بسبب ملائمة التربة، ولا توجد في البصرة أية معامل لانتاج الطابوق بسبب ما يعرف عن تركيز الاملاح في تربتها ولحدود تصل إلى 7 ٪. وتعتمد البصرة في اشباع حاجتها على ما يرد لها من معامل محافظة ميسان أو من انتاج الكور البدائية رغم ردايته.

وامتازت مناطق السهل الرسوبي بان التربة فيها غرينية طينية بالاضافة إلى نسبة قليلة من الرمل الناعم توجد بين طبقات الطين والغرين لذا تكون قابلية هذه التربة متوفرة⁽¹⁾.

وامتازت تربة المنطقة المقابلة لمرقد العزيز بهذه الخصائص الممتازة بسبب قربها من الأهوار وتشبعها بالمياة وتوافر الوقود في الأهوار من القصب والبردي والقش لاشعال الكورة اضافة إلى امتداد نهر دجلة بها واهمية الماء في صناعة الطابوق لذلك كانت كور الطابوق تمتد مقابل العزيز مع نهر دجلة.

اشتهرت مدينة العزيز منذ العشرينات إلى منتصف الثمانينات بتجارة الطابوق وكثرة معامل الطابوق الصغيرة فيها التي تسمى الكور مفردها كورة. واصبحت الكور العامل الاقتصادي الرئيسي في العزيز بل انه السبب الذي ادى لاستقطاب الاهالي للسكن في العزيز والقرى الاخرى من اجل توفير لقمة العيش الصعبة واصبح الفقير يجد مبتغاه في هذه المدينة التي تحتاج الايدي العاملة. واخذت الانظار في العمارة والبصرة خاصة تتوجه إلى طابوق العزيز من اجل استيراده والاستفادة منه. وهناك دور كبير للتاجر المسيحي المعروف بالبصرة «حنا الشيخ» بالاستفادة من هذه التجارة.

فقد قام حنا الشيخ بأقراض عدد من الاشخاص من اهل العزيز لكي يقوموا بانشاء كور جديدة وتجديد وتطوير القديمة، واشترط عليهم ان يقتصر بيع الطابوق له، وفعلاً تم له ما اراد واحتكر حنا الشيخ تجارة الطابوق في البصرة والعمارة، واصبح كل من يريد الطابوق يتفق مع حنا الشيخ وبيعه بالسعر الذي يعجبه.

ومن اجل ادارة هذه التجارة قام حنا الشيخ بتعيين «اليهودي عبد النبي يعقوب سمرة» وكيلاً عاماً عنه لتنظيم هذه التجارة. وبدوره قام عبد النبي باعتماد روبيل يوسف شماش مساعداً أو وكيلاً له في التعامل مع اهل المعامل.

بلغ عدد الكور في فترة الاربعينات إلى 45 كورة وكان هذا رقماً كبيراً بالنسبة لاحتياجه إلى الايدي العاملة.

(1) علاء محمد حسين، صلاحية تربة البصرة لصناعة الطابوق الطيني، رسالة ماجستير

فمثلاً قرية الكسارة تعدادها ما يقارب 200 بيت كان رزقهم يعتمد على العمل في الكور وانتاج الطابوق وكذلك الحال في قرية «الطبيجات» وغيرها، وابناء الأهوار بصورة عامة يبيعون القصب والبردي على أصحاب الكور قبل ان تتطور عملية الاشعال بالنفط الاسود. فهاجرت كثير من العوائل من المناطق المتفرقة حتى مركز المحافظة للسكن في العزير للعمل بالكور.

ولا يزال عدد من العوائل التي استوطنت في العزير سبب مجيئها هو للعمل في الكور، أما ابرز أصحاب الكور في العزير ويسموهم (الكورجية) 1 - بيت زامل وأولاده (طارش، ذنون، كاظم، هاشم). 2 - بيت كاظم الرسن. 3 - بيت كاظم السلطان. 4 - بيت علي العبود. 5 - الحاج عبد الحسن حواس. 6 - بيت خضير وحيوح المياحي وأولاده؟.

وقد استفاد عدد من اهالي العزير من القروض التي كان يعطيها حنا الشيخ لبناء الكور باستغلالها والاستفادة منها في تطوير تجارته الاخرى، في شراء املاك أو تجارة اخرى، مثل الحاج كاظم السلطان. حيث بعد ذلك اتفق حنا الشيخ مع كاظم السلطان بالاستفادة من الارض التي اشتراها من اليهود ليعمل بها محطة للوقود، حيث قدرت الارض بسعر 900 دينار.

وأمر تجارة الطابوق في العزير معروف ومشهور سابقا إلى فترة الستينات حيث قل العمل بالكور بسبب انشاء معامل كبيرة وحديثة للطابوق في العمارة. وذكر ذلك السياسي العراقي عبد الرزاق الصافي في مذكراته: انه لما سافر إلى البصرة وعمل في شركة للمقاولات في حقل البناء وتجارة الطابوق اسمها «شركة التجارة والاعمار» قائلاً وأفادني عملي في الشركة في الاطلاع على احوال منتجي الطابوق في «العزير» البلدة التي تقع شمال البصرة على شط العرب، وكان هؤلاء المنتجون يوردون طابوقهم للشركة عبر دلال يهودي اسمه «عبد النبي» يعرفهم فردا فردا، ويعرف احجام كورهم (جمع كورة وهي الفرن الذي يشوى به الطين ليصبح طابوقا) ونوعية الطابوق الذي ينتجونه، واحجام القوارب (البلام) التي ينقلون بها طابوقهم في شط العرب⁽¹⁾.

(1) كتاب عبد الرزاق الصافي يدلي بشهادته، عن الزمن العاصف، من مواليد كربلاء 1931 (شهادة على زمن عاصف ج1)

علما ان عبد النبي يعقوب بقي وكييل اعمال (قنطرجي) لبيت حنا الشيخ ولم يسقط جنسيته وبقي يعمل بحمل وتصدير الطابوق لبيت حنا الشيخ.

العمل في الكور

كان عدد اللذين يقومون بتقطيع الطابوق «اللبن» من 20 - 35 حسب حجم الكورة أما اللذين ينقلونها بواسطة الحيوانات (الحمير) حيث كل واحد عنده ستة من الحمير، أما الشواعيل فهم 8 كل باب اربعة. يحرزون الطابوق صيفا خوفا من مطر الشتاء ويقومون بترصيفه قرب الكورة ويغطونه بالبردي ويعمله متخصص. ويترك فتحات للنار ثم يطينه بالطين. وهناك عشر عاملات يحملن الطابوق على رؤوسهن إلى داخل الكورة ونقل الطابوق للتصدير تقوم به كذلك العاملات عن طريق السيارة أو النقل النهري بواسطة (الدوبة) التي تعود ملكيتها لبيت حنا الشيخ. وبعد فترة من الزمن استغنى اهالي العزيز عن وضع البردي على الطابوق «اللبن» داخل الكورة لاجل حرقه. بوضع النفط الاسود. حيث قام بيت حنا الشيخ بجلب خزان حديدي كبير وملأوه بالنفط الاسود واخذوا يبيعه لاهل الكور في العزيز، فاستراح العمال من البردي واستغنوا عنه.



69. A brick-kiln on the Tigris near Aza

أحدى الكور في ناحية العزير عام 1952، ويظهر القصب
والبردي المستعمل في إشعالها، قبل أن يصبح الإشعال بالنفط الأسود.

عمل الكورة

أشهر من عرف من (اللبنانة) للكور في العزيز هم بيت (أعلي) بتشديد اللام، وهم مجموعة من الاخوة (ورور، ودرباش، ورمح) من عشيرة النصير من بني لام جاءوا إلى العزيز.

أول من بنى الكور في العزيز هم اليهود حيث انشأوا في الجهة المقابلة من نهر دجلة مقابل السطيح اربعة كور وجعلوا واحدة منها وقفاً لمرقد العزيز، واثنين ليوسف روبيل وبيع الطابوق يتم بالتنسيق مع عبد النبي يعقوب سمره. حيث كانت الكورة الرابعة هي ملك لعبد النبي اليهودي وتسمى «الورور» ويقصدون بكلمة ورور اي الكورة الصغيرة،

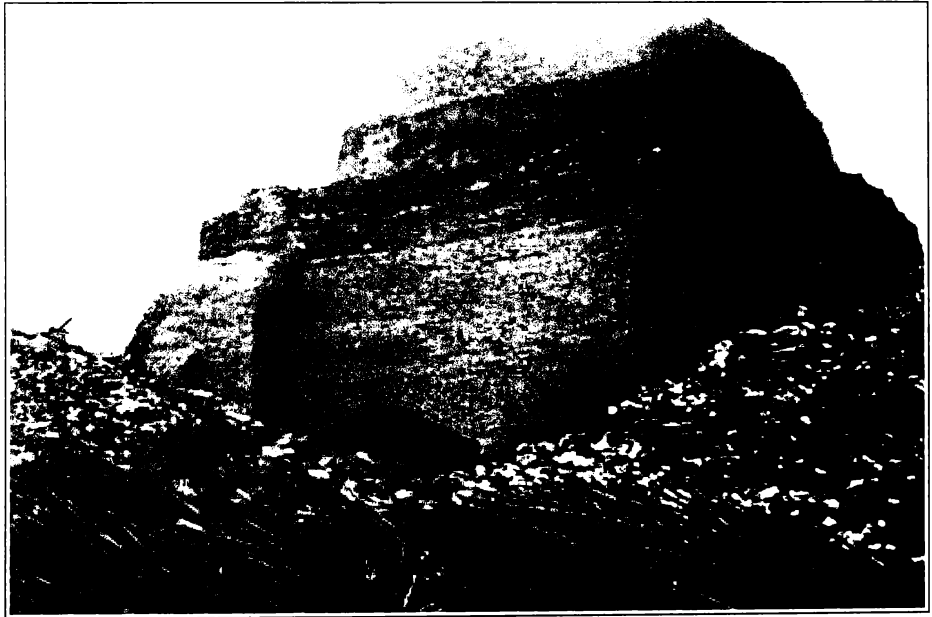
ثم قام يوسف ببناء كورة اخرى في الزكية، وبنى شخص من قلعة صالح كورة في موضع يسمى (الخيطة) ولكنها لم تنجح، وبنى اليهود كورة مقابل الجمشة مع كورة صغيرة (ورور).

اما بيت أعلّي فقد كانوا يقومون بتقطيع الطابوق (اللبن) وبعد فترة تركوا العمل وانشاوا كورة خاصة بهم.

والعرف السائد في بعض قرى العزيز وخاصة قرية «الجرية» التي تسكنها عشيرة عبادة ويحكمها شيوخ الكوام وتنتشر مضايقتهم فيها، ان الذي يعمل في الكورة هو قليل القدر ولا يستحق ان يجلس في المضيف ولا يتم احترامه في المسامرة والحديث بل يكون محط استهزاء. ولا يعطى قهوة فهو (كورجي)، لذلك من يعمل بالكور يحجم عن الذهاب لمضايقتهم ويبقى في بيته متجنباً. كلامهم والاحراج ولذلك كان اغلب العمال خارج قرى العزيز وبعد ان انشئت كورة في الماجدية في العمارة هاجر عدد من اللبنانة العماريين الذين كانوا يعملون في العزيز واستقروا في العمارة.



مجموعة من شباب العزير في بداية السبعينات يقفون على العبارة (الطبعة)
قبل إستحداث الجسر وتظهر خلفهم مجموعة من الكور الممتدة على نهر دجلة في العزير



أحدى الكور في ناحية العزير عام 1952، ويظهر القصب
والبردي المستعمل في إشعالها، قبل أن يصبح الإشعال بالنفط الأسود.

عناد السويدي يكسر العرف الاجتماعي

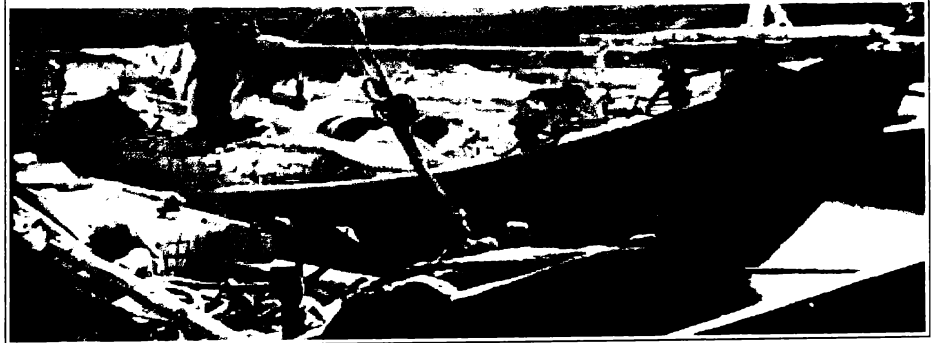
«عناد» رجل من عشيرة السويديين يسكن «الجرية» التي تقطنها عشيرة عبادة فقال له أولاده «حاوي وواوي» قتلنا الجوع، فانت من الان لا تذهب للمضيف لاننا سوف نعمل بالكور، فتعطل الرجل المسكين عن عادته اليومية في التعطل مع رجال القرية في المضيف، وضاق عناد ذرعا بهذه الاقامة الجبرية وابطائه في ارتياد المضيف فقرر ان يتوجه للمضيف وليكن ما يكن وكان في اثناء توجهه ان رجال القرية هموا بالمسير اليه ليعرفوا حالته وسبب تعطله عن المجيء كعادته، فدخل عليهم عناد وهم جلوس في المضيف يتحدثون باسمه فبادرهم قائلاً: أنا عناد قتلنا الجوع وذهب أولادي للعمل بالكور. فقالوا له ومن اعترض عليك، اهلا وسهلا، ولما انتشر الخبر هرع الناس فرحين للعمل بجرد البردي وغيره من الاعمال الخاصة بالكور وهم يهللون باسم عناد الذي كسر هذا العرف الجائر.

وكانت اهم المضائف في قرية (الجرية) التي تسكنها عشيرة عبادة الكوام، وتقع مقابل مرقد العزيز من الضفة الثانية لنهر دجلة: كعيد بن حويجم، وخفي بن امطيلج، وخليفة بن عبود، وكعبير بن منشد، وزامل بن علك، وبيت سويري، وكانت الضيافة كل يوم في مضيف. واعتادت مراكب السياح، أو الرحالة أو المسافرين التي تتوقف قرب العزيز، تجد في مضاييف الكوام مأوى لها، ومكان ضيافة يلتجأون إليه.

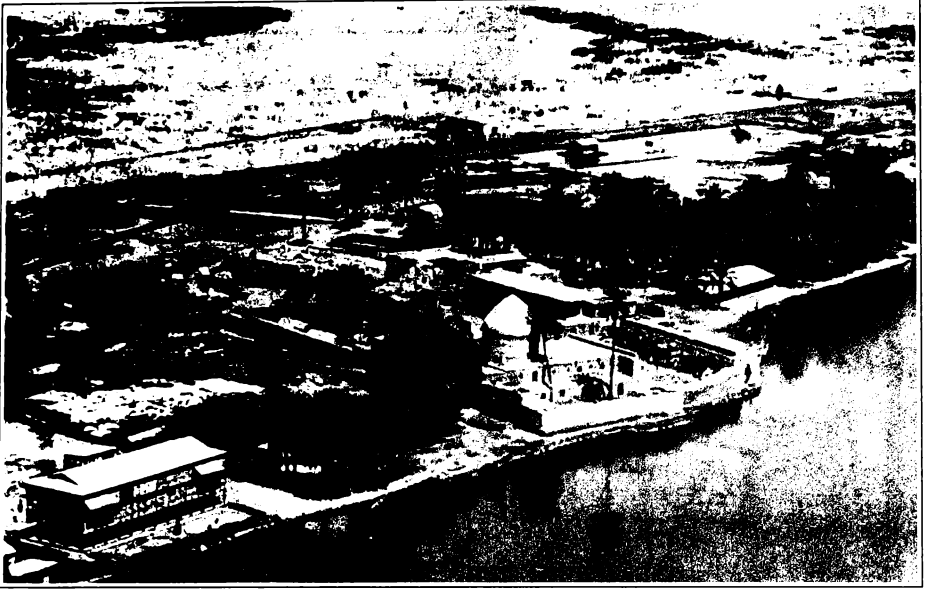
وأصبحت قرية العزيز منطقة جاذبة للسكان لتوفر فرص العمل الكثيرة بها، من العمل في معامل الطابوق الكثيرة جداً وتحتاج ايدي عامله، ومن شراء الالبان والاجبان والاسماك وبيعها في مناطق اخرى، وفي سنة 1914م، مدت بريطانيا سكة حديد لقطار من البصرة إلى الكوت مروراً بمنطقة العزيز، ففتحت مجالاً واسعاً للايدي العاملة حين وصل العمل قرب العزيز، فاشتغل اهل العزيز كعمال مع الشركة التي تعمل بمد سكة الحديد، لكون الأجرة كانت مغرية جداً.

يقول البروفيسور هنري فيلد في كتابه علم الانسان الخاص بالعراق عام 1934، انه شاهد معامل الطابوق (كورة الطابوق) ممتدة من مدينة القرنة التابعة لمحافظة البصرة مروراً بالعزيز إلى مدينة قلعة صالح التابعة لمحافظة ميسان. وان اي معمل آخر جنوب هذه المنطقة قد توقف عن العمل بسبب التربة التي تعرضت للتغيير وارتفاع نسبة الملوحة..

اعتمدت مدينة البصرة منذ نشأتها على تلك الكور لتزويدها بمادة الطابوق المفخور، وكان نهر دجلة هو خط النقل الوحيد حتى ستينيات القرن العشرين وافتتاح الطريق الرسمي بين ميسان والبصرة.
كان لزوارق نقل الطابوق مرسى خاص على شط العرب عند مدخل نهر العشار.



مدخل شط العشار في البصرة وزوارق نقل الطابوق عام 1944م.



صورة جوية لمركز العزير وتظهر سكة القطار الممتدة من البصرة، والعربات واضحة فيها.



صورة مأخوذة من إحدى عربات القطار عند مرورها بالعزير سنة 1918
ويظهر جزء من سكة الحديد ومن بعيد يظهر مرقد العزير.

مفقودات من المرقد بعد هجرة اليهود

حين غادر اليهود كانت هناك ثريا كبيرة مطعمة بالفضة والكرستال وبها قناديل للاضاءة غير موجودة حالياً.

إذ فقدت سنة 1984 حين هُجرت المدينة بسبب الحرب العراقية الايرانية واصبحت المدينة والمرقد خالية من السكان، وتتجول بها فقط العساكر فأتى لسرقتها من يعرفون قيمتها، وتفاجا أبناء المدينة حين عادوا سنة 1990 للمدينة انها غير موجودة، علما ان اليهود لا يستعلمون النفط في فوانيس الاضاءة داخل المرقد بل يستعملون «السيرج» وهو زيت السمسم.

كانت هناك ثريا تحمل درة حمراء معلقة اسفل القبة من الوسط وتتدلى فوق الضريح مباشرة مربوطة بسقف القبة، سرقت كذلك في وقت آخر.

وثرىا أخرى كانت معلقة في باحة المرقد من الكريستال على شكل كؤوس، سرقتها المقاول الذي تولى التعمير الاخير من تغليف الجدران بالطابوق قبل سنة 2003 ابان حكم صدام، وقد قمت بتهديدهم وارجعها مكسرة أو قسم منها لا اعلم ما حل بها الان حيث استلمها خادم المرقد.

محاولة تحويل مرقد النبي إلى جامع العزير

لما أستقر العلامة المرحوم السيد محمود الحلو في العزير، سعى حثيثاً لبناء جامع من القصب سنة 1948 في مركز القرية، على مسافة غير بعيدة من مرقد العزير، ولما رأى أن اليهود أخذوا يهاجرون من المدينة، ولم يبق منهم إلا روبيل بن يوسف، عزم على تحويل مرقد العزير إلى جامع والاستفادة منه كونه مجهراً بانارة، ومبنيًا بالحجر وعليه قبة وفيه قبر نبي من انبياء الله، وشعر روبيل بمضايقات العلامة الحلو، وأنه أصبح غير مرغوب به، فسلم روبيل المرقد إلى «زعلان صيَّاح» وأوصاه به وأخذ ما بقي من أغراضه، ليسافر إلى البصرة ومن ثم إلى خارج العراق.

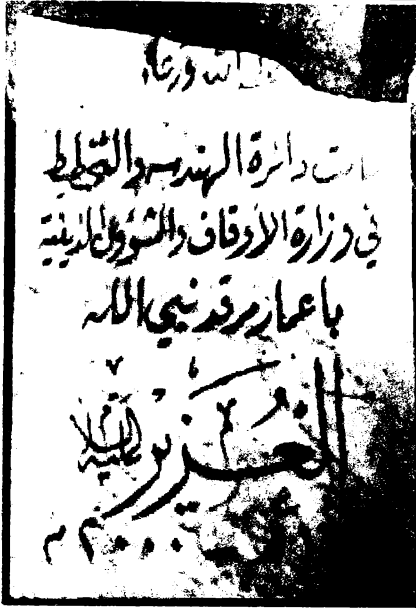
فأصبح الوضع ملائماً لكي ينفذ السيد محمود مشروعه هذا فيوفر الجهد

والمال في بناء مسجد للقرية، ولكن لم يدر في خلد العلامة الحلو استماتة الخادم في معارضة هذا الامر، وان هذا المرقد لا يمكن ان يتحول إلى جامع، ففي صباح اليوم التالي توجه السيد الحلو ومعه مجموعة من وجهاء العزيز، يحملون معهم براميل كبيرة لمأها بالماء ليقوموا بغسل أرضية المرقد وتنظيفه وتتهيئته كجامع النبي عزيز، وبدأوا بسكب لماء وغسل أرضية المرقد، فانتفض ووقف أمامهم الخادم زعلان رافضاً للمشروع تماماً، وابلغهم أنه مؤتمن على المرقد، وهو مستعد أن يُقتل ولا تتم تغيير هوية المرقد، ولن يقبل بأي تصرف في المرقد، ووصل الأمر إلى التهاوش بالأيدي بين الخادم والعلامة الحلو، الذي تراجع أمام إصرار زعلان، وخشية العلامة الحلو حصول فتنة في هذه القرية تنشق الناس فيها وهو حديث عهد في السكن بالعزيز، فترجع السيد محمود عن فكرته، ولعل ذلك بمشورة من وجهاء القرية لبيني جامع القصب بالطابوق عوضاً عن المرقد.

الحاخام يوسف شالوم الياشيف

الحاخام يوسف شالوم الياشيف، هو الزعيم الروحي لليهود الإسرائيليين المتشددين، وهو الحاخام الأكبر لليهود الغربيين (الإشكناز) الذين يسمونهم الاشكنازيم، أي اليهود الغربيين، لتمييزهم عن الشرقيين (مزراحيم).

ويعد الياشيف هو واحد من اثنين من رؤساء «مجلس حكماء التوراة» وهو حاخام غربي متعصب، عمر طويلاً حتى توفي في القدس، يوم الأربعاء 18 يوليو/ تموز 2012م، عن عمر يناهز 102 سنة، ودفن بعد جنازة ضخمة حضرها حوالي 250 ألف مشيع.



الحاخام يوسف شالوم الياشيف

حجرة من الرخام في مرقد العزيز تكشف من الذي قام بمباشرة إعمار المرقد سنة 2000، لتفنيد مزاعم الحاخام الياشيف أن جماعة من اليهود هم الذين قاموا بتعمير المرقد، بينما أن المرقد من هجرة اليهود إلى سنة 2000 لم تجر به أية تعميمات أو ترميمات، ما عدا هذه الترميمات التي أضرت بتراث المرقد وعمقه التاريخي، وكان التوجيه من الرئيس العراقي صدام، وقد تم وضع رخامة كتب عليها أن هذا التعمير تم بتوجيه ورعاية من السيد الرئيس القائد صدام حسين حفظه الله ورعاه، قام الأهالي باقتطاع اسم صدام حسين وكسره من الحجرة في المرقد بعد عام 2003.

قبل وفاته بسنة تقريباً، نشرت بعض الصحف تحقيقاً مصوراً عن مرقد النبي عزيز، فيه أربع صور حديثة وملونة، تكشف عن المرقد وجماله، ومحافظته على تراثه، فأثارت الصور موجة كبيرة من التعليقات سلطت الضوء على مرقد العزيز، ومن ضمن الذين تناولوا الموضوع هو الحاخام الياشيف

فكتب لموقع أخبار اسرائيل باللغة العبرية: ان الصور الرائعة هي لقبر عزرا في العمارة منذ الرحيل الجماعي لليهود، والموقع الان مزارا لدى الشيعة!

وأضاف الحاخام الياشيف بان المجتمع اليهودي الصغير دفع أموالاً لإعادة ترميم الضريح، بينما يعتقد السكان المحليون ان عزرا وافته المنية اثناء التجول عبر المنطقة في العمارة. وضحيه لا يزال موجوداً في المنطقة ذات الغالبية الشيعية

واختتم الحاخام الياشيف بالقول: «هم لا يعرفون من هو عزرا، وزعلان (بشير زعلان السادن في المرقد حالياً) يقول بانه ظهر أحد المقاولين في وقت سابق وقام بدفع الأموال لاعادة ترميم الضريح ويرجح بان هذا المقاول هو يهودي من جماعة اخرى. اذا كان الضريح قد نسي بعد قيام دولة اسرائيل سنة 1948م، عندما ترك معظم اليهود العراق، الا اننا لا يمكن ان ننسى تاريخنا وثقافتنا، فهو مثل غيره من الانبياء في الكتاب المقدس». انتهى كلامه.

ولو أردنا أن نناقش كلام هذا الحاخام المتعصب، الذي لم يكن يرد التصديق أن المسلمين هم من حافظوا على مرقد عزرا، فنسب أن تعمیر المرقد وترميمه، كان عن طريق اليهود، بينما أنا من سكان تلك المنطقة، وعاصرت كثيراً من الاحداث وروي لي بعضها، فالمرقد بقي تعبت به الرطوبة، ومهماً من حيث الصيانة، إلى سنة 2000 حيث قامت مديرية الاوقاف والشؤون الدينية بتكليف مقاول بعمل ترميمات بسيطة، لم تخدم المرقد كثيراً، وهي الترميمات التي ظهرت في الصور، وكان المقاول من أهل الرمادي، عمل على ضوء ما كان الاتفاق بينه وبين الحكومة العراقية، من اعمال بسيطة تغليف الجدار للنصف وإعادة تغليف القبة، وترميم اماكن الرطوبة، ولو ابقى ماكان على ما كان لكان أفضل.

إذن لم تكن هناك أي يد ليهودي عراقي أو غيره في ترميم المرقد، فقد بقي المرقد مهماً منذ رحيل اليهود إلى سنة 2000 لم تجر عليه أية اصلاحات. حتى

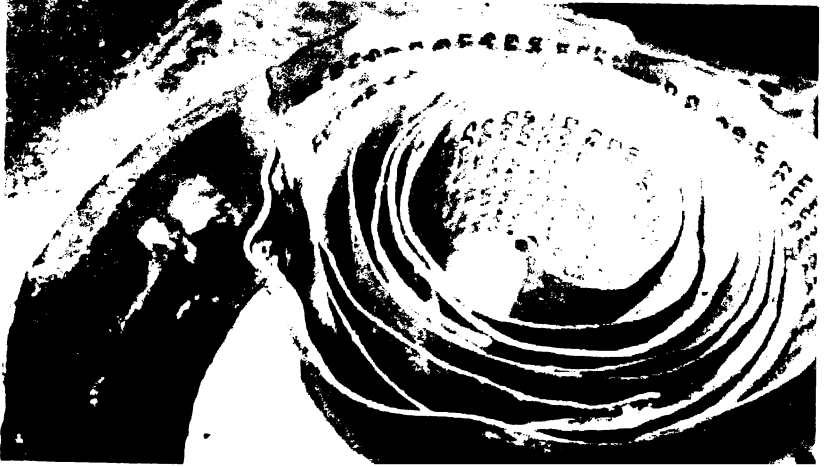
باشرت الحكومة العراقية وتحديداً دائرة الهندسة والتخطيط في وزارة الاوقاف والشؤون الدينية سنة 2000 في اجراء ترميمات.

أما أن خادم المرقد الحالي بشير زعلان لا يعرف من هو المقاول، أو الجهة التي قامت بالترميم، فهذا تهكم عليه، وافتراء من الحاخام، لان لجنة الاعمار الحكومية ثبتت حجرة كبيرة من الرخام داخل المرقد في مدخل الباب كتبت عليها وبينت الجهة التي باشرت التعمير والتاريخ.

مخطوطة مسروقة

في السنوات الاخيرة، كثر الكلام عن سرقة مخطوطات من مرقد العزير، ولم نشاهد شيئاً من ذلك، ولكن الاخبار كثرت عن القبض على احد المهربين في تركيا وبحوزته مخطوطة قال انه جلبها من مرقد العزير، وتم تناقل خبر آخر أن هناك مخطوطة تم القبض على مهربها، حيث كان قد خاطها بجلد كلب الماء الحيوان المعروف، حيث اشترى كمية من حيوان كلب الماء الذي يكثر تواجده في الأهوار ليصدر ويباع جلدة باثمان غالية، فعمد مهرب المخطوطة إلى خياطتها داخل جلد احد كلاب الماء.

وانتشرت على صفحات النت مخطوطة قيل انه تم جلبها من العزير شاهدهت صورها، وقالوا أنه تم العثور على ملفوفة لبعض من التوراة قرب مرقد العزير كانت داخل أنية فخارية محكمة الغلق من الجهتين بها بحدود 11 قطعة من الجلد مربوطة ببعضها البعض بخيط يشبه امعاء الحيوانات، وحسب تصوري ان الجلد هو من جلد الغزال والخيوط التي ربطت بها هي من امعاء الغزال وما كان مجموعها يمثل لفافة كالشريط الملتف.



صواريخ سكود بحماية العزير

عاش أهالي مدينة العزير في رعب شديد في سنة 1991، وفي سنة 2003، حيث أن صدام حسين لم يجد مكاناً يؤمن فيه صاروخ سكود، الذي يريد ان يضرب به السعودية أو اسرائيل إلا أن يحفظه في مرقد العزير، ومنه تتوجه منصة الإطلاق مموهة باتجاه المنطقة الغربية لضرب إسرائيل.

إذ كان بجانب المرقد السوق المسقف لليهود، وهو عبارة عن بناية طويلة وعالية، فقام رجال القوة الصاروخية يأتون بصاروخ سكود محمولاً على قاعدته المركبة على سيارة كبيرة وطويلة، فيدخلونها داخل السوق، لحين تأتي الفرصة المناسبة لاطلاقه باتجاه الكويت أو السعودية أو اسرائيل.

فظلت الناس مرعوبة، تخشى إن طيران التحالف سيلحظ وجود الصواريخ في العزير وبجانب المرقد، وأكد أنه يستهدفها مما سوف تحل كارثة بالمدينة، ويزال المرقد من اساسه، مع البيوت البسيطة التي بجانبه، وفعلا لم تتمكن طائرات التحالف من رصد صاروخ سكود وقاعدته داخل مرقد عزرا.

وهكذا كان الصاروخ يخرج من مرقد عزرا ليضرب اسرائيل، واليهود، ويا للمفارقة العجيبة، نبي الرجاء عزرا، منه تأتي رسائل الموت، نحو اليهود، ومن أغرب المصادفات أن هذه الصواريخ، سقطت على المدن التي يقطنها يهود العراق، يحدثنا اليهودي العراقي شموئيل موريه عنها في مذكراته:

صواريخ «سكاد» التي لاحقنا بها صدام حسين إلى إسرائيل، فسقطت على تجمعات يهود العراق في «رامات جان» خاصة، «لأنها شمت رائعة «العنبة» الفواحة من منازلهم»، فأشبعتهم مرارة. والعجيب أنه بالرغم من سقوط 39 صاروخا لم يقتل في هجمات السكاد هذه إلا شخصان، الضحية الأولى كانت رجلا مات بالسكتة القلبية، والضحية الثانية كانت طفلة عربية، من بنات من يسمون بعرب 1948، خنقتها الكمامة التي وزعتها الحكومة الإسرائيلية على مواطنيها خوفا من أن

تكون هذه الصواريخ محملة بالغازات السامة، ويا لسخرية القدر! وغضبت عندما رأيت أبنائي قد أصابهم الهلع عند سماعهم صفارات الإنذار في الغرفة التي سدت فيها جميع المنافذ بالأشرطة الواقية من تسلل الغازات السامة، فاحتضنتهم لاعتنا الحروب ومثيريها ولكي أثبت في أجسادهم المرتجفة الطمأنينة والأمان، وكنا أكثر ما نخشاه أن تكون هذه الصواريخ محملة بغاز الخردل الذي قتل الأكراد من شعب العراق في وقعة الأنفال الرهيبة، ولكنها كانت صواريخ متفجرات، وأضاعت على إسرائيل الأموال الطائلة التي أنفقتها على شراء وصنع الكمادات الواقية من الغازات⁽¹⁾.

ولم يعلم شموئيل موريه، أو يهود العراق هناك، أن هذه الصواريخ التي أرعبتهم، وأرادت قتلهم، ولم تعثر عليها قوات التحالف، كانت مخبئة في أقدس مكان لليهود، هو قبر عزرا الكاتب، وفي بناية السوق المسقف، الذي بنى اليهود سقفه عاليًا جدًا وواسعًا وطويلاً، بحيث أصبح مأوى للصاروخ يدخل بتمامه في السوق ولا يميزه أحد.

موسم زيارة اليهود في العزير

قال ديفيد ساسون: كان يهود بغداد والبصرة يقومون جماعة بالاحتفال حول قبر عزرا بآول أيام الشهر العبري وفي ذكرى وفاة مشاهير الحكماء⁽²⁾.

ففي مواسم الزيارة للنبي كان يأتي شخص من خارج العزير يهودي من البصرة أو بغداد يفتنم الفرصة فيجلب اغراض كثيرة وحاجيات وينصب له خيمة مثل الدكان ليبيع للزوار اليهود الذين كانوا يقيمون اسبوعاً كاملاً في العزير.

ولكثره الزائرين وعدم توفر المطاعم اعتاد الزوار أن يطبخوا أكلهم بأنفسهم ويشترون الخبز من الخبازات الموجودات في العزير واهم بائعات الخبز في العزير

(1) شموئيل موريه، بغداد حبيبتي، يهود العراق ذكريات وشجون، حيفا، 2012، ص305.

(2) اليهود في العراق، غادة حمادي عبد السلام، مدبولي، القاهرة، ص294.

في الأربعينات ممن كان اليهود يشترون منهن الخبز في موسم الزيارة هما كاشية، وام عبد.

ويستطعم اليهود كثيراً البيض مع الخبز فيشترون كميات كبيرة من البيض فأضحت فرصة كبيرة لابناء العشائر ليبيعوا كل ما لديهم من بيض ينتجه الدجاج عندهم وهو اكثر طعام متوفر وسريع الاعداد.

وقد قام اليهود المقيمون في العزير ببناء صرائف من القصب في الخان الموجود خلف المرقد للطبخ، اي يعملون مطابخ خارجية. وكذلك قاموا ببناء عدد من التنانير للخبز يستخدمها الزوار كذلك ويستخدمها اليهود في العزير بدلاً من الطبخ في غرف الشناشيل فيطهون في هذه المطابخ ويصعدون بطعامهم للبيوت.

من المؤكد أن يكثر البق والبرغش والبعوض في منطقة العزير، لقربها من الأهوار والمستنقعات المائية ولا يفصلها عن الأهوار الشرقية سوى نهر دجلة ولا يفصلها عن الأهوار الغربية فقط الشارع العام، فكانت معاناة الزوار شديدة ولكنها لم تمنعهم من زيارة المرقد واعتادوا المنام على السطوح.

ففي موسم الزيارة كان اليهود الذين يسكنون في العزير بسبب كثرة الزائرين يجعلون عوائلهم في غرفة ويقومون بايجار الغرف الاخرى للزوار وينتشر الزوار في البساتين وداخل المرقد ويبقى الناس في تلك الليالي للصبح في حركة دائمة، وكان يواضب على الحضور في موسم الزيارة شخص يهودي يبيع المرطبات (الموطا) والدوندرمة.

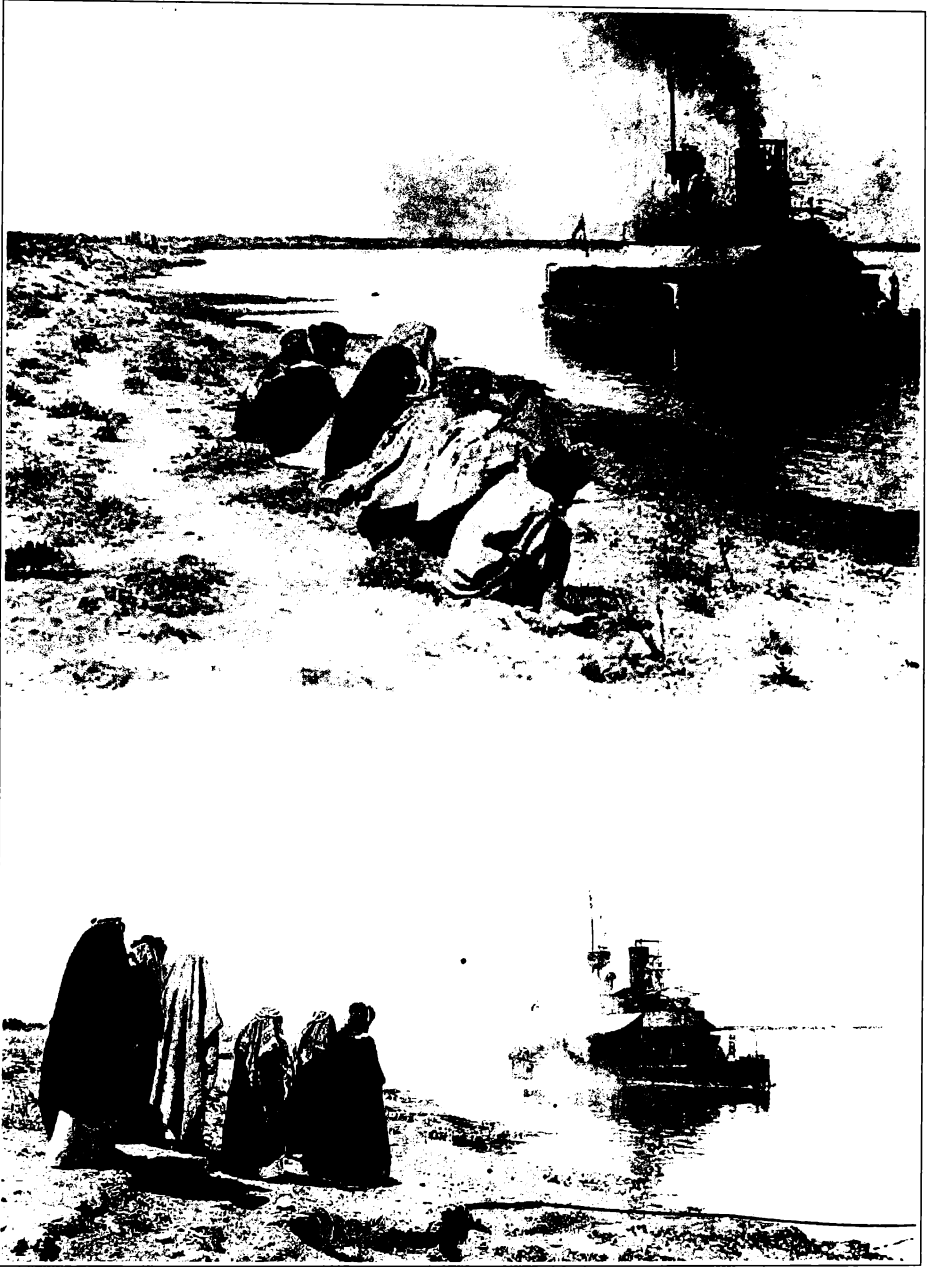
وهناك بعض شباب المسلمين يجلسون في باب العزير ايام موسم الزيارة يحمون احذية الزوار مقابل مبلغ كأجرة لهم مثل الكيشوانية. وأبرز الشباب من هؤلاء هو الحاج محمد علوان الذي كان يساعدهم كثيراً لكونه ابن صديقهم، ولثقتهم بأخلاقه الحميدة من صغره.

وعادة اليهود الزوار يضعون النذور النقدية في الصندوق المعروف في المرقد، أما قطع الذهب والفضة كانت تسلم إلى يوسف روبين شماش خادم المرقد

وتزدحم البواخر والمراكب وهي تنقل الحجاج اليهود نحو مرقد العزير على ضفاف دجلة، وكانت مراكب (طبل باز) مناور تركية ضربها الانكليز تجلب العوائل من جميع العراق لزيارة العزير، وغالبًا تأتي المراكب من بغداد تحمل 150 - 200، وتقيم شهرًا قرب العزير، ومركب يأتي من البصرة أسمه (زبيدة) و(اليوسفي)، وهكذا تكون حركة المراكب قوية جدًا في موسم الزيارة.



بواخر ومراكب تنقل المسافرين بين بغداد والبصرة، لزيارة مرقد العزير



يرابط المسافرون على شاطئ نهر دجلة بانتظار المراكب
والسفن لكي تقلهم نحو بغداد أو البصرة



العوائل اليهودية تستعد لصعود المراكب للتوجه لزيارة مرقد العزيز في موسم الزيارة



نساء ريفيات يعرضن بضاعتهم من البيض على المراكب المارة في دجلة قرب العزيز



صور لنساء وفتيات من قرى وأهوار العزير وهن يبعن البيض والدجاج على المراكب التي تمخر عباب نهر دجلة قرب مرقد العزير حين تتوقف للإستراحة.



نساء ورجال من قرى وأهوار العزير يعرضون بضاعتهم من الدجاج والبيض
على المراكب المتوقفة على شاطئ دجلة قرب العزير



نساء من قرى وأهوار العزير يعرضن بضاعتهم من الدجاج على المسافرين بالمراكب
عبر نهر دجلة المارين بالعزير



SHOPPING ON THE TIGRIS: ARABS SELLING FOWLS, EGGS, AND SO ON, TO TROOPS GOING UP THE RIVER.

البواخر تتوقف على شاطئ نهر دجلة قرب العزير للتسوق من أبناء القرى الذين يعرضون بضاعتهم من الطيور والبيض.

الرحالة الأمريكي لوكر يصف اليهود في زيارته للعزير 1868م.

كان مركز القاعة مشغولاً بشاهد كبير ذي لون رمادي غامق وضع على قبر النبي، مغطى بكلام منقوش بالأحرف العبرية. واصطف على طول الجدران العارية عدد من اليهود من الجنسين كليهما، كباراً وصغاراً، يميلون بوجوههم نحو الحائط وظهورهم نحو القبر ويخبئون وجوههم، بعضهم يصلي والبعض يصرخ ويومئ وآخرون ينشجون ويبيكون، كل ذلك كان تحسراً واضحاً على وفاة النبي. كانت هناك غرف أخرى في المبنى، ولكن بما أننا وجدنا الجو العام لتلك القاعات المسردبة أكثر اتقاداً وملقحاً برائحة متعذرة التفسير، لم ننظر حتى إلى تلك الأجزاء الأخرى، إنما قمنا بانسحاب سريع نحو الهواء الطلق.

على متن السفينة وجدنا العديد من الرّكاب الجدد من الجنسين كليهما، جميعهم من يهود بغداد كانوا عائدّين إلى بيوتهم بعد أن أنجزوا واجبهم الديني في النحيب على النّبّي المتوفى (عزير). جميعهم ودون استثناء يحملون تلك الملامح الواضحة التي تكشف أتباع الدين اليهودي في جميع أنحاء العالم.

الجهة العالية الضيقة والمتراجعة، العيون الكبيرة والحواجب السميقة، الأنف الناتئ المعقوف، الشفاه الشهوانية الممتلئة، والذقن المدوّرة بشكل جميل إضافة إلى لحية وشارب كثيفين بالنسبة للرجال، إنّ إحياءاتهم المغرضة والمعبرة بأيديهم وأكتافهم وحواجبهم تشي بأصلهم على الفور.

أما يهود الشرق فيمكن أيضاً تمييزهم بسهولة من الطريقة التي يلبسون بها، يرتدي الرجال قميصاً أبيض طويلاً وعريضاً من الموسلين وفوقه عباءة طويلة مغلقة من الأمام تصل على أقدامهم ومصنوعة من قماش قطني مخطط، ولها أكمام عريضة ومفتوحة، وبنطال عريض من القطن أو الموسلين الأبيض، مفتوح عند أسفل الساق، ليس مشدوداً كالجراب حول الكاحل كما في اللباس الإسلامي.

يرتدي الرجال أيضاً صدرية طويلة مخططة ذات ألوان صارخة، مغلقة من الرقبة إلى الأسفل بعدد من الأزرار الفضية المسطحة المربعة الشكل.

والجنسان كلاهما يرتديان جوارب بيضاء قصيرة ونوعاً من الشبشب المغربي ليموني اللون، لمقدمته نهاية حادة ملتفة إلى الأعلى كالحديد الموجود على المزلاج، ويرتدي الرجال حول الخصر وشاحاً من الموسلين الأبيض أو الملون، يحملون فيه بطريقة تشبه طريقة حمل الخنجر محبرة نحاسية صغيرة ذات غطاء مغلق بإحكام، مربوطة إلى قضيب من المعدن نفسه، يحتوي على أقلامهم المصنوعة من القصب الرفيع، ويرتدي الرجال أيضاً على رؤوسهم المحلوقة جيداً باستثناء خصلة طويلة من الشعر تتدلى من كل صدغ قبعة حمراء كبيرة أو طربوشاً له شرابة ثقيلة من الحرير الأزرق محاطاً بوشاح من الموسلين المنقط أو المخطط، وتتدلى الشرابة فوق الجزء الخلفي من الرأس.

الغريب أنه في رحلاتي كلها لم أرَ يهودياً شرقياً يحمل سلاحاً من أي نوع، حتى عندما كانوا يسافرون عبر الأنحاء غير الآمنة في البلاد. لا أستطيع أن أجد تفسيراً لذلك ولا أعلم حتى إن كان حمل السلاح محرماً في عقيدتهم. أما الجنس اللطيف فيرتدين سراويل عريضة جداً من الموسلين الأبيض الرقيق المطرز بالورود

تصل إلى الأرض تقريباً مشدودة حول الكاحل، وفوق هذا اللباس يرتدين شيئاً كالثوب مصنوعاً أيضاً من الموسلين المطرز أو القطن المخطط، وله أكمام ضيقة تماماً كزي سيدات بلادنا منذ أربعين عاماً مضت عندما كنَّ يجهلن التنورة المطوقة آنذاك. هذا الثوب كان مفتوحاً من الأمام فوق الصدر المغطى بقطعة من الموسلين الشفاف مربوطة حول أعناقهن كالشيء الذي كان الفرنسيون يدعونه chemisette - القميص. وشعرهن الأسود الكثيف مفروق في الوسط بثبات ويتدلى للأسفل فوق ظهورهن على شكل ضفائر كثيفة تتراوح بين اثنين وست ضفائر.

وهنَّ يرتدين منديلاً على طراز القبعة فوق رؤوسهن، ذا لون أزرق، أبيض أو أخضر فاتح، مائلاً بخفة إلى جهة واحدة. أحياناً ترتدي الفتيات والنساء الصغيرات وخاصة المنتميات إلى طبقات غنيّة قبعة صغيرة من الحرير أو المخمل الأحمر، الأزرق، الأصفر أو الأبيض، مطرزة بسخاء وملفوف حولها المنديل الذي تم ذكره على طراز العمامة (التُّربان)، وتتحرك النسوة والفتيات داخل بيوتهن ووجوههن مكشوفة، ولكن عندما يخرجن من منازلهن فإنهن يغطين وجوههن بالنقاب (قطعة قماش من شعر الحصان الأسود طولها حوالي ثمانية عشر إنشاً واثنى عشر في العرض، مربوطة بخيط حول جبينهن)، وهذا القماش شفاف تماماً ولكن لا يمكن خرقه من قبل أعين الغرباء. وفوق جميع ثيابهن يرتدين الإشارب (نوع من ملاءة رقيقة أو شال من القطن المخطط أو الحرير متعدد الألوان) تشبه الوشاح الذي ترتديه سيدات مالطة، وإسبانيا، والمكسيك، والبيرو، ولكنها أكبر بكثير، تتجدد بشكل جذاب فوق أجسادهن تغطيهن من الرأس حتى القدمين باستثناء الوجه المغطى بشكل جيد بالخمار. يتمتع اليهود الذكور منهم والإناث بشكل عام بمظهر حسن، ولكن النسوة صغيرات وضعيفات البنية وسرعان ما يتلاشى جمالهن بعد الزواج⁽¹⁾.

(1) كتاب مع الهلال والنجم رحلة من بومباي إلى اسطنبول عبر الخليج العربي عام

1868 م، للرحالة الأمريكي أ. لوكر ترجمة رنا صالح، منشورات هيئة ابو ظبي للثقافة



مجموعة من الصور لنساء من يهود العراق



مجموعة من الصور لنساء من يهود العراق



عائلة اليهودي عزرا دنكور ببغداد 1910، كان لهم أملاك في العمارة.



عائلة حبيم سحاق من بغداد 1937، كان توجهه لا يختلف
عن حاخام العمارة يوسف سحاق، في دعم الصهيونية.

مراسيم الزيارة في مرقد العزير سنة 1910

نشرت مجلة الكاتب في عددها الصادر سنة 2000م، مذكرات فرحة ساسون في رحلة العودة لزيارة بغداد. في سبتمبر من سنة 1910م وكيف انها زارت مرقد عزرا وحضرت الاحتفالات الدينية فيه:

مررنا بفترة ما بعد الظهر على مبنى بحسب التقليد عندنا أنه قبر عزرا الكاتب (هاسوفير) أو يسمى «العزير» باللغة العربية.

من الخارج يبدو وكأنه مسجد عليه قبة مغطاة بالبلاط الأزرق المزجج، فتوقفنا وذهبنا إلى زيارته من الداخل. وقبل الدخول إلى القبر ندخل في باحة

كبيرة تؤدي بك إلى الكنيس والقبر. وقبل دخول المبنى طلبوا منا نزع أحذيتنا، ولما دخلنا رأينا قبرًا كبيرًا مصنوعًا من الخشب. وكل زائر يهودي يدخل للقبر يقوم بأضائة شمعة «مصباح صغير»⁽¹⁾. ويقولون: إن إضاءة هذا المصباح هو تكريم لروح سيدنا عزرا الكاتب، وبعد ذلك نقوم بالدوران على القبر وتقبيله، ثم يقوم الزائر اليهودي بإعطاء المال لشخص ما (من خدام القبر) ليبارك لهم ويدعو لهم في باب الضريح.

ولاحظت أن هناك حتى من غير اليهود يأتون للصلاة والزيارة في قبر عزرا، والقبر مقدس في نظرهم.

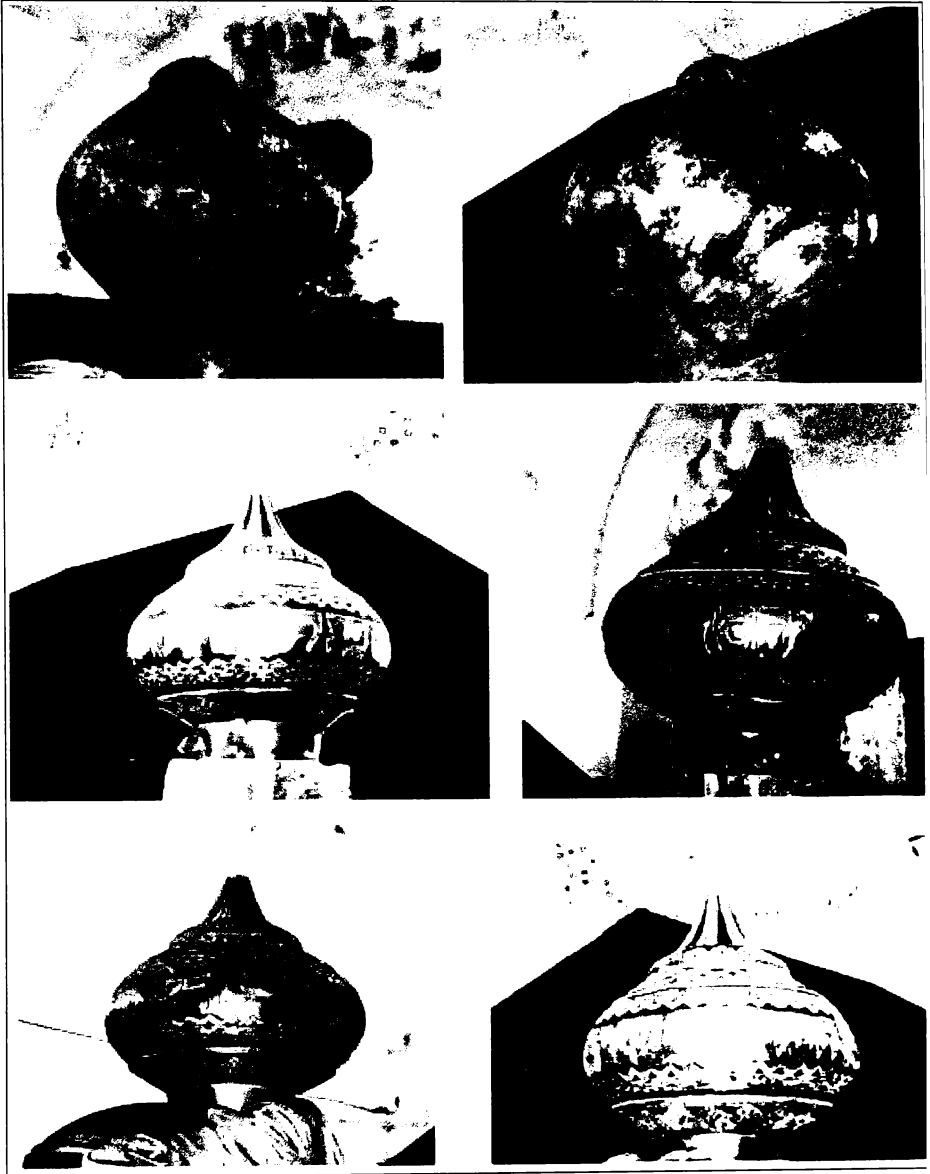
والوقت الرئيسي لزيارة العزير عند اليهود هو الفترة الواقعة ما بين عيد الفصح وعيد نزول التوراة، وتأتي اليهود لزيارته من البصرة وأبو صخير وبغداد... الخ، وفي اليومين الموافقين لعيد نزول التوراة يكون المرقد مزدحمًا تمامًا في هذا الوقت.

ويقيم الزوار في اثنين من المباني التي بنيت خصيصًا لأضائة الزوار مقابل دفع مبلغ صغير جدًا. وقد قامت موزيل زوجة إيليا ديفيد يوسف عزرا من «كلكتا» بإعادة بناء أحد هذه المباني سنة 1883م، بتكلفة 4000 روبية لها.

ترتيب الصلاة في ضريح عزرا:

اما ترتيب الصلاة في ضريح عزرا للاحتفال بعيد نزول التوراة فهو كالتالي: في ليلة نزول التوراة يجتمعون في الكنيس (المجاور للقبر) ويقام مزاد علني لتحديد أول شخص يتشرف بشراء القماش المزخرف الذي يغطى به صندوق القبر ويتميز عن الآخرين بأن يضعه بيده على القبر في يوم العيد، فيضعه مثل (البرشوت) وبعد ذلك يتم بيع أربعة (ريمونيم) أجراس أو رمانات نحاسية لتوضع على القوائم الأربعة من القبر. وبعد ذلك كله يتم إجراء بركة خاصة لكل شخص يريد التبرع بالمال كصدقة أو للمرقد.

(1) المصباح الذي يوقده الزائرون هو عبارة عن قنديل نحاسي صغير، اناء صغير يوضع فيه زيت وغالبا من زيت السمسم وخيط من القطن، وتتواجد كميات كثيرة من هذه القناديل في خزانات المرقد المبنية داخل جدران المرقد العريضة ومقسمة على شكل رفوف، ويوقد هذا القنديل فيضيء به المكان، علما هناك قناديل بحجم اكبر بنفس الكيفية معلقة على اعمدة المرقد للأضائة. وقد اطلعت شخصا على كمية منها. الباحث البعاج.



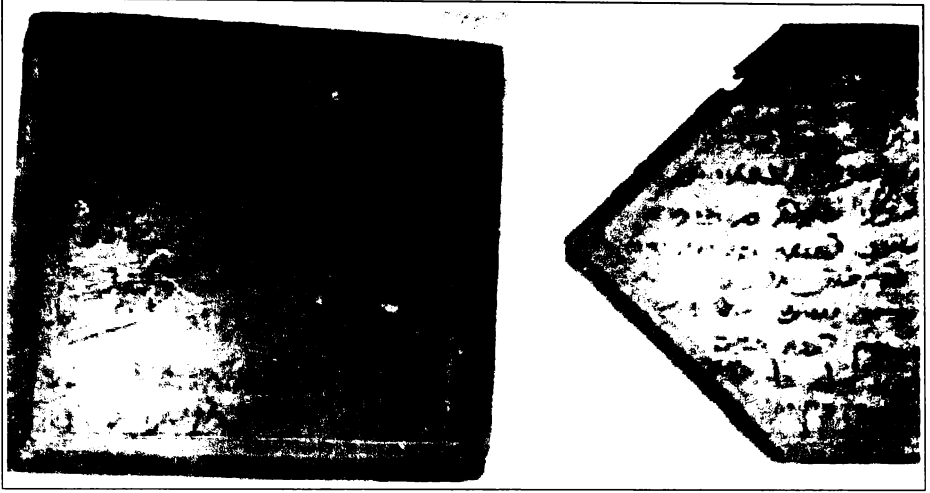
الرمانات أو الأجراس التي توضع بالأركان الأربعة على ضريح العزيز وتظهر عليهم الكتابات العبرية، وهذه الرمانات على نوعين، ويتم نصبهن في كل سنة بمراسيم خاصة في عيد نزول التوراة.

عندما يتم الانتهاء من جميع الخدمات والتبرعات يتم التوجه إلى القبر المقدس، مع الاغاني المختلفة والتصفيق في ابتهاج عظيم. بعد ذلك يذهب الجميع لتناول وجبة طعام قد تم اعدادها بمناسبة عيد نزول التوراة في البيتين أو البنائتين قرب المرقد.

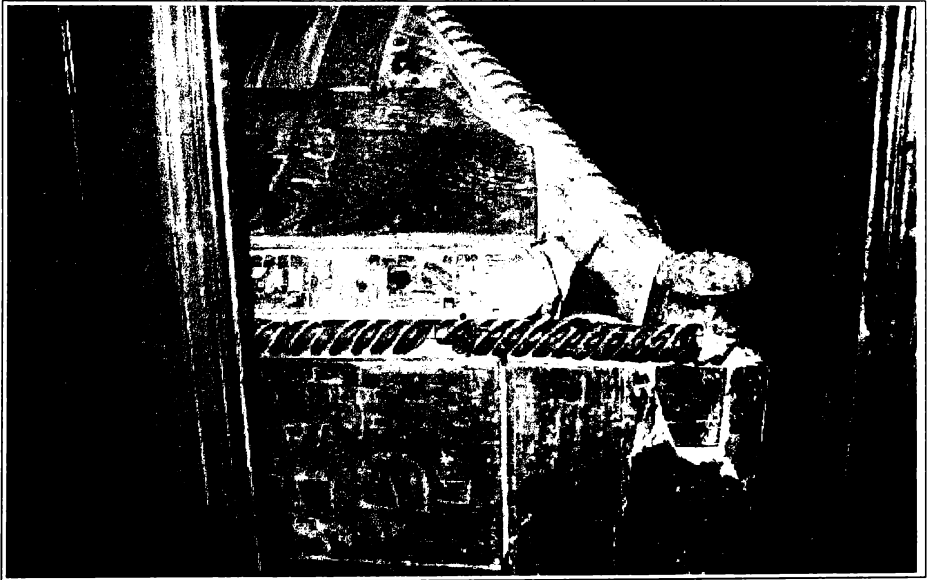
وبعد تناول وجبة الطعام تتم قراءة خاصة للزوار في الجلسة حيث يتم عرض نسخ من التوراة (Tikoun) مقسمة إلى أقسام (أجزاء من التوراة) فيكون هناك مزاد على كل جزء وتتم قراءة هذا الجزء بصوت عالٍ من قبل الشخص الذي اشتراه ويتم الانتهاء من القراءات قبل شروق الشمس بحوالي ساعتين، ثم تغني الزوار بعض الاغاني اكثر من التي غنوها قبلها حتى ذلك الوقت ليصلوا إلى (صلاة الصبح Shachrit) - إحدى الصلوات اليومية الثلاثة المهمة في اليهودية - قبل صلاة الصبح يبيعون بعض الاجزاء للقراءة التي تقرأ بصوت عالٍ، وخاصة من (Ailyot آليوت تعني قارئ التوراة - صفة تشريفية -). يتم استخدام الأموال من المبيعات لصيانة المنازل القريبة من المرقد وترميمها ودعم التلاميذ في المعهد الديني (يشيفا).

في الاصل كانت القراءة في داخل القبر مخصصة لقراءة التوراة وسفر عزرا، بأن يقرأ كل زائر شيء من التوراة ويمرر الكتاب لزائر آخر وهكذا بالتمرير يتم إنهاء تلاوة بعض أسفار التوراة، ولكن توقفت هذه العادة منذ ان قام الحاخام يوسف حايم بطباعة كتاب بعنوان (Mamlechet كوهانيم)، حيث تم ترتيب الايات والادعية التي تقرأ في قبر عزيز في كتاب، يتضمن مجموعة من القراءات والصلوات التي من الممكن أن تقرأ في زيارة قبر عزرا⁽¹⁾.

(1) www.thescribe.uk.com مجلة الكاتب، مجلة لليهود العراقيين (يهود بابل) تم اصدارها سنة 1971 م، من قبل مؤسسة المنفيون، وتأسست في المملكة المتحدة ولها وجود في الولايات المتحدة الاميركية، والعديد من البلدان، واضطلعت المجلة في تغطية العديد من المجالات ذات الاهتمام بالموضوعات المتعلقة باليهود من أصل عراقي، وتولى تحريرها السيد نعيم دنكور حفيد الحاخام عزرا دنكور الحاخام الاكبر لبغداد. في عددها الصادر سنة 2000م.



بقايا قطع خشبية من صندوق قبر العزيز القديم،
تظهر عليها الكتابات العبرية من قبل الزائرين اليهود



صندوق قبر العزيز القديم، استبدله اليهود بصندوق جديد بعد سنة 1910، ولكنهم أبقوا
هيكل الصندوق القديم المحفور على أخشابه الكتابات العبرية على القبر مباشرة وتم نصب
الصندوق الجديد فوقه.



فتحة من الصندوق الخشبي تطل على القبر المبني من الطابوق



داخل الصندوق الخشبي ويظهر سقف الصندوق القديم والقبر الشريف للنبي عزير وعليه بعض الاوراق والنذور، والقبر مستطيل مبني من الطابوق يضم كما يقول يهوذا الحريزي صندوق حديدي فيه جثمان عزير تحيط به سبعة قبور من الصالحين.



قبر عزير ويظهر فيه كيف مبني من طابوق قديم قد تساقط بعضه



مقطع يوضح أحجار القبر



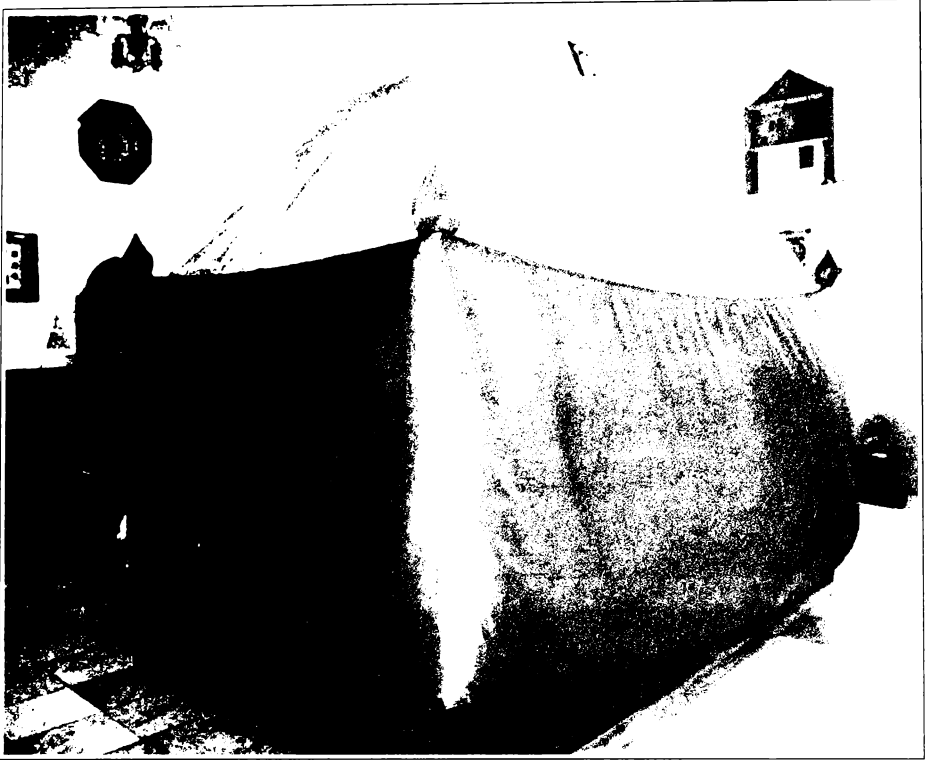
قبر العزيز تظهر عليه الأوراق التي يرميها الزائرون
يطلبون فيها بركاته وقضاء حوائجهم من الله



مقطع من الصندوق الخشبي القديم الذي يقع فوق القبر مباشرة وهو الان داخل تحت
الصندوق الخشبي الحالي.



صندوق قبر العزير الجديد الذي نصبه اليهود فوق هيكل الصندوق القديم، وهو من الخشب الصاج، وتظهر الرمانات النحاسية على أركانه وبعد أن استخرجناهن أنا والخادم للمرقد المرحوم زعلان قمنا بلفهن بقماش أخضر لكي لا يطمع بهن أحد.



الشرشف الأخضر الذي يتم به تغطية صندوق قبر العزيز،
وكان التقليد اليهودي يتم استبداله في كل سنة ضمن مراسيم خاصة

احتفال الطائفة الموسوية السنوي قرب مرقد العزيز

لا تزال في ذاكرة العراقيين منذ ابان العهد العثماني مهرجانان كبيران لليهود في موسمين مختلفين احدهما يقام في تربة ذي الكفل (النبي حزقيال) والآخر في تربة العزيز (عزرا الكاتب)، ويتخلل هذين المهرجانين الطرب والمرح والانشراح، الباعثة للبهجة والفرح، والمتامل في الجماهير المحتفلة (قرب المزارين اليهوديين)، ينبهر حين تختلط عليه النغمات بين قرقعة الدفوف وضربات الطبول على الاصوات البشرية، بما تحتويه من لهجات مختلفة، يصعب التمييز بينها.

وكان الشباب المسلم من الجنسين أكثر اندفاعا واسبق انغمارا واندماجا بين الصفوف. حيث يستظلون تحت «منارة الكفل» مستمتعين بخير الماء البرتقالي

اللون الذي يزخر به الفرات الموار، مارًا بالكفل. أو يستلقون تحت شجرة السدر «سدرة مريم» ذات الظل الوارف الرابضة مقابل مرقد العزير في الجانب الثاني من ضفة نهر دجلة، متأملين عظمة نهر دجلة وهدير الماء المتدفق من قرب قرية «الكسارة» التي يصب ماء الهور في دجله معطيه قوة دفع اضافية، ذلك الماء العذب المنحدر من اعالي جبال بشتكوه عن طريق انهار الكرخة والطيب ودويريج. فتتناغم مع هديره أنغام العود وصوت القانون بالاضافة إلى اصوات الحاكيات التي تغني اسطوانات سلامة حجازي ويردد المحفلون مع اصوات المسجل اغنية «عافاك على فند العملتينو» كانت كلها تتجاوب مع الخريير والهدير الممتزجين بالصخب المتصاعد من الات الطرب التي شكل أصحابها حلقات متناثرة هنا وهناك.

ومهرجان العزير أشد روعة وأجلى مظهرها وأكثر اعجابا من مهرجان الكفل، ذلك لان وسائل النقل بين البصرة والكفل كانت اكثرها نهريّة شرعية، وبين الكفل والحلة من جهة وبينها وبين بغداد من جهة اخرى كانت لا تزيد على جماعات محددة. أما ما بين بغداد وما فوقها وما تحتها من ناحية، وبين البصرة وما فوقها وما تحتها من ناحية ثانية وبين العزير، فكانت بواخر نهريّة، فمن الأكيد أن يفضل اليهود ومن يريد ان يحتفل معهم، سطوح البواخر على ظهور الدواب، فكان لها تأثير واضح في تقضيل زيارة العزير، دع عنك ما تستوعبه البواخر من عدد عديد من الزوار، فضلا عن شمولها على قمرات مريحة أعدت للطبقة الموسرة من المسافرين، عدا ان البواخر النهريّة من طبيعتها أن تحمل من الاثقال والامتعة والمفروشات والمأكّل ما تعجز عن حمله الوسائط التي تروح إلى الكفل. ولذلك كانت هناك بيوت كاملة تنقل بالبواخر من بغداد والبصرة وتقام بالعزير في موسم زيارته المشهور.

ومركز الثقل لكثافة السكان اليهود - كما لا يخفى - هو بغداد والبصرة والعمارة والحلة، وحتى يهود الحلة بالذات كانوا يؤثرون زيارة العزير عن طريق بغداد في نهر دجلة، تحاشيا لمتاعب طريق الكفل مع قربها من الحلة، أما يهود الهند الذين يقصدون العزير عن طريق البصرة فالحديث ذو شجون عن احوالهم واثقالهم وامتعتهم وارسنقراطيتهم، وذوو البيوت الموسرة من يهود بغداد والبصرة والعمارة يستأجرون البواخر على حسابهم الخاص. حيث تلقي مراسيها في العزير وتبقى خلال ايام الزيارة التي تتراوح بين سبعة وعشرة ايام، ويقضي مستأجروها

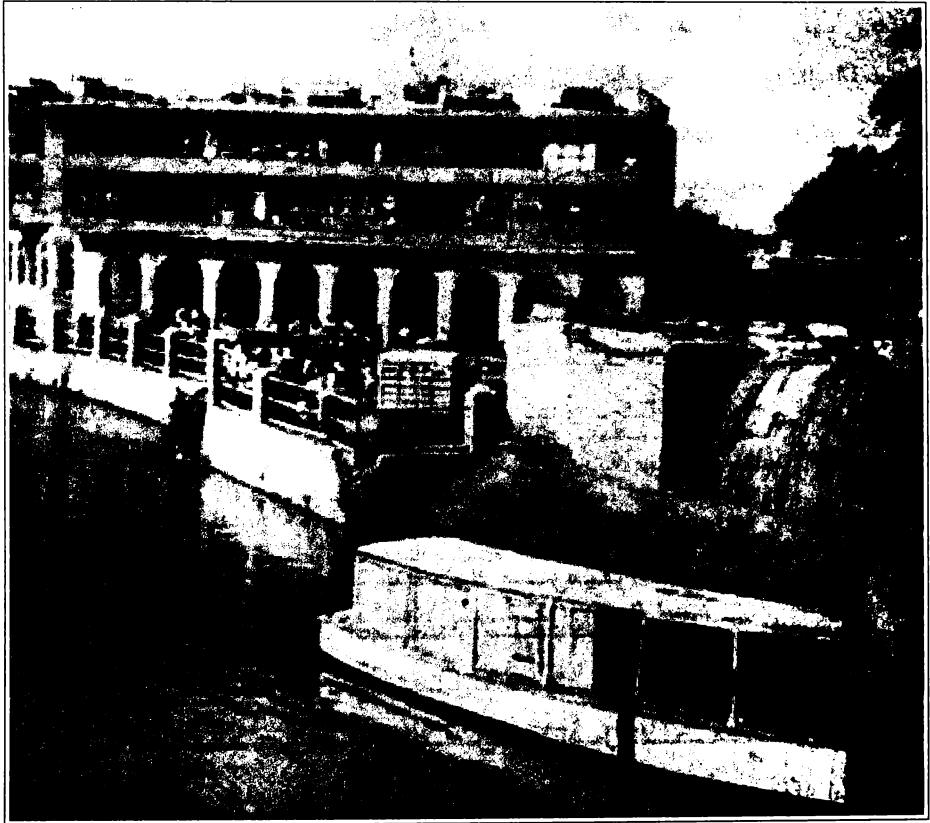
لياليهم الساهرة على سطوحها بين الكأس والطاس، ويأوون إلى قمراتها بعد طلوع الشمس، ويغطون بنوم لذيذ إلى ما بعد الاصيل وهكذا.

وتقع زيارة العزيز في عيد «الفطير» الذي يحل عادة بين أوائل مايس وبداية نهاية الربيع، وعندما تبلغ أكثر الخضار النضوج وترخص اثماتها لكثرة العرض وقلة الطلب، بحيث يباع حمل قارب (مشحوف) الخيار أو الباقلاء بربع مجيدي في العهد العثماني، وبروبية واحدة بعد الحرب العالمية أو أقل، واليهود يجيدون صف موائد الشراب وتنوعها وتلوينها وتشكيلها وتنسيقها وتزيينها واقتصارها على المغذي المفيد. فالباقلاء الطازجة المسلوقة والمعجنة بالخالص من زيت الزيتون، وعصير الليمون والبطيخ، وسلطة الخيار مع الفلفل الأخضر، مع الطماطم مع البقدونس مع الزيتون. وسلطة اللبن الناشف ومفروم الخيار مضافا اليهما البطيخ والنقي من زيت الزيتون، وسلطة الخليط من المسلوق من البطاطا والبيض والبزاليا والفاصوليا مع المعتق من خل العنب يمازجه زيت الزيتون. وقطع اللحم المشوي مذور عليها مسحوق الماستيكة ودقيق السماق، وكتل الشبوط المحمرة والمطلية بطبقة خفيفة هي مزيج من الزبدة الطازجة ومدقوق البندق. والجبن والنعناع، والكرفس المعطر بماء الورد. وانواع النقل من فستق وبندق ولوز محمص ومقشور وسائر انواع الحلوى الشهية إلى جنب فاكهة الربيع وغير ذلك من المأكّل التي يسيل لها لعاب الزاهدين. ناهيك عن الشراب المعتق في يوم ختان هؤلاء الذين صاروا رجالا وجاهًا بهم إلى هنا. ليحتفلوا بختانهم.

انهم يصفون الموائد ضمن دائرة أو حلقة يتراوح عدد كل حلقة من الحلقات بين السبعة والعشرة، وكل واحد من هؤلاء يجيد الضرب على آلة معينة من آلات الطرب ويحسن نوعا أو اكثر من انواع الغناء بمختلف اطواره، وهذه الحلقة أو تلك تحيط ببساط «احمدي» من ابسطة الشراب وتابعة وقد فرشوا أرض جلستهم بابسطة مزركشة وضعت على أرض رملية تكسوها مروج نظرة من اثيال وادغال واعشاب ملونة بالحشيشي والزيتوني والسندسي الوانا تخب الالباب.

وهم يستغنون عادة من الأضواء - ما خلا الشموع - في الليالي المقمرة ويستخدمون «اللوكسات» اذا اظلمت الليالي، فهم ينامون نهارا ويقضون الليل في سهر قرب مرقد العزيز.

وكان يقيم في جوار مرقد العزير جالية من اليهود آثروا جيرة النبي عزير أو عزرا الكاتب، وزاول كل منهم حرفته أو مهنته التي درج عليها بمحل اقامته الاولى. فهناك تجد البزاز والقزاز والبقال والعطار والصائغ والحداد والقصاب وما إلى ذلك، وكلهم منسجم مع محيط القرية ومندمج به وبخاصة من ناحية اللباس واللهجة. بحيث تكاد لا تفرق اليهودي عن غيره بالملبس حين تراه مكتسباً بالكوفية والعقال ومرتديا العباءة والدشداشة. ولا تميزه عن غيره حين تكلمه ويكلمك بلهجة الهور والريف⁽¹⁾.



نزول الحجاج اليهود من البواخر قرب مرقد العزير في موسم الزيارة 1930 - 1940.

(1) مجلة التراث الشعبي العدد 3 السنة 2 لسنة 1965، عبد الحميد الكنين، سلمى ورجينة وحسين العبادي. ص 28 - 29.

قصة سلمى ورجينة وحسين العبادي

اشتهر في سنة 1880م، رجل من الجالية اليهودية اسمه «عزره» ثم اضيف اليه - فيما بعد - لقب «اليهودي» فاصبح يعرف بـ «عزره اليهودي»، يسكن في قرية العزيز انذاك قرب المرقد، وقد تأثر هذا برجل من سكان الجبايش كان يأتي مع من يأتي إلى العزيز في موسم الزيارة، لمشاهدة ذلك المهرجان الحافل بكل ما يتوق له الذوق ويرهف له الحس وينصب عليه النظر ويطرب له السمع وتشرئب له الاعناق.

اسم ذلك الرجل «حسين العبادي» نسبة إلى عشيرة عبادة، ويقال أن حسين العبادي هو أول من نظم الأبوزية. فتعرف بدوره على عزره اليهودي كنتيجة لتمادي التزاور وكثرة الترداد وتعرف كذلك على ابنتيه «سلمى» و«رجينة» وكانتا يتيمتين من جهة الأم، وكان أبوهما على ابواب الكهولة، وكان الصديق الطارئ في ريعان الشباب.

تقول الحكاية أن عزره وابنتيه تأثروا بالضيف الجديد ونهجوا نهجه بنظم «أبو ذية» ولم يقف الامر عند هذا الحد بل تعدى - كما يقال - إلى اسلام العائلة على يد الشاعر الظريف. والى مراسلات من الابوزية منها ما تضمن بعض العتب كقول حسين العبادي:

يعززه الشوك مرمرنى ولا راد
صفيت اصفار محصولي ولا راد
طارش لا وصل منكم ولا راد
نسيتمو احسين يا اهل الحمية

فيجيب عزره على ذلك وليس له بعض العذر فقط بل انه محق في قوله ايما احقاق:

عليك اي هوي دلالي وليهود
بذلت الحيل لوصالك وليهود
تركت الدين من اجلك وليهود
بعد شتريد يالتشره عليه

ولعزره اليهودي صولات وجولات في ميدان الابوذية وله كذلك ابيات متينة المبنى بليغة المعنى سارت بها الركبان وغناها المغنون. واستمر الحال على هذا المنوال حتى تطور إلى غرام يغلب الظن انه كان صوفيًا وعذريًا، ثم والى محاكات زجلية ومحاورات بالابوذية امتدت إلى أمد ليس قصير، وعلى الرغم من كون حسين العبادي هو منشئ الابوذية - على ما قيل - فقد عاش مهمومًا ومات مغمورًا ومنسيا إلى حد بعيد، ولم يتم التعرف على حسين العبادي بالتحديد عدا تكهنات هنا وهناك، واشعار التواصل بين حسين العبادي وعزره اليهودي بقيت مستمره تتغنى بها الاهالي حيث كان يرسلها حسين على شكل رسالة حين يكون بعيدا عن صديقه ومنها هذه الابوذيات:

روحي بسكم ونياحة سلوها
 احباب اللي يودوها سلوها
 «سلمى» اللي سبت كلبي سلوها
 ابيا مذهب تحل ادماي هيه

كل مغرم برت علتته وناداي
 تببره الطيب من جسسه وناداي
 يساير جف على البطحة وناداي
 يد (سلمى) (احسين) مشرف عالمنية

وجاء حسين مرة إلى العزير في احدى الزيارات وقصد إلى بيت الاحباب فقيل له أن عزره سافر إلى قلعة صالح وان سلمى سافرت إلى البصرة، فقال حسين:

نشدت الجاي من (خيبر) و(بصره)
 على الي اتملكوا سمعي وبصره
 (جلعة) اتشرفت كالو و(بصره)
 حضمن باثنين لب الريحية

ثم سال حسين العبادي اليهود في العزيز اذا عزره سافر إلى قلعة صالح
وسلمى إلى البصرة فأين «رجينة»، فقبل له إنها دخلت في «السبت» وهي خالدة
إلى سكينتها ولا تريد أن تقابل أحداً⁽¹⁾ فقال حسين:

روحي فاركت جسمي منسبتها
خبث للحوار يالي منسبتها
متى تطلع (رجينة) من سبتها
واداوي بالوصل عتي الخفية

ثم انتظر الشاعر العبادي طويلاً، فلم يعد عزره من قلعة صالح ولا سلمى
من البصرة، ولم تقابله رجينة بغياب اختها وابيها فقال:

بريچ (الآل) صد عنه وسلمه
دريچ الشوك من حربيه وسلمه
(رجينة) من ظهر (عزره) و(سلمه)
اعزاز اثنينهن واعملن بيه

وشاءت الاقدار ان يخطف الموت رجينة فتتوفى ومن بعدها بفترة قصيرة
يتوفى الاب عزره؛ فقالت سلمى شعرا وارسلته إلى حسين العبادي:

لون ألزم درب (منكر) و(عزره)⁽²⁾
واعد اعليه غلطاته وعزره
يصيب الموت (ريجينة) و(عزره)
أسف وتسود بالغمة الدنية

واجاب حسين حبيته سلمى بهذا البيت:

الصبا كوظر ولا ينفع نداماي

(1) ان مجاوري قبور الاولياء لا يهتمون - عادة - بزيارة المراقد المقدسة، خصوصا في
مواسم الزيارات ويتذرعون بانهم لا يريدون مزاحمة الزوار غير ان الحقيقة هي ان كثرة
مرور المواسم عليهم تركت في نفوسهم شيئا من الملل، لذلك لا نستغرب سفر عزره
وابنته بعيدا عن العزيز في موسم الزيارة.

(2) تقصد عزرائيل هنا.

تظن ايريع النظامي نداماي
يشامت سكنوا الغيره نداماي
اشبكه عندي أو بعد تنشده عليه

وردت سلمى على حسين بهذا البيت:

دهرك ما عرف هدنة ولزجال
بعد شتفيد وناتك ولزجال
رصدت الغاك بخبارك ولزجال⁽¹⁾
نكر منصاح واحدهم لديه

ثم اخترمت المنية سلمى اليهودية، فلامس جلال القدر قريحة الشاعر العبادي
حيث قال:

بعد متفيد حسراتي وندماي
راح الجبان الي سلوى وندماي
خضاب الناس بالحنة وندماي
عبيط ايسيل من عيني لاديه

ويتحدث الباحث عبد الحميد الكنين يقول: في المرة الأولى التي زرت بها
العزيز وذبت بمهرجانه الصاحب، كلفت وانغمرت بشجرة وارفة الظل نابثة شمالي
المرقد (يقصد سدرة مريم المعروفة عند اهالي العزيز) وجعلت اتناول طعامي
وشرابي بظلها كلما تكررت الزيارة (أيام الشعانين) وأستعرض من خلال ذلك ما
قرأته في كتاب الف ليلة وليلة، وأتمثل ما مر بالخاطر من وصف موائد البرامكة

(1) المقصود من الشطر الثالث من كلمة (غاك) و(ازجال) فانما يراد بالاولى الطائر المائي
الابيض المسمى النورس، ويعرفوه (قاق) وتلفظ بالدارج غاك بالكاف الايرانية أو الجيم
المصرية وتقلب القاف الاولى إلى غين، وتقول الاسطورة التي تفسر لغة الطير في الجنوب
العراقي أن بين البرهان (الطائر الازرق المعروف) وبين القاق (الغاك) غرام تقليدي. وبذلك
يفسرون أنين البرهان الذي يكرر لفظة (اريدك... اريدك) ويفسر انين القاق بمكرر لفظة
(... لك... لك...) أي ان البرهان يقول للقاق (انا اريدك) والقاق يقول للبرهان (انا لك) أما
الازجال فيراد بها الحمام الزاجل.

والعباسيين... وأمتع الطرف - عن كئيب - بهاتيك المناظر الساحرة الأخاذة الممغنطة التي تجذب الراهب من فوق صومعة الدير...

وبينا أنا كذلك إذ لمحت على مقربة من الشجرة ثلاثة أرماس (قبور) ممتدة بتناسق عجيب على جرف دجلة الأيمن وعلمت من أحد السكان أن الأرماس الثلاثة تضم عزره وابنتيه - سلمى ورجينة - فسكبت من قدحي على كل منهما شيئاً أروي به عطش الكهولة وضماً الشباب وتسمرت بالخاطر ذكرى ذلك الزمان، وذلك المكان أو الزمكان بمختصر التعبير الحديث.

وقد مرت سنون ... وسنون ... واجتذبتني اسفاراً تقضي طبيعتها بالمرور بالشجرة وعدت أوي إليها في كل سفرة واتناول ما احمله من زاد وشراب بظلمة الظليل.

وفي شتاء عام 1929 بالضبط مررت على عادتي بالشجرة وقبل أن اتناول طعامي وشرابي امتد بصري إلى موضع الأرماس الثلاثة فوجدت إحدى غضبيات دجلة من الشمال، وسورة مد شط العرب من الجنوب قد جرفاها ومن فيها إلى حيث لا يعلم المصير وقضى تأكل الجرف على معالمها بالمرّة. فرميت بالزاد الأرض، وسقيتها بنصيب من الشراب ولم الق بهما في دجلة لأنها لا تستحقهما ما في ذلك شك، ولا غرو أن بكى القارئ ذوي الأرماس الثلاثة بعد أن بكيناهم قبله⁽¹⁾.

قصة رجينة اليهودية والشيخ مزعل

هناك قصة تتعلق بـرجينة توردها بعض المذكرات الصابئية حاول الكاتب ان يجمعها من بعض الاشعار ويعيد ترتيب القصة ولكنه وقع في بعض الاشتباهاات من جعل سارة بدل سلمى، أو جعلها امها بدل اختها ونسبها إلى يهود البصرة، ولكن المتأمل يجد القصة تتعلق بـرجينة الساكنة قرب العزيز والتي من الاكيد ان اقرباءها في البصرة وتذهب لهم، كما ذهبت سلمى في قصتنا الاولى. القصة هذه

(1) مجلة التراث الشعبي العدد 3 السنة 2 لسنة 1965، عبد الحميد الكنين، سلمى ورجينة

تتكلم حول رجينة انها كانت فائقة الجمال وتغزل بها الشيخ مزعل شيخ المنتفك في سوق الشيوخ، ولكن تورد بعض الاختلافات البسيطة مما توحى انها نفس الفتاة المقصودة في العزير، التي ذاع خبرها واشتهر امر جمالها، فقالوا عنها ان اسمها (رجينة) وتعيش مع امها (ساره) بينما قصتنا تقول تعيش مع اختها (سلمى) ومعهم والدهم، ولكن اسم الاب بدل (عزره) في هذه القصة (مير) وانها من جميلات (البصرة) ولعله يقصد من سكنة العزير كون العزير سابقا محسوب على البصرة لانه من المستبعد أنهم تعرفوا على خبرها في البصرة بل يراها الناس في زيارتهم لمرقد العزير في مواسم الزيارة المشهورة، وساترك التمييز والمقارنة للقارئ وهو الذي يحكم بين القصتين أو الشخصيتين، تقول القصة:

ان الشيخ مزعل احد شيوخ المنتفك بالناصرية سوق الشيوخ، رصد جائزة سنية لمن يقول احسن بيت شعر متغزلا بـ (رجينة) ورجينة كما يذكرونها امرأة يهودية رائعة الحسن تقيم في البصرة ويضرب المثل بحسنها وجمالها وكان اسم ابياها (مير) واسم امها (سارة) واشترط الشيخ مزعل شرطا أن يذكر كل شاعر اسمها في بيت الشعر وأمهل الشعراء شهراً، فتقاطروا على ديوانه طمعاً في الجائزة وكانوا سبعة شعراء من ضمنهم الشاعر فديع الصابئي من سكنة سوق الشيوخ ومقرب من قبل الشيخ مزعل، وشاعر اخر اسمه حسين لعله هو حسين العبادي القادم من الجبايش، وكان بعضهم قد وفد من مدينة الحي في واسط واخر من منطقة (الشرش) في البصرة، وكان الشيخ مزعل هو الحكم في تفضيل احسن بيت شعر يقال فابتدروهم شاعر من (آل السعدون) قائلاً:

(رجينة) احكوك البصدرج وملكاي⁽¹⁾

وعليج ابذل مواشيني وملكاي

اخذيلج (سني) صاحي المذهب وملكاي⁽²⁾

وعَبْد لـ (مير) بس الدين إليه

فأجابه شاعر من اهالي منطقة (الشرش) قائلاً:

(1) دملوك يشبه العاج.

(2) مالكي المذهب

(رجينة) احكك البصدرج وشوعاي⁽¹⁾

متت محد مشه بموتي وشوعاي⁽²⁾

اخذيلاج شخص (شرشاوي) وشوعاي⁽³⁾

يخالص جعفرى وبيده وصية

وقال شاعر من عشيرة (المكاصيص)

(رجينة) تشبه الدرّة وسلماي⁽⁴⁾

وتسليني نسه غيرج وسلماي⁽⁵⁾

اخذيلاج شخص (مكصوصي) وسلماي⁽⁶⁾

وعلى الله اضمنلج الجنة الهوية

وقال شاعر اسمه (ساير) جاء من مدينة الحي، وقد ترنم في بيت شعر

حسين العبادي المشهور حين لم تستقبله رجينة في العزيز وهو يريد يسافر

بسبب كونها في السبت، فقاله مع تغيير بسيط ولكنه واضح انه لشاعر يريد ان

يودع وينتظر رجينه، فقال:

أسل واموت وأحيا من سبتها⁽⁷⁾

وصليل الصاب (ساير) من سبتها⁽⁸⁾

متى تطلع (رجينة) من سبتها

أوادعها السفّر مجبل عليه

(1) العاج

(2) شيعني

(3) شيعي

(4) حجر السليمانى

(5) نسه: نساء، سلماي: اسلمي من كل سوء

(6) وصيري مسلمة

(7) تركتها

(8) هجرانها

وقال شاعر اخر اسمه (حسن):

- (1) (رجينة) حس المنبر دولها
 (2) تسوه (الكوك) معدودة دولها
 (3) عليلة وبس عكس (مزعل) دولها
 ابرجينة ومبتلي ابهم العلية

وتذكر القصة ان شاعرًا اخر اتى ليقول بيت شعر في حق رجينه اسمه (حسين) ولعله هو شاعرنا حسين العبادي الذي لم يعلن عن نفسه حيث وصفها وصف من رآها وان لها زلفًا مفروقًا وانه معذب لاجلها وهي سبب السقم الذي صار به فقال:

- (4) يد (سارة) بجاه (موسى) فارجينه
 (5) تسوه ديار مصر وفارجينه
 (رجينة) ليش زلفج (فارجينة)
 التعذيبى وللسقام الصار بيه

وكان فديع ابن عيادة الصابئي الشاعر مطرقا ساكتا وكان اخر المتكلمين فالتفت اليه الشيخ قائلا مالك يا فدمع ساكتا الا تقول شيئا قال فدمع هل انتهى الجميع ياشيخ قال نعم، فارتجل فدمع قائلاً:

- (6) يصاحب دوك ناشدني وسني
 (7) والغيرك ما افتره كيفي وسني

(1) المنبر: الخلال، دولها: لها دوي.

(2) الكوك: جمع لك، يساوي 100 دينار، دولتها.

(3) عكس: صورة، وهي لفظة ايرانية

(4) سارة: لعلها سلمى، فارقينا

(5) بلاد الافرنج

(6) دوك: دونك، سني: اسالني

(7) ثغري

(1) عَيْت ما تبني شيعي وسني

(2) وتبني صبي (رجينة) الخيبرية

ونال فديعم بن عيادة الجائزة باقرار الحاضرين.

قصة فديعم ابن عيادة وحيهن بنت العزيز

فديعم بن عيادة الصابئي المولود في سنة 1810 والمتوفى سنة 1885 ولد في الناصرية في مدينة سوق الشيوخ وعاصر شيوخ المنتفك الذين كانت لهم الامارة والسطوة في وقتها وكان نديما لهم ومحبوبا فهو شاعر يجيد الابوزية وغيرها من انواع الشعر، ارتحل غالبية اهله واعمامه إلى مدينة العمارة بعد تاسيسها عام 1861 وسكناهم هناك في محلة خاصة بهم على ضفاف نهر الكحلاء وفدعم آثر البقاء في مسقط راسه حتى نهاية عمره.

وغالبا ما كان فديعم يزور اقاربه واصدقائه من المندائيين في المدن المطلة على الأهوار مثل قلعة صالح والعزيز والقرنة وكان اينما حل يرحب به كضيف عزيز، وكانت الطرق المائية عبر الأهوار هي الطرق السالكة بين الناصرية والعمارة والبصرة وفي احدى زياراته لمدينة (العزيز) رأى احدى الفتيات الحسان تزور (مقام العزيز) وسمع احدى رفيقاتها تناديها (حيهن) وكان هذا هو اسمها فقال فيها:

(3) لفت (حيهن) تباهي العاي بالعاي

(4) لها خد شبيهه البدر يلعاي

(5) اليودها ما ينام الليل يلعاي

هجر اهله وسكن ارض الخراب

(1) عَيْت: أبت.

(2) من يهود خيبر.

(3) العاج

(4) يلمع

(5) يلوع

وقال في بنت العزير ايضا وهو يتذكر اهله في الغربية، حيث بعد سوق
بوخ عن العمارة، مينا لها انه يحن لاهله وفراقهم لكان بقي في العزير.

- (1) شمالك يا دمع تجري من السيل
- (2) على احباب الجنة اودنهم من تسيل
- (3) شكو اصعب مرض كلي من السيل
- (4) الاصعب فركة احبابي عليه

رة يهود العزير

لما أذف موعد الرحيل والهجرة بكى يهود العزير بكاء شديدا لفراق العزير،
باعوا جميع اغراضهم ولم تمارس اية ضغوط أو مساومة كما حصل
بغداد، بل أنهم لم يبقوا شيئا من اغراضهم لم يبيعه حتى القنينة الصغيرة.
فلما تقرر ان يهاجر اليهود من العزير واستعلمت البيوت المسلمة التي
برهم اخبرهم اليهود ان هذا وعد الهي قد وعدوا به من قبل وانه لا بد لهم من
دة إلى فلسطين قدس اقداسهم.

حين تسيل
من السؤال
السل

مؤيد مكلف سوادي، فدعم ابن عيادة، 1810 - 1885 م، من التراث الشعبي المندائي، ومن
طريف ما ينقل عن فديع بن عيادة الصابئي انه له صديق رجل دين شيعي من اهالي النجف
ياتي يقرأ مجالس محرم في سوق الشيوخ اسمه شيخ علي، وكان شيخ علي يستانس بفديع
وشعره فحين ياتي يبقى فديع معه حتى وقت النوم، وذات يوم جلس الشيخ علي فجرا
للصلاة وادى الصلاة ورجع نام وغطى راسه بكسائه وفديع لا يعلم بذلك فانتبه فديع واراد
ايقاظه للفجر لكي لا تفوته الصلاة فقال وهو يهزه وقد حسبه نائما:

ياالمك عدوك بات صليت (أي به صليل اي الروماتزم الم المفاصل)
وعلى اجفوف النشامى سمن صليت (سكبت أو ذويت)

يمومن صار وكت الفجر صليت

وهنا رفع الشيخ علي كساءه عن وجهه واتم بيت الشعر لفديع قائلا:

كضيتها وحات دين اشמיד هيه (اشמיד هيه: (باسم الحي) باللغة المندائية وهي كلمة دائما
يردها الصابئة)

وقام اليهود ببيع اغراضهم المنزلية ومن ثم توجهت العوائل اليهودية لتوديع اهالي المدينة من المسلمين، وبعد البكاء للفرار وبيان فرحهم بتحقق نبوءة العودة. تم تحديد يوم معين جاءت اليهم سيارات حمل وتوجهت بهم إلى البصرة وتوجه منها بعضهم إلى بغداد.

وحين انطلقت السيارات من باب مرقد العزير اخذت الايدي تلوح بالتوديع إلى مرقد العزير وقبته الزرقاء وعيونهم متعلقة وتتطلع بمن خرج من الاهالي لتوديعهم وخرجت تودعهم النساء والرجال والأولاد.

وقبل ان يركب اليهود في السيارات جميعهم ادوا مراسيم الزيارة في مرقد النبي عزير واخذوا يلوحون لمرقد العزير بايديهم ويرددون عبارات مثل: (مع السلامة يالعزير) (في امان الله يا نبي العزير) (الوداع يا نبي الله العزير). وتوجهت اليهود في سنة 1948 بحملة واحدة، ووقفت الشرطة لحمايتهم، ووفرت لهم سيارات لاجل ذلك، وتخلف يوسف روبين فقط عن الرحيل وفي سنة 1950 هاجر يوسف وعائلته وتخلف ابنه روبيل في مرقد العزير. حتى سنة 1952 هاجر روبيل يوسف شماش من العزير ليطلق ملف اليهود في العزير تماما بعد هجرة اخر يهودي منه.

وحين كانوا يعدون انفسهم للرحيل، يخبرون من يستعلم منهم من المسلمين، إلى اين ذاهبون، وهل تلك الديار أفضل؟، فكانوا يجيبونهم: ان في فلسطين الفاكهة بانواعها من برتقال وحمضيات وهناك الخير الكثير هكذا كانوا يحدثونهم من اليهود الذين يشجعونهم على الرحيل.

الفصل السادس

تهجير اليهود وفلسطين

معاناة يهود العمارة في لحظة الهجرة

توجهت العوائل اليهودية التي أسقطت عنها الجنسية العراقية، من العمارة باتجاه بغداد، لغرض ترحيلهم نحو إسرائيل، ففي سنة 1950 كان عدد اليهود المتجمعين لغرض ترحيلهم 36 ألف يهودي في جميع أنحاء العراق، من بينهم 16 ألف يهودي من الشمال والجنوب، وقد باعت هذه العوائل بيوتها وتركت عملها، وتنتظر بفارغ الصبر دورها في الهجرة.

مما سبب مشاكل كبيرة للجنة اليهودية المختصة بتهجير العراقيين، وخشوا من وقوع ثورة ضدهم، وأصبح اليهود العراقيون يخاطبون الجهات اليهودية التي حرصتهم على اسقاط الجنسية والمجيء للمغادرة، بانهم قد خدعوه. وقد بعث مردخاي بن بورات برقية بهذا الصدد إلى إسرائيل بتاريخ 17 - 7 - 1950.

كان تأجيل الخروج وتباطؤ تسيير الرحلات لنقل المهاجرين، يشكل المشكلة الكبرى، إذ كان يتوجب استقبال أعداد كبيرة من المهاجرين القادمين من القرى البعيدة إلى بغداد، وتجميعهم وإيوائهم في خمسة كنس في بغداد.

وبدأت المشكلة تزداد حدة وخطورة كلما زاد عدد اليهود الذين يتجمعون في بغداد، ولا يملكون شيئاً، لذلك يقول شلومو هيلل الصهيوني المسؤول عن تهجير يهود العراق، إن جماعة من يهود العزير وقلعة صالح، قد أرسلوا رسائل استرحام للحكومة العراقية، وهذا نص ما ذكره: حتى بلغ الأمر لدرجة قام فيها 210 من اليهود بإرسال استرحام إلى السلطات العراقية قالوا فيه:..... نحن مواطنو البصرة

وقلعة صالح والعزير، نتوسل إليكم كما توسل موسى إلى ربه... ونطلب عطفكم ونخوتكم العربية... انقذونا من العذاب الذي نحن فيه..⁽¹⁾.

ولم يذكر شلومو النص الكامل لما ذكره مواطنو العمارة من يهود قلعة صالح والعزير، وخطابهم الاسترحامي للحكومة العراقية، بل أكتفى ببعض الإشارات، التي نفهم منها رغبتهم بالعودة إلى بيوتهم وإعادة الجنسية العراقية لهم.

ولكن هذا المنظر المزري لليهود العراقيين المتجمعين بانتظار وقت المغادرة، يراه مردخاي بن بورات وشلومو هيلل، بنوع من الراحة يقول: مررنا أمام المهاجرين المنتظرين ترحيلهم، وكم كان المنظر محزناً، إذ هكذا وبهذه الصورة المهينة، تنتهي إقامة الطائفة اليهودية في العراق، التي استمرت 2547 سنة. تاريخ إنساني كامل، شهدت هذه الطائفة خلاله، أياماً سوداء وأياماً بيضاء⁽²⁾.

ويضيف: دخل المهاجرون إلى الطائرات، بصمت، ودون أن ينظروا يميناً أو شمالاً، حتى أنهم لم ينظروا إلى الورا، كي يودعوا أقرباءهم، أو يرسموا في ذاكرتهم صورة تذكارية لمطار بغداد.

ويعلق شلومو هيلل عن لحظات الهجرة هذه: أثناء وجودي في حجرة المسافرين، كان ضابط عراقي يترجم لي طلبات اليهود العراقيين، حيث أن اليهود العراقيين كانوا يتكلمون باللغة العربية، وهو لا يجيدها، وكان الضابط العراقي يترجم لهذا الصهيوني تذمر المهاجرين، وأنهم في حالة من اليأس والصمت، ولكن شلومو يقول إنهم ما أن أقلعت فيهم الطائرات واختفى ذلك الزي العسكري للضابط العراقي حتى بدأوا يتكلمون بحرية، وينشدون نشيد الفرحة.

(1) راجع تفاصيل هذا الموضوع في: شلومو هيلل، شلومو هيلل وتهجير يهود العراق، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان، 1986، ص 267.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 260.



يهود عراقيين بالطائرة متوجهين من بغداد نحو إسرائيل وعلائم الحزن والقهر بادية على وجوههم، وكلام شلومو هيلل بأنهم فرحين وينشدون الأناشيد في الطائرة بعيد عن الصحة، والصور تكذبه.

ووصف شلومو القطار الجوي الذي نقل أكثر من 100 ألف مهاجر من أقدم الطوائف اليهودية في العالم، بأنها عودة من المهجر إلى «الحرية»؟!
 وحين وصلت الرحلة إلى مطار اللد، (ابن غوريون حاليًا) في صباح يوم الأحد 21 - 5 - 1950 تحدثت الصحف العبرية، في إسرائيل باسهاب عن مجموعة المهاجرين الأولى التي وصلت من العراق بطريقة مشروعة، وأنها تمثل بداية النهاية لسبي بابل.

كما وصفت إحدى الصحف هذا الحدث بأسم «عملية عزرا ونحميا» تخليدًا لذكرى النبي عزير (عزرا) ونحميا، اللذين قادا عملية إعادة اليهود من بابل نحو أورشليم لإعادة بناء الهيكل، وعودتهم كانت بموافقة الملك والحكومة، الذي سمح لعزرا ونحميا بإعادة اليهود العراقيين إلى أورشليم، بحدود سنة 480 قبل الميلاد، وهذه العودة كذلك بموافقة الحكومة العراقية، فهي شبيهة بمحاولة عزرا. ويعلق شلومو: لقد استغرقت عملية «عزرا ونحميا» أكثر من سنة ونصف، وقد خرجت آخر رحلة من المهاجرين من بغداد في النصف الثاني من شهر كانون الثاني سنة 1952⁽¹⁾.

شلومو هيلل ولد في بغداد سنة 1923، وهاجر إلى فلسطين سنة 1934، عضو الكنيست ووزير الشرطة، وهو عراب تهجير اليهود العراقيين، إذ أتى العراق سنة 1946، وقام بعمليات ضغط على اليهود، بتفجير وترويج ضدهم لاجبارهم على الرحيل.



وإنني أعتقد إن ما قامت به الصهيونية من عملية إتفاق مع الحكومة العراقية،

(1) المصدر السابق نفسه، ص 260 - 264.

بتهجير يهود العراق، تفوق بكثير عملية عزرا في إعادة اليهود العراقيين نحو إورشليم، فإن عزرا ما استطاع أرجاع أكثر من 4000 أربعة آلاف يهودي نحو إورشليم، من مجموع 120000 مائة وعشرين ألف يهودي سباهم نبوخذ نصر، ورغم تأثير عزرا في نفوس اليهودية، لكنه لم يستطع إقناع أجداد هؤلاء اليهود العراقيين بالعودة، رغم مرور ما يقارب المائة سنة من استيطانهم العراق، ورفضوا تلك الأوامر الدينية وتمسكوا بالعراق، بينما استطاعت عملية عزرا ونحميا التي كان عرابيها مردخاي بن بورات وشلومو هليل، من تهجير مائة وعشرين ألف يهودي، بعد مرور أكثر من ألفين وخمسمائة سنة من استيطانهم في العراق، وتمسك أجدادهم بالأرض. ولعلها صدفة غريبة أن يعود بزماننا العدد نفسه الذي سباه نبوخذ نصر وأسكنه العراق، قبل ألفين وخمسمائة سنة، وهو ما يقرب من مائة وعشرين ألف يهودي. حيث تم تهجير اليهود الذين بلغ عددهم 103.868 مع من هاجروا قبل ذلك هرباً وخوفاً أو لحقوا المهاجرين ليصل العدد إلى 120000 الف يهودي⁽¹⁾.

معاناة اليهود العراقيين الأخرى في إسرائيل

واجه اليهود العراقيين الصعاب في هجرتهم نحو فلسطين، حيث أنهم شهدوا بيئة جديدة تختلف كلياً عما ألفوه من حياة في العراق، وتمثلت هذه الصعوبات باللغة الجديدة، وأساليب العمل المختلفة كأعمال البناء، وقد تسببت لهم هذه المصاعب بأمراض نفسية كالقلق والشعور بالإحباط والمرارة.

وتشير الدراسات أن اليهود العراقيين ندموا ندمًا شديدًا على مجيئهم وتركهم للعراق، ورفعوا شعارات داخل المعسكرات تحث على العودة إلى بغداد، بعد أن أيقن معظمهم بأنهم تحولوا إلى «كبش فداء» للواقع السياسي في الشرق الأوسط، ووقف بعض القادة الصهيونيين بالضد من أمانيتهم كموقف «ليفني اشكول» الذي صار

(1) لما استقر اليهود العراقيين في إسرائيل اضطروا إلى عبرنة أسمائهم الشخصية، سواء أكان ذلك استجابة منهم لدعوة رئيس الوزراء الإسرائيلي الأول دافيد بن غوريون لجميع الإسرائيليين لتبني الأسماء العبرية، أو لكون الأسماء الأصلية يصعب نطقها، أو كانت تبدو مضحكة، أو مصدرًا للأهانة، وهناك من غيروا أحرف الاسم لإكسابه معنى عبريًا، وآخرون ترجموا معنى أسمائهم إلى العبرية، بل هناك الكثيرون ممن تبنوا أسماء جديدة لا تمت بصلة لأسمائهم السابقة.

رئيسًا للوزراء عام 1967، الذي رفض توزيع الخيام على اليهود العراقيين بحجة عدم مقدرته على توفيرها لهم.

تحدث بعض المهجرين بأنهم وصلوا إلى الكيان الصهيوني بالملابس الاعتيادية وبعضهم قال أنهم توقعوا بأن المسؤولين سيستقبلونهم بالترحاب، ولكن عندما هبطت الطائرة في مطار «اللد» صعد إليها عامل يحمل مائدة ريش، وأخذ يرشهم على وجوههم بمادة (دي. دي. تي)، واحتج هؤلاء وصرخوا بالعامل: هل نحن ممثلثون بالقمل حتى ترشنا؟ إلا أن المسؤولين سرعان ما أنزلوهم من الطائرة وأركبهم القطار كأنهم (بهائم) وتصاعد بكاء بعضهم وبعد مسيرة وصلوا إلى معسكر «شعر هعليا» وأدخلوهم الخيام، وكان هؤلاء اليهود يصرخون بوجه مسؤولي المعسكرات قائلين: (خدعتمونا وجئتم بنا إلى هذه المخيمات، الله ينتقم منكم.. اذهبوا إلى جهنم وبئس المصير)، وكان المسؤولون يردون على صيحاتهم قائلين: (ارجعوا إلى العراق.. أنتم اذهبوا إلى جهنم.. ماذا تريدون منا)؟

ونظم اليهود العراقيين أنشودة أخذوا يرددونها، وتلج بها شفاهم:

مالذي فعلته يا بن غوريون؟

لقد هربتنا جميعًا

وبسبب من الماضي فقد تنازلنا عن جنسياتنا وأتينا إلى إسرائيل

ويا ليتنا أتينا راكبين الحمير ولم نصل لحد الآن

أه ما أعظم ذلك، فما أشد عتمة تلك الساعة

ولتذهب الطائرة التي أقلتنا إلى الجحيم⁽¹⁾.

وأيضًا نظم المهجرون اليهود من العراق (أغنية شعبية) تشير إلى الاتفاق

السري الذي عقده نوري السعيد مع بن غوريون ومما تقوله هذه الأغنية الشعبية:

باعونا.. باعونا.. باعونا..

اشترونا.. اشترونا.. اشترونا..

جابونا.. جابونا.. جابونا..

(1) شامل عبد القادر، اسرار عملية تهجير يهود العراق، ص 289.

أصيب اليهود العراقيين بهزة نفسية عنيفة بسبب الأوضاع التي جابهوها عند وصولهم، لأن الكثير منهم كانوا يعيشون في أرقى ضواحي بغداد، وأرسلوا عدة شكاوى لحكومة الكيان الصهيوني، ونشروا معاناتهم في الصحف، وكتبوا القصص والأشعار التي تحكي ما لاقوه في المعسكرات، ووصف «سامي ميخائيل» أحد هؤلاء المثقفين العراقيين من اليهود أحوال يهود العراق في المعسكرات قائلاً: «لقد كانت الهجرة إلى إسرائيل بالنسبة ليهود العراق كمسيرة معكوسة، فالطائفة اليهودية في العراق امتلكت ثقافة حديثة وأغلب أفرادها كانوا متعلمين وأصحاب ثروة، وفي الواقع أن الهجرة كانت بمثابة تدهور وانحطاط في المستوى..»⁽¹⁾.

تبددت الأمانى الصهيونية التي صورت لهم (هجرتهم) إلى فلسطين بأنهم سيعيشون على سواحل (أرض اللبن والعسل)، وتفاجأوا بسوء المعاملة وبطبيعة الحياة الصعبة والمعقدة والشاقة، فبدأت الصهيونية في مطلع الخمسينات حملتها الإعلامية ضد اليهود العرب وأخذت تكرر على مسامعهم بأنهم خرجوا من الظلمات إلى النور، ومن الفراغ إلى العمل، ومن الهيئة البدائية إلى التحضر، استهدفت الصهيونية بوعي تام اليهود العراقيين والعرب، لكي يكرهوا بلدانهم الأصلية، وأن ينجلوا من أصولهم، وهذه بعض مقتطفات ما نشرته الصحف الصهيونية آنذاك: كتبت صحيفة «معاريف» في 15 / 10 / 1950 م: «إنهم غارقون في الجهل ويقطنون الأزقة الضيقة والقذرة.. ليست لديهم مهنة أو صناعة أو مكسب محدد ولا يتمتعون بمؤهلات متميزة». ونشرت صحيفة «هارتس» في 11/4/1965 م: «كلهم تقريباً من دون تعليم، أناس من دون حضارة، وعندما قدمت لهم الأسرة لم يعرفوا ماذا يفعلون بها لذا ناموا كسابق عهدهم على الأرض». وقد كتبت الصحيفة نفسها في 22/3/1951: «إن الكثير من الآباء يجبرون أبناءهم على السرقة ويرتشف الأطفال الخمرة، ويكذبون»⁽²⁾.

نفهم من ذلك أن الصهاينة ثقفوا المجتمع على تشويه صورة اليهودي العراقي خاصة والعربي عامة، ومنها ما كتبه «اسحق شنهار» في كتابه (طريق محبي صهيون) الصادر في تل أبيب سنة 1953م، في صفحة 40 منه في جواب

(1) المصدر السابق نفسه، ص 290.

(2) شامل عبد القادر، اسرار عملية تهجير يهود العراق، ص 288.

منه لتبشيع صورة اليهودي العراقي في الكيان الصهيوني قائلاً: «كان وجه عزرا ساسون يميل إلى السمرة وأنفه معقوفاً كمنقار النسر، وفي عينيه البارزتين سذاجة كاذبة وابنته جانيت ثرثرة»⁽¹⁾.

ظروف اليهود العراقيين في اسرائيل

بقلم حسقيل قوجمان



ان جميع اليهود الذين هجروا العراق سنة 1950 سفروا إلى اسرائيل ولم يبق في العراق سوى عدد قليل من الجالية لم يرغبوا في اسقاط الجنسية العراقية عنهم اما لشعورهم بان العراق هو وطنهم ولم يرغبوا بالتخلي عن وطنهم وهم قلة، واما لعدم رغبتهم في التخلي عن ثروتهم. وقد نجح بعض هؤلاء في تحويل بعض اموالهم إلى خارج العراق قبل ان يهاجروا بصورة شرعية او غير شرعية فاصبحوا لاجئين في بلدان اوروبا وفي الولايات المتحدة وكندا، وقد اصبح عدد كبير من هؤلاء من اغنياء البلد الذي لجؤوا اليه.

كان اسقاط الجنسية وتسفير اليهود إلى اسرائيل مؤامرة ثلاثية اشتركت في تنفيذها حكومة اسرائيل والحكومة البريطانية والحكومة العراقية، وقد سمح لليهودي المهاجر ان يأخذ معه بعض الملابس لذلك اشترى كل يهودي احسن ما يجده من الملابس وارتدوا لدى سفرهم افخر البدلات والقبعات والاحذية الانجليزية.

فور وصول اليهود إلى المطار الاسرائيلي جوبهوا بطريقة مذلة اذ كان اول عمل استقبلوهم به تعقيمهم برشهم بمبيدات الحشرات وكأنهم جاؤوا محملين بالجراثيم. واقتيدوا إلى مخيمات تسمى المعابر حيث تسكن كل عائلة مهما كان عدد أفرادها في خيمة واحدة هي المسكن والمطبخ ودار الراحة. وليس في الخيم

(1) المصدر السابق نفسه، ص 290.

اية منافع فكان على العائلة ان تجلب الماء إلى الخيمة من مسافات والخروج إلى مراحيض مشتركة هي عبارة عن حفر تبعد كثيرا او قليلا عن الخيمة. وكان الغذاء يمنح لهم ببطاقات تموين شحيحة. بقيت بعض العوائل في هذه المعابر عدة سنوات قبل ان تندمج في المجتمع الجديد وتمتلك شققا صغيرة في المدن.

بخلاف المهاجرين العراقيين غير اليهود الذين احتفظوا بجنسياتهم العراقية واصبحوا يعيشون كلاجئين عراقيين في مختلف المهاجر، اكتسب اليهودي العراقي حال نزوله من الطائرة الجنسية الاسرائيلية واصبح مواطنا اسرائيليا له كافة الحقوق وعليه كافة الواجبات المترتبة على اي اسرائيلي.

وقد اضطر اليهودي العراقي على تحمل جميع واجبات المواطن الاسرائيلي ولكنه لم يتمتع باية حقوق عدا حق وجوده في الخيم واستلام المواد الغذائية التموينية الشحيحة. لم يمنح اليهودي العراقي عمليا حق العمل او مخصصات العاطلين لذلك كان عليه ان يخرج من المخيمات بحثا عن عمل، فخرج الاطباء والمهندسون والاساتذة والصيدالة وغيرهم للعمل في بساتين البرتقال للعمل في قطيف البرتقال لقاء اجور ضئيلة.

حين هربت إلى اسرائيل بعد اطلاق سراحي من السجن في نهاية سنة 1961 ووصلت إلى اسرائيل عن طريق ايران في كانون الثاني 1962 التقيت بزوجتي وبعائلتي. وسمعت منهم قصصا كثيرة عن هذه السنوات الصعبة التي عاشوها في اسرائيل في الخيم قبل اندماجهم في الحياة الاسرائيلية والحصول على وظائف تتفق مع اختصاصاتهم الطبية والهندسية والصيدلانية والثقافية او استطاعة بعضهم امتهان نفس الحرف التي مارسوها في العراق كالبقالة وبيع الخضروات وصناعة الاحذية وغيرها.

وليسمح لي القارئ ان اقص عليه قصة طريفة قصها لي احد اخوتي الذي كان في العراق مدير محطة في السكك الحديدية. بحث اخي كغيره من اصحاب العوائل عن عمل يستطيع ان يحصل فيه على ما يساعده على تربية اطفاله. فوجد عملا في قطيف البرتقال، كان اخي انذاك شابا قويا فمناحوه حمارا يستطيع ان يستخدمه في جمع البرتقال وتحميله إلى المركز، ذهب اخي ببذلته الانجليزية الفاخرة وحذائه الانجليزي وقبعته الجوخ ليعمل في قطيف البرتقال لدى صاحب

المزرعة الذي لا يرتدي سوى سروال خاكي قصير وقميص، وفي الساعة الرابعة جاءه صاحب المزرعة ليأخذ منه الحمار، فسأله اخي لماذا يأخذ الحمار قبل انتهاء يوم العمل فاجابه صاحب المزرعة ان يوم عمل الحمار ينتهي في الرابعة رغم ان يوم عمله هو ينتهي في الساعة الخامسة وان عليه ان يسلم الحمار كل يوم في الساعة الرابعة.

وفي اليوم التالي اخذ اخي الحمار إلى المركز في الساعة الرابعة لتسليمه ولكنه وضع القبعة الفاخرة على راس الحمار، فسألوه لماذا تضع القبعة على راس الحمار؟ فقال لهم اليس الحمار افضل مني انا الانسان لان يوم عمله ينتهي في الرابعة وينتهي يوم عملي في الساعة الخامسة؟

بسبب الظروف القاسية التي عاشها اليهود في السنوات الاولى اضطر العديد منهم إلى ان يتركوا اطفالهم ويرسلوهم إلى القبيوص لانهم في القبوص يستطيعون العيش وينالون الثقافة المدرسية مما لم يستطع الاباء تحقيقه لاطفالهم.

اول واجبات اليهود العراقيين التي كان عليهم ان يخضعوا لها هو التجنيد الاجباري للشبيبة اناثا وذكورا فقد اخذوا جميع الشباب الذين تسمح اعمارهم بالخدمة العسكرية إلى الجيش ليخدموا عدة سنوات فيه، وقد كانت الخدمة العسكرية على صعوبتها مفيدة للشباب اذ تعلموا اثناءها اللغة العبرية لكي يستطيعوا بعد تسريحهم ممارسة الوظائف الحكومية او الدخول في الجامعات لاستكمال دراساتهم وقد دخل العديد من هؤلاء الشباب بعد انتهاء الخدمة العسكرية الجامعات الاسرائيلية.

دامت حياة الخيم هذه اكثر من ثلاث سنوات خرج اكثر المقيمين في المخيمات بعدها إلى شقق قريبة من محال عملهم، واذنك اندمجوا فعليا في المجتمع الاسرائيلي، ولكن العوائل العراقية بقيت لفترة طويلة على عاداتها وعلى انتمائها، بقيت العوائل العراقية مرتبطة ببعضها في التزاوج وحتى في الزواج في اغلب الاحيان، ولكن الشباب الذين ذهبوا إلى الجيش التقوا هناك بشتى اجناس اليهود المهاجرين من مختلف ارجاء العالم وتكونت لهم صداقات معهم بحيث كثر التزاوج بين شباب عراقيين من شباب من مصادر اخرى واصبحت عوائلهم اسرائيلية لا ترتبط بجنسية الطرف العراقي مع الطرف الروسي او البولوني او المصري او الروماني.

وكان وضع الاطفال الذين هاجروا إلى اسرائيل وهم في حداثة اعمارهم والاطفال الذين ولدوا في اسرائيل مشابهها لوضع كل طفل يولد في اسرائيل بصرف النظر عن البلد الذي جاء منه ابائهم، فهو طفل تكون لغته الام اللغة العبرية وتكون ثقافته الثقافة التي يتلقاها كل طفل في المدارس الاسرائيلية، بحيث ان الطفل ينشأ كمواطن اسرائيلي بالدرجة الرئيسية بصرف النظر عن وطن ابائه، وقد تحقق اليوم من هؤلاء الاطفال جيلان او ثلاثة اجيال، وكلما ابتعد الطفل عن ابائه الذين جاؤوا من العراق فقد شعوره بالتبعية او بالتقاليد العراقية بحيث ان من تبقى حتى الان من اليهود المهاجرين اصبحت اعمارهم تزيد على السبعين عاما واصبح ابناؤهم واحفادهم بعيدين عن الشعور بالانتماء العراقي.

دأب بعض العراقيين على تخليد حياتهم العراقية فأقاموا متحفا ومنتدى عراقيا في احدى المدن الإسرائيلية وضع فيه كل اثر من الاثار العراقية كالملابس والصور وبنيت فيه مرافق مشابهة للمرافق التي كان يسكنها ويعمل فيها العراقيون ويصدر النادي مجلة باللغة العبرية تعبر عن مشاعر العراقيين وتقاليدهم وتاريخهم وغير ذلك. وجمعت في هذا المنتدى مكتبة كبيرة تحتوي على كل ما كتب عن يهود العراق وتاريخهم وعاداتهم. وكتب عدد كبير من الباحثين عن تاريخ اليهود العراقيين بعضها متحيز واخرى تعبر عن حقائق حياة وتاريخ اليهود العراقيين.

وخلاصة الامر هي ان الاشخاص الذين ما زالوا يعيشون ويمارسون حياتهم وفقا للتقاليد والعادات العراقية اخذ في الزوال وان من بقي يتحدث عن يهود العراق هم ربما الجيل الثاني من اولئك اليهود وهم قلة وفي اعمار متقدمة.

كان من ادوار اليهود العراقيين المتقدمة في العراق المجال الموسيقي. ففي العراق كان الموسيقيون العراقيون في مقدمة المجال الموسيقي كعازفين وملحنين وكان بينهم العديد من المغنين والمغنيات إلى جانب اخوانهم المسلمين مثل سليمة مراد وسلطانة يوسف وقرآن المقام يوسف حوريش وسلمان موشي وحسقي قصاب وسليم شبت وغيرهم. كان عدد الموسيقيين اليهود الذين سافروا إلى اسرائيل هائلا ولم يكن لجميعهم مجال ممارسة الموسيقى كوسيلة للعيش نظرا إلى انهم في العراق كانوا موسيقيين للشعب العراقي ولكنهم في اسرائيل اصبحوا موسيقيين لفئة محدودة من اليهود العراقيين فقط. اضطر الكثير من الموسيقيين

البارعين إلى ممارسة مهن أخرى طلبا للعيش ولم يفلح في الحصول على عيشهم من الموسيقى وحدها سوى عدد صغير شكلوا الفرقة الموسيقية للاذاعة الاسرائيلية. كانت الفرقة الموسيقية للاذاعة الاسرائيلية تتألف من الموسيقيين العراقيين عدا واحد او اثنين. وحين بلغ هؤلاء الموسيقيون سن التقاعد لم تستطع الاذاعة الاسرائيلية تكوين فرقة شرقية جديدة من الموسيقيين العراقيين. لذا لا توجد في الاذاعة الاسرائيلية اليوم فرقة شرقية ثابتة وانما يقوم بعض الموسيقيين المتبقين وبعض الموسيقيين العرب الاسرائيليين بالعزف احيانا في الاذاعة والتلفزيون.

تبجح بعض الكتاب والنقاد العراقيين بان مركز الموسيقى العراقية وخصوصا موسيقى المقامات العراقية قد انتقل إلى اسرائيل نظرا إلى ان اكثر موسيقييها كانوا اليهود، ولكن الواقع اثبت خطئ ذلك الرأي لأن الموسيقى هي موسيقى عراقية ولا يمكن ان ينتقل مركز الموسيقى العراقية إلى اسرائيل مهما كان عدد الموسيقيين اليهود الذين هاجروا إلى اسرائيل، وقد مثلت الموسيقيين اليهود في كتابي عن الموسيقى العراقية بالزهور التي تقطف من جذورها، يمكن لهذه الزهور ان تبقى في مزهرية لمدة معينة ولكنها لا تستطيع انبات زهور جديدة، ويظهر هذا الواقع اليوم في اسرائيل باجلى مظاهره ان لم يعد من الموسيقيين اليهود سوى عدد من الاشخاص الذين تجاوزت اعمارهم السبعين او الثمانين، وان من يتعلم الموسيقى العراقية او الموسيقى الشرقية اليوم يتعلمها كموسيقى ثانية تضاف إلى موسيقاه الطبيعية، الموسيقى الاسرائيلية، بالضبط كما يتعلم الموسيقي العراقي الموسيقى الهندية او الموسيقى الغربية.

كانت اغلبية الشباب اليهودي في العراق مندمجة في الحياة السياسية العراقية وخصوصا في الحركة الشيوعية، ولذلك انتمى الكثير من هؤلاء الشباب في اول عهدهم للحزب الشيوعي الاسرائيلي وكونوا جزءا هاما من الكوادر والاعضاء الحزبيين في هذا الحزب ومارسوا نشاطا ملحوظا خصوصا في القيام بالمظاهرات المطالبة بتحسين ظروفهم المعاشية وانهاء حالة العيش في الخيام، ولكن عدد هؤلاء هو الاخر تناقص من يوم إلى اخر فلم يبق في الحزب الشيوعي من العراقيين القدماء الا القليل وان من ينتمي من اولادهم واحفادهم إلى اية حركة سياسية

ينتمي اليها بنفس الصورة التي ينتمي فيها كل اسرائيلي إلى الحركات السياسية في اسرائيل وليس بصفتهم عراقيين، ولذلك نرى ان اولاد اليهود العراقيين ينتمون إلى شتى الحركات السياسية من الليكود والعمال والحزب الشيوعي وحركات أخرى، ويلاحظ ان الكثير من الشباب الذين كانت لهم في العراق اراء تقدمية تخلوا عن ارائهم واصبحوا يتصورون ان الصهيونية هي الحركة الحقيقية لانقاذ الشعب اليهودي.

يكثر الحديث اليوم عن حق اليهود العراقيين بالعودة إلى وطنهم العراق. ولكن هذه الدعوة لا يمكن ان تتجاوز الحديث فقط، فاليهودي الذي ترك العراق وعمره عشر سنوات تجاوز اليوم الستين من عمره وقد كون حياته في اسرائيل ونشأ اطفاله واحفاده كمواطنين اسرائيليين ليست لديهم المشاعر العراقية واقصى ما يمكن ان يشعروا به هو تفهم شعور آبائهم واجدادهم، فهل يستطيع مثل هؤلاء الشيوخ العراقيين ان يعودوا إلى العراق وان يكونوا حياة جديدة هناك؟ لا اعتقد ان عراقيا واحدا يستطيع ان يقوم بذلك حتى لو منحوا الفرصة لذلك لان اعمارهم تجاوزت القدرة على تكوين حياة جديدة ولان رجوعهم إلى العراق يضطرهم إلى مفارقة اولادهم واحفادهم الذين اصبحوا اسرئيليين بتربيتهم وعاداتهم وانماط حياتهم وليس بينهم من يريد او يوافق على العودة إلى العراق، ان شعار عودة اليهود العراقيين إلى العراق شعار خال من اي اساس واقعي. ارجو من قارئ العزيم ان اكون قد قدمت له صورة موجزة عن حياة يهود العراق الاجتماعية في اسرائيل⁽¹⁾.

(1) انظر الحوار المتمدن: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=40225>



حشود من اليهود يتجمعون مع أمتعتهم
لمغادرة العراق بعد إسقاط الجنسية العراقية عنهم



פליטים יהודים עולים על משאיות בדרכם לישראל דרך טהרן 1950

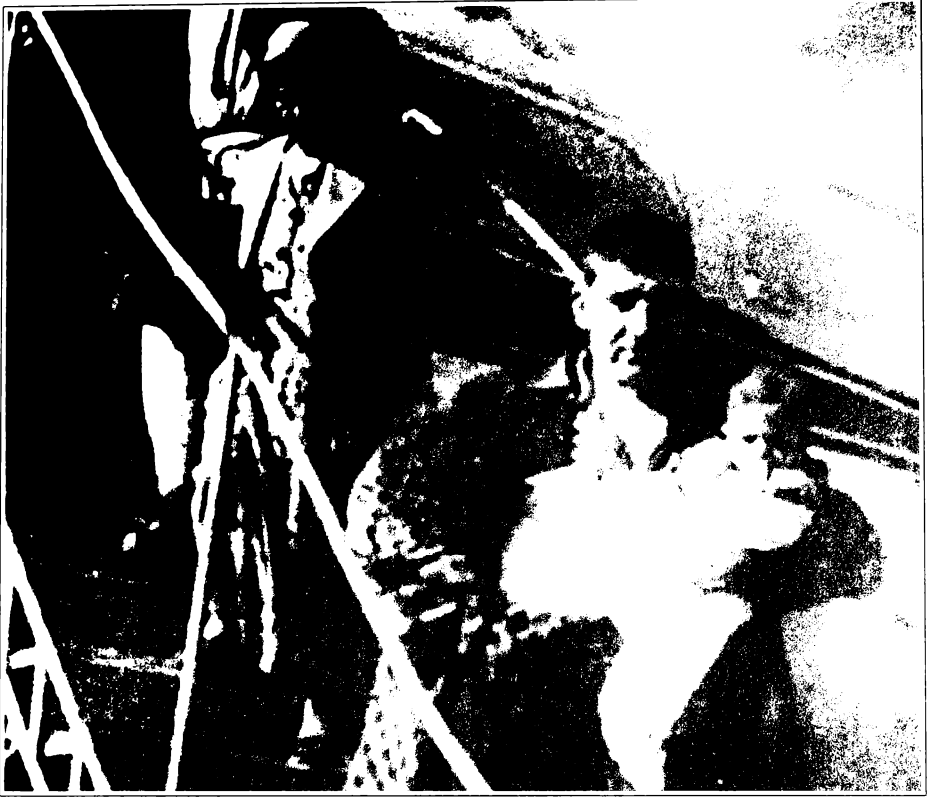
اليهود العراقيون في سنة 1950، والخروج من العراق مرحلين، أو هاربين.



اليهود العراقيون يفتشون الأرض بانتظار موعد الهجرة



لحظة صعود اليهود العراقيين إلى الطائرة في مطار بغداد متوجهين إلى إسرائيل.



لحظة نزول اليهود العراقيين من الطائرة في مطار اللد في إسرائيل.

يهود العراق وحبهم لأورشليم (الديار المقدسة)

عرف يهود العراق أنهم من اليهود المتدينين الملتزمين بالشريعة الموسوية، وهذا المعنى لا يزال إلى الآن موجوداً ومتعارفاً لدى اليهود في العالم المقيمين في فلسطين إن يهود العراق يتميزون بالتزامهم الديني واحترامهم لاوامر الشريعة. وكان يهود العراق يكتنون لارض فلسطين مزيداً من الاحترام ويعتبرونها ارض الميعاد والديار المقدسة، والشاعر اليهودي العراقي أنور شأول المغرم بأرض الرافدين والتي تغنى بها، ولا تزال أشعاره في العروبة والعراق، تتردد على الألسن، ويلهج بها أغلب من يكتب عن يهود العراق مثل:

قلبي بحب بني العروبة يخفقُ وفمي بضادهم يشيد وينطقُ

أولست منهم منبئاً وأرومة
واليوم نحو المجد نقطع دربنا
أو هذه السمفونية الرائعة:

إن كنت من موسى قبستُ عقيدتي
وسماحة الإسلام كانت موئلي
ما نال من حبي لأمة أحمد
سأظل ذيك السموأل في الوفا
ولكن أنور شاؤول لم يكن يقدر أن يخفي حبه وشوقه وعشقه للديار
المقدسة في فلسطين التي يسميها أرض إسرائيل، وأمنيته أن يعاد بناء أورشليم
(أرض إسرائيل) بسواعد أبنائها من اليهود:

أرض إسرائيل ما أقدسها
لَبِنًا دَرَّتْ، وَأَعْطَتْ عَسَلًا
هي للأرواح فردوس الهنا
قُمْ تَعَشِّقْ وَتَنْشَقْ جَوْهَا
وَابْنِ فِيهَا لَبِنَةَ تَرْفَعُهَا
وتذكر أنها (الوعد) لنا⁽¹⁾

وقد هاجرت عوائل يهودية عراقية إلى فلسطين من زمن بعيد قبل الهجرة
المعروفة وبعضهم اشترى صكوكًا من موفدي فلسطين منحتهم الحق في أن يدفنوا
في فلسطين، لا بل أن من لم يتمكنوا من الدفن في فلسطين أوصوا أن تدفن هذه
الصكوك معهم فهي تعطيهم الحق ليصلوا إلى القدس بعد مماتهم.

(1) نسيم رجوان، موجز تاريخ يهود العراق، القدس، 1998، ص 183.



الباخام البغدادي مع الطلاب اليهود في القدس 1904.

وقد أورث بعض اليهود العراقيين ممتلكاتهم ليهود فلسطينيين، مثل «يعقوب تسيمح» الذي توفي في بغداد في أوائل الأربعينيات من القرن التاسع عشر. وفي عام 1845 هاجرت من العراق مجموعة من تلاميذ اليشيفاة وعائلاتهم لإيمانهم بأن الاستيطان في فلسطين يدني ساعة الخلاص. من بينهم كانت عائلات مني، يهودا، اغابابا وغيرها، التي اشتهر بعض أبنائها باستيطان الخليل ويافتداء ارض «موتسا» (35 كم شمال غربي القدس) وبالمساعدة على تشييد الكنائس في القدس القديمة⁽¹⁾. وبالنسبة لتوظيفات أموال في فلسطين فمن المعروف أن بعض اليهود البغداديين اشتروا في هذه الفترة بعض الأراضي في «عين كارم» الواقعة قرب

(1) كوهين، النشاط الصهيوني في العراق، ص 33-35.

القدس بواسطة حاخام طائفة الاشكناز في القاهرة الذي منحهم سند بيع مشاع سنة 1914م،⁽¹⁾

وفي سنة 1922 وقع أحد الاغنياء ويدعى حسقيل شنطوب، على وصية يورث بموجبها جميع املاكه البالغة 140000 مائة واربعين الف جنيه استرليني «لقيرن هيسود» وذلك بحضور الدكتور اريئيل بنصيون مبعوث قيرن هيسود لبلدان الشرق.

لكن السلطات العراقية رفضت الاعتراف بهذه الوصية. غير أن الدكتور اريئيل بنصيون الذي رأى في هذه الوصية تبرعاً ضخماً يستحق أن يبذل في سبيله الجهود، أرجأ مغادرته للعراق وأمضى وقتاً طويلاً في محاولات لإلغاء اعتراض السلطات العراقية. وقد عرضت القضية على القضاء وفي نوفمبر 1923 أصدر القاضي اليهودي رؤوبين بطاط قراراً لمصلحة قيرن هيسود. غير أن هذا القرار لم يفد بشيء. وفي النهاية توصلوا إلى حل وسط تسجل بموجبه هذه الاملاك كوقف بعد وفاة شنطوب. وفي نوفمبر 1924 حاولت قيرن هيسود بيع هذا الوقف ووعدت بأن تخصص الثمن لإقامة مؤسسات أخرى في فلسطين. غير أن هذه المحاولة فشلت ولم تحصل قيرن هيسود إلا على بضع مئات من الجنيهات الاسترلينية كل عام.⁽²⁾

والكثير من يهود العراق هاجر إلى فلسطين عن قناعة دينية كما هو الحال في يهود العزير وغيرهم الذين كانوا يصرحون رغم الم الفراق بان هذا واجب ديني، بل ان الكثير من اليهود العراقيين كانوا يحجون إلى بيت المقدس ومنهم من اشترى ارضا هناك أو مقبرة صغيرة، وهذا يكشف عمق الصلات بين اليهود في الشرق أو اليهود في العراق وبين الاراضي المقدسة في فلسطين.

وفي دراسة لتاريخ يهود بغداد، يخبرنا ساسون بوجود رجل يدعى يعقوب اليشار الذي عمل رسولا بين الطائفة اليهودية في الخليل ويهود الشرق في عام 1763م، ومن ثم قدم وصفاً مفاده أنه في نهاية القرن الثامن عشر، أهدى يهود بغداد لفائف من الاوراق مدونة عليها نصوص توراتية في ذكرى افراد متوفين إلى المعابد اليهودية في الخليل.⁽³⁾

(1) المصدر السابق نفسه، ص 37.

(2) كوهين، النشاط الصهيوني في العراق، ص 144.

(3) أري الكسندر، يهود بغداد والصهيونية 1920 - 1948، ترجمة مصطفى نعمان، مؤسسة

مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد 2012، ص 55.

وحول توظيفات أموال اليهود العراقيين في فلسطين وقيام 14 يهودياً من بغداد في سنة 1914 بشراء بعض الاراضي في «عين كارم» الواقعة قرب القدس بواسطة حاخام طائفة الأشكناز في القاهرة الذي منحهم سند بيع مشاع، أي ان الارض مشاعة وغير مفروزة ولذلك بقيت هذه الاراضي خالية ولم يستطع المشترون أن يدخلوا البناء القائم، وقد كتبوا رسائل كثيرة للشركة التي أقامها الحاخام لحل الموضوع⁽¹⁾.

ولعل الامر الاكثر اهمية يكمن في اول هجرة ذائعة الصيت ليهود بغداد إلى فلسطين في عام 1856م، انبثقت اول حركة، ملهمة بحب حقيقي لصهيون وفلسطين، وبين اليهود في بغداد، نجمت عن هجرة العديد منهم تاركين مدينتهم الام ومهاجرين إلى فلسطين. إن أهمية الارض المقدسة بالنسبة ليهود بغداد تُعد محط تأكيد في مناقشة «ساسون» للمعبد الكبير في بغداد، فقرب المدخل ثمة حجر منقوش عليه كلمات «اي في مي - ايريز إسرائيل» (حجرٌ من أرض إسرائيل)، وسرت العادة أن يقوم المصلون بلمس الحجر وتقبيله لدى دخولهم المعبد ومغادرتهم منه. وكان الحاخام يوسف حايم قد أعاد هذا الحجر من فلسطين في عام 1868م، فضلاً عن أكياس من رمل أرض فلسطين كانت تنتشر آنذاك حول أرضية المعبد⁽²⁾.

بعض الوقفيات اليهودية في العراق لمنفعة خارجية

1 - وقفية حسقيل يوسف شنطوب: من محلة السيف في البصرة. وقف به جميع أملاكه للمنفعة الصهيونية. وجعل التولية عليه له نفسه طوال حياته ثم إلى «الدكتور حايم وايزمن» و«الدكتور ارئيل بنصيون ربي يهو شوع ليومي» من أهالي القدس. وإذا توفي احدهما تكون التولية للأكبر سنًا من أعضاء جمعية «بورد أوف ديكرتوير» التابعة لشركة «ذي اربس إسرائيل فلسطين فاونديشن فند قيرين هيه سود ليتمد»، وإذا توفيا تكون التولية لجمعية «بورد أوف ديكرتوير» السابقة الذكر.

وقد اعترضت وزارة العدل إن ذاك على أن العقارات الموقوفة لا يمكن

(1) المصدر السابق، ص 37.

(2) أري الكسندر، يهود بغداد والصهيونية 1920 - 1948، ترجمة مصطفى نعمان، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد 2012، ص 55.

تسجيلها بأسم جمعيات أجنبية وفقاً للقانون العراقي. وكان الحاكم الذي أصدر الحجة الوقفية اليهودي «روبين بطاط» سنة 1923م، فأوعز له بتغيير جهة التولية فقط، فجعلها إلى رئيس الحاخامين في «يافا» المسمى «ربي بنصيون بن ربي يوسف، والدكتور بنصيون بن ربي يهوشوع ليومي» و«الخواجة داود بعالميم» وإذا توفى أحد منهم تكون التولية مكانه للمدعو «واعد ليومي».

فصدق الحاكم «روبين بطاط» الحجة، وأصدر بها حكماً مؤرخاً في 9 أيلول سنة 1923م، ثم تبين أن القائم بإدارة الموقوفات هو أخو الواقف بحجة أن أخاه «حسقى» قد وكله على إدارة الموقوفات واستغلالها، وارسال الواردات إلى الجهات الموقوف عليها في فلسطين وسافر إلى أمريكا. وقد تبين كذب هذا الادعاء وإنما هو قد سافر إلى فلسطين وتجنس فيها.

وهذه العقارات تتألف من قطعة نخيل واسعة تبلغ مساحتها أكثر من ثلاثمائة وخمسين جريباً ومن حوانيت وغيرها، كانت تجبى وارداتها وتحول إلى الجهات الموقوف عليها في فلسطين بواسطة كل من المصرف العثماني والمصرف الإيراني في البصرة. وقد تبين بعد ذلك أن وكيل الوقف هذا قد أوقف من قبل قائد القوات البريطانية في البصرة بتهمة خطيرة، ووجد في داره عند التحري وثائق أوجب استمرار توقيفه ولكن الصهيونية عرفت كيف تخلصه.

إن هذه الحجة الوقفية قد حكم فيها الحاكم «روبين بطاط» وكان إذ ذاك نائب رئيس المحاكم في البصرة، وأمر بتسجيلها في دائرة الطابو بالرغم من اعتراض وزارة العدل المشار إليه آنفاً، وبدون أخذ موافقة وزير الداخلية عملاً بقواعد تصرف الأشخاص الحكمية في الأموال غير المنقولة⁽¹⁾.

2 - وقف رفقة بنت الياهو نورائيل: وهو يتألف من تسعة عقارات متسلسلة تقع في باب الآغا في بغداد وهي: 1/692 و 2/670/668/662/654/652

(1) حامد مصطفى، مدد الصهيونية من الأوقاف العراقية، مجلة آفاق عربية، العدد التاسع، للسنة الثالثة، أيار 1978، بغداد، ص74.

و1261/1284/1476/1 «باب الأغا» وتسلسل 36 في محلة التوراة، وتسلسل 728 في قنبر علي.

أما جهة وقفها فهي تداوي المرضى اليهود في بغداد، وتدرّس تلامذة التوراة وتربيتهم. وجهة التولية فيها إلى رئيس جمعية الاتحاد الإسرائيلي في باريس. وإذا انقرضت الجمعية حل محلها مدير المدرّش، ثم تعطى الفضلة إلى الفقراء. وجعلت نهاية التولية لحاخامباشية الملة الإسرائيلية في باريس. وفي ذلك مبرر لنقل الغلّة إلى الجهة التي تريدها تلك الحاخامباشية في باريس. وصدقت الوقفية من وزير العدلية في 31 مايس 1924⁽¹⁾.

3 - **وقف شأؤول صالح حردون:** وقد وقف فيه العقارات تسلسل من 1/199 إلى 5/199 الواقعة في محلة الشيخ بشار، وجعل جهة وقفها تعمير مركز المعلمين الروحانيين الإسرائيليين في بغداد «تومخي تور» والمعلمين الروحانيين الإسرائيليين في بيت المقدس. وتاريخ الحجة في 3 صفر 1340 هج صادرة من محكمة بغداد.

4 - **وقف مدرسة بنيامين شماش:** وهو يتألف من العقار تسلسل 290 جديد حسن باشا في بغداد الذي هو مدرسة بنيامين شماش الثانوية، ومن دار مفروشة وسبعة عشر دكاناً وصيدلية ومسافر خانة، وقد عنيت جهة الوقف فيه بتعمير المدرسة والعقارات الموقوفة وترميمها وإرسال الباقي من الربيع إلى الجمعية الخيرية الإسرائيلية المعروفة بأسم «انكلو جويش اسو سيشن» الموجودة في لندن ليضاف إلى رأس المال المباشر من أجل استرباحه هناك. وقد صدر الاعلام بالحجة في محكمة بغداد في 1 تموز 1936م.

5 - **وقف منشي ابراهيم كرجي:** وهو العقار تسلسل 564 الواقع في محلة التوراة، وكانت جهة الوقف على مدرسة للأناث الإسرائيليات وجعلت التولية فيه لرئيس جمعية الاتحاد الإسرائيلي في باريس «المسيو سلفيان ليفي» ثم الرؤساء الذين بعده، واحداً بعد آخر. وهذه الجمعية هي التي تدير المدرسة.

(1) المصدر السابق نفسه، ص74.

وصدقت حجة الوقف في محكمة بداية بغداد في 3 حزيران 1924م⁽¹⁾.

6 - وقف السر ايلي خضوري: وهو يهودي بريطاني الجنسية، وكّل «ابراهيم داود ناحوم» لشراء العقارات وتسجيلها باسم «السر خضوري» بوكالة صادرة من لندن في المحاكم العراقية ويستصدر بما يشتريه من العقارات أوقافاً يرصد ريعها للجهات التي يختارها، وله أن يصرف الغلة على الجهة التي توقف عليها على أن تكون التولية لرئيس جمعية الاتحاد الإسرائيلي العالمي في باريس. وإذا زالت الجمعية تعود التولية إلى رئيس الحاخامين ورئيس المجلس الجسماني في الموصل.

وتسلسل العقارات في طابو الموصل هو 5949 سجلت في 29 / 9 / 1948م، وما زالت العقارات مسجلة باسم «السر ايلي خضوري» البريطاني الجنسية الذي كان مقيماً في «ماربل هال» في شنغهاي في الصين، وقد سجل الكاتب العدل هذه الوقفية مع علمه بأن المالك والواقف هو أجنبي بريطاني دونما تقيد بإجراءآت التسجيل التي يلزم بها القانون. وزاد على ذلك بأن صرح بأن هذا الأجنبي عراقي الجنسية.

7 - وقف نرعم بنت الياهو وطوبة بنت الياهو: دوسيه 42 تسلسل 118 صدرت حجته من محكمة بغداد في شباط سنة 1924م، وهو دار واقعة في باب الآغا، وجهة الوقف فيها رؤساء حاخامي السفاردج في القدس، وحبرون، وطبرية، وصفد، وجهات أخرى. وجعلت التولية عليها بعد الواقفتين إلى رئيس جمعية «تومخي تورا» .

8 - وقف ساسون صالح دانيل: دوسيه سجل 175 صدرت حجة الوقف فيها من محكمة الحلة في مايس 1924م، وهو عرصة أرض في محلة «الجباوين» في الحلة. وجعلت التولية عليها لرئيس جمعية الاليانس الإسرائيلية في باريس «المسيو سلفيان ليفي» ثم إلى المجلس الجسماني عند زوال الجمعية. أما جهة الوقف فهي المدرسة اليهودية في الحلة التي يعين مديرها رئيس الجمعية المذكورة في باريس.

(1) المصدر السابق نفسه، ص75.

9 - وقف السر ايلي خضوري الانكليزي المتقدم ذكره: وهو داران واقعتان في بغداد مسجلتان بالاضبارة 20/1932 والاعلام الذي صدر بهما من محكمة بغداد رقمه 28 في 17 / 3 / 1932م، وقد جعلت التولية في هذا الوقف لرئيس جمعية الاتحاد الإسرائيلي في باريس ومن بعده لرئيس المجلس الجسماني. وجهة الوقف مدرسة لوره خضوري للبنات.

10 - وقف مسعودة بنت شوعة: صدرت الحجة فيه من محكمة «الحي» برقم 14 في مارس 1922 وسجل بعدد 147 في 1923. وهو دار وستة دكاكين واقعة في بلدة «الحي». جعلت التولية عليها لرئاسة جمعية «جدث شوشم لدويد» في القدس، ثم لأكبر روحاني في «سفاردج» القدس. وجهة الوقف موجهة إلى جمعية «جدث شوشم لدويد» و«مدراس تلمود تورا» في القدس⁽¹⁾.



فتيات من يهود العراق، يلقين النظرة الأخيرة على أرض العراق، من شبك الطائرة، وهي نقلهن باتجاه إسرائيل، وتشير بعض المواقع أن هذه الصورة لفتيات من يهود العمارة

(1) المصدر السابق نفسه، ص75.



يهود عراقيون بعد إسقاط الجنسية العراقية عنهم وترحيلهم بالطائرات إلى إسرائيل



يهود عراقيون أثناء وصولهم إلى إسرائيل ونزولهم من الطائرة.



معاونة اليهود العراقيين المرحلين وشعورهم بالمهانة حين وصولهم إلى إسرائيل

حلم العودة

أخذ طائر النسر يمثل دلالة مهمة لدى اليهود، فالنبي موسى؛ لما أخرجهم من مصر ووصل بهم إلى بر الأمان، وصف الرب ذلك الفعل، بأنه قد حملهم على أجنحة النسور، وجاء بهم إلى الأرض المقدسة. (الخروج، 19: 4). وبقيت الرمزية المهمة لأجنحة النسور، مستمرة حتى عصرنا، وكان اليهود يأملون في «خروج» جديد على يد «موسى» ثانٍ أو على يد المسيا الذي بشرت به نصوصهم المقدسة، يحملهم على أجنحة النسور، إلى أرض الميعاد. وظل يهود بابل يحلمون بيوم الخروج من بابل نحو أورشليم، لمدة 2500 سنة، وهم مواظبون على ترديد الإنكار، في كل عيد فصح، الذي يسمونه «عيد الحرية» ذكرى خروج أجدادهم من مصر، وتَحَلَّصَهُمْ من عبودية فرعون، وهم يلهجون، متمنين أن يُعِيدُوا الفصح في أرض الميعاد: «في السنة القادمة في أرض إسرائيل».

هذا الحلم الذي بقي أجيال إسرائيل يتوارثونه جيلاً من بعد جيل، دفع بعض المتدينين من شيوخ الطائفة اليهودية، في بغداد، إلى بث بشري عجيبة، إثر الإعلان عن قيام دولة إسرائيل عام 1948، واندلاع الحرب العربية الإسرائيلية. حيث وزع بعض الشيوخ بطاقات، كُتِبَ عليها أسماء الله سبحانه، وأسماء ملائكته بالحروف العبرية، وأكّدوا أن ليلة إعلان دولة إسرائيل، هي ليلة مقدسة. وأن على النساء إشعال القناديل والصلاة لسلامة يهود العراق وقراءة دعاء العيد «الحمد لله الذي أحيانا وأبقانا لنرى هذا اليوم السعيد» وأن على الجميع الاستحمام ولبس الملابس النظيفة والجلوس على السطوح وشرفات المنازل والانتظار إلى منتصف الليل، بتراتيل المزامير وقراءة الأدعية والصلوات، بانتظار ملائكة الله، التي ستأتي لنقل يهود بابل، إلى أورشليم العامرة على أجنحتها، وبادر اليهود بتنفيذ ما ورد في البطاقات التي تم توزيعها، واستقروا على سطوح البيوت ينتظرون الملائكة، وهم يرتدون أجمل وأفضل أنواع الثياب. ومرّ الوقت بالجدل كيف ستحمل الملائكة هذه الجموع، وكيف ستحط بهم في أرض الميعاد ومن سيستقبلهم. ووصل منتصف الليل وصرخ من يملك ساعة بيده، أنهم على مقربة لحظات من منتصف الليل وحُبست الانفاس، وأنه حانت الساعة التي ستشق السماء عن أسراب الملائكة وتوقفت الأنفاس بانتظار هبوطها. ومرّ الوقت بتوتر منهك للأعصاب ومرّت الدقائق

بطيئة ثقيلة منتظرة ساعة منتصف الليل الحرجة، ولكن هيهات، لم يهبط أي ملاك لأية جماعة من يهود بغداد، وهم يلهجون بأيات المزامير. وبدأ اليأس ينسل إلى القلوب الواجفة، وسرى خدر التعب والنعاس في الأجساد المنهوكَة من الإنتظار ونام الأطفال في أحضان أمهاتهم وانقضى ليل الإنتظار الطويل بدون ملائكة ودون معجزة «خروج» أخرى، وأدرك الجميع أنهم في عصر لا تجترح فيه المعجزات. وخابت آمالهم وظنونهم بوعد شيوخهم وصلواتهم⁽¹⁾.

وفي سنة 1950 تحقق ذلك الحلم التاريخي، حينما قامت الحكومة العراقية بإسقاط الجنسية العراقية عن اليهود، وتجميد أموالهم المنقولة وغير المنقولة وتهجيرهم على متن الطائرات، وأقلعت بهم تلك الطائرات الضخمة من مطار بغداد تقلّهم إلى أرض الميعاد بدل الملائكة التي لم تهبط على شرفات البيوت⁽²⁾.

وأدرك اليهود بعد ذلك أن هذا اليوم هو اليوم الذي تحققت فيه نبوءة النبي موسى بحمل بني إسرائيل على اجنحة النسور. وكم وقفت امرأة تُحدّث ولدها، أمام الطائرة الجاثمة في أرض المطار، قبل أن تستقلّها نحو إسرائيل، يا ولدي هذه هي النسور التي ستعود بنا إلى الأرض المقدسة وتحملنا على أجنحتها الكبيرة كما أخبر الأنبياء. وأطلقت الوكالة اليهودية للهجرة التي أسسها ديفيد بن غوريون أسم «عزرا ونحميا» على حملة تهجير اليهود من العراق إلى فلسطين.

قانون إسقاط الجنسية عن اليهود العراقيين

بعد أن أقر مجلس النواب اللائحة في 2 آذار 1950، التي تقترح إسقاط الجنسية العراقية عن اليهود الراغبين بإسقاطها، وعلى كل من يحاول الهروب، إلى غيرها من المواد المذكورة في القانون، عرض على مجلس الأعيان العراقي للمصادقة عليه، ومن ضمن مجلس الأعيان كان العين عزرا مناحيم دانيال اليهودي موجوداً في المجلس، وبعد تعليقات وملاحظات الأعيان، أنبرى عزرا مناحيم لإعطاء تساؤلاته حول هذا القرار بحق اليهود العراقيين فقال: أنا أسأل عن العلاج لتطمين

(1) سامي موريه، شموئيل، بغداد حبيبتني، يهود العراق ذكريات وشجون، مكتبة كل شيء، حيفا، 2012، ص 113.

(2) المصدر نفسه، ص 120.

اليهود الذين لا يرغبون ترك وطنهم بصورة قطعية، وهم مخلصون وقائمون بكل الواجبات المترتبة عليهم بحسب القوانين والأنظمة السائدة، غير أنهم نتيجة التدابير الإدارية التي وضعت عليهم قيودًا شاذة، طُبقت عليهم دون سواهم من المواطنين، أصبحوا محرومين من التمتع بحقوق المواطن الدستورية والقانونية وعمولوا بتفرقة وقيدت حرياتهم، ومعاملاتهم، وأرزاقهم، وثقافتهم.

وتسائل عما يجب به طمأنة اليهود الذين لا يرغبون بالهجرة والذين يخلصون للعراق، ولا يرحبون بمغادرته، وأكد على أهمية هذه الطمأنة، وأشار إلى أن التاريخ سيظهر الأسباب الحقيقية لهذه الهجرة، وسيتبين أن ليست لليهود العراق أية علاقة في الحوادث المؤلمة التي يشكو منها أخواننا المواطنين⁽¹⁾.

وباعتبار عزرا منحيم دانيال ممثل الأقلية اليهودية في مجلس الأعيان، فقد علل لمجلس الأعيان أسباب هجرة يهود العراق، وهربهم باتجاه الحدود، إلى أسباب عدة منها:

- 1 - فرض قيود إدارية على اليهود طيلة سنتين قبل الهجرة.
- 2 - عدم وجود شغل يشتغل به اليهودي العراقي، فالمدارس العالية لا يقبل فيها الطالب اليهودي، وإذا أراد أن يدرس على حسابه منعه، وأن الوظائف لا تعطى له وأن التجارة كاسدة. ثم يذهب إلى القول بأن اليهودي لا يتمكن أن يكون فلاحًا، ولا يمكن أن يدخل سلك الشرطة، أو الجيش. وهذا يدل على أن القيود الصارمة هي السبب في ترك اليهود للعراق⁽²⁾.

نائب البرلمان يسقط جنسيته العراقية

من جملة الذين أسقطت عنهم الجنسية العراقية، النائب العراقي عن الموصل ساسون سميح، ومن يقرأ الكتب الرسمية ويدقق في تواريخها، يجد السرعة المقصودة في إصدار الموافقات والقرارات في تهجير اليهود. فقد أبرق مجلس

(1) السوداني، صادق حسن، النشاط الصهيوني في العراق، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980، ص206.

(2) معروف، خلدون ناجي، الأقلية اليهودية في العراق، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، 1976، ج2، ص125.

الوزراء، بكتاب سري ومستعجل إلى رئاسة البرلمان العراقي يحمل الرقم 1157 مؤرخ في 15 - 3 - 1951، جاء فيه:

معالي رئيس مجلس النواب المحترم. نرسل بطيه صورة كتاب وزارة الداخلية المرقم ق.س 495 والمؤرخ في 13 - 3 - 1951 المتضمن صدور قرار بإسقاط الجنسية العراقية عن النائب ساسون سميح وفق المادة الأولى من قانون ذيل مرسوم إسقاط الجنسية العراقية رقم 1 لسنة 1950، ومن حيث ان الجنسية العراقية شرط أساسي لنوال النيابة نرجو عرض الموضوع على المجلس الموقر الذي يراه مناسباً بهذا الشأن. توقيع رئيس الوزراء⁽¹⁾.
وقد سبقه أن أصدر وزير الداخلية الكتاب التالي:

إلى رئاسة مجلس الوزراء. الموضوع: نائب الموصل ساسون سميح. إن السيد ساسون سميح النائب عن الطائفة الموسوية في الموصل، كان قد سجل رغبته في إسقاط الجنسية العراقية عنه في الموصل، في الاستمارة المرقمة 3177 بتاريخ 6 - 3 - 1951. وعرضت هذه الوزارة اقتراحها بإسقاط الجنسية العراقية عنه على مجلس الوزراء بكتابها ق. س / 467 والمؤرخ في 8 - 3 - 1951 فقرر المجلس اسقاط الجنسية العراقية بجلسته المنعقدة بتاريخ 8 - 3 - 1951 فاصدرت هذه الوزارة أمرها بإبعاده عن العراق، بكتابها المرقم ق. س والمؤرخ في 8 - 3 - 1951. لذا نرجو التفضل باتخاذ الاجراءات اللازمة في هذا الشأن واعلامنا. توقيع وزير الداخلية⁽²⁾.

تجميد أموال اليهود العراقيين

سبب هذا القرار إرباكًا كبيرًا لليهود، سواء الذين بقوا في العراق ولم يسقطوا جنسيتهم، أو الذين هاجروا وفي عزمهم بيعها لاحقًا. لذلك بعد إصدار قانون التجميد، ولأجل أن لا يرتبك اليهود الباقون في العراق، رأت الحكومة أن تطمئنهم على أموالهم فأصدرت البيان الآتي بتوقيع مدير الدعاية العام بتاريخ 27 آذار 1951: أن الغرض من تشريع قانون تجميد أموال اليهود، هو تأمين الأموال العائدة للذين أسقطت عنهم الجنسية العراقية، أو الذين تنطبق عليهم أحكام ذيل القانون المذكور

(1) المصدر السابق نفسه، ج2، ص140.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 141.

فقط. أما اليهود الذين حافظوا على جنسيتهم العراقية وأظهروا ارتباطهم بوطنهم فانهم مواطنون عراقيون كأمتالهم كما ضمن ذلك لهم الدستور العراقي...⁽¹⁾.

إن قرار تجميد الأموال اليهودية في العراق، لاقى صدى كبيراً في إسرائيل، وضح اليهود العراقيين المهاجرين حين سماعهم بهذا الأمر، وخاصة إسرائيل، حيث إن الكيان الصهيوني قد قام بتقدير قيمة الأملاك اليهودية في العراق بحوالي 156 مليون دينار، وهي بالتقريب القيمة التي قدرتها بعثة المصالحة من أجل فلسطين التابعة للأمم المتحدة (CCP) لأملك اللاجئين الفلسطينيين المتروكة، وقد أدى ذلك إلى تعقيد عمل الحكومة الإسرائيلية، في وضع تقريرها الجديد للتعويض، وبعد تسعة أيام من سن القانون العراقي الجديد اخبر وزير خارجية إسرائيل الكنيست بأن هذا التغيير المفاجئ، والمتهور، في الموقف أفقر آلاف اليهود بين عشية وضحاها، بحرمانهم من الحصول على نفقات سفرهم إلى إسرائيل، وإن إسرائيل تعتبر هذه الحركة سرقة تحت ستار القانون⁽²⁾.

وقد أعلن موسى شاريت: إن حكومة العراق بعملها هذا قد فتحت لنفسها حساباً مع إسرائيل، وهناك حساب بيننا وبين العالم العربي، وحساب بالنسبة للتعويض الواجب منحه للعرب الذين تركوا ممتلكاتهم عقب هجوم الدول العربية التي غزت إسرائيل. وصرح أيضاً: بأن إسرائيل ستضع في حسابها قيمة الممتلكات اليهودية المجمدة بواسطة العراق عند تقدير التعويضات التي تقرر دفعها للعرب. وصرح بيرتز: إن التصرف العراقي قد حرر إسرائيل من وعدها في تعويض اللاجئين العرب، وأكد حزب حيروت بشكل خاص: بأن التصرف العراقي قد زاد من دين العرب لإسرائيل⁽³⁾.

والذي يفهم من هذا الكلام إن إسرائيل ربطت مسألة تعويض اللاجئين الفلسطينيين بمسألة تعويض يهود العراق عن قيمة ممتلكاتهم التي جمدت نتيجة للقانون الذي صدر في العام 1951، بمعنى أنه لا يوجد حل لمسألة عرب فلسطين (اللاجئين) إلا بعد حل مشكلة يهود العراق، وقد أوضحت إسرائيل أنه في حالة

(1) المصدر السابق نفسه، ص 146.

(2) معروف، خلدون ناجي، الأقلية اليهودية في العراق، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد،

1976، ج2، ص 147.

(3) المصدر السابق نفسه، ص 150

حدوث مفاوضات في المستقبل حول مسألة تعويض اللاجئين فانها سوف تجعل الحكومات العربية هي المسؤولة عن الدفع لليهود الذين تركوا ممتلكاتهم في العراق وبعض البلاد العربية الأخرى.

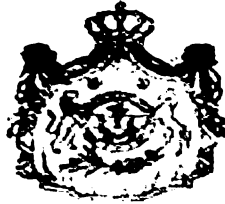
وقد قدر بيرتز قيمة الممتلكات اليهودية في العراق بما يأتي: أن نصف الثلاثين ألف عائلة من اليهود العراقيين كانوا يملكون مباني قدرت بما يساوي 30 مليون دينار. والأراضي اليهودية كانت تساوي 5 مليون دينار. والمعابد والمدارس ومباني أخرى كانت تساوي 2 مليون دينار. ولم تقدر الأموال المنقولة. وحوالي 9 آلاف عائلة كانت لها ممتلكات بما يساوي 750 دينار لكل أسرة، و12 ألف عائلة كانت تملك 2000 دينار لكل واحدة. كما كانت توجد 100 عائلة لكل منها ثروة تقدر بـ 150 ألف دينار لكل عائلة، و50 عائلة تقدر ثروتها بمبلغ 300 ألف دينار لكل عائلة. بينما يذهب فيدر بوش إلى أن أموال اليهود المجمدة تقدر بـ 200 مليون دولار⁽¹⁾.

وبهذه الأخبار الإسرائيلية نلاحظ التزييف الواضح، فأن معظم اليهود قد باعوا أملاكهم وعقاراتهم قبل رحيلهم، وأعطوا وكالات عديدة لمن يتولى لهم البيع لاحقاً بعد أن قبضوا الثمن نقداً، وما عرضناه من وثائق حول بيع البستان وبعض الأراضي في ناحية العزيز في العمارة وغيرها، دليل كاف وبتواقيع اليهود العراقيين واعترفاتهم.

أما وضع اليد على أملاك اليهود من قبل الأموال المجمدة، فلم يثبت أن هذه الدائرة قد باعت أملاك وعقارات اليهود، بل كل ما في الأمر إنها كانت تدير شؤون هذه الأملاك وتحافظ عليها، وتتصرف بالإيجارات كرواتب للموظفين، وحين تشكلت اللجنة الإدارية لليهود العراقيين في بغداد، قامت بمطالبة دائرة الأموال المجمدة بأعادة تسجيل الأملاك والعقارات والمحلات اليهودية بأسمهم مجدداً كما حصل في ناحية العزيز بالعقارات التابعة لمرقد النبي عزيز، فاستجابت الحكومة العراقية لذلك وأعدت تسجيلها مجدداً بأسم وقف الطائفة الإسرائيلية، كما بيناه ووضحناه بصور من الكتب الرسمية الدالة على ذلك.

(1) المصدر السابق نفسه، ص 150.

السنة
التاسعة والعشرون



العدد
(٢٩٤٩)

لوقائمه العراقيه

(الجريدة الرسمية للحكومة العراقية) - تصدرها مديرية الدعاية العامة في العراق

محلته في دائرة البريد المركزي عماد حيد رقم (٤)

يقل اشراكها سوى دنشادان في الناصه ووشادان وحسنه طبر خارج ناصه
من القسه الواحد (٢٠) فلسه

الخميس - ١٤ جمادى الاخره سنه ١٣٧٠ و ٢٢ آذار سنه ١٩٥١

رقم (١٢) لسنة ١٩٥١

قانون

في قانون مرافعه وازادة اموال اليهود المصلحة معهم

الغنيه المرافسه رقم ٥ لسنة ١٩٥١

بمؤامره مجلس الامم واللوان امرا بوضع القانون الامم -

الماده الاولى - حدد من تاريخ هذا المذون اموال اليهود العراقيين الذين صاروا
العراق بجنودهم واهلهم من اليوم الاول من سنة ١٩٤٨ وتطبق
على أحكام القانون رقم ٥ - سنة ١٩٥١ والاصه الصادرة او التي
تصدره بوجهه .

الماده الثانيه - اذا كان مرام من اليهود سنة ١٩٤٨ اذن عليه ان يهود الى العراق
خلال شهرين من تاريخ التوقيع على صدر وفق الفقرة الآتية .
ب - على المالك الدوله والاصطيه العراقيه من المالك الاجبيه او من
برغم حقوق العراقيين بها من الصلوات الدوله او القصبه ان
تشر بيان في احدى صحف حاسبه تلك المصلحة تلك فيسه ممن
شملهم أحكامه الفقرة الساسه الرجوع الى العراق خلال شهرين
اعتدرا من تاريخ نشر ذلك اليوم .

وضع اليد على أملاك اليهود المسقطة عنهم الجنسية

من المواقف والأحداث المؤسفة التي حصلت مع بعض اليهود العراقيين الذين تم إسقاط الجنسية العراقية عنهم، هي منع الكثير منهم من أخذ أموالهم أو بيع ممتلكاتهم وتحديداً في بغداد على وجه الخصوص، ووضع أملاكهم تحت نظر لجنة تختص بالأموال المجمدة، وهذا المنع كونهم أسقطوا جنسيتهم العراقية فيتم التحفظ على أموالهم لمنع تهريبها خارج العراق، بتصرف بعيد عن الحكمة، وكما يبدو أن هذا الأمر قد أُلغى بعد ذلك، ولكن بعد أن سجل التاريخ بعض هذه المواقف المحزنة، ونشرتها الجرائد في حينها، فقد حاول بعض اليهود التسلل لئلاً لمحلاتهم ليأخذوا حاجياتهم الثمينة لكنهم لم يتمكنوا بسبب الرقابة التي وضعتها الحكومة عليهم.

إذ فرضت الحكومة العراقية مراقبة على الدور والمحلات التابعة لليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية، من أجل عدم السماح لهم بأخذ شيء منها أو بيعه، وقد تم القبض على مجموعة من اليهود بتهمة أخذ أموالهم من محلاتهم، وصودرت منهم.

الصراف إسحاق شنطوب:

نظمت مديرية شرطة بغداد دوريات تطوف الأسواق والمحال التجارية لمراقبة الحالة، ولاحظت إحدى الدوريات أن أحد اليهود فتح محله وأخرج نقوده وأخفاها بين طيات ثيابه، فتعقبته الدورية، واقتادته إلى مركز شرطة السراي، وظهر أنه الصراف إسحاق شنطوب وكان يحمل النقود التالية:

145 ليرة عزيذية، و11 ورقة نقدية من فئة 100 دينار، و40 ورقة نقدية من فئة 10 دنانير، و145 ورقة نقدية من فئة 5 دنانير، و52 ديناراً، وورقة فئة نصف دينار، و4 ورقات فئة ربع دينار، و2 دولار، فأوقف بأمر حاكم التحقيق لأنه من المسقطين لجنسيتهم، واحتفظت الشرطة بالمبلغ.

كريم خضوري وعزرا سليم

وأوقفت الشرطة يهودياً آخر يدعى كريم خضوري، حاول تهريب 41 ديناراً وقد خرج بكفالة وتم الاحتفاظ بالمبلغ كذلك، وقبضت شرطة إمام طه على اليهودي عزرا سليم المسقطة جنسيته وبحيازته على 126 لمبة راديو.

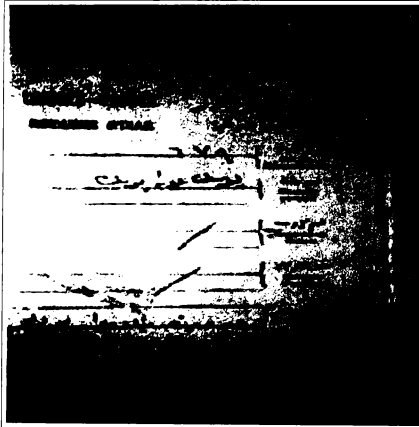
القبض على جماعة أخرى من اليهود

وحضر في مركز شرطة السراي ياسين حاج سعود وأفاد بأن هارون شليمو فتح حانوته وأخرج كيس دراهمه وهرب، ونتيجة التعقيب قبض عليه ووجد بحيازته 361 دينارًا فقبضت منه وأوقف.

وقبضت شرطة إمام طه على السيارة المرقمة 4013 وفيها 28 مقبأسًا كهربائيًا مع 6 قطع زوالي مختلفة وكان في السيارة روبين كباي، وجميل حسقيل، وهارون ابراهيم، قاصدين تهريب هذه المواد بعد صدور القانون⁽¹⁾.

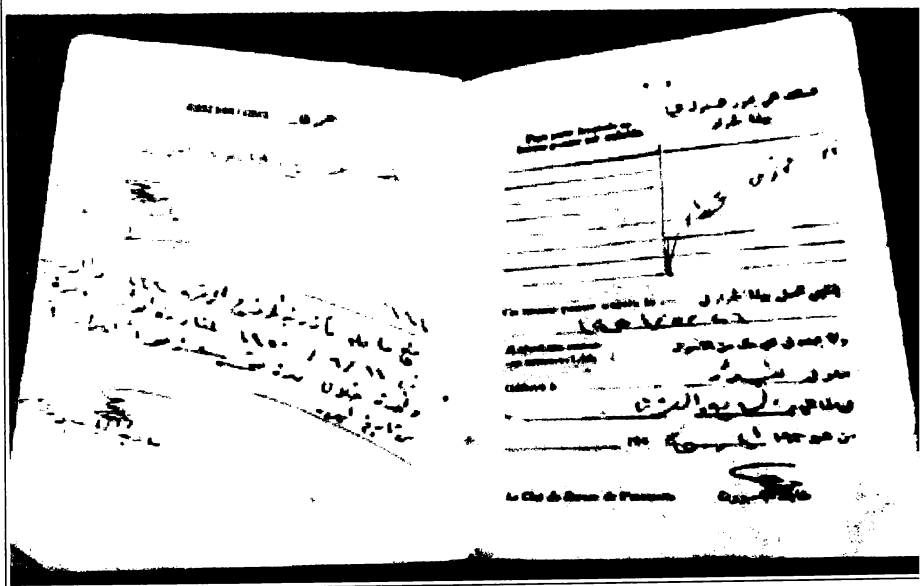
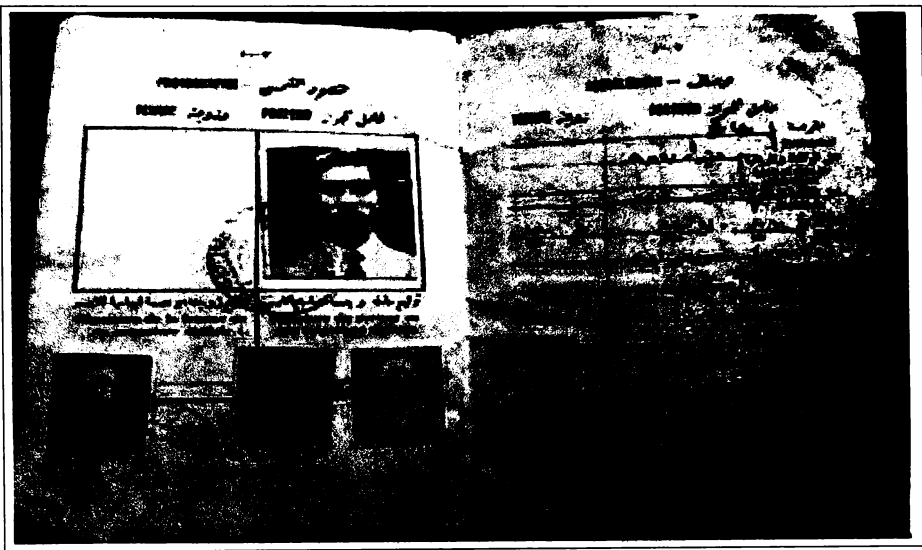
واستغل وضع اليهود هذا عدد من المهربين الأكراد على الحدود العراقية الايرانية، وابتزازهم من أجل عبورهم إلى ايران، ومنهم «طاهر عزيز آغا» المتنفذ في تخوم خانقين الذي يشترط أخذ ممتلكاتهم مقابل أحتفاظهم بأوراقهم الأصلية العراقية وجناسيهم (هوية الأحوال المدنية) ليعبرهم الحدود⁽²⁾.

فالجنسية العراقية كانت تمثل لهم كيانهم وشخصيتهم، لذا كانوا يخسرون أغراضهم الثمينة وتبقى عندهم مستمسكاتهم العراقية.

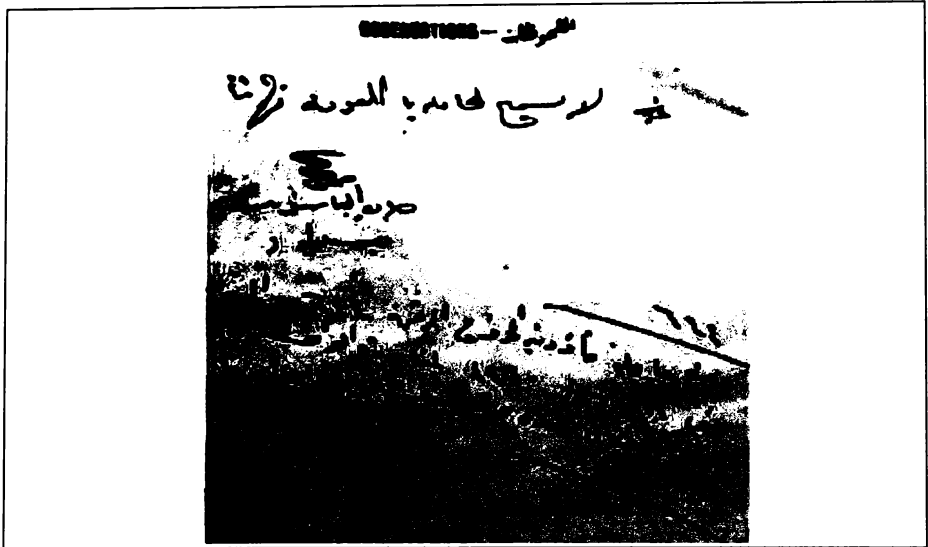


صورة جواز المرور الذي سافر به اليهود من العراق

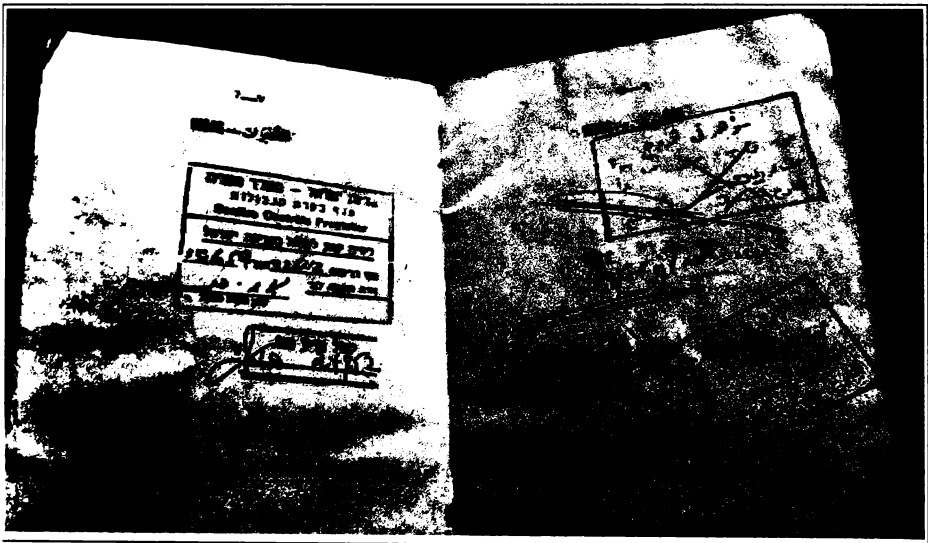
- (1) جريدة الزمان، العدد 4075، في 12 آذار 1951، 3 جمادى الاخره 1370، بغداد، ص 3.
- (2) مازن لطيف، يهود بغداد تاريخ منسي وشجون حميمة، 1 - 2 - 2009، موقع مركز النور للدراسات.



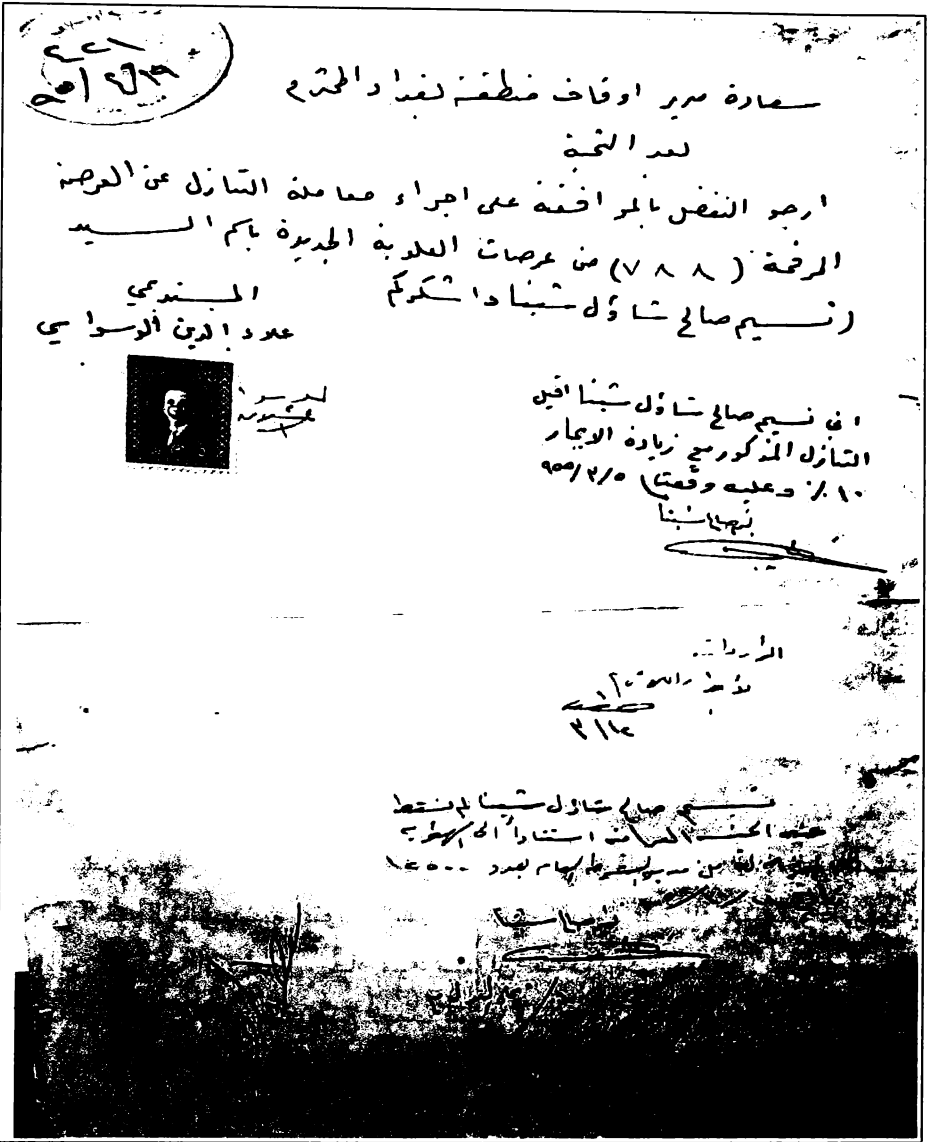
يظهر في هذه الصور جواز المرور الذي منحتة الحكومة العراقية للمواطن اليهودي يوسف عزرا يوسف، الذي كتبت له فيه دائرة الجوازات بعد إن أسقطت عنه الجنسية العراقية ما يلي: لا يسمح لحامله بالعودة نهائيًا، وفي الأسفل: منح حامله مأذونية الخروج المرقمة 64، والمؤرخة في 11 - 6 - 1950 لمغادرة العراق مرة واحدة خلال مدة خمسة عشر يومًا اعتبارًا من تاريخ أعلاه.



صورة مقربة لما مكتوب على جواز السفر



ختمت الجوازات العراقية وثيقته ليخرج يوم 11 - 6 - 1950، ولكن تم حجزه في المطار وكتب على جوازه: لم يغادر ظهر أنه ممنوع من السفر، ويظهر أنه لم يثبت عليه شيء، ليتم الختم على جوازه ليغادر يوم 14 - 6 - 1950، ليصل إسرائيل يوم 15 - 6 - 1950.



في هذه الوثيقة، نطلع على يهودي عراقي لم تسقط عنه الجنسية العراقية، وقام ببيع أرض له، والتنازل عن ملكيتها، وقد همشت مديرية الشرطة على أوراق المعاملة: نسيم صالح شاول شباو، لم تسقط عنه الجنسية العراقية استناداً إلى الهوية الممنوحة له من مديرية الشرطة العامة بعدد 12500 بتاريخ 19 - 3 - 1950. وهي وثيقة تكشف تمتع اليهود العراقيين بحرية بيع أملاكهم في العراق.

تهريب اليهود في الصحافة العراقية

اختار الكثير من اليهود العراقيين طريق التسلل نحو الحدود، والهرب خارج العراق من أجل عدم إسقاطهم للجنسية العراقية، وتناقلت الصحف العراقية الأخبار المتعلقة بتهريب اليهود إلى خارج العراق، عن طريق العمارة إلى إيران، ومن البصرة إلى إيران أو الكويت، ومن أهم الجرائد العراقية التي تناولت أخبار تهريب اليهود ما يأتي:

أخبار سنة 1947

الهروب عن طريق العمارة من منفذ الفكة إلى ايران:

في عام 1947 القي القبض في العمارة على مائة يهودي من عانته وغيرها من المناطق، بعد ان قام اليهود بالهرب تخفياً من مناطقهم نحو الحدود العراقية الايرانية، القي شرطة مخفر الحدود في العمارة عن طريق الفكة القبض على مائة يهودي حاولوا الدخول إلى ايران عن طريق الفكة بالعمارة، ولكن لما تمت احالتهم إلى قاضي العمارة لم يعاقبهم، لانهم جميعاً ادعوا أنهم جاءوا لزيارة قبر النبي عزيز في قرية العزيز التابعة للعمارة، فاخلى سبيلهم⁽¹⁾.

أخبار سنة 1949

نشرت جريدة الخبر العراقية في البصرة، في 6 آب، سنة 1949، في الصفحة الاولى الخبر التالي تحت عنوان: الشرطة تلقي القبض على 30 مهرباً و12 يهودياً يحاولون الهرب إلى ايران. جاء فيه: منذ ان استلم سعادة مدير شرطة الميناء السيد حامد فرج وهو قد وضع نصب عينيه قضايا السرقات والتهريب والمحافظة على الامن، وقد تمكنت الشرطة بفضل سهر مديرها ومعاون الشعبة الخاصة من مكافحة التهريب والقاء القبض على المهربين الذين كانوا يقومون باعمالهم في تهريب الأموال واليهود إلى ايران بكل حرية وسهولة.

وقد علم مندوبنا ان حركة التهريب قد قضي عليها تماما والقت الشرطة القبض على المهربين المنشورة اسمائهم ادناه وقد سيقوا إلى المجلس العرفي

(1) جريدة الزمان، www.azzaman.com/azzamanmobile/index.php/archives/144199

لمحاكمتهم وهم: اقبال عزيز، كريم خضير، خضير عباس علوش، لفته فليح، عبدالله سيد حسن، عبد الرزاق علوش، مجيد جاسم، فرج لفته، مهدي علي، سيد مجيد سيد حسن، محمد الجاسم، عبد طعمة، سيد محمد علي سعيد، كنعان طعمة، خضر نجيب، عبد الكريم زماط، لفته حاج مسلم، عبد الزهرة مسلم، راشد علي، عبد الحليم علي، الحاج صادق عبد المحسن، بدر نجم، سلمان احمد، محمد عبد المحسن، جدوع اسماعيل، نعمة فاضل، عبد اللطيف علي، ليلوة حقي، صادق عبد الله، عبود مكي، ياسين مبروك. وقد القت الشرطة القبض على اثني عشر يهودياً كانوا يحاولون الهرب إلى ايران وهم: سليم خضوري، داود سلمان، كرجية سلمان، ابراهيم موشي مردخ، نظيمة ابراهيم، الياهو يهودا، عزرا داود، نعيم روبين، ابراهيم عزرة، نجية ابراهيم⁽¹⁾.

وبعد 23 يوماً، من نشر الخبر السابق في جريدة الخبر، نشرت جريدة النهضة العراقية في 29 آب، سنة 1949 الخبر الآتي: القت شرطة البصرة القبض على مجموعة من اليهود متنكرين بزى أعراب متجهين إلى الحدود الايرانية وبعد التحقيق معهم ظهر ان لهم وسيطاً اسمه «حسقييل منشي» هو الذي يرتب خطط تهريب اليهود إلى ايران، ويسهل لهم الهروب بعدة طرق. وتم القبض على هذا الوسيط وعثر في داره على أربعة يهود آخرين كانوا قادمين من بغداد لنفس الغرض فقبض عليهم ووجد بحوزتهم 250 ديناراً وظهر ايضاً أن هذا الوسيط أحد اتباع المجرمة اليهودية «ليلوة» التي سجت من قبل لانشغالها بالتهريب⁽²⁾.

أخبار سنة 1950

نشرت جريدة العراق العراقية في سنة 1950 الخبر الآتي في صفحتها الاولى تحت عنوان: القبض على سفينة لتهريب اليهود، جاء فيه: القت شرطة دورية شط العرب على سفينة شرعية رقم 153 بصرة وهي تحمل اليهود وهم كل من: هارون يوسف ابراهيم، ومنيرة يعقوب، وفرحة حبيم، وأمل وما جدلين أولاد خضوري،

(1) جريدة الخبر، العدد 12، السنة الثانية، السبت 6 آب 1949 م، 11 شوال 1368 هـ لصاحبها ورئيس تحريرها كامل ابراهيم ال عبايجي. البصرة.

(2) جريدة النهضة، صاحبها ورئيس التحرير المحامي عبد الملك البدري، الاثنين 4 ذو القعدة 1368 هـ، 29 آب 1949 م، السنة الرابعة، العدد 373.

ومعهم احد المهربين بينما كانوا يجتازون شط العرب للهروب إلى ايران وكانت معهم بعض النقود وقد سيقوا إلى حاكم التحقيق لاجراء اللازم⁽¹⁾.

نواب مجلس العموم البريطاني يتهمون العراق بالتحامل ضد اليهود

نشرت جريدة الآراء في عددها الصادر في 6 آيار من سنة 1951، الخبر الآتي: لندن/ شكا أمس بعض اعضاء مجلس العموم البريطاني من (تحامل) العراق على اليهود مخالفة بذلك التزاماتها الدولية، وأعلن النائب العمالي «أريك فتشر» أن القانون العراقي خول الحكومة ان تخرج اليهود من ديارهم بالالوف.

فرد عليه «مستر كينيث يونجر» وزير الدولة بقوله: إن بريطانيا قد بعثت في اوائل هذا الشهر بمذكرة تلفت فيها نظر حكومة بغداد إلى ما قد يترتب على ذلك من عواقب وخيمة. وقد ردت حكومة العراق بانها تنتظر في مذكرة بريطانيا.

واعلن النائب المحافظ والمحامي المعروف «ليونل هيلد» ان الحكومة ينبغي ان تتخذ خطوات سريعة في هذا الصدد حتى لو اقتضى الامر عرض المشكلة على محكمة العدل الدولية. بعد ان تحللت العراق من كل الالتزامات الدولية التي وقعتها.

العراق ينفي هذه الاتهامات

وفي العدد نفسه من هذه الجريدة: نفى وزير العراق في دلهي/ الهند الانباء الواردة في الصحف الهندية وبعض الافلام الاخبارية، بان البوليس العراقي عامل اليهود الذين غادروا العراق إلى اسرائيل أسوأ معاملة ونهب أموالهم وسلب ممتلكاتهم وما يملكون من حقائب. وقال الوزير: انني أؤكد للشعب الهندي لا صحة لهذه الانباء، إن اليهود العراقيين طلبوا السماح لهم بمغادرة البلاد فاتخذت الحكومة التدابير اللازمة لضمان سلامة انتقالهم.

فسافر خلال بضعة الشهور الماضية 62 ألفاً من 85 ألفاً قدموا طلبات المغادرة، ولا يزال في العراق 40 ألفاً فضلوا البقاء وأثبتوا أنهم رعايا مخلصون وهم يتمتعون بجميع الحقوق الرعوية، التي يتمتع بها سائر العراقيين⁽²⁾.

(1) جريدة العراق اليوم، العدد 32، الصادرة بتاريخ 16 ايلول 1950 لصاحبها جواد القدسي، ورئيس تحريرها المسؤول سلمان السويدي.

(2) جريدة الآراء العدد 28 السنة الثالثة الاحد 30 رجب 1370 هـ - 6 آيار 1951.

الخطاب الذي وجهه الياهو ساسون للعرب

نشرت جريدة الاراء العراقية بالعدد 11، في 15 نيسان 1951م، خطاب (الياهو ساسون) وزير اسرائيل المفوض في تركيا لمحطة اسرائيل، وهذا نصه:

لا أكاد أتناول جريدة عربية، سورية أو مصرية أو عراقية، أو لبنانية، أو أردنية، إلا وأقرأ فيها ظاهرة واحدة، لا تتبدل ولا تتغير منذ قيام اسرائيل، إلا وهي ظاهرة المكابرة، والمعاندة، ولا أكاد أصغي إلى مناقشات أي برلمان سواء أكان عراقياً أم مصريةً أم لبنانياً أم سورياً أم أردنياً إلا وأرى فيها ظاهرة واحدة لا تتبدل ولا تتغير وهي ظاهرة المكابرة والمعاندة.

وقال: أن ما تذيعه الصحافة المصرية عن استعدادات واسعة النطاق تقوم بها اسرائيل لإنشاء امبراطورية اسرائيلية تمتد من الدار البيضاء وتنتهي في الرياض وكرجي فتشمل العالم العربي والاسلامي على السواء هي مزاعم باطلة، وإذا ما حاول أحد الناطقين أن يرد على هذه المزاعم الباطلة وأن يضع النقاط فوق الحروف، انبرت له الصحف العربية قائلة: إن قيام اسرائيل بالتسلح هو لتحقيق هذا الهدف.

إيها الأصدقاء: إن إسرائيل إنما تتسلح لأن العرب يتسلحون، وإن إسرائيل تستعد لأن العرب يستعدون، وإن إسرائيل على أهبة الاستعداد لدفع كل اعتداء لأن العرب ينوون الاعتداء، ولا يخفون ذلك، بل يعلنونه على رؤوس الأشهاد، وإذا ما حاول ناطق إسرائيلي أن يعلن عن تسلح العرب، قالو بلا خجل: أن ما يعمله العرب حلال في حلال وأن ما تعمله اسرائيل حرام في حرام.

وأضاف: بأن العرب يفرضون على اسرائيل شروطاً ويريدون أن يخرج ليهود من حيث أتوا بعد أن اضطهدوا السنين الطوال.

أخواني: إذا كنتم تتوهمون بأن اسرائيل تقبل شروطكم، فأنتم مخطئون، فإن كنا لم نقبل أيام الإنتداب البريطاني حيث كنا كمية صغيرة، لا حول ولا قوة ولا بدفع ولا طائرة ولا جيش ولا كيان، فكيف تنتظرون أن نقبل اليوم، وقد أصبحنا دولة كسائر الدول، لنا جيشنا ولنا سلاحنا ولنا استقلالنا ونفوذنا، وشعب يزداد كل يوم عدداً وقوة، ويجب أن تدركوا بأن شروطكم بعيدة المنال، وإن بعنادكم

تخلقون القلق، والفوضى، وتجنون على اللاجئين، وهم من دمكم ولحمكم، وبشر مثلكم، ليهاجروا. لولا وعودكم، ولولا قيامكم في مايس 1948 بذلك الهجوم المسلح علينا الذي باء بالفشل.

إخواني: لقد تطورت الدنيا وتغيرت وإنني على يقين من أن الصلح بين إسرائيل والعرب، الآن واقع لا محالة، فإن لم يكن اليوم فبعد سنوات، وليس باستطاعة أصحاب الرفعة والمعالي والسعادة، أن يأخروا ذلك، إن المسألة ليست مسألة عناد أو مكابرة، فإن الدول العربية بحاجة إلى هذا الصلح، لا أقل من حاجة إسرائيل إليه.

إخواني: إن دوام الحال على هذا المنوال يكفي، فلكم سيئات ولنا سيئات، لكم حسنات ولنا حسنات، كما لكم مصالح وحقوق ولنا مصالح وحقوق أيضاً، فبدلاً من أن نشن حملة شعواء بعضنا على بعض، وندع الأجنبي يظفرون منا فيحلون بين ظهرانينا، يجب أن نعقد الصلح بيننا، لمصلحة الجميع، هذه كلمة صريحة أقولها من وراء المذياع، وأرجو أن يكون لها وقع حسن عندكم، وأرجو من أصدقائي العرب، أن يتقبلوا تحياتي وأن يدعموا دعوتي بكل ما أوتوا من نفوذ وقوة⁽¹⁾.

مقترح عراقي لحل القضية الفلسطينية سنة 1948

عرض السياسي العراقي أمين المميز إقتراحاً في 1 حزيران 1948 لحل القضية الفلسطينية، ونشرت المقترحات في جريدة التايمس اللندنية، وأرسلت صورة منها إلى رئيس الوفد العراقي لهيئة الامم المتحدة في الاجتماع الذي عقد صيف سنة 1948، ومن ثم أرسل إلى جهات عدة سياسية وصحفية، ونص هذه المقترحات هو:

مقترحات لحل القضية الفلسطينية

- 1 - تكون في فلسطين دولة تسمى (الولايات المتحدة الفلسطينية). تؤلف من الولايات التالية:
 - أ - ولاية (شرق الأردن).

(1) جريدة الاراء، صاحب الامتياز امين احمد، رئيس التحرير خالد الدرة، بغداد، العدد 11،

- ب - ولاية (فلسطين الأصلية).
- ت - ولاية (إسرائيل).
- 2 - تكون الولايات المتحدة الفلسطينية اتحاد ديموقراطي دستوري.
- 3 - يرأس الولايات المتحدة الفلسطينية «ملك» تختاره وتتفق عليه الجامعة العربية.
- 4 - تكون القدس عاصمة للولايات المتحدة الفلسطينية.
- 5 - تضم الولايات المتحدة الفلسطينية إلى الجامعة العربية، كدولة مستقلة ذات سيادة. ويلغى بعد هذا الملحق (1) من ميثاق الجامعة العربية المتعلق بعلاقة فلسطين المؤقتة بالجامعة.
- 6 - يساعد ملك الولايات المتحدة الفلسطينية مجلس (قد يسمى المجلس الأعلى، أو الجمعية التشريعية، أو المؤتمر الوطني، أو مجلس الشورى، أو حتى (السنهدرين)، فالتسمية ليست ذات بال)، يتألف مثلاً من ستين عضواً يمثلون على التساوي الولايات الثلاث، ويجري انتخابه وفق الطرق الديموقراطية (بمفهومها الغربي) وينتخب المجلس التأسيسي الأول بأشراف الوسيط الدولي، ولجنة الهدنة الدولية، والجامعة العربية، وتقتصر مهمته على وضع الدستور للدولة الجديدة.
- 7 - تتألف كل ولاية من الولايات الثلاث على الشكل التالي:
- أ - يرأس كل ولاية (نائب ملك) أو (رئيس وزراء) أو (الحاكم العام) أو (الوالي)، وهو الممثل لملك الولايات المتحدة الفلسطينية في الولاية.
- ب - يساعد ممثل الملك (هيئة وزارة) أو (مجلس الولاية).
- ت - يجري انتخاب هذا المجلس حسب القواعد التي يتفق عليها في الدستور.
- ث - يكون رئيس الولاية مسؤولاً مباشراً تجاه الملك. ويجب إبرام جميع القوانين التي تقرها مجالس الولايات الثلاث من قبل الهيئة التشريعية العامة للدولة بأكثرية اعتيادية. وللملك الحق في قبول هذه القرارات أو رفضها.

- ج - تتمتع كل ولاية من الولايات الثلاث بالاستقلال الذاتي التام في الشؤون المحلية للولاية كالتربية والصحة والمحاكم المحلية، والأمن والضرائب المحلية، والخدمات الاجتماعية، والطرق وما شاكل ذلك.
- 8 - تكون اللغة الرسمية في ولاية إسرائيل هي اللغة العبرية. والدين الرسمي هي الديانة الموسوية. وأما اللغة الرسمية للولايتين الأخرين وكذلك للحكومة المركزية فهو الإسلام، واللغة الرسمية هي العربية.
- 9 - يكون الملك والمجلس التشريعي المركزي المسؤولين عن إدارة الشؤون التالية:
- أ - الشؤون الخارجية.
- ب - الدفاع الوطني.
- ت - الشؤون المالية والاقتصادية.
- ث - المواصلات.
- ج - الهجرة والاقامة والجنسية.
- ح - الكمارك والمكوس.
- خ - المحاكم المركزية (بما فيها المحكمة العليا التي يجب أن تتمتع باستقلال تام بشؤونها).
- 10 - يعالج كل شأن من الشؤون المبينة أعلاه لجنة من المجلس التشريعي والمركزي، وتكون صلاحية رئيس كل لجنة من هذه اللجان مماثلة لصلاحيات الوزراء في الدول الأخرى. وبهذا فيكون لممثلي الولايات الثلاث سلطة فعلية مباشرة في إدارة شؤون الحكومة المركزية.
- 11 - يلاحظ من هذا المشروع أنه يتحتم على دولة شرق الأردن أن تضحى وتسلم سيادتها الحاضرة المعترف بها إلى الحكومة المركزية، وفي عين الوقت يجب أن لا تشعر إسرائيل بحيف إذا ما اقتفت أثر الأردن، إذ أن ما اعترف بها حتى الآن من الدول هم 6 دول من مجموع 58 دولة، من الدول الأعضاء في هيئة الامم، وكان اعتراف البعض منها متوقفاً على شروط

معينة، ومن هذه الناحية فان الولاية الثالثة وهي فلسطين الأصلية لا تربح ولا تخسر شيئاً من حيث السيادة.

12 - يتمتع جميع رعايا الولايات المتحدة الفلسطينية بالحقوق السياسية والاجتماعية على قدم المساواة. وتكون جنسيتهم هي الجنسية (الفلسطينية) كما هي الحال في جنسية الأميركي من أهالي كاليفورنيا وهي الجنسية الاميركية، وجنسية الايرلندي من اهالي (أيرلندا الشمالية) البريطانية. وإذا ما تجنس اليهود بهذه الجنسية الفلسطينية فان ذلك لا يمس بغرورهم الوطني أو كبريائهم القومي لانهم في هذه الحالة لن يرغموا على قبول (الجنسية العربية) التي يدعون بأنهم لا شأن لهم بها. تكون لجميع الرعايا حقوق المواطن على قدم المساواة. ويحمل الكل جوازات سفر (فلسطينية) وعلى مر الايام فإن جميع هؤلاء المواطنين عرباً ويهوداً سينصهرون في بوتقة واحدة إذا ما تنازل اليهود عن فكرة إنشاء الدولة اليهودية المستقلة.

13 - يحق للمواطن الفلسطيني من سكان ولاية (إسرائيل) أن يمارس التجارة بصورة حرة في أية ولاية من ولايات الاتحاد الثلاث كما يحق للمواطنين في الولايتين الأخرين العمل والتجارة في ولاية إسرائيل، ويستثنى من ذلك حق امتلاك الاموال غير المنقولة من قبل مواطن ولاية في ولاية أخرى، والغرض من هذا الشرط إبقاء الحالة الراهنة لوضع الأراضي في جميع البلاد على حاله الحاضر.

14 - يتمتع جميع المواطنين بحرية العبادة والدخول إلى الأماكن المقدسة بصورة حرة. وأن وظائف الدولة مفتوحة لجميع المواطنين بغض النظر عن قوميتهم أو ديانتهم. فأن قائد الجيش أو الخبير الاقتصادي أو الممثل الدبلوماسي أو الحاكم يمكن أن يكون يهودياً من إسرائيل، أو مسيحياً من فلسطين الأصلية أو مسلماً من الأردن.

15 - كل مواطن سكن فلسطين حتى اليوم الخامس عشر من آيار سنة 1948 يعتبر من رعايا (الولايات المتحدة الفلسطينية) ويستثنى من ذلك أولئك الذين دخلوا فلسطين بعد آيار سنة 1939 والذين يصدر بحقهم حكم من المحكمة العليا من أنهم قاموا بأعمال (لا فلسطينية) ضارة بالأمن العام. هؤلاء الأشخاص

يفقدون جنسيتهم الفلسطينية. ويجب إبعادهم إلى الأقطار التي ينتمون إليها قبلاً. (الغرض من ذلك إبعاد العناصر الهدامة وأفراد عصابات شتيرن واركون وغيرها).

16 - تكون الحدود بين الولايات الثلاث حدوداً إدارية صرفة، وأن التحديد النهائي لحدود كل ولاية يجب أن يتم في تاريخ قادم. على أن الحدود التقريبية للولايات الثلاث يجب أن تكون كما يلي: تبقى حدود شرق الأردن كما هي عليه الآن. أما حدود ولاية إسرائيل فتكون بصورة تقريبية الحدود المعينة في المشروع الاتحادي والتي وضعتها لجنة هيئة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين باستثناء واحد، هو أن منطقة «النقب» التي منحت لليهود بمقتضى مشروع التقسيم والتي جعلت منطقة مستقلة قائمة بذاتها بمقتضى مشروع (موريسون - كريدي) يجب أن تلحق بولاية فلسطين الأصلية. أما ولاية إسرائيل فأنها تشمل المناطق الواقعة إلى الشمال من يافا، وإلى الجنوب من حيفا. أما الحدود الشرقية فتعين وفقاً لأكثرية السكان في كل منطقة منها. أما حيفا فتكون ميناءً دولياً تحت إدارة الحكومة المركزية.

17 - وهكذا مهما كانت مساحة ولاية إسرائيل فأنها ستحقق أحلام اليهود من تأسيس (وطن قومي لهم في فلسطين يكون لهم فيه شأن وفخر) وإني كعربي أشعر بأنه يمكن لليهود رعايا (الولايات المتحدة الفلسطينية) أن يثقوا ويعتمدوا على شهامة العرب، ونبل مقصدهم سواء الفرد منهم والمجموع إذا ما اغمدت سيوف الطرفين المتحاربين في قرابها وهيمن السلام في فلسطين⁽¹⁾.

مواقف من حنين اليهود لوادي الرافدين

ذكريات جميلة، لو أراد الباحث أن يحصيها، تكشف العلة الروحية بين المواطنين العراقيين اليهود، وبين وادي الرافدين، فمن حسرة وألم حين يغادر مهاجرًا، وبين لوعة الحنين لعبق العراق وترابه، ولعل هذه المحطات تكشف لنا

(1) أمين المميز، بغداد كما عرفتها، شذرات من ذكريات، مكتبة الحضارات، بيروت، 2010، ص

بعض هذه المشاعر. وقد وصف العلاقة الغرامية بين اليهود العراقيين ووادي الرافدين، الشاعر اليهودي أنور شأؤول حين قال:

يا ديارًا حبها تيمني لك في قلبي غرام أبدي
وكان العرب المسلمون والمسيحيون، إضافة لليهود، يعيشون في العراق
عيشة المواطنة الكريمة والأخوة الصادقة، التي وصفها الشاعر العراقي جميل
صدقي الزهاوي (1863م - 1936م):

عاش النصارى واليهود ببقعة والمسلمون جميعهم اخوانا
يهودي عراقي لا تطاوعه قدماه لترك داره

ففي سنة 1952 غادر بنيامين اسحاق اليهودي من سكنة البصرة ذو الستين
عاما محلة الباشا في البصرة القديمة 4 كم عن مركز المدينة، رغما عنه، وقبل ان
يغادر ويترك بيته نهائيا خط على جدار بيته وهو يغادره بيتاً من الشعر الشعبي
العراقي:

عاوني أعلى الروح إنجرها بالمار ما ترضى عنها تروح إحربة بالدار
وواضح انه كان يتوسل إلى الناس المارين قرب داره ان يعينوه على إخراج
جسده وروحه التي لا يتسع الباب لخروجها⁽¹⁾.

عندما بكت اليهودية للعراق

في يوم الخميس من الشهر الثالث عام 1982 أقامت الدكتورة الشاعرة سعاد
الصبح مائدة عشاء فاخرة لعدد من سيدات المجتمع في الكويت والخليج اللواتي
يتواجدن في الكويت، ودعت للمأدبة لإحياء السهرة المطربين العراقيين فؤاد سالم
وقحطان العطار والشاعر العراقي زهير الدجيلي، وكان المطربان معروفين بأغانيهما
الحزينة عن العراق.

وكان من بين الحضور امرأة وقور طلبت من «فؤاد سالم» أن يغني للعراق،
وفعلًا غنى لها أغنية «يا طير الراح لبلادي» فغرقت المرأة بالبكاء مما جعلها تبكي
وتصيح «عراق .. عراق».

(1) جريدة القبس الكويتية، عدد يوم 20 \ 5 \ 2009 يهود البصرة، تحقيق طالب عبد العزيز.

الكل تفاجأوا بهذه المرأة الخليجية وهي تتكلم باللهجة العراقية وكأنها من بنات بغداد تعرف حواريتها وأزقتها. سألوا سعاد الصباح عنها فقالت: إن هذه المرأة من أصل يهودي عراقي، ولدت خارج العراق لكنها تذب من أجل العراق، ولأجلها حشدت لهذه الأمسية، فسألوها: ما الذي يجذبك بالعراق وأنت لم ترينه؟ قالت: أنه في قلبي فالعراق وطننا أما الغربية فما تزيدنا إلا تمسكاً بهذا الوطن.

يهود العراق ومواقع التواصل

حينما عزمت الكتابة عن تاريخ العزيز، حاولت تتبع ما ينشر في مواقع التواصل عن الطائفة اليهودية في العراق، ونشطت على شبكة الإنترنت، أسماء عدة لكتاب من يهود العراق، يكتبون باللغة العربية، وأصبح الشارع العراقي يتجاوب معهم، لا بل يتعاطف مع شوقهم وحنينهم لأرض العراق، وأبرز شخصيتين، في ذلك هما الكاتب العراقي حسقيل قوجمان، وشموئيل موريه، الذي استبد بمشاعر العراقيين، في مذكراته شجون وذكريات، وأخذت الألوف تتابعها على موقع إيلاف، وتعلق عليها، وطبعت في العراق كذلك بعد أن سحبت من النت، وإن كانت بطباعة بائسة، ولكنها تكشف من اهتمام الشارع العراقي بها، وأضحى شموئيل موريه صديقاً لآلاف العراقيين الذين يتواصلون معه ويوضح، امتنانه منهم.

وتفرد حسقيل قوجمان بنشر مقالاته في موقع الحوار المتمدن، باللغة العربية، فكانت أتابع باهتمام ما ينشره هذان الكاتبان، وكنت أتوقع أنهما سينفعاني تماماً ويغنيان بحثي، بما لديهم من ذكريات عن تاريخ اليهود في العمارة، أو خصوصية مرقد العزيز وشخصه، ولكن فوجئت، بعدم اهتمامهما بالموضوع، وعدم أحاطتهما بتفصيلاته، فسألت الأستاذ حسقيل قوجمان⁽¹⁾. المقيم في لندن، المعروف

(1) يهودي عراقي، ومفكر سياسي ماركسي، عاشق للموسيقى العراقية، عاش الحياة السياسية العراقية الحديثة منذ نشأتها بداية القرن المنصرم، ودخل السجون العراقية لأكثر من عشر سنوات، عاصر كبار وأوائل السياسيين العراقيين من مؤسسي الأحزاب والمنظمات، كتب العديد من المقالات السياسية وترجم الكثير من الدراسات والمقالات، له أكثر من كتاب سياسي، اصدر قاموس عبري عربي في 3 مجلدات وهو أيضاً باحث موسيقي عراقي وكتب فيها. ولد حسقيل قوجمان في بغداد عام 1921 لعائلة متعددة الابدان تتكون من 11 فرداً كان والده صبأغا بالنيل، وبسبب الحرب العالمية الأولى واحتلال العراق من قبل الدولة العثمانية وخوفاً من التجنيد الاجباري سافر للعمارة هرباً من الجيش التركي.

بمقالاته على شبكة الانترنت، وله شريحة واسعة من القراء، للاستفادة مما لديه من معلومات عن العزير، لاثراء الدراسة وإغناءها، بتاريخ 24 - 4 - 2006 بان يزودني باي ذكريات أو معلومات عن مرقد العزير لكنه اعتذرنني، برد مؤدب بتاريخ 25 - 4 - 2006 جاء فيه:

عزيزي الاخ وليد

أعتقد مع الاسف انني لست الشخص الملائم للمساعدة على مشروعك، فانا عشت حياتي كلها في بغداد وقد سمعت عن العزير ولكن عائلتي لم تكن قادرة على تحمل تكاليف زيارة كهذه.

ثم إنني أمي في القضايا المتعلقة بالدين وبالتاريخ المرتبط بالدين، وأنا لا أؤمن بأي دين ومعلوماتي عن المراجع في هذا الخصوص هي صفر. وأنا بعمرى هذا ووضعى الصحى لا استطيع أن أخصص أكثر من ساعة واحدة في اليوم للعمل، وأنا أخصص ذلك للكتابة السياسية، التي هي اختصاصي في الحياة، ولا استطيع أن اشغل نفسي في تراجم لا أفهم في أهميتها أو هي غير مهمة بالنسبة لي، فأرجوا المَعذرة إذا خيبت ظنك في هذا الموضوع، وأرجوا أن تعفيني من المشاركة في مثل هذا المشروع، وأتمنى لك كل النجاح في مشروعك طالما تعتبره موضوعاً هاماً، فلكل انسان أفضلياته. هذا وتقبل عاطر تحياتي.

اطلعت لاحقاً على مقال لكاتب يهودي اسمه تصفي يهوذا عن عزير في كتاب المزارات اليهودية في العراق، باللغة الانكليزية، وكانت معلوماته محدودة في هذا الخصوص، وقد ترجمت المقال واوردته ضمن كتابي (عزرا في مدونات الرحالة والمؤرخين). فاعتمدت على نفسي في أن أتبع موضوع تاريخ العزير والجالية اليهودية في العمارة بمفردي. واقتنعت ان الجالية اليهودية نفسها لا تملك معلومات كافية عن الموضوع وهو واضح جداً في كتاباتهم ومدوناتهم عن تاريخهم في العراق. عدا موقع على شبكة الإنترنت أسمه (بيت هاتفو تسوت) أو متحف الشعب اليهودي وهو عبارة عن أرشيف للجالية اليهودية في الوطن العربي، فيه مقال مهم عن يهود العمارة ومجموعة من الصور النادرة، أشرت للموقع في موارد الأخذ منه، والصور المتعلقة بالعوائل اليهودية والمدرسة الإسرائيلية منه كذلك.

شموئيل موريه

استطاع هذا الكاتب اليهودي أن يشد أُلوف القراء العراقيين لمذكراته، التي كان ينشرها، في موقع جريدة إيلاف العراقية، وكانت تعليقات الإعجاب، والتأثر والتفاعل من العراقيين بلغت حد الوصف، بل أصبح له آلاف الأصدقاء، وطبعت مذكراته في العراق، وتواصل معه حتى قامات بحثية وإكاديمية لتأثرهم بمشاعره اتجاه العراق. لعل ما شدني في منشورات شموئيل موريه هو قصيدته عن معلمته فاطمة يا قمر العراق، وقصيدته الرحيل، التي أود أن أنشرهما في هذا الكتاب، لكونها تتعلق برحيل يهود العراق، وحنين العودة إلى أحضان الوطن، وتحاكي ما في نفوس أغلب اليهود العراقيين، وكيف رد على قصيدة الرحيل أحد العراقيين بقصيدة مماثلة⁽¹⁾:

يا قمرَ العراق؟

يا أهل العراق،

يا وِلدِ الحلال

الله يرحم بوتاكم

الله يرحم والعين كل من شاف

طفولتي الضائعة في دياركم !

بالله عليكم ردوا إليّ طفولتي

والله يجزل لكم الثواب!

طفولتي في بسمه معلمتي

أيام زمان هنيئة ضائعة

(1) توفي شموئيل موريه في الثاني من شهر تشرين لعام 5778 عبري الموافق الجمعة 22 سبتمبر 2017 ميلادي. المصادف في رأس السنة الهجرية 1 محرم 1439 هجري.

أيام الست فاطمة⁽¹⁾ الرائعة، قمر العراق؟
 كان بريق سنها الذهبي يخطف الأبصار
 كانت تحب كل أطفال العراق
 تبسم للجميع، لا فرق لديها
 من أي ملّة ودين
 آباء أطفال العراق.
 كانت فاطمة وما تزال
 بسمّة طفولتي، ترنيمة إعجاب وحنان
 ما زالت لمستها فوق صفحات خدي
 وقبلّة الإعجاب فوق جبيني
 محفوظة في قدس الأقداس من فؤادي
 وهي تقول لي: «عفيا بالسبع،
 والله راح يصير براسك خير، يا بطلي الصغير!»
 وحتى بعد تراكم غبار السنين،
 ما زلت أحس حرارة قبلتها على الجبين،
 فيفيض قلبي بالحب والحنين.
 كانت في دروس التاريخ
 تطلب أن أروي للطلاب، وهي تقول:
 «يعني! ولو هو مو مسلم،

(1) الست فاطمة، هي مدرسة التاريخ والطبيعة في مدرسة السعدون النموذجية في بغداد، انظر: «يوم قبلتني الست فاطمة»، من ذكريات شموئيل المنشورة في جريدة «أيلاف»، تحت عنوان «يهود العراق، ذكريات وشجون» (الحلقة 16)، وفي مجلة «أخبار»، تحرير السيد علي نوري.

فكلنا أبناء العراق»،
 عن تاريخ الغزوات
 وعن بلاء أبطال الفتوحات
 وبريق عينيها يشع بنور الشباب
 وأنا أنشدُ باعتزاز:
 «يا أيها الغزاة الفاتحون،
 بسم الله
 لا تقتلوا شيخا ولا تقلعوا شجرة!»
 فتصفق لي بإعجاب!
 واليوم، أعداء العراق، يا معلمتي!
 «إذا أرادوا الثمرة
 قطعوا الشجرة!».
 كانت معلمتي فاطمة
 تعشق بريق الذكاء
 في عيون جميع أطفال العراق،
 ويضحك سننها الذهبي
 لكل أطفال العراق
 تقول لنا: أنتم نخر العراق ومستقبل العراق!
 واليوم أقول يا معلمتي:
 «آه لتاريخ العراق، كم أخشى على مستقبل العراق!
 وليحفظ الله العراق وشعب العراق!»



يا أهل العراق!
يا ولد الحلال
الله يرحم موتاكم
قولوا لها، يا معلمة
ما زلتُ العمرَ كله
أفتش عن معلمتي السمحة
الست فاطمة، الجميلة كالقمر،
يحبها، يعشقها كل أطفال العراق
واليوم أناشد القمر، يا قمر!
بأنه سلم على كل أطفال العراق
لعل لها بينهم من أحفاد
ومن بقي منهم رغم الدماء والأحقاد
في هذه الحروب الخائنة لكل ما للعبء من أمجاد،
قولوا لها: إنني ما زلت اشتاق إلى لمسة الحنان
فقبلة الإعجاب، أصبحت اليوم
ذكرى لأيام خلّت، فهل تعود؟
كنا نقول لك:
«من علمني حرفاً، ملكني عبداً»
ولذلك لن أنساها، وإن أغرق الزمانُ بنا بُعداً
فمع الأيام أزداد بذكرها وجداً
يا أنتِ، يا قمرَ العراق!
حيث كنت، لك أنتِ،
يا معلمتي، سقيطاً وسعداً!

الرحيل

بقلم العراقي اليهودي شموئيل موريه

قالت لي أمي، والأسى في عينيها:

«ظلمونا في العراق»،

وضاقَ المُقَامُ بنا يا ولدي،

فما لنا و«للصبر الجميل»؟

فهيأ بنا للرحيل!

وعندما بلغنا الوصيда،

قالت لي: «يا ولدي لا تَحْزَنْ،

إِلَّيَّ ما يريدُك لا تريدُه»،

هَمَسَتْ: «يا حافرَ البير»

«بربك قل لي لهذا سبب»؟

ورحلنا ...

وقبلَ رحيلها الأخير،

قالت لي أمي،

والقلبُ كسيرٌ:

«أحنَّ إلى العراق يا ولدي،

أحنَّ إلى نسيمِ رجلة

يوشوشُ للنخيل،

إلى طينها المعطار

إلى ذبّاك الخميل،

بأنه يا ولدي،

إذا ما زُرتَ العراقَ

بعدَ طولِ الفراقِ

قَبِلَ الأَعْتَابُ
 وسلم على الأَحْبَابِ
 وحيّ الديار
 وانسَ ما كانَ منهم ومَنًا!



هذه الليلة، زارتني أُمِّي
 وعلى شفقتها عتابُ:
 «أما زرت العراق بعدُ؟
 أما قبَلتَ الأَعْتَابُ؟
 قلت: والله يا أُمِّي،
 لي إليها شوقٌ ووَجْدُ،
 ولكن «الدار قفراء، والمزار بعيدُ»،
 بعد أن قتلوا مجد هرون الرشيدُ!
 ففي كلِّ شبرٍ من العراقِ لَحْدُ
 ومياهُ دجلةَ والفرات، كأيامَ التتار
 تجري فيها دماءٌ ودموغُ
 تحطمت الصواري وهوتِ القلوغُ
 فكيف الرجوعُ؟
 أماء، ليس في العراقِ اليومَ
 عزٌّ ومجدُ،
 لم يبق فيها
 سوى الضياعِ والدموغُ!
 أماء، كيف أزورُ العراقَ؟

أما ترين كيف يُنحَرُ
 عراقنا الحبيب،
 من الوريد إلى الوريد؟
 وَيَقْتُلُ المسلمُ أخاه
 فكيفَ بنا ونحنُ يهودُ!
 خَبَريني بالله يا أمي!
 كيف أعودُ؟
 ولمنُ أعودُ!
 ونحنُ يهودُ؟

رد العراقي المسلم سمير عبيد
 على قصيدة الرحيل لشموئيل موريه وأسمائها الإنتظار..

أخي في الإنسانية والوطن (شموئيل)
 لا تنبش الماضي
 ولا تفتح الجرح
 فأجدادي تقاعسوا
 وإجدادك فرحوا
 عندما حلّ في الخمسين الرحيل
 فأجدادي لم يمنعوا الفرمان
 وأصوات الدرك
 وإنتشار العسس
 عندما طاردوكم
 في المؤسسات

والجامعات
والشوارع
والأزقة
يوم قرّر السلطان بحقّم
فرمان..... الرحيل



وأجدادي أخطأوا
عندما ركبوا
حصان الشر
والغش والفرهود
وصدّقوا
الشياطين
والسياسيين
والصهيونيين
فأخطأوا عندما...
أحتفلوا على النغم والعود



فأنتم أهل الدار
والشركاء
في وطن الأجداد
أرض الرافدين
فإن كنّا نحن المسلمون
للعراق جسدا

فرئتيه مسيحيتان
وأنتم بؤبؤ العينين



فبما أنكم لم تتصهينوا
فبالقلب
والضمير
والوجدان ستبقون
فمثلما ذكرنا أعلاه
فبدون البؤبؤ
تفسد الجفون والعيون



عد... فأهلا بك
ولكن لا تعد هذه الأيام
حيث في العراق
موتاً
ونشازا
وقيحا
وسيفا يحز برقاب الأنام
عد... غدا يوم يحل في العراق
الإخاء
والوئام
والسلام



ستجد جدي وجدتي
 وجميع العقلاء من بلدي
 عند الحدود
 فهم بإشتياق لك
 ولأمك
 وروحها
 ولجميع العراقيين اليهود
 فهم بإشتياق لك
 وللأحضان
 وبوسات الخدود



ولكن..
 اسمح لي
 بالحديث عن أجدادك يا شموئيل
 فلقد تسيّسوا
 وعُزّر بهم
 وأطربت كثرتهم
 للفرهود والرحيل
 فلم يدافعوا عن برائتهم
 ولا عن عراقيتهم
 ولا حتى عن إخوتهم
 وصادقتهم
 وبيوتهم

وذكرياتهم
 يا أخي شموئيل
 فصمت العالم نفاقا
 وكان القطار السياسي بانتظارهم
 حيث الكذب
 وخلط الأوراق
 وحيث السفر إلى إسرائيل



فكن يا حبيبي منصفا يا شموئيل
 فإن كنت تحن للعراق
 بلدا
 وأهلا
 وذكرياتا
 فلم تمنعون
 الحنين
 والعودة
 على أبناء فلسطين؟



فعد... ولكن غدا
 فأنا بانتظارك
 في بلدك الرافدين
 وعندي لك
 أشرطة قديمة

وصور
 لحسقبيل
 وساسون
 إطلع عليها
 وتمايل على صوت زهور حسين
 وكن مستعدا
 فغدا آخذك لكربلاء
 حيث السلام على العباس والحسين
 وفي الغد سأخذك
 الى الكفل
 وبابل
 والى ميسان حيث العزيز
 وسنعود للبصرة الفيحاء
 ثم النجف
 لتحضر التكيات وعيد الغدير



وفي الغد..
 سأخذك إلى قلعة أربيل
 والموصل الحدباء
 ومرابح الأجداد في عانه
 حيث عاش أجدادك فيها
 عراقيين
 مسالمين

أوفياء

لا يعرفون الخيانة

فبأنه عليك

فقبل تأسيس إسرائيل

هل ذاق يهودي يوما

في العراق إهانته؟



وسجل عندك..

سأخذك في الغد

الى أبي حنيفة النعمان

وسأريك شارع الرشيد

وعكده اليهود

وتمثال الرصافي

وسنأكل (الباجة) في الميدان



وبعدها...

سنستحم بحمامات الأعظمية

وسنأكل القيمر في درابين الكاظمية

ثم نقف معا

فنقسم بالعراق

وبموسى ومحمد

ثم نرفع أيدينا

ونقسم بموسى ابن جعفر

أن نكون إخوة في الله
 والوطن
 ونقسم بالعمل
 على إحياء السلام
 ثم نمضي
 لساحة الطيران
 حيث الحلويات بانتظارنا
 عند القس إنطوان
 حيث سيقسم معنا
 على إزالة الأحقاد والأحزان



فهل قبلت أخي شموئيل؟
 فإن قبلت:
 أدعوا الله أن يطيل بعمرك
 وأن يقصّر عمر
 الخراب
 والظلم
 والإحتلال
 الذي حلّ ببلدي وبلدك
 العراق

الصابئة المندائيون في العمارة
وأَسباب القَطِيعَة مع اليهود
كشَف أسرار العداة المخفي

الصابئة المندائيون في العراق

يبلغ عدد الصابئة في العراق حسب الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936 بحدود أربعين ألف نسمة، ويسكن أغلبهم في جنوب العراق، وتدين الصابئة بدين توحيدى قديم يرجع إلى عهد النبي يحيى (يوحنا المعمدان) المعروف لدى الصابئة باسم (يهيا يهانا) تقع مساكنهم على قرب من ضفاف الأنهار بالنظر إلى ما تفرضه ديانتهم من وجوب الاغتسال بالماء الجاري في مختلف الأوقات، وهم يتكلمون اللغة العربية كسائر جيرانهم، إلا أن لهم لغة دينية خاصة بهم تعرف باللغة المندائية، وهي لغة سامية تقرب من اللغة السريانية، ويعتقد الصابئة بأن الله هو علة العلل ويسمونه بلغتهم (ماري هيي) أي (ربي الحي) و(ملكا راما إد نهورا) أي (الملك النوراني الأعظم) و(ربا قدامي) أي (الرب الأزلي) وهم يؤمنون بوجود 360 ولياً، منحهم الله قوة خارقة فهم أسمى مرتبة من البشر، وأولهم (مندا إد هيي) ويقول الدين الصابئي بخلود النفس، وانتقال الأرواح الصالحة بعد الموت إلى (الما إد نهورا) أي (عالم الأنوار) أو (الجنة)، وبتعذيب الأرواح الشريرة حتى تتطهر.

وكتبهم المنزلة مكتوبة بالمندائية، وهي كثيرة أهمها: (كنزا ربا) أي الكنز الأكبر، الذي يبحث عن الخليقة ومنشأ العالم، وكتاب (دراشا إد يهيا) أي تعاليم يحيى، ولهم عدا ذلك كتب مقدسة أخرى منها (سيدرا إد نشماتا) أي كتاب النفوس، بنص على احكام الجنائز ودفن الأموات، وكتاب (القلستا) أي الفرح، الذي يذكر راسيم الزواج، وكتاب (الديونان) الذي يروي سيرة الأولياء والأنبياء.

وللصابئة تقويم خاص بهم مبدؤه الخليقة أو ميلاد يحيى، وسنتهم شمسية تألف من 12 شهراً، كل شهر 30 يوماً، وأول شهرهم نيسان، وعطلتهم الأسبوعية لأحد. ومن أعيادهم العيد الكبير، (دهوا ربا) ومدته 36 ساعة وعيد البنجة (دهوا رونايب) ومدته 5 أيام، والعيد الصغير (دهوا هنيئا) ومدته يومان، وعيد (كوراثل عليها) أي جبرائيل، وعيد (دهوا إد ديماننا) ومدته يوم واحد.

القطيعة بين الصابئة واليهود في العزيز

كان الصابئة لا يتعارفون مع اليهود ولا يتواصلون معهم، بل بينهم قطيعة واضحة، فلم يُشاهد صابئي زار مرقد العزيز أو تعارف مع يهودي وهم كذلك.

فهناك عداً مبطن بين اليهود والصابئة، إذ توجد لدى الصابئة مناسبة دينية اسمها (أبو الهريس) تصادف في يوم 1 تموز مندائي، وبحسب التقويم هي يوم 12 / 15 من كل سنة، وفي العادة يتقدم هذا التاريخ يوماً أو يتأخر يوماً، حسب وضع السنة إذا كانت كبيسة أو لا. يعمل الصابئة في مثل هذا اليوم ثوابات تخليداً لذكرى شهدائهم من المشايخ الذين قتلهم اليهود (اليهوطيني). فيجمعون سبعة أنواع من الحبوب (الحنطة، باقلاء، ماش، حمص، لوبياء أو فاصولياء)، عدس، رز) ويعملون منها أكلة تسمى (الهريس) لاحياء ذكرى المجزرة التي قام بها اليهود بقتل 360 شيخاً دينياً من الصابئة في أورشليم في فلسطين.

فبعد عملية اضطهاد وضغوطات مارستها الطائفة اليهودية بحق المندائيين، عمد مجموعة من اليهود واثناء وجود جماعة كبيرة من المشايخ على ضفاف النهر لاداء منسك ديني، من صلوات وتعميد، قام اليهود بقتلهم واغراقهم جميعا بالماء، بسبب تأثيرهم على بنت ملك اليهود التي تركت ديانتها اليهودية واعتنقت ديانة الصابئة المندائية⁽¹⁾. فكان هذا كما يبدو سبب البرودة بين الصابئة واليهود في العزيز.

وبمثل هذا اليوم يعمل الصابئة في العزيز ثوابات على أرواح المشايخ الشهداء وتذهب الرجال إلى قلعة صالح حيث المندى المعبد الصابئي للمندائيين لاداء الصلاة وبعض الطقوس، فيستذكرون في كل سنة الجريمة التي ارتكبتها اليهود في حق مشايخهم، في أورشليم بفلسطين، فاضطر على إثرها الصابئة للنزوح والهجرة من فلسطين إلى مدينة «الطيب» في العمارة من قبل أكثر من ألف وخمسمائة سنة، ليستقروا بها ويعدها من مدنهم المقدسة.

(1) للتوسع في معرفة هذه الفكرة. راجع: اللبدي دراور، ترجمة: نعيم بدوي، وغضبان رومي، أساطير وحكايات شعبية صابئية، مطبعة الاديب البغدادية، ص 51 - 59. ونقلت لي بصورتها الصابئة من قبل صابئة العزيز في مدينتي.

وكان الصابئة لا يزورون قبر العزيز ولا يتواصلون مع اليهود في علاقاتهم الاجتماعية، ويكثرون التهكم على اليهود فيما بينهم ولكثرة حب اليهود لبيض الدجاج والطيور وشرائهم له من أبناء العشائر، كان الصابئة اذا مر رجل يهودي ينبذونه فيما بينهم بكلمة (أهل الأبيّض) تصغير كلمة البيض وهو مجموع، أي يعبرون على اليهود بعبارة يصفونهم بها (أهل بيض الدجاج) لرغبة اليهود الشديدة لبيض الدجاج، في طعامهم.

ومن الملاحظات المهمة، أن صابئة العزيز وبعض المعلمين المسلمين كانوا متعاطفين جدًا مع ثورة رشيد عالي الكيلاني، وعلى اثرها فصلوا من التدريس وارتحل بعضهم من العزيز، وأكدًا أن هذا التعاطف هو بسبب موقف الصابئة من اليهود، فعبروا عن ارتياحهم لما فعله الكيلاني معهم، وتأييده للنازية الألمانية عدوة اليهود.

الصابئة يخالفون اليهود

وبدل الدجاج وبيض الدجاج، رغب الصابئة بطائر آخر من فصيلة الاوز يسمونه (البشة) حتى عرف انها أكلتهم المفضلة، لذلك افترقوا عن اليهود ولم يجاروهم في حبهم للدجاج وبيضه.

وبسبب كثرة الزوار اليهود ولعهم بشراء بيض الدجاج كان بيع البيض يعتبر تجارة رابحة للعشائر في العزيز، حتى عرف في المنطقة كلها ان بيض الدجاج هو طعام اليهود، فامتنع عن أكله بعض المسلمين المتعصبين، لخشيته من التشبه بفعل اليهود وطعامهم، واذا راوا احدهم يكثر من أكل بيض الدجاج قالوا له هل انت يهودي.

وتفرد الصابئة كذلك فابوا ان يتشبهوا باليهود فمنعوا انفسهم من أكل الدجاج وبيضه، فاستعاضوا عنه بطائر (البشة) من فصيلة الوز فيأكلون بيض لبش وكذلك البش، حتى اصبحت تربيته مقتصرة على الصابئة في العزيز وعرف لشارع الذي يسكن به عدد كثير من الصابئية شارع أبو البشوش لكثرة طائر لبش فيه الذي تربيه الصابئة في بيوتهم وتستطعم أكله.

وأنف المسلمون في السابق كذلك من أكل طائر البشة بسبب محسوبيته على

الصابئة كونه طعامهم المفضل، واصبح المسلمون يتهمون بدم طائر البشة فيقولون ان طعامها ذو رائحة غير طيبة فلا نأكله، وان لحمها غير لذيق، بينما ينفي الصابئة ذلك ويقولون وان كان فيه نوع من الزفارة (زنج) ولكنهم يعملونه بشكل طيب تماماً، ولعل ترويح مثل هذه الفكرة هي من الصابئة أصلاً ليزهد بها الناس ويقتصر أكلها عليهم فقط فيكون سعره رخيصاً لعدم الطلب عليه من غيرهم، لذلك إذا اصطاد مسلماً طائر البشة في الأهوار عاد به قاصداً منازل الصابئة ومحلاتهم لبيعه لهم، لقطعه بعدم رغبة المسلمين في شرائه.

امتهن اليهود التجارة والخياطة في العزيز بينما تفرد الصابئة بالنجارة وصناعة المشاحيف أما المسلمون فقد امتهنوا الزراعة وعمل البساتين.

وكانت عوائل الصابئة تتواصل مع المسلمين في مناسباتهم واحتراما لمشاعر المسلمين بسبب وجود فهم قديم ان الصابئة ليسوا من اهل الكتاب فلا تجوز ملامستهم أو الأكل عندهم فكان الصابئة في العزيز أو الزكية يكلفون أحد العوائل المسلمة لطهي الطعام واعداد الشاي لاضافة المسلمين. أما هذا الراي فقد انقرض الان وافتى العلماء بطهارة الصابئي وجواز أكل طعامه كونه من اهل الكتاب وموحداً.

وقد وثقت الكثير من تاريخ الصابئة في كتاب خاص عنهم لا يزال مخطوطاً، سيصدر قريباً إن شاء الله تعالى



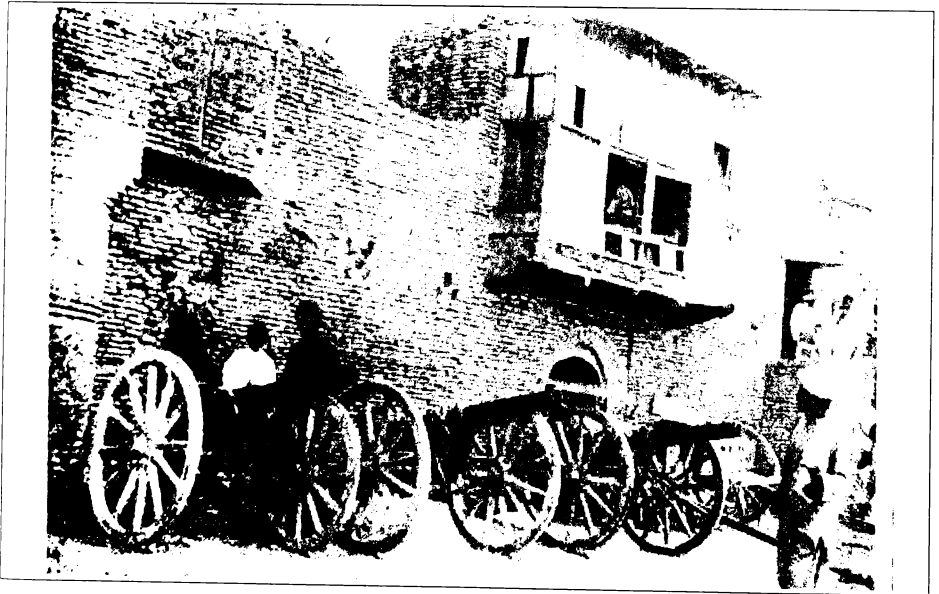
سوق العمارة 1916.



مدخل سوق العمارة 1919.



عمال أكراد على شاطئ دجلة في العمارة



بعض المدافع التي استولى عليها البريطانيون في العمارة سنة 1915.



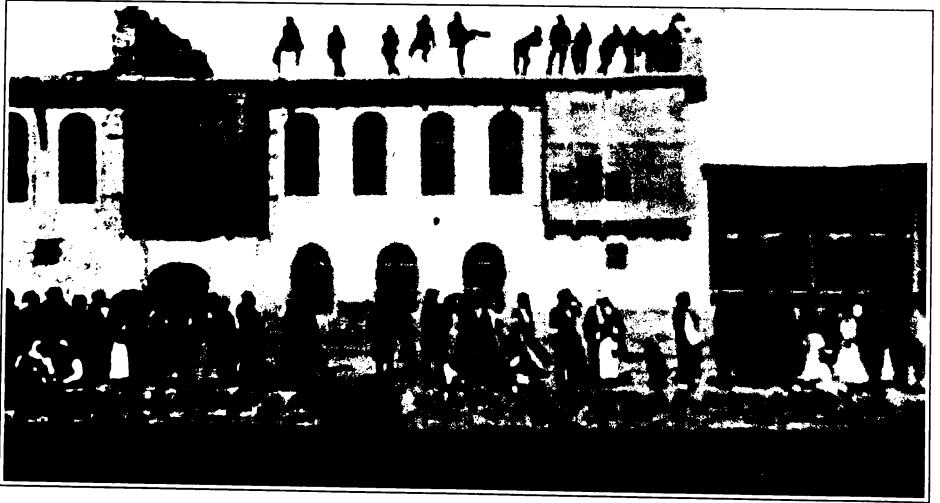
لوحة بريشة رسام أجنبي لسوق العمارة يوم 5 فبراير 1916



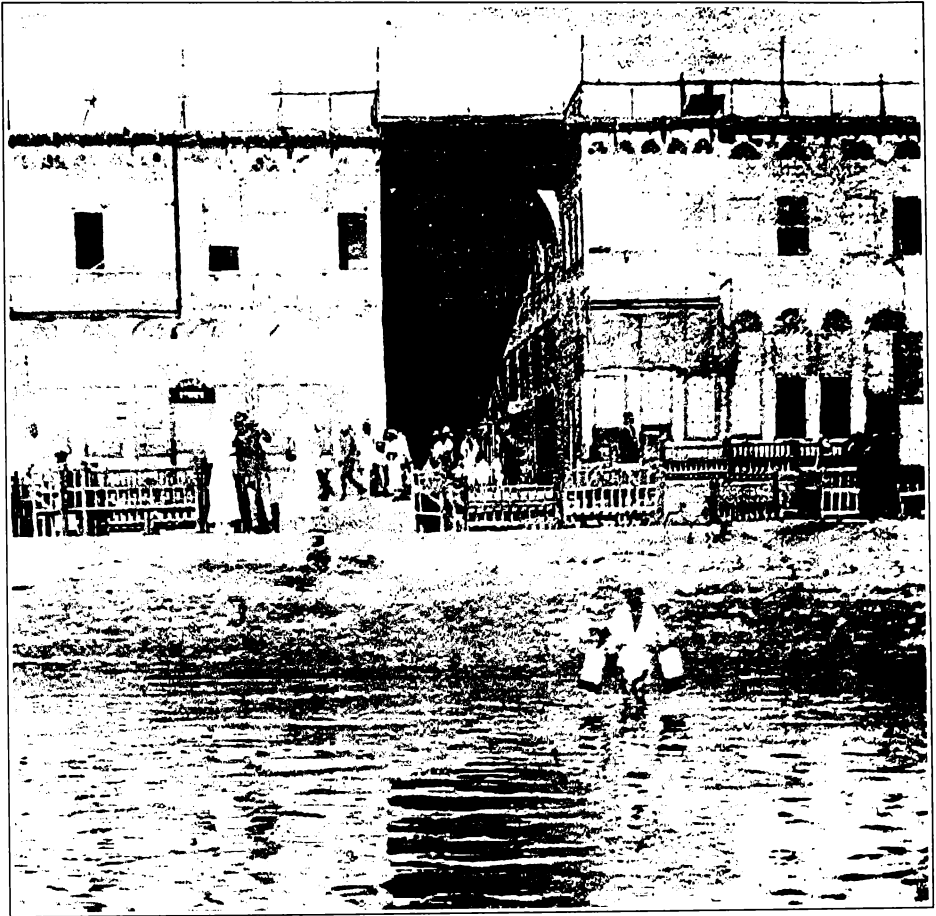
الشناشيل في العمارة 1916



زيارة الوصي عبد الإله إلى العمارة سنة 1940



المسافرون يقفون على شاطئ دجلة في العمارة سنة 1905 بانتظار البواخر القادمة من بغداد والبصرة، لركوبها.



المكتبة البحثية

- 1 - إبراهيم بن يعقوب، موجز تاريخ يهود بابل، من بدايتهم وحتى اليوم، القدس 1971، ترجمة علي الناصري، بابل، 2010.
- 2 - أري الكسندر، يهود بغداد والصهيونية 1920 - 1948، ترجمة مصطفى نعمان، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد 2012.
- 3 - أورشان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، حياته واحداث عهده، العراق، دار ومكتبة الانبار، 1987.
- 4 - بارثليمي، رحلات الأب بارثليمي كاريه في العراق والخليج العربي وبادية الشام (1669 - 1674 م) ترجمة وتحقيق أنيس عبد الخالق وخالد عبد اللطيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2014.
- 5 - بالبي، رحلة بالبي إلى العراق، عربها عن الايطالية وعلق عليها بطرس حداد، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2005.
- 6 - البسام، خالد، ثرثرة فوق نهر دجلة حكايات التبشير المسيحي في العراق 1900 - 1935م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.
- 7 - بصري، مير، أعلام اليهود في العراق الحديث، دار الوراق، بغداد، 2006.
- 8 - بصري، مير، يهود العراق، أكاديمية الكوفة، بحث مستل من مجلة الموسم، لسنة 1999.
- 9 - بنيامين الثاني، رحلة بنيامين الثاني، خمس سنوات في الشرق، 1846 - 1851م، تحقيق سالم عيسى، مطبعة رينيو/ ميشكان، 2010.
- 10 - التظلي، بنيامين، رحلة بنيامين التظلي (561 - 569 هـ - 1165 - 1173 م)، ترجمها عن الاصل العبري عزرا حداد، دار الوراق، بغداد، 2011.
- 11 - التكريتي، شاكر علي، مذكراتي وذكرياتي هذه، دار الشؤون الثقافية، افاق عربية، بغداد، 1997.
- 12 - جان أوتر، العراق والخليج العربي في رحلة جان أوتر (1736 - 1743) ترجمة خالد عبد اللطيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2015.
- 13 - جان دي، رحلات جان دي تيفينو في الأناضول والعراق والخليج العربي، 1664 - 1665، ترجمة أنيس عبد الخالق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2013.
- 14 - الجبوري، نصير محمود، نشأة المدارس اليهودية في العراق، دار ضفاف، بغداد، 2012.

- 15 - الجويبراوي، جبار عبدالله، تاريخ التعليم في العمارة 1917 - 1958، الشركة العامة للمستلزمات التربوية، بغداد، 2000، ص 223 و 224.
- 16 - الحسني، عبد الرزاق، العراق قديما وحديثا، دار الرافدين، بيروت، لسنة 1367 هـ - 1947م، الطبعة الحديثة، 2016.
- 17 - حسين، علاء محمد، صلاحية تربة البصرة لصناعة الطابوق الطيني، رسالة ماجستير كلية الهندسة جامعة البصرة، 1986. غير منشورة
- 18 - الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995.
- 19 - الحميري، محمد، الروض المعطار في خبر الأقطار، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980.
- 20 - الخفاجي، طالب مهدي، أدب اليهود العراقيين وثقافتهم في العصر الحديث، دار مرتضى، مصر، 2008.
- 21 - خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران «سيحتنامه حدود» 1875م، ترجمة مصطفى زهران، المركز القومي للترجمة القاهرة، 2009.
- 22 - درويش، سلمان، كل شيء هادئ في العيادة، منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق، مكتبة الدكتور داود سلمان، اورشليم، القدس، 1981.
- 23 - الربيعي، نبيل، يهود العراق، دار الرافدين، بيروت، 2015.
- 24 - رجوان، نسيم، موجز تاريخ يهود العراق، رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق، القدس، 1998.
- 25 - رومي، غضبان، الصابئة، مطبعة الأمة، بغداد، 1983.
- 26 - ريج، كلوديوس جيمس، سنتان في كردستان، 1808 - 1821م، ترجمة فؤاد جميل، مطبعة الاداب، بغداد، 1985.
- 27 - الزركلي، خير الدين، كتاب الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.
- 28 - الزعفراني، حاييم، يهود الاندلس والمغرب، ترجمة احمد شعلان، منشورات مرسوم الرباط.
- 29 - الزهيري، عبد الفتاح، الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين، مطبعة أركان، بغداد، 1982.
- 30 - سوادي، مؤيد مكلف، فدعم ابن عيادة، 1810 - 1885م، من التراث الشعبي المندائي، دمشق، 2012.
- 31 - السوداني، صادق حسن، النشاط الصهيوني في العراق، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980.
- 32 - سوميخ، ساسون، بغداد أمس، دار المشرق للترجمة، ترجمة محمود عباسي، شفا عمرو، 2011.
- 33 - سيستيني، رحلة من اسطنبول إلى البصرة سنة 1781م، للرحالة الايطالي سيستيني، ترجمها عن الفرنسية وعلق عليها الاب بطرس حداد، اصدار المركز العلمي العراقي، بغداد، 2010.

- 34 - شلومو هليل، شلومو هليل وتهجير يهود العراق، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان، 1986.
- 35 - شموئيل موريه، بغداد حبيبتني، يهود العراق ذكريات وشجون، حيفا، 2012.
- 36 - الصافي، عبد الرزاق، يدلي بشهادته، عن الزمن العاصف، (شهادة على زمن عاصف ج1).
- 37 - الصكر، دعاء محسن، مملكة ميسان ومكانتها في تاريخ العراق القديم، 324 ق.م - 224م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة واسط.
- 38 - عبد السلام، غادة حمادي، اليهود في العراق 1856 - 1920، مكتبة مدبولي، مصر.
- 39 - عبد القادر، شامل، اسرار عملية تهجير يهود العراق، المكتبة الوطنية، بغداد، 2000.
- 40 - عبد القادر، شامل، القاموس الموسوعي، اليهود في العراق من فترة الأسر البابلي إلى سنة 1952، دار الرافدين، بيروت، 2012.
- 41 - عبود، عبد الستار، ذاكرة ابن الملية، وحكايات يهودية، اصدار رابطة على ورق، العدد 612 السنة 6، 2010.
- 42 - عليان، رشدي، الصابئون حرانييين ومندائيين، مطبعة دار السلام، بغداد، 1976.
- 43 - غنيمه، يوسف رزق الله، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات بغداد 1924.
- 44 - الكرمل، انستاس، خلاصة تاريخ العراق، دار الوراق، بيروت، 2012.
- 45 - كوريه، يعقوب يوسف، يهود العراق تاريخهم، احوالهم، هجرتهم، الاهلية للتوزيع والنشر، بيروت، 1998.
- 46 - كوهين، حاييم، ي، النشاط الصهيوني في العراق، منشورات الرضا، بيروت 2013.
- 47 - لطيف، مازن، يهود العراق، دار الجواهري، بغداد، 2011.
- 48 - لطيف، مازن، يهود بغداد تاريخ منسي وشجون حميمة، 1 - 2 - 2009، موقع مركز النور للدراسات.
- 49 - لوغوز، لابولي، رحلة لابولي لوغوز من الهند إلى الاناضول عبر العراق في سنة 1649م، ترجمة وتحقيق خالد عبد اللطيف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2015.
- 50 - لوكر، أ، مع الهلال والنجم رحلة من بومباي إلى اسطنبول عبر الخليج العربي عام 1868م، ترجمة رنا صالح، منشورات هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، 2011.
- 51 - الليدي دراور، أساطير وحكايات شعبية صابئية، ترجمة نعيم بدوي، وغضببان رومي، مطبعة الاديب بغداد.
- 52 - المالكي، عقيل عبد الحسين، ميسان وعشائرها قديما وحديثا، دار التضامن، بغداد، سنة 1992.
- 53 - مجموعة مقابلات ولقاءات وحوارات مع شخصيات متعددة.

- 54 - المشهداني، سعد سلمان، الدعاية الصهيونية في العراق، 1921 - 1952م، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2001.
- 55 - معروف، خلدون ناجي، الأقلية اليهودية في العراق، مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، 1976.
- 56 - الملف رقم 69 و70 في السجل العقاري في دائرة طابو قضاء قلعة صالح، المتعلق بمرقد العزيز.
- 57 - المميز، أمين، بغداد كما عرفت، شذرات من ذكريات، مكتبة الحضارات، بيروت، 2010.
- 58 - النجار، جميل موسى، التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير، 1869 - 1918، بغداد، دار شقرون الثقافية العامة، 2002.

المجلات والجرائد

- 1 - جريدة القبس الكويتية، عدد يوم 20/5/2009 يهود البصرة، تحقيق طالب عبد العزيز.
- 2 - جريدة القبس الكويتية، مقال 200 عائلة يهودية في الكويت، تحقيق جاسم عباس.
- 3 - مجلة التراث الشعبي العدد 3 السنة 2 لسنة 1965، عبد الحميد الكنين، سلمى ورجينة وحسين العبادي.
- 4 - مجلة التراث الشعبي، الطائفة الموسوية في العمارة، جبار عبدالله الجويبراي، العدد الثاني لسنة 2010، دار الشؤون الثقافية بغداد.
- 5 - جريدة الوقائع العراقية، العدد 901، بتاريخ 12 - 1 - 1964.
- 6 - مجلة الدليل صاحب الامتياز موسى الاسدي ورئيس التحرير عبد الهادي الاسدي، السنة الاولى 1946 - 1947م.
- 7 - مجلة بين النهرين، العدد 163 - 164، السنة 41، بغداد، 2013.
- 8 - مجلة العمارة الصحية، تصدر عن دائرة صحة ميسان، شعبة الاعلام عدد 8 السنة 2 لسنة 2010، مقال جبار الجويبراي.
- 9 - مجلة الهدى، ج3، السنة الثالثة، ذو القعدة، 1349 هـ، آب 1931.
- 10 - www.thescribe.uk.com مجلة الكاتب، مجلة لليهود العراقيين (يهود بابل) تم اصداها سنة 1971م، من قبل مؤسسة المنفيون، تحرير نعيم دنكور. عدد سنة 2000م.
- 11 - جريدة الزمان، العدد 4075، في 12 آذار 1951، 3 جمادى الاخره 1370، بغداد.
- 12 - جريدة الزمان، www.azzaman.com/azzamanmobile/index.php/archives
- 13 - جريدة الخبر، العدد 12، السنة الثانية، السبت 6 آب 1949م، 11 شوال 1368 هـ لصاحبها ورئيس تحريرها كامل ابراهيم ال عباي. البصرة.
- 14 - جريدة النهضة، صاحبها ورئيس التحرير المحامي عبد الملك البدري، الاثنين 4 ذو القعدة 1368 هـ، 29 آب 1949م، السنة الرابعة، العدد 373.

- 15 - جريدة العراق اليوم، العدد 32، الصادرة بتاريخ 16 ايلول 1950 لصاحبها جواد القدسي، ورئيس تحريرها المسؤول سلمان السويدي.
- 16 - جريدة الاراء، صاحب الامتياز امين احمد، رئيس التحرير خالد الدرة، بغداد، العدد 11، السنة الثالثة، الاحد 9 رجب 1370 هـ - 15 نيسان 1951م.
- 17 - جريدة الاراء العدد 28 السنة الثالثة الاحد 30 رجب 1370 هـ - 6 آيار 1951.

المواقع الألكترونية

- 1 - الحوار المتمدن: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=432458>
- 2 - [https://www.dorar - aliraq.net/threads/122487](https://www.dorar-aliraq.net/threads/122487)
- 3 - <https://dbs.bh.org.il/place/amara>
- 4 - www.alkompis.se/special
- 5 - www.alkuwaityevent.com/ak/a/a298.html
- 6 - [www.narjesmag.com/news.php?action\\$view=1274](http://www.narjesmag.com/news.php?action$view=1274)

المحتويات

5	بين يدي الكتاب
11	العمارة في وجدان أبنائها من يهود العراق
11	قال البروفيسور ساسون سوميخ في حق العمارة
11	الدكتورة سعيدة ساسون موشي
13	المقدمة

الفصل الأول

اليهود والمواطنة

18	اليهود والسلطان عبد الحميد الثاني
20	محاولة جعل العراق وطناً لليهود
21	اليهود في جنوب العراق
23	البصرة عاصمة الجنوب العراقي
25	العوائل اليهودية في البصرة
27	الدكتور هارون شماش
27	شفيق عدس
30	إعدام اليهود في بغداد والبصرة
38	عدد اليهود في البصرة والعمارة
40	الهجرة الداخلية لليهود

الفصل الثاني اليهود في العمارة

- 43 اليهود في العمارة
- 47 قادة وكبار المجتمع اليهودي
- 48 استيطان اليهود في العمارة
- 50 أسماء الهيئات الإدارية لنادي الشبيبة الإسرائيلية في العمارة
- 51 المجلس الجسماني اليهودي في العمارة
- 52 وظائف المجلس الجسماني
- 55 أعضاء المجلس الجسماني في العمارة
- 57 اللجنة الإدارية لليهود العراقيين
- 67 المدرسة اليهودية في العمارة
- 73 المنظمة الصهيونية في العمارة
- 77 محلة الصابونجية مركز الديانات في العمارة
- 78 يهود العمارة و وفاة السيد أبي الحسن الأصفهاني
- 80 تبكيك الطوائف كلها
- 82 دمعة إسرائيل
- 83 المسيح في العمارة وتأبين السيد الأصفهاني
- 83 لنشارك اخواننا المسلمين
- 84 الصابئة في العمارة وتأبين السيد الأصفهاني
- 84 فادحة لا تعوض
- 85 يهود العمارة وقضية فلسطين
- 86 كلمة يهود العمارة حول القضية الفلسطينية
- 89 موقف يهود العمارة هو موقف يهود العراق

91	الموقف المشابه لبطريرك الكلدان المسيحي
92	اليهودي العماري شالوم درويش والصهيونية
93	متقفوا العراق يفرقون بين اليهودية والصهيونية
93	رأي ألماني في صهيونية يهود العراق
94	موقف يهودي عراقي في الكويت
94	حذق التاجر اليهودي
95	سر المهنة عند التاجر اليهودي
96	تأثر المسلمين العراقيين بالعادات والتقاليد اليهودية
104	التأثر بالعادات المندائية
106	يهود العمارة في الذاكرة الشعبية
106	الطبيب داود كباي
109	الدكتورة اليهودية سعاد خيري
110	صالح الكويتي وشقيقه داود
112	سليم حسقيل المعلم
112	مثال آخر
112	القاعدة الثانية
112	القاعدة الثالثة
112	القاعدة الرابعة
113	القاعدة الخامسة
113	المعلم سليم حسقيل والطالب الكسول
114	اليهودي كرجي اسحاق
114	روبيل اليهودي بائع الاقمشة
115	أمنشى اليهودي

115	الخياطة الباكية
116	شيلوخ العمارة
116	ومن يهود العمارة أيضًا
117	عائلة كوهين في العمارة وعائلة شماش في العزيز
120	ماهي الحركة الثيوصوفية
128	صيانة أملاك اليهود
129	اليهود المتخفون
129	العمارة لا تزال مركز جمعية «شومري متسفا»
130	هجرة آخر يهودي عراقي
132	الحاخام جون كاتلر
133	كيف فقدت كتب اليهود في كنيس التوراة في العمارة؟

الفصل الثالث

اليهود في علي الغربي

135	اليهود في علي الغربي
138	مشاكسة الأطفال المسلمين لأطفال اليهود
139	سلمان درويش يأتي لزيارة علي الغربي
140	شالوم درويش
141	مواصفات يهود علي الغربي
141	كنيس اليهود ومقبرتهم
142	المدرسة اليهودية في علي العربي
142	يهود علي الغربي وتجارة الأقمشة
142	يهود علي الغربي في الذاكرة الشعبية
143	ابراهيم منصور

143	موقف نبيل لتاجر يهودي
144	معهد الإصلاح في علي الغربي
146	مجلة الهدى تنشر خبر المعهد العلمي
147	تردي أوضاع المعهد
148	الدكتور حسقيل شوير
148	سلمان جبانه
150	عزرا
150	يهودي يعمل بالتقية
150	معلم يهودي يُدرس التربية الإسلامية
151	صالح المعلم أخفى ديانته حتى عن اليهود
152	من يهود علي الغربي

الفصل الرابع اليهود في قلعة صالح

155	اليهود في قلعة صالح
156	يهود قلعة صالح في الذاكرة الشعبية
158	مقهى اليهود في قلعة صالح
159	الحركة الصهيونية في قلعة صالح
160	سلمان بن مسعوة اليهودي
160	الجلعة

الفصل الخامس اليهود في العزير

163	اليهود في العزير
-----	------------------

- 165 سكن اليهود في العزيز
- 166 هدم الشناشيل في العزيز
- 166 مهن اليهود في العزيز
- 170 مناسبات اليهود الدينية
- 174 الأكلات اليهودية
- 174 تذكية الحيوانات عند يهود العزيز
- 174 احترام يوم السبت
- 175 المعهد الديني اليهودي (يشيفا) أو كنيس التوراة
- 182 مسبح بير طيلة
- 182 ماذا حلَّ ببير طيلة؟
- 184 سدرة مريم
- 185 مقبرة اليهود
- 185 الخان الذي خلف المرقد
- 186 أعمال يؤديها المسلمون لهم
- 189 البوق (الشوفار)
- 190 جواب ذكي
- 191 هل العزيز ابن الله؟
- 192 ماذا يعلو القبة؟
- 195 الخواجة يعقوب
- 196 من هو الخواجة يعقوب؟
- 198 أمانة اليهود في العزيز
- 199 يهود العزيز وثورة رشيد عالي الكيلاني
- 200 شاؤول اليهودي في قبضة البحارة

200	اعتداء الجنود ابان حركة الكيلاني على يهود العزير
201	محاكمة متهمين بالعبث باملاك اليهود في العزير
205	اسماء العوائل اليهودية في العزير
207	شاب من العزير يعتقله البريطانيون فيخرجه اليهود
210	طريقة عمل الجبن عند يهود العزير
213	مدرسة العزير
215	سدانة مرقد العزير
215	الكوام
216	الرحالة الذين اشاروا لوجود المسلمين في المرقد
220	سوق العزير أو سوق اليهود
224	محرمات العزير
228	بستان العزير الذي خلف المرقد
228	محاولة يوسف روبين تملك البستان
230	يوسف روبين والمعاملة القانونية للتملك
234	إلى متصرفية لواء العمارة
246	روبيل بن يوسف روبين شماش
250	املاك مرقد النبي وموقوفاته
251	حي الهادي
252	كيف فقدت كتب اليهود في مرقد العزير
264	صناعة الطابوق في العزير
268	العمل في الكور
270	عمل الكورة
272	عناد السويدي يكسر العرف الاجتماعي

275	مفقودات من المرقد بعد هجرة اليهود
275	محاولة تحويل مرقد النبي إلى جامع العزيز
276	الحاخام يوسف شالوم الياشيف
279	مخطوطة مسروقة
281	صواريخ سكود بحماية العزيز
282	موسم زيارة اليهود في العزيز
289	الرحالة الأمريكي لوكر يصف اليهود في زيارته للعزيز 1868م.
295	مراسيم الزيارة في مرقد العزيز سنة 1910
296	ترتيب الصلاة في ضريح عزرا
304	احتفال الطائفة الموسوية السنوي قرب مرقد العزيز
308	قصة سلمى ورجينة وحسين العبادي
312	قصة رجينة اليهودية والشيخ مزعل
316	قصة فديعم ابن عيادة وحيهن بنت العزيز
317	هجرة يهود العزيز

الفصل السادس

تهجير اليهود وفلسطين

319	معاناة يهود العمارة في لحظة الهجرة
323	معاناة اليهود العراقيين الأخرى في إسرائيل
326	ظروف اليهود العراقيين في إسرائيل
334	يهود العراق وحبهم لأورشليم (الديار المقدسة)
338	بعض الوقفيات اليهودية في العراق لمنفعة خارجية
346	حلم العودة
347	قانون إسقاط الجنسية عن اليهود العراقيين

- 348 نائب البرلمان يسقط جنسيته العراقية
- 349 تجميد أموال اليهود العراقيين
- 353 وضع اليد على أملاك اليهود المسقطه عنهم الجنسية
- 353 الصراف إسحق شنطوب
- 353 كريم خضوري وعزرا سليم
- 354 القبض على جماعة أخرى من اليهود
- 358 تهريب اليهود في الصحافة العراقية
- 358 أخبار سنة 1947
- 358 أخبار سنة 1949
- 359 أخبار سنة 1950
- 360 نواب مجلس العموم البريطاني يتهمون العراق بالتحامل ضد اليهود
- 360 العراق ينفي هذه الاتهامات
- 361 الخطاب الذي وجهه الياهو ساسون للعرب
- 362 مقترح عراقي لحل القضية الفلسطينية سنة 1948
- 362 مقترحات لحل القضية الفلسطينية
- 366 مواقف من حنين اليهود لوادي الرافدين
- 367 يهودي عراقي لا تطاوعه قدماء لترك داره
- 367 عندما بكت اليهودية للعراق
- 368 يهود العراق ومواقع التواصل
- 370 شموئيل موريه
- 370 يا قمرَ العراق؟
- 374 الرحيل بقلم العراقي اليهودي شموئيل موريه

رد العراقي المسلم سمير عبيد على قصيدة الرحيل لشمونيل موريه
 وأسماها الإنتظار.. .
 376

**الصابئة المندائيون في العمارة
 وأسباب القطيعة مع اليهود
 كشف أسرار العداة المخفي**

387	الصابئة المندائيون في العراق
388	القطيعة بين الصابئة واليهود في العزيز
389	الصابئة يخالفون اليهود
397	المكتبة البحثية
403	المحتويات